أحمد عبدالمجيد الغزالى

(الأعمـال الكاملـة)

الجـزء الأول: الشـعر

جمع وتحقيق ودراسة

د. السيد محمد الديب

الطبعة الأولى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٤

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : أحمد عبدالمجيد الغزالى
(الأعمال الكاملة)
الجزء الأول: الشعر
جمع وتحقيق ودراسة : د. السيد محمد الديب

الإخراج الفنى : عمر حماد
تصميم الغلاف : مى مجدى

الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

الغزالى، أحمد عبد المجيد.
الأعمال الكاملة/ أحمد عبد المجيد الغزالى:
جمع وتحقيق ودراسة: السيد محمد الديب. ـ ط١.
ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.
مج١؛ ٢٤ سم.
المحتويات: الشعر
تدمك ٢ ٧٨٤ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الغزالى، أحمد عبد المجيد ـ المؤلفات. الكاملة.
٢ ـ الشعر العربى ـ تاريخ ـ العصر الحديث.
أ ـ الديب، السيد محمد (جامع ومحقق ودارس)
ب ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٣٤٨٢/ ٢٠١٤

I. S. B. N 978 - 977 - 448 - 784 - 2

ديوى ٨١٠,٨

الإهـــداء

إلى أهل «غزالة» وكل مَنْ فيها من الناس الطيبين،

فمنها كانت أمي، وفيها تعلم أبى،وعلى أرضها حَفِظْت القرآن الكريم،وتعلّمتُ بمدرستها في حارةٍ صغيرة، بجوار حَيّ «القَطْعَة»، وتأهلت منها لدخول الأزهر الشريف.

د. السيد محمد الديب



المقدمة

عاش شاعر «غزالة» وأديبها المرموق «أحمد عبدالمجيد الغزالى» مرحلة قصيرة من الحياة بالحساب التقديري لأعمار البشر، في المجتمع العربي، وعرف المثقفون في عصره ما يتميز به من قدرات ومواهب وطموحات، إذ لم تقتصر نشاطاته على لون واحد من ألوان الأدب؛ وإنما تنوعت وتوسعت بين ضروب ودروب من المعارف الأصيلة، والثقافات الحديثة.

ولقد سطع نجمه في الثلث الثاني من القرن العشرين، وتجلى شاعرا وناقدا يقدس أحاسيسه ووجداناته الخاصة والعامة، ويسعى بهمة ونشاط إلى حب الوطن وتقديره، والدفاع عن مذاهبه ومعتقداته، مهما تحمل في سبيله من مشاق وأعباء.

وهتف بالشعر في معظم ألوانه وفنونه؛ ولكنه لم يعرف للهجاء سبيلا، وكتب في الشعر التمثيلى، وسائر فنون النثر الأدبي، واختص النقد بالعديد من المقالات والدراسات، وشارك في تبعات الكثير من الجمعيات الأدبية والاجتماعية، ومنها بصفة خاصة «جامعة أدباء العروبة»، وأسهم بموهبته وطموحه في إخراج عطاءاته من الأدب والفكر والحياة عَبْر بعض الإذاعات المصرية والعربية.

ونهض بدور بارز في قراءة الشعر القديم، واختار كثيرًا من نماذجه الخالدة، التي رآها معبرة عن ذوقه وحبه وعروبته وإسلامه.

وأخرج ديوان «أبى نواس» مطبوعا ومحققا، والذي كتب مقدمته شاعر العروبة والإسلام «عزيز أباظة».

واستسلم الغزالى لفنه، وطَوَّع الكلمة لأدبياته وتعبيراته، مما يجعل القارئ في عجب شديد من كثرة ما صال وجال فيه، مع تزاحم الأعمال الإدارية، التى شُغل بها وأخلص لها، خاصة أنه عمل في مَعية عدد من الوزراء، الذين كانوا يرون القيمة الحقيقية للكلمة المؤثرة في عقول الآخرين ومشاعرهم.

عاش «أحمد عبدالمجيد» حياة قلقة مضطربة، لم ينعم فيها بالهدوء والاستقرار، بسبب موهبته المتدفقة، وكثرة الإضاءات حوله، مما بدا لمن تابعه أنه يبحث عن بعض المخبآت المكنونة، ساعيا إلى الانتقال برؤاه ومعتقداته إلى محيط واسع مختلف، في التعبيرات الشارحة، والكاشفة عما يموج بأفكاره وأحاسيسه ومشاعره، فلم يستسلم للسعي نحو تركيز مجهوداته وتلجيم مواهبه، وتوجيهها إلى مجال واحد، أو مجالين متقاربين، ذلك أن ما سار فيه لم يكن متيسرا له أن يسيطر عليه، فمات راضخًا لطموحاته، التي توقفت عن القفز والوثوب إلى الأمام، من يوم أن خيّم الصمت والوجوم على كل المحيطين به يوم الوفاة بمدينة الزقازيق عن عمر لم يصل به إلى ست وأربعين سنة.

لقد بقى الكثير من أحداث الزمن، وتقلبات الأيام في حياة الغزالى غامضا، غير معروف للمقربين منه، إذ مات في عز شبابه، ولم يكن أبناؤه وكل المحيطين به على وعى كامل بكل ما يجرى أمامهم، باستثناء رفيقة حياته، وشريكة دربه، التي ماتت بعده بمدة طويلة، وغابت بعض الأسرار معها، فقد كانت قليلة الكلام، كثيرة الصمت، وأن الكثيرين من أسرته في غزالة والقاهرة لم يكونوا مواكبين لطموحات الرجل ومشروعاته العلمية والأدبية والثقافية، كما أن بعض المعارف والأصدقاء الذين أحاطوا به لم يشعروا إلا والموت قد قصف عمر صديقهم، الذي كان يعزف منفردًا على أوتار حياته، ويكتفي بالشعر الذي يبوح به في المناسبات المتعددة، ثم ينشره في «مجلة الرسالة» وغيرها، أو يئن بالنقد الهادف الذي يرصد به أطوار الأدب - قديمه وحديثه-، أو يرسم بقلمه صورة معبرة عن الواقع المتقلب بمقالات متنوعة ومتميزة، فأين هي أيام الرضا والغضب في مسيرة حياته؟، وما ترجمة

الطموح لديه؟ فهل جار على شبابه؟، وهل جار عليه آخر عمره؟، فلم يحسن توجيه قدراته الإبداعية والثقافية إلى أهداف محددة، فكل هذا الزخم الحائر يبحث عن إجابات بعد فوات الأوان.

أعتقد أن ابن غزالة كان ضحية لأمراض الريف وعاداته، وسائر أحواله، وكان موته في مرحلة سنية، يتقارب فيها مع كثير من القرويين في زمن الغياب والرحيل.

وقد أوَردتْ بعض المدونات المطبوعة والمخطوطة أن له أكثر من ديوان مطبوع، ومع ذلك لم تسفر جهودنا بمعاونة كريمته الوحيدة للبحث والتنقيب على شيء من ذلك، سوى قصائده، وتمثيلياته، وآرائه المنشورة بالصحف والمجلات.

إننا ونحن نقدم نتاج هذا الأديب المتميز لم نصل بعد إلى فك كثير من المغيبات، والأسرار، والحقائق، والتي نحن بأشد الحاجة إليها الآن.

فكنت واحدًا من الذين حالت ظروفهم دون القيام لهذا الرجل بما يستحقه، ذلك أنني عشت قريبا من الأرض التي نما جسمه عليها، وربما أكون قد شربت من الجداول الصغيرة التي شرب منها، وأعاني من نفس المرض الذي مات به، بمستويات تختلف بين شخص وآخر.

ولا أدعى أن ما بين دفتي هذا الكتاب هو كل ما قاله الرجل طوال حياته من شعر، كما أن حلقات «مواكب النبوة»، وهى أفضل ما أعده فى مجال الشعر التمثيلي كانت في حاجة إلى ضبط وتدقيق من صاحبها - رحمه الله -، فما وجدناه في أوراقه المتناثرة، يختلف عن نسخة ثانية بعنوانات ليس لها وجود في الأوراق التي حملتها من بيته بعد وفاته بأربعة عشر عاما.

وأذكر بأمانة أننى حافظت عليها، وانتقلت بها من مكان إلى آخر، إلى أن انتعشت صحوة الضمير عندي، وتهيأت لي مقومات الإرادة والرغبة بالوفاء القروي لهذا الشاعر، الذي كان مشهورًا، وذائع الصيت، ثم تدحرج تاريخه، وغامت سيرته إلى متاهة الفناء والاختفاء.

ولقد اقتضت طبيعة هذا القسم من إبداع الغزالي، وهو عن الشعر، السَّيرَ معه على الترتيب الحاصل، الذي فرضته متطلبات الإبداع، ومناهج البحث.

ففي البداية تكون المقدمة ثم التمهيد، الذي نتحول بعده إلى عصر الشاعر وحياته، حتى نصل إلى شعره الذي ينقسم إلى قسمين الأول «الشعر الغنائى»، ويمثله بعض القصائد من ديوان «أحلام الفجر»، ذلك الذي كان حلمًا طويلا ومستمرًا، وسوف يبقى واقعًا ومستقبلًا يراجعه الأدباء والنقاد بموضوعاته حسب ما هو مثبت في تفصيلاته، التي تتجلى في الفهارس الكاملة، وأعقب ذلك دراستان أولاهما بعنوان: «الغزالي وأحلام الفجر» - دراسة نقدية، وثانيها: عن «شعر الغزالى فى موازين النقاد».

وجعلنا القسم الثاني للحديث عن الشعر التمثيلي، ويتجلى في عملين بارزين هما «مواكب النبوة»، «ليالي العرب»، وقد بدأنا الحديث عنهما بمقدمة نقدية موجزة، وأشرنا في هوامش العملين إلى ما لاحظناه من مآخذ على الشكل والمضمون خاصة الموازين الشعرية، وبعد الانتهاء من عرضها قدمنا دراسة نقدية موسعة للعملين معًا، بما لا يُخرِج هذا الكتاب عن مقصُوده الأساسي، وهو شعر الغزالي بلونيه الغنائي والتمثيلي.

وأترك ما عدا ذلك للقراء والمثقفين، وسائر المهتمين بالإبداع العربى الأصيل، والثقافة العربية عند القدماء والمحدثين؛ليفصحوا عما يرونه من تصويب ونقد.

الدكتور

السيد محمد الديب

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر

الإثنين ٢٥ من رجب ١٤٢٩هـ

٢٨ من يوليه ٢٠٠٨م

التمهيد

حدث ذات ليلة أن اصطحبني والدي، وأنا طفل صغير في التعليم الأزهري إلى قرية «غزالة الخيس» بالشرقية؛ لحضور مأتم الأستاذ «أحمد عبدالمجيد الغزالى»، ولم يكن لي علم سابق عن هذا الرجل، سوى أنه من عائلة «عطية» بالقرية المذكورة، تلك العائلة التي ترتبط مع أسرتنا بصلات حميمة في النسب والمصاهرة والإعجاب والتقدير.

وكان قارئ القرآن في العزاء رجلا مشهورًا، لا أتذكر اسمه رغم إعجابي - وأنا بين الطفولة والصبا - بصوته، وترتيله، ووقفاته، ونغماته، وكان العزاء مُبهرًا بأنواره ورجاله من سائر أهل البلدة، وفى مقدمتهم رجال مشهورون من الأسرة الأباظية.

حدثني والدي كثيرا عن الراحل الكريم، وكان إعجابه بقارئ القرآن لا حدود له، إذ أن والدي - رحمه الله - كان من حفاظ القرآن الكريم برواية «حفص عن عاصم» بإجادة لا حدود لها، وكان معروفًا بذلك بين أهل القرى المحيطة بغزالة، تلك القرية التي برع الكثيرون من أهلها في قراءة القرآن وحفظه وتجويده، وكانت مضرب الأمثال في العلم والمعرفة، وقد استقر في ذاكرتي اسم الأستاذ «الغزالى»، وارتباط عائلته بأسرتنا، وبأشياء أخرى كثيرة، لا أتذكر تفصيلاتها بعد هذه الرحلة من السنين.

وتحركت سفينة حياتي في أمواج متلاطمة أثناء دراستي بالأزهر، التي تفوقت فيها بحمد الله سبحانه وتعالى.

وفى يوم من عام ١٩٦٦م تصفحت كتاب النصوص الأدبية، الذي كان مقررا على طلاب الثانوية العامة، فوجدت أبياتًا عن الفلّاح والثورة المصرية عام ١٩٥٢م، وتعلقت بها، وازددت حبا لها، بعد أن قرأت أن صاحبها هو «أحمد عبدالمجيد الغزالى»، ابن «غزالة»، تلك القرية التي تعلمت في مدرستها الابتدائية، وحفظت فيها القرآن الكريم، ودفعتني بعزيمة أبنائها، وتشجيع شيوخها إلى مواصلة التعليم في الأزهر، مع الرغبة الحميمة لناظر المدرسة الابتدائية بالقرية آنذاك، وهو عمى الشيخ «على أحمد الديب».

وبقى اسم «الغزالى» قريبا إلى نفسي، حبيبا إلى قلبي، خاصة أن ما قرأته له من شعر، كان تعبيرًا عن طموحات الثورة المصرية، وبطولة زعمائها، وسرعة التغيير الذي أحدثته في البنية الاجتماعية، وصار التعليم أكثر انتشارا، خاصة بين البسطاء والفقراء من أهل الريف.

وواصلت التعليم وقضيت به عشر سنوات أخرى بعد أن قرأت شعر الغزالى مرة ثانية فى عام ١٩٧٦م، إذ استقر بي طموحي عند الشروع في اختيار موضوع لأطروحة جامعية لنيل درجة التخصص «الماجستير» في الأدب والنقد، فاتجهت أول ما اتجهت إلى التفكير في تقديم رسالة عن «الغزالى».

وشرعت في السير إلى تحقيق ذلك، وكانت البداية مع الدكتور «محمد عبدالحميد عطية» -رحمه الله- الذي أحسن استقبالي، وأعطاني بعض الأوراق الأدبية التي كانت بحوزته، والتي لا علاقة لها بالغزالى، ثم انتقلت برفقته، وربما في ليلة أخرى، إلى منزل «الغزالى»[1]، واستقبلتنا زوجته التي كانت وحيدة في البيت، وهى شقيقة الدكتور «محمد عبدالحميد عطية» وجمعنا كل ما وجدناه أمامنا من أوراق مفككة، وصور لأشعار بخط اليد، أو مصورة من صحف، وبعض الكتب التي كانت تعبيرا عن نشاطات «الغزالى» في الشعر والنثر، والإذاعة والصحافة، وسائر دروب الحياة، واعتقدت أن ما حصلت عليه من أوراق متماسكة، أو متفرقة، هي كل ما أفرزته قريحة هذا الشاعر، الذي

---

(١) في حي الدقي بالجيزة.

تبين لي فيما بعد أنه توفى في عز نشاطه، بعد أن بلغ خمسًا وأربعين سنة، وعدة أشهر.

واتجهت في البداية إلى الأديب المشهور «ثروت أباظة»، والذي كان يعلم جيدا ما بين «الغزالى»، ووالده، من علاقة مملوءة بالصدق والإخلاص، والحب، والوفاء، وسألته عما يمكن أن يكون بحوزته من شعر الغزالى، ونفى أن يكون لديه شيء من ذلك - في كلمات صارمة قاطعة فيها بعض روائح الضيق، واعتقدت أن سؤالي لم يكن الأول من نوعه لهذا الأديب البارز، ولربما سئل بمثل ذلك مرات كثيرة.

وأعددت تصورا مبدئيا لموضوع «الماجستير» عن «الغزالى»، واخترت للإشراف عليه، الأستاذ الدكتور «أحمد الشرباصى» رحمه الله، ووافق من حيث المبدأ، وذلك شريطة أن يقر القسم العلمي المختص بذلك.

وتقدمت بنَبْذة وخُطة عن هذا البحث المزمع إعداده ؛ لنيل درجة «الماجستير» إلى قسم «الأدب والنقد» بكلية اللغة العربية في القاهرة، وذلك في ذات العام ١٩٧٦م، وسألنى رئيس القسم - آنذاك - وهو الدكتور «حسن جاد حسن» -رحمه الله- عن ديوان «الغزالى» وسائر شعره، فأخبرته بأنه لم يطبع في ديوان أو أكثر، وأن نتاجه موزع بين الصحف والمجلات، وبعض المخطوطات، وأفاد باستحالة إعداد رسالة عن شاعر ليس له ديوان مطبوع.

وانصرفت إلى موضوع آخر، وكان عن الناقد الشرقاوى المشهور الدكتور «محمد مندور»، وأحكمت الغلق على نتاج «الغزالى» بالحبال الواثقة، وتعترينى الحَسْرة بين عام وآخر، وأعقد العزم، وأشحذ الهمة على إتمام الدراسة عن هذا الشاعر، الذي توفى في قوته وشبابه، تاركا نتاجا أدبيا، لم يهيئ الله له من يجمع شتاته، ويُعِدُّ الدراسة التي يستحقها، وكان التأخير في هذا الأمر يؤلمني غاية الألم.

وكنت -آنذاك- أتعقب شعر الرجل في مجلات «الرسالة والثقافة والهلال» وغيرها، ووصلت إلى جمع عدد من القصائد والمقطوعات، مما كان يشجعني ويعطيني الأمل في طبع النتاج الشعري لابن «آل عطية» وابن غزالة الخيس.

وكنت أنتقل من مرحلة سنية إلى أخرى، وأنا مشغول بهذا الهم، الذي بقى عندي مُثيرا للضيق، والقلق، والمتمثل في أوراق الرجل، إذ أحسست أن تاريخه كله

بين يَدَيّ، ولا يعرف أهلُه وأقاربه أن نتاجه أو بعضًا منه في حوزتي، وإذا ما توفى ابنه (عبدالمجيد) أحزن، ويشتد حزني، وإذا توفيت السيدة حرم الغزالي، يبلغ بي الأسى مداه، وتحصلت على وسيلة للاتصال بولده الأكبر، حتى أبعث الطمأنينة في قلبه عن أوراق والده، ولكنى لم أوفق، إذ أيقنت أن ما لدى من كلام لا يقدم ولا يؤخر، ولا قيمة له ما دام غير مشفوع بعمل إيجابي يحرك تاريخ الراحل بعض الخطوات إلى الشهرة والذيوع، وإثبات الحقائق المغيبة في مسيرة الزمان، وسافرت للعمل بالخارج، وأنا خائف على هذه الأوراق، حتى أنى فكرت أن أحملها معي في حقيبة سفري، ولكنى لم أفعل، واستقر بي المقام في أرض الوطن (بعد العودة إليه)، وأنا أحمل بين جوانحي آلام السنين، وعذابات الواقع، ورجعت إلى الأوراق، وهى كما هي لم تمسها يد بشر، ولم يتصفحها قارئ سواى.

وفى يوم من أيام عام ٢٠٠٢م، شرعت في كتابة بعض الصفحات عن «الغزالى»، وكانت ضمن موضوع كبير بعنوان «شعر الفصحى بين التقليد والتجديد - شعراء الشرقية نموذجا»[1]، واعتبرت ذلك فاتحة خير، لكنه لم يرو ظمئي، وبَقَيَتْ رغبتي متوهجة ومتشوقة إلى كتابة ما كنت قد عزمت عليه، ولذا عظم همي بهذا الموضوع، الذي ما برح يعاودني بين حين وآخر، خاصة في الأوقات القليلة، التي كنت أشهد فيها سرايا «دسوقى أباظة»، ومنازل «آل عطية» فى غزالتنا الحبيبة.

وكان سفري إلى العلاج بالخارج في عام ٢٠٠٦م؛ لإجراء عملية دقيقة في منتهى الخطورة، واشتد خوفي على هذه الأوراق من أن تعبث بها يد الزمان، وأن تضيع في متاهة النسيان، وأن يتلقفها من لا يقدر قيمتها ولا يحسن تقديمها، وعدت من سفري، ونظرت إليها، وحمدت الله على أنها بخير، وأنا كذلك، وكنت خلال هذه السنين أتعقب فترة النضج للغزالى، باحثا عن قصيدة في جريدة، أو مجلة، أو كتاب بعيدا عن متناول اليد، وأسفر ذلك عن جمع عدد من القصائد، تم ضمها إلى ما كان بحوزتى في بادئ الأمر، وتَشَكَّلت منها، ومن أوراق أخرى الهيكل الرئيسي لديوان «الغزالى».

---

(١) ونشر ضمن كتابي «أدب البيئة» الذى صدر عام ٢٠٠٤م.

وفى أواخر عام ٢٠٠٧م كان الشروع في هذا العمل الضخم، الذي أخذته على عاتقي، وحشدت سائر الإمكانات له، واتصلت بكريمته[١]، التي قدمت لي ما كان تحت يديها من نتاج أبيها، وكان إقبالي عليها، وعلى أسرتها مفاجأة من العيار الثقيل، إذ لم يكن معلومًا لهم أن قسمًا كبيرا من نتاج الراحل في معيتي، وكأنهم يظنون أن ما لديهم هو كل ما أبدعته موهبة هذا الأديب الكبير.

وشرعت في التجميع وأرسلت نشرات لبعض الصحف والمجلات[٢]، طالبًا المعونة من القراء، بأن يمدوني بما يمكن أن يكون لديهم من إبداعات «الغزالى»، والذي تحول بفعل الزمن من شاعر مشهور إلى أديب يمكن أن يعتبره بعض المثقفين مغمورًا؛ ما دام نتاجه ليس مطروحا للقراء، والذي يمكن أن يتحولوا به إلى رفع الرجل من التيه والضياع إلى الذيوع والانتشار.

وقد قرأت تعبيرًا عن هذا الموقف من الدكتور «على محمد الفقى»[٣]، الذي كتب في بعض أوراقه[٤] يقول: «وأصبح تراثه الأدبي ممزقًا موزعًا بين ورثة لا يملكون من الأمر شيئًا، وأصدقاء شغلتهم الحياة، وصرفتهم عن حق الصديق، ودارسين لا يجدون السبيل إلى جمع ما تفرق أو إصلاح ما تبدد»، وكان من بين الأوراق التي جاءت إلىّ عن طريق كريمته مذكرة واسعة أعدها الدكتور «الفقى» عن نشأة «الغزالى» وسيرته الذاتية، ونص لمسرحية « الغزالى» الشعرية «مواكب النبوة» بعنوان « مواكب النور»، والذي يتوافق بصورة كبيرة مع النص الأصلي، الذي تسلمته من بيت «الغزالى» في أول مرة.

ولا شك في أنني قد استفدت من هذه المذكرة، وإن اشتملت على مجموعة من الأغلاط التاريخية والبيانية، مثل مرض «الغزالى»، ووفاته، ونتاجه الشعري، وأشياء أخرى اعتمد «الفقى» فيها على الصحف والمجلات، وليس على ما كان

---

(١) هي السيدة «نبيلة الغزالي»، حرم الدكتور/ محمد السيد رضوان، وهو من «غزالة الخيس» أيضًا.

(٢) مثل نشرة اتحاد الكتاب العدد ١١٤ في فبراير ٢٠٠٨م.

(٣) من أبناء قرية «غزالة»، وتخرج في دار العلوم، وكانت له علاقة زمالة بالشاعر «أحمد عبدالمجيد الغزالى».

(٤) في مذكرة معدة للفقى عن «الغزالى» ص٢٥ (الفصل الرابع) ألوان من أدبه.

قد عاشه الغزالى في أرض الواقع في «غزالة»، أو في «القاهرة»، أو في خارج مصر.

وألحقت بشعر صاحبنا عددًا من القصائد، يمكن أن يضيف إلى محصوله الشعري قدرًا لا بأس به، فقد راجعت كل أعداد مجلة «الرسالة»[1]، التي أرهقتني كثيرًا، وسعيت للوصول إلى بعض ما ضاع أو تاه من نتاج الرجل، خاصة الحلقات الشعرية عن «ليالى العرب» من الليلة الأولى إلى الرابعة، وبعض القصائد الأخرى، التي ربما أصل إليها؛ واستكمل بها نتاج هذا الشاعر، والأديب، والناقد، رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) التي كان قد أصدرها أحمد حسن الزيات من الخامس عشر من يناير عام ١٩٣٣م إلى الثالث والعشرين من فبراير عام ١٩٥٣م.

حياته وشعره

أولا :حياته:

١ - الطريق إلى غزالة:

سأعود إلى الوراء قليلا، وأصطحب القارئ معي إلى بدايات القرن العشرين، ونتجه إلى مدينة الزقازيق صوب الشرق؛ حتى نصل إلى طريق متعرج يسميه أهل غزالة «الحَنَوَةْ»، وعلى جانبيه تنتشر المزارع الخضراء بألوانها الزاهية، وأعشابها النضرة، ونقترب من القرية كثيرًا، حيث تتحول المزارع إلى حدائق ذات بهجة، تحمل من الفواكه ما يلفت الأنظار ويبهج القلوب، ويسعد النفوس، وعلى الجانب الأيمن من مشارف القرية تتجلى في الواقع سرايا الباشا، التي يرتادها عشاق الأدب والفن والجمال من الأسرة الأباظية، وغيرهم من الشعراء والكُتّاب، تلك الديار التي تتزين وتتهيأ بين وقت وآخر لقدوم رائدها وعميدها الكبير «إبراهيم دسوقى أباظة»، ذلك الرجل الذي له شأن، أي شأن، ليس في هذه القرية وحدها، ولا في القرى المجاورة لمركز المدينة؛ وإنما في مصر كلها، والشرق العربي والإسلامي جميعه، حيث يأتي ومعه رفاقه، ومحبوه، فيعقدون جلساتهم بما فيها من حب للأدب وعشق للجمال ورغبة في الحياة.

وتلتف حول المكان بعض البيوت والكهوف الصغيرة، التي يقيم فيها جماعات من الأسر بألوانها السمراء، رجالا ونساء، وأطفالاً، والذين يعملون في خدمة الباشا، وقصوره، وممتلكاته، وهو رحيم بهم عطوف عليهم.

ونقترب أكثر فأكثر من عمق القرية فنراها دائرة من الفراغ، تتحشر في أعماقها

بعض الحواري والأزقة المتعرجة مثل حارة «صَبْرَة»، وحارة «عِمَارة»، وحارات أخرى متعددة ومتنوعة بين الكبر والصغر، وبين الاعتدال والاعوجاج، وتلتف البيوت الأخرى بالدائرة الفارغة بصورة مختلفة بعض الشيء عن المنازل الأولى، وفى هذه الفراغات تقام الاحتفالات في المناسبات الدينية والاجتماعية، خاصة أن القرية تختلف كثيرًا عن البلدان المجاورة، فتتميز منذ القدم بانتمائها الكبير لكلام رب العالمين، ويتميز هذا الانتماء بكثرة الكتاتيب، التي يذهب إليها الصغار ؛ لحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة.

وقد كانت مظاهر الإيمان بالقرآن الكريم متجسدة في تفرُّد بعض العائلات في حفظه وتجويده، وتخصصها في ذلك مثل عائلة «الفقى»، وغيرها من الأسر التي تقترب منها في الآمال والطموحات، حيث تُقدِّم كلها من هذه البيئة المتواضعة نماذج إنسانية متميزة في حفظ القرآن الكريم، ودراسة أحكامه في التلاوة والتجويد؛ تمهيدا لاستكمال الدراسة في الأزهر الشريف.

وكان والدي ممن تلقى التعليم، وهو طفل صغير بهذه المكاتب القرآنية في «غزالة» تحت إشراف الشيخ «حسن الفقى»، الذي ذاعت شهرته في التعليم، وفى بنائه لمدرسة القرية، في واحدة من الحارات الضيقة.

وإذا ما وَقَفْتَ بجوار سرايا الباشا، واتجهت بنظرك إلى الغرب، وكانت الأرض خالية من الزروع، والأشجار، فسوف تجد نهرًا متوسطًا، يحمل مياه الحياة من الجنوب إلى الشمال، ويسميه الناس «بحر أبو الأخضر»، ولكن إذا اتجهت ببصرك شمالًا، فسوف تلحظ نهرًا آخر قادما من الشرق إلى الغرب، يعرف بترعة «الوادى»، وأقل قليلا في عمقه، وعرضه من النهر الأول، حيث يلتقيان ويتجمعان عند منطقة «أبى الأخضر» ثم تتجه مياههما إلى الشمال بما تحمل من أعشاب وأشجار، وجثث لحيوانات نافقة، وأشياء أخرى كثيرة.

الناس فى «غزالة» مؤمنون وطيبون، وبسطاء هادئون، يحبون الدين، ويعشقون السنة، ويستمعون إلى الوعظ الهادف في مساجد القرية، ويدفعون بمعظم أبنائهم

إلى الكتاتيب لحفظ القرآن، وقد زاد ذلك بعد أن أنشأ الأزهر معهده الديني في مدينة الزقازيق[1].

أما عائلة «عطية» فهي واحدة من الأسر، التي تنتعش اقتصاديًا بعض الشيء عن العائلات الأخرى، وتزداد فيها العناية بالتعليم على اختلاف درجاته، وتتجاور بيوتها الريفية المتميزة، وكان أكثرها مشتملا على بعض الحدائق الصغيرة في ذلك الزمن الجميل.

وهذا واحد من أبنائها، ورجالها المعدودين، الذى اشتُهر بين الناس بطيبة القلب، ودماثة الخلق، وصدق الكلمة، وحب القرآن والسنة، وخدمة الآخرين، والرضا بقضاء الله وقدره، كشأن أهل القرية جميعا، ذلك هو الشيخ «عبدالمجيد سيد أحمد عطية»، الذى يملك بيتا صغيرا فى مساكن «آل عطية»، وتزوج واحدة من بنات عائلة «محجوب» من قرية «العصلوجى» بالزقازيق، ولديه طموح وآمال كبار في أن يرزقه الله ولدا؛ ليتلو القرآن في بيته، ويؤم الناس في الصلاة، ويتعلم أصول الدين، وقواعد اللغة العربية فى معاهد الأزهر، أو في مدارس الحكومة.

٢ - أحمد عبدالمجيد الغزالى:

تقول الأوراق المتناثرة والمتهالكة بين يدى أن الشيخ «عبدالمجيد سيد أحمد عطية»، قد رزقه الله بابنه الوحيد في الخامس من أبريل ١٩١٦م[2]، فسعد به، واستبشر الخير في قدومه، وعقد العزم بينه وبين نفسه على أن يحسن تربيته وإعداده، وأن يهبه لخدمة القرآن والسنة، ولما شب الولد عن الطوق، وصار مهيئا للقراءة والحفظ، أرسله والده إلى كُتّاب بالقرية، فأظهر من النباهة والإدراك ما جعله نموذجا لسرعة الحفظ وجودته، إذ كان مبرزًا عن أقرانه، مشهودا له بالالتزام، والحرص، واليقظة، والوعي، منذ نعومة أظفاره، فأتم حفظ القرآن على أفضل ما يكون، ودرس أحكام التلاوة والتجويد، وكان ذلك مثيرا لإعجاب

(١) أنشأ الأزهر معهد الزقازيق الدينى في عام ١٩٢٥م.

(٢) وابنة وحيدة - أي أن الرجل لم ينجب إلا ولدا واحدا وبنتا واحدة، وهذه البنت قد تزوجت، وأنجبت، ثم توفيت فيما بعد.

أسرته، ثم التحق بمدرسة «غزالة» لمدة قصيرة، وصار مجهزًا للالتحاق بالمعهد الديني في الزقازيق، تلك هي البدايات التي تشكل منها هذا الطفل الصغير، الذي كان يرنو ببصره إلى سرايا الباشا، ويتابع حديث الشعر، وحكايات الأدب، التي يرويها أعلام الثقافة والفكر، الذين يلتفون بشيخهم وعميدهم، حيث كانوا يحبونه ويتجمعون حوله، وينادونه بأحب الأسماء والألقاب إليه، وهو «الدسوقى الغزالى»، ذلك اللقب المرتبط بالقرية، والذي كان الدافع الأقوى عند الغزالي للتأثر به من قِبَل هذا الصغير، الذي يرصد التاريخ اسمه ونسبه، مسجلا إياه على هذا الوصف «أحمد عبدالمجيد سيد أحمد عطية»، ولكنه اختار ما يرضيه، ويسير فيه على نهج الأباظى الكبير، فاشتهر بما اختاره بنفسه، أو اختاره له والده، وهو «أحمد عبدالمجيد الغزالى».

٣ - في الأزهر:

يبدأ الطالب الراغب في التعليم بالأزهر في إعداد نفسه، تمهيدا للدراسة الابتدائية، التي كانت موزعة على أربع سنوات، وهى التي حُولت فيما بعد إلى المرحلة الإعدادية بدلا من الابتدائية.

وفى هذا المعهد العلمي العريق بمدينة «الزقازيق» بحَيّ «الحسينية»، بدأ «الغزالى» تلقى علومه الأزهرية، التي كانت تهدف إلى تكوين عالم بارز في الدين الإسلامي واللغة العربية[1]، والتقى صاحبنا بمجموعة من الفتيان، الذين برزوا فيما بعد شعراء مشهورين منهم «العوضى الوكيل»، و«طاهر أبوفاشا»، حيث ظهرت عليهم ملامح النبوغ والتفوق، وقرض الشعر، وإنشاده بداخل المعهد وخارجه، خاصة في المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية، تلك التي كانت تصل إلى

(١) جاء فى مذكرة التعريف بالمدرسين وطلبة المعهد الدينى بالزقازيق عام ١٩٣٦- ١٩٣٧م، أن عدد طلاب السنة الثالثة ٢٢٤ طالبًا، منهم «أحمد عبدالمجيد الغزالى»، وهو من بلدة «غزالة»، ومعه أيضًا من ذات البلدة، وذات السنة «عبدالجليل عبدالرحمن عيسى»، و«عبدالحفيظ محمد سليمان خليل»، ومن نفس دفعته أيضا «أحمد الشربينى جمعه الشرباصى» الداعية والأزهري المشهور، وهو من قرية البجلات بمركز دكرنس ـ دقهلية والذي تتلمذت على يديه في كلية اللغة العربية بالقاهرة، رحمهم الله جميعًا.

مسامع «دسوقى أباظة» فَيُسرُّ بها، ويشجع هؤلاء الفتية على المشاركة فيها، كما يحفزهم على الاقتراب منه، والتعرف عليه، وإن كان تاريخ هذه الحقبة في حياة «الغزالى» غير واسع التفاصيل في حدود المتاح لنا من أخباره العلمية والتعليمية، والاجتماعية.

وقضى صاحبنا خمس سنوات في الثانوي الأزهـري، وأتمها هي والسنوات الأربعة التي تسبقها بكفاءة تامة، وحصل في نهاية هـذه السنوات على شهادة الثانوية الأزهرية، مما أهله لمرحلة عليا من التعليم.

٤ - فى «دار العلوم»:

التحق «الغزالى» في عام ١٩٣٩م بمدرسة «دار العلوم العليا»، والتي كانت تسمح لأبناء الأزهر بارتيادها والانتظام في سلك الدراسة بها، تلك المدرسة العليا المتميزة، التي أطلق عليها فيما بعد «كلية دار العلوم»، وكان الهدف الذي يسعى إليه «الغزالى» ووالده، هو التخرج بعد هذه الدراسة؛ ليعمل مدرسا للغة العربية والدين الإسلامى.

وكان الناس يدخلون هذه الكلية، ويتناقلون الحديث عنها كمنافسة للأزهر في تعلم اللغة العربية وآدابها، ذلك الزمن الذى كان يشرب فيه الدارسون اللغة شربا، وينهلون من منابعها العذبة، ويفيضون بها على الآخرين عسلا مصفى وشهدا يانعا سائغا للشاربين.

وتلألأ نجم الغزالى منذ السنة الأولى في «دار العلوم» إذ صار سكرتيرًا لأسرة الشعر بها[1]، وعلا صوته بقصائد الشعر، وجيد النثر، وروائع الخطابة، سائرًا على درب الرواد في الأدب الحديث.

وزادت صلته بدسوقى أباظة، فتعرف من خلاله على أعلام الأدب والسياسة؛ إذ كان شجاعًا جسورًا لا يهاب شيئا، طموحًا إلى اقتحام المجهول، راغبًا في أن يتحول من طالب صغير فى «دار العلوم» إلى محاضر كبير عن الأدب العربي بالإذاعة المصرية.

---

(١) انظر: مجلة الرسالة، العدد ٣٩٠ في الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٤٠م.

ويذكر «على الفقى» فيما يذكر بعض النشاطات لأحمد الغزالى عندما كان طالبًا بدار العلوم، إذ كان يؤلف الأغاني، ويقدم بعض الأحاديث في المذياع[1].

وتواصلت مسيرته مع الدراسات اللغوية والأدبية والدينية والتاريخية؛ حتى حصل على مؤهله العالي من دار العلوم في عام ١٩٤٣م، مما رشحه لاقتحام سائر دروب الحياة بجسارة وعزيمة قوية.

٥ - العمل والزواج والطموح:

اتجه «الغزالى» - فور تخرجه - إلى وظيفة كتابية، حيث عمل رئيسًا لمكتب الصحافة والإذاعة بوزارة الشئون الاجتماعية فى بداية نشأتها، وذلك إعراضًا عن العمل بالتدريس؛ لما فيه من متاعب ومشاق لا تتوافق مع بنيته ورغبته فى التنقل والانتشار بعلمه وموهبته، بعيدًا عن الفصل الدراسي الذي يمكن أن ينحشر فيه، وتتوقف عطاءاته عند حدود فاصلة تبعده عن متطلباته ونشاطاته فى الحياة، أو هكذا رغب فى أن يحيا وينتشر بين الكبار والصغار على السواء.

وكان فى بداية عمله قريبًا من أديبين كبيرين من أدباء مصر العظام، وهما: الدكتور «محمد حسين هيكل»، والأستاذ «إبراهيم دسوقى أباظة»، وتجلت رغبة صاحبنا فى تحرير الكلمة الناقدة من التقليد الخادع والتبعية الزائفة فى قول الشعر وإنشاده، وفى ظل اقترابه من هذين القطبين الكبيرين، عمل معهما سكرتيرًا برلمانيًا، كما تولى أعمال السكرتارية لمجلة الشئون الاجتماعية التى كانت تهتم بالثقافة والفكر ونشر الشعر، ومعالجة هموم البشر.

كان الغزالى قريبًا من قريته طوال حياته، وعندما أراد الزواج عاد إليها، وتزوج

---

(١) أوردت جريدة الأهرام في أول أغسطس ١٩٥٩م في باب «من غير عنوان» قصة «الغزالى» كأول طالب يحاضر في الإذاعة، حيث كان قد كتب مقالا تحليليا رائعا عن شعراء البيوتات فى الأدب العربى... وشاهده أنطون الجميل فرفع السماعة، واتصل بمدير الإذاعة، وقدم له الغزالى باعتباره صحفيا، وشرب المدير المقلب، وظل الغزالى يذيع دراساته التي بلغت ثماني محاضرات، ثم أوقفت الإذاعة الحلقات بعد أن اكتشفت أنه ما زال طالبا.

ابنة عمه[1] فى عام ١٩٤٤م، وانتقل بها للإقامة في حي الدقي بالجيزة، ورزق منها بأولاده الأربعة وابنته الوحيدة[2].

وتنقل بين الوظائف الكتابية والإدارية فى عدد من الوزارات المختلفة، اعتبارًا من عام ١٩٤٥م، ولم يكن خلال هذه الرحلة غافلا عن نشاطاته الأدبية والثقافية فى داخل مصر وخارجها، إذ كان يسير فى خطين متوازيين يتحرك فى أحدهما داخل منظومة العمل الحكومى، ويتجه فى الثانى نحو الشعر والصحافة والإذاعة والجمعيات الأدبية المختلفة، لكن الاتجاه الذى سار فيه، واستولى عليه، واستغرق الكثير من جهده وعطائه هو اقترابه من معالى الوزير «دسوقى أباظة» هذا الذي كان يرى في الغزالى الأمل والطموح، والنشاط والحركة، والمثال المتوهج لفتى الريف فى إقباله على الدنيا، وإيمانه بالله، وحفاظه على التقاليد، وحبه للفن والجمال.

وتجلى ذلك فى العديد من المواقف، التى يذكرها التاريخ بكل تقدير، فقد نهض الغزالي فى عام ١٩٤٥م بالمشاركة فى تأبين الشاعر الكبير «أحمد محرم» فى مدينة «دمنهور»، وألقى كلمة ضافية نيابة عن «دسوقى أباظة».

وأسهم الغزالي بدور بارز فى تأسيس «جامعة أدباء العروبة»[3]، تلك الجماعة التى كانت أملًا كبيرًا، وسعيًا لأن تكون خلفا لجماعة «أبوللو»، التى تمزقت أوصالها، وتوارات ريادتها بعد اغتراب مؤسسها الشاعر «أحمد زكى أبى شادى»، ووفاة الشاعرين العظيمين «أحمد شوقى»، و«حافظ إبراهيم»، وانشغل باقى المؤسسين بمذاهبهم، وتوجهاتهم الخاصة، فلما أوشكت بذرة «جامعة أدباء العروبة» على الإنبات، توهج المؤسسون، وأمامهم رائدها، وقائد نشاطها «دسوقى أباظة»، وعلى يمينه ابن «غزالة»، الذى نصاحبه فى هذه الرحلة الأدبية.

---

(١) هى: السيدة: فوقية عبدالحميد عطية.

(٢) هم: ماهر وأخوته عبدالمجيد ونبيلة وهما توءم، ويسرى وشامل، والأول والأخير في خارج مصر الآن، وتوفى عبدالمجيد فى مثل عمر والده عن خمسة وأربعين عامًا وبضعة أشهر وذلك فى يوم الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٩٥م، ويعيش يسرى فى مصر، أما السيدة نبيلة فقد توفيت قبل إتمام الطبع لهذا الكتاب في السادس عشر من نوفمبر عام ٢٠١٠م، وشاركت في تشييع جنازتها في اليوم التالي بقرية غزالة.

(٣) فى السابع والعشرين من مارس عام ١٩٤٦م.

وكانت هذه الجامعة أخفض صوتا من «أبوللو» ونظرائها، وجاءت بعد أن توارى عن الضياء كثير من الأعلام، الذين كانوا أكثر تحريكا ودفعا للمياه فى بحيرة الأدب والطموح، وربما يكون «الغزالى» أكثر المؤسسين حركة ونشاطًا لاعتبارات كثيرة، فهو قريب من المشاهير، وصاحب موهبة أدبية متميزة، ويعلو صوته فى مهرجانات الجماعة بمدن مصر، وقراها، وهو كذلك سكرتير مساعد لرئيس الجامعة، وكان يشرف على ندواتها، وينسق اللقاءات بين أعضائها، ويتابع إصداراتها الأدبية، ومنشوراتها الدورية، وقد ذكر الدكتور «على الفقى» ذلك فى مذكرته عن «الغزالى»، قال فيها: «وكان ارتباط الشاعر أحمد الغزالى برائد الجماعة دسوقى أباظة وثيقًا، تجمع بينهما البلدة «غزالة»، والعمل بالوزارة، والأندية، والمجامع الأدبية والفكرية والفنية فيما بين ذلك، وكان التقارب الفنى، والإحساس المرهف والشاعرية الأدبية، تعمل عملها فى نتاج مثمر، له أثره على الأدب والفن، خلال العقدين الرابع والخامس من هذا القرن».

وذكر «الفقى» أن للغزالى وقفات شعرية مع هذه الجامعة، تناسب المقام والتوجه الفنى، الذى تنشده مثل قوله فى الربيع:

يا طيورَ الروضِ غنينا النشيدا	وانثرى فوق الرُّبَا زهرَ الربيع
واهتفى باللحن ريًّانا جديدا	واسْبحِى فى ذلك الأفق الوسيع
أيقظى الفجرَ نديا باسمًا	يتهادَى من وراء الأفقِ
يُرسلُ النورَ عليه حالما	ويُحَييِّهِ بصبح أِلقِ[1]

لقد استجاب صاحبنا لنشاطات جمعيته الفتية بحماسة وقوة، وشارك فى مهرجاناتها، التى لم تقتصر على مدينة واحدة، أو على موضوع واحد، وإنما تعددت أماكن انعقادها، وتنوعت قضاياها، وتوجهاتها، والتى كان صاحبنا يهتف بقصيدة متميزة فى كل لقاء تتبناه الجماعة، ويتغنى أعضاؤها به، وهى موضوعات تتواكب مع الشعر، وتعبر عن الطبيعة، والمناسبات الدينية المتميزة.

(١) الرسالة العدد (٦٧٤) فى ٣/ ٦/ ١٩٤٦م، ونشرت في غير الرسالة.

وتأثر بالشاعر المتميز «أحمد محرم»، وسائر الشعراء المجددين، وأصحاب الدعوة إلى الأصالة، والحفاظ على موسيقى الشعر العربى، وسار فى ركب «عباس محمود العقاد»، و«إبراهيم عبدالقادر المازنى»، و«عبدالرحمن شكرى، وهم رواد مدرسة «الديوان» التى لم تستمر طويلا، وإن كانت عناية شاعرنا بالمعنى، لا تقل عن اهتمامه بالصياغة، وإحكام العبارة، والحفاظ على الأصالة، والميل إلى التجديد، دون اختراق للقواعد والثوابت الأصيلة.

وارتبط ذلك ببداية «الغزالى» شاعرا مؤمنا بقضايا اللغة العربية، ووسائل نهضتها، والحفاظ عليها.

وقد هتف بها فى شعر متوهج العاطفة، متين السبك، ناصع الديباجة، فى الزقازيق عندما جاء إليها مع رواد «جامعة أدباء العروبة» ؛ لافتتاح مقرها بالشرقية، وأنشد قصيدة حيا بها القادمين، وأشاد بأمجاد اللغة العربية فى الماضى والحاضر.

وكان حبه لقريته لا حدود له، فهى أرض طفولته، ومنبت أحلامه، وقد وصل بطموحه فيها إلى حد بعيد، مستحضرًا صورة بغداد القديمة، حيث يتجلى هارون الرشيد فى وسطها العامر بكرمه وسخائه، على القاصى، والدانى، يقول «الغزالى» فى محبوبته «غزالة»:

دَعْ عنك بغدادًا فتلك (غزالةٌ) تَزْهى عليها بالطريفِ النادر

ودع الرشيدَ فذا «دسوقى» فاقه وطوى على الماضى شبابَ الحاضر(1)

ولقد اتجه فى بواكيره الأدبية إلى تجميع شعره، وإخراجه فى ديوان مطبوع، واختار له عنوانًا هو «أحلام الفجر»، وكتب مقدمته «دسوقى أباظة» فى عام ١٩٤٨م فى مقر «جامعة أدباء العروبة» بقرية «غزالة»، واستشهد فيها بثلاثة نماذج من شعر الغزالى، ولكن طبع هذا الديوان لم يتم، رغم ما كتب عنه خطأ أنه طبع ونشر على القراء، وسوف نثبت كلمة الأباظى فى مقدمة الديوان، الذى كان على وشك الصدور، وسيبقى بعنوانه الأصيل ؛ تقديرا لرؤية الباشا، وتعبيرًا عن حبه الكبير لتلميذه النجيب، وشاعر بلده الحبيب.

---

(١) أدب العروبة - المجلد الأول - أ/ طه عبدالباقى سرور، ص ١٣٨، المطبوع عام ١٩٤٧م.

أسهمت الإذاعات المصرية والعربية فى تألق «الغزالى»، وسطوع شمسه، وذيوع أدبه، إذ سار في تأليف الشعر التمثيلى إلى جانب شعره الغنائى، وإن كانت بعض قصائده ما زالت فى طى النسيان، حسبما نظن ذلك، حيث كانت حركته في الحياة غير هادئة، أو ربما كانت مضطربة بعض الشيء، مما جعل الآخرين يفهمونه أحيانًا على غير حقيقته، إذ كان بعض الأدباء يرونه مغاليا فى تأنقه وعنايته بمظهره وزيه، ويتصورونه متعاليًا، ومغرورًا، ومتكبرًا، فكانوا يمازحونه بذلك، وهو يمخر العباب، ويقاوم الأمواج، ويجوب المدن، ويرتحل إلى خارج الوطن، لا يلوى على شيء، فكأنه يسعى ويفتش فى قاع المحيط على مِخْيط سقط منه فى الأعماق.

ومن مداعبات صديقه «العوضى الوكيل» لوحة شعرية، تجمع بين الجِدّ والهَزْل، والمدح والهجاء، صاغها فى سبعة أبيات مسبوقة باسم «الغزالى»، وضمها إلى كتابه «رسوم وشخصيات»، وشفعها بصورة «فوتوغرافية»، تصور صديقه قريبًا من الهيئة التى رآه عليها، وقال فيها:

هـذا الـذى جعل الأنـاقـة همَّه	فـي نَـظْـمِـه، أو فـى أنـيـق لباسِه
إن قـال شـعـرا فـهـو مـن تفكيرِه	أو قـال نَـثْـرًا فـهـو مـن إحساسه
لـم ينجُ من داءِ الـغـرور، وإن نجا	مما يصيبُ الصَّخب من أرجاسه
وإذا مشى لم يمشِ إلا البُخْتَرى	كـالـشـارب الـنـشـوانِ مـال برأسه
ويـحـب زَهْـو الـفـاخـريـن بغير ما	صـنـعـوا، فـدَعْـهُ فـي تـرشـف كأسه
لـكـنـه قـلـب يـبـر صِـحـابـه	ويـفـيـض إيـنـاسا عـلـى جُـلاّسـه
ومـــودةٌ تُـرضـى وخـلـقٌ رائـقٌ	لولا القليلُ النزُ من وسواسه[1]

ولقد حزن الغزالى كثيرا على وفاة والده، وتمنى لو أن العمر امتد به، حتى يردَّ له بعضا من جميله عليه، وحسن تربيته له، وبكاه دمًا ودموعًا، وشاركه فى أحزانه مجموعة من أصدقائه، الذين يقدرون قيمة الأب، وأهمية رسالته فى الحياة مربيًا،

(١) من كتاب «رسوم وشخصيات» من شعر «العوضى الوكيل» ص٤٨، والقصيدة من البحر الكامل التام.

ومرشدًا، وهاديًا إلى طريق الحق وصراط الله المستقيم، ومما قاله فى والده:

يا أبى... شاهَت الحياةُ بعيني والجديد البهيجُ غيرَ جديد!

الق لي الحكمةَ الكبيرةَ وامْلأ مسمعي من يقينها المنشود

قد عبرت الحياة من شاطئ دانٍ إلى شاطئ قريـــبٍ بعيد

واجْتلـــيتَ الأسرار في حلك الدنيا بها دِمنٌ فطرة التوحـيد

عشقـت روُحَـك الـرياضــة والسـبحَ بوادٍ لا ينتهى لحـدود[1]

وشارك الشاعر «أحمد مخيمر» بقصيدة في رثاء والد «الغزالى»، والتى هتف بها مواساة ومشاطرة لصديقه فى هذه المناسبة الحزينة، وقال فيها:

عزاء.... !(*)

الـعـزاءَ الـعـزاءَ يـا مـبـدعَ الشعـ ـــر عـــزاءً لـكـل قـلـبٍ عميدِ

أنـا لـولا مـخـافـتي مـوقـفَ الحُز ن لما كـنـتُ بـاكـيًـا مِـــنْ بعيدِ

وبُـكـائـي كـتـمـتُـه فــي ضلوعي ثـم رقـرقـتُ دمـعَـه فـي نشيدي

حـجـزتْـهُ عـن المسـيـل قوافيـ ـه، فـكـانـت لـفَـيْـضِـه كالسدودِ

وأشـد الـبـكـاءِ فـى الـنـفـس لَذْعًا مـا تـــوارى عـن أعـيـنٍ وخـدودِ

سهَّـد الـقـلـبَ يـا غـزالـىّ أن بِتَّ تـعـانـى مـــرارةَ الـتـسـهـيـد

وإن ارتـبْـتَ فـي خـطـوب الليالي عـنـدمـا حـان بـالـيـقـين السديدِ

وجـعـلـتَ الحـيـاة يـأسَ سجينٍ ورجـــاءَ الحـيـاة شَـجْـوَ طريد

---

(١) الرسالة العدد (٦٦١) فى ٤/ ٣/ ١٩٤٦م، والقصيدة من البحر الخفيف التام.

(*) الرسالة، العدد (٦٦٢) فى ١١/ ٣/ ١٩٤٦م، والقصيدة من البحر الخفيف التام.

وعبـرتَ الـزمـان للغيب ملهو دًا، ومـا كـنـتَ قبـلُ بـالملـهـود[1]

سـاخـرًا مـن حقيقة العيش والمو ت، ومـن كـل كـائـنٍ فـي الـوجـودِ

كـلـمـا جـاءك المـواسـون دافـعـ تَ ابـتـسـامـاتِ مُـوجـعٍ مجهود

بـاهـتـاتٍ كـأنمـا هــن أكـفـا نُ رجـاء مَـيِّتٍ، وبـشـرٍ فقيد

بَسمـاتٍ مـن غَـوْر صمتـك تنمُو كـوورودٍ نَمَـوْن فـوقَ الـلحـود

كَشفتْ مـا كتمتَ مـن لهبٍ شب لـظـاهُ بـأضـلـعٍ وكُـبـود[2]

وأبـانـتْ عمـا دفـنـتَ مـنِ البِشـ ـر، وعـمـا كـفـنـتَ مـن تغريد

ولـقـد يـبسُم الحـزيـنُ إذا لم يلق فـى الـدمـع غـاية المستزيد..

يا صديقي العزاء لا تبعث السخ رَ عـنـيـدًا مـن الـزمـانِ العنيد

إنمـا الـوالـدُ الـكـريمُ سيبقى خـالـدَ الـذكـر، بـاقـيَ التمجيد

زودتـه الحـيـاةُ بـالحـكـمـة الأو لـى، وبـالـسـر أيَّمـا تـزويـد

وأتـاحـت لـقـلـبـه نبـعـهـا الأسـ ـمى، لـيحظى هُـنَـيْـهـةً بالورود

خبـر الـعيش فـطـرة، ورأى الدنـ ـيـا بـعـيـنـيَ مـجـربٍ محمود

وتـعـالـى عـن الـدنـايـا، وصَفى قـلـبـه مـن عـداوة وحُـقـود

فـهـو نـاهـيـك مـن صـفـاء وحلم وهـو نـاهـيـك مـن عفـاف وجُـودِ

تشتكى الأرضُ منه من طول ما عفَّـ ـر فـي الـتُّـرْب وجـهَـه بـالسجود

وتـظـل الـطـيـور تـسـأل عـن مُـدْ ـقٍ بمـنـقـارهـن حـبَّ الحـصيد

(١) الملهود: المستضعف الذليل.

(٢) كبود: جمع كبد (وهو جمع قليل الاستعمال)

فطرةٌ ذلك الحنان، وهذا الـ ـعطف فى ذلك الأبيّ المجيد

العزاءَ العزاءَ يا مبدعَ الشعـ ـر عزاء لكل قلب عميد

وإذا كانت الحياة إلى خُلْـ ـدِ، فإن البكاء غيرُ حميد

شَهِد الله أن والدك البَرَّ رجاءَ الحياة للتخليد

غاب في رحلة إلى العالم الأسْـ ـمي بوادي فِرْدَوْسِه المفقود

وقد شارك عبدالعزيز السعدني في رثاء الشيخ عبدالمجيد، والد الغزالي بتسعة عشر بيتًا تحت عنوان «تعزية صديق» وكتب مقدمة للقصيدة على النحو التالي: « كان من أصدقائي المقربين الشاعر الراحل أحمد عبدالمجيد الغزالي، وكان فقد والده في حادث أليم»، وقال السعدني في هذه القصيدة[1]:

أنهزلُ، والزمُان بنا يَجِد وكم للدهر أحداثٌ تَجِد

ونخطب ودَّ دنيانا، ضلالًا وليس لها، على الأيام عَودُ

ونجرى خلفها، نبغي رضاها وكل نصيبنا هجرٌ وصد

يعادي بعضنا بعضًا، ليحظى بها، وهي العدو لنا الألد

ونحسب أننا الأحرارُ فيها وفي أعناقنا قيدٌ وقِدُّ

وما آمالنا، في العيش، إلا حبائل لم تزل منها تمد

فلا تركن إلى دنيا كَذُوب فكم كذبت وُعُودًا لا تُعد

جريْتَ، وما دريت، مع الليالي وهاوية الردى، للشوط حد

فقل للطامعين بها؛ أفيقوا فليس من الردى، للحي، بد

---

(١) لزوميات جديدة لعبدالعزيز السعدني ص١٢١، مطبعة قاصد خير بالفجالة، القاهرة عام ١٩٧٨م.

وقل للكادحين: ألا استريحوا فما دفع الردى، كَدْحٌ وكد

الحمد: إن خطبك آد ظهري وذلك من خطوب الدهر إد

مُصابك فادحٌ، داه، أليمٌ تكاد له أضالعنا تُقد

ولكن لا مَناصَ من التعزِّي فإن قضاءَ ربك لا يُرد

وهل لك حيلةٌ في ردِ أمْرِ ودهرُك غاشمٌ، بك مستبد

أتبكي في الترابِ أبًا وجدًا وما غيرُ التراب أبٌ وجد

وتبغي الخُلْدَ؟! انت، إذًا إلهٌ وأنت لذي الخُلود الفرد نِد

وما عظتيوأنت فتى أريبُ ورأيُك، بيننا الراي الأسدُّ

ولكنْ عادةٌ نَجْرِى عليها تُواسي كلُّ نفس مَنْ تَود

عرفتُ الدهرَ، حالًا بعد حال وما من حالةٍ إلا وضد

وبقى الغزالى متقد الفكر، متوهج العاطفة، محبا للوطن، صادق العقيدة، مستثمرا كل لحظة في حياته للبحث عن حقائق الأشياء، وحكمة الخالق للخلائق، ينظر إلى الطبيعة بمنظار المحب العاشق، ويهفو إلى الشدو، والتغني بأمجاد الوطن، فلما قامت الثورة المصرية في عام ١٩٥٢م، سعد بها، وهتف بشعاراتها، ونادى بحقوق الشعب في الحرية والاستقلال، والتحول إلى الوعي وتمام الإدراك، وازداد تعلقه بالمجتمع، وبسائر مكوناته من البشر، الذين كان يرى صورهم متجسدة فى الريف المصرى، وفى قريته «غزالة».

واتجه بحاسته الفنية، وموهبته الشعرية، إلى الفلاح المصرى، الذى كان يحلم له بعصر جديد، وأمل سعيد فى تغيير شكل الحياة، فى ظلال طموحات الشعب فى الثورة المصرية، وقال فيما يخص الفلاح المصرى:

سوف يحيا الفلاحُ فينا كريمًا يومَ يحظَى بحقه المستباحِ

صَبْرُ الكادح المكافح حتى ضاقَ بالصبر ذَرْعُه والكفاح

ذابَ في أرضه وفوق ثراها ذهبًا سال في الرُّبَا والبِطَاحِ[1]

وعمل «الغزالى» بعد الثورة مديرًا لإدارة الإعلام بمصلحة الاستعلامات، واكتسب بذلك مزيدا من الخبرة والثقافة والعلاقات المتميزة في العمل الإداري، والنشاط الأدبي، وبدأ متألقا متجددًا من خلال الإذاعة والصحافة، وسائر وسائل الإعلام التي تهتف باسمه، وتتحدث عن أدبه، وتشيد بموهبته، وتتناقل أخباره، حيث تجلى مصريًا أصيلًا، وعربيًا فصيحًا، وأزهريًا متوهجًا، يجأر بالكلمة، ويعبر عن البيئة، ويغنى للحياة.

وتعددت أنشطته في الجمعيات الثقافية، فعمل سكرتيرًا لجمعية الشعراء، وجمعية الثقافة والفنون، وتحرير مجلة الشئون البلدية والقروية، وكان يشرف على الندوة الأدبية بمجمع اللغة العربية فى ديسمبر ١٩٥٧م، وترقى فى عمله الوظيفى، وصار مديرًا لمكتب نائب رئيس الجمهورية السيد «عبداللطيف البغدادى» عام ١٩٥٨م، وأصبح قريبًا من كبار الساسة والشعراء والمثقفين، وتقرر اختياره عضوًا فى لجنة الإرشاد الثقافى بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بالإقليم المصرى فى الثامن عشر من أبريل ١٩٥٩م، وسافر فى مايو ١٩٥٩م إلى دمشق؛ للاشتراك فى مهرجان الشعر تحت موضوع «موكب الوحدة» والذي شارك فيه أيضًا من مصر الشاعر الكبير هاشم الرفاعي.

واتسع نشاط الغزالى، واتجه بجزء من طاقته وخبرته إلى مجال صعب عسير، وهو تحقيق التراث الشعري، فسافر إلى المغرب؛ للبحث عن شعر «أبى نواس» (الحسن بن هانئ)، واستطاع أن يحصل على نسخة متميزة بثمن مرتفع فى مدينة «فاس» من مخطوطات شعر «أبى نواس»، وتمكن بذلك من إصدار ديوانه محققًا، تحقيقًا علميًا متميزًا بشهادة الشاعر الكبير «عزيز أباظة»، الذي أشرف

---

(١) «أثر الثورة المصرية فى الشعر المعاصر» للدكتور/ أحمد أحمد بدوى (٥٨ - ١٩٥٩م) ص٩.

على التحقيق، وكتب مقدمته، وأشاد بجهود «الغزالى» فى الحصول على كثير من صحائف الشعر، التى لم تخرج فى الطبعات الأولى لهذا الديوان.

وقال الأستاذ عزيز أباظة في مقدمة التحقيق: « وحين صح عزمنا على إخراج الديوان جابهتنا مصاعب غير يسيرة، أشفقتُ الإشفاق كله على من سيضطلع بها، خاصة وأنه قد فُقدت الروايات المختلفة للذين رووا شعر الحسن، ولم يبق منها إلا رواية حمزة الأصبهاني وأبي بكر الصولي، كما نص على ذلك صاحب «وفيات الأعيان»[1]... غير أنني لم أتردد أمام اسم الأستاذ / أحمد عبدالمجيد الغزالي بعد أن علمت أنه أنفق الأيام الطوال يدرس أبا نواس، ويحقق شعره وأخباره، ويجمع بين المخطوط والمطبوع في كل مكان قريب أو قصي، فعهِدت إليه بإخراج ديوان أبي نواس منذ أكثر من عام، فلم يكتف بما كان قد انتهي إليه من دراسة وتحقيق، قبل أن يكلف بإخراج الديوان، بل ضاعف الدراسة والتحقيق، مستعينًا بكل جديد من المصادر والأسانيد»[2].

وتحدث عزيز أباظة عن تقديره للجهد الكبير، الذي بذله الغزالي في تحقيق شعر النواسي، خاصة أن الكثير منه لم يكن ثابتًا في رواية أبي بكر الصولي، مع دقة هذا الرجل في التحقيق والتعمق في دراسة الحسن بن هانئ، وتوقع أن الديوان سوف يظفر بالتقدير الكريم من قراء الشعر العربي في مصر وسائر بلاد العروبة.

وأقرَّ باقتراحه على الغزالي أن يُغفل النابي المقْذع من اللفظ، وللقراء بعد ذلك أن يتحسسوه من السياق، ففعل أكثر الأمر، كما اقترح عليه أيضًا أن يضع للقصائد والمقطوعات عناوين مشتقة من عناوينها وخصائصها ففعل.

إذًا فالغزالي لم يكن يخبط خبط عشواء في تحقيقه لهذا الشعر، وإنما كان يسير على منهج اختط معظمه الشاعر الأباظي، الذي التزم به، وحرص عليه

---

(١) هو أحمد بن خلكان، صاحب الكتاب المشهور (وفيات الأعيان، وأنباء أنباء الزمان) المولود في أبريل سنة ثمان وستمائة، والمتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة من الهجرة.

(٢) ديوان أبي نواس، تحقيق وضبط وشرح أحمد عبدالمجيد الغزالي، صفحة جـ، د، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

الغزالي، ولذا فأكثر ما يُوجه من نقد إلى هذا التحقيق لا يختص به من قام بتنفيذه، وإنما يشارك فيه من وضع قواعد العمل به.

وقد أشاد أحد المستشرقين الألمان بإخراج الغزالي لديوان أبي نواس في رسالة بعث بها من برلين في شهر أبريل عام ١٩٥٥م، إلا أنه وجد فيه نقصًا صغيرًا، والذي يتمثل في حذف بعض الأبيات التي فيها مجون صارخ، ورأى أنه من الحق أن تقال الحقيقة - هكذا قال - كما كتب في رسالته ما يلي: « فلم تكن تلك الأبيات المحذوفة أقبح من أن نظمها أبو نواس وسمعها سامعوها ونقلها ناقلوها، وأظن أن العلم والاستشراق هما فى درجة من الفهم والوقار لا يسمح لهما بحذف أية كلمة أصلية تاريخية»[١].

وطلب في رسالته من الغزالي أن يرسل له تلك الأبيات؛ كي يكمل بها الديوان في النسخة المحققة بقلم الغزالي تحت يديه، وحتى لا يبقي فيها بعض مواضع الكلمات أو الأبيات بياضًا دون استكمال.

ولم أعرف موقف الغزالي من رسالة هذا المستشرق الذي أرسل خطابه باللغة العربية وبخط منسق جميل، وأعتقد أن ما قاله عزيز أباظه في مقدمة الديوان كاف للرد على وجهة نظر هذا المستشرق، مع تقديرنا لرأيه، الذي ربما لا يناسب البيئة العربية كثيرًا.

وكتب الأديب أمين يوسف غراب كلمةً نقديةً عنيفة عن تحقيق الغزالي لديوان أبي نواس، وذلك في جريدة الأخبار، وفي باب أخبار الأدب الذي كان يحرره كل يوم جمعة الكاتب أنيس منصور[٢].

ومما ذكره أمين يوسف غراب أن ثمن الديوان الذي بلغ مائة قرش يعد غاليًا بالنسبة للقيمة الشرائية لهذا المبلغ في منتصف الخمسينيات تقريبًا، وأن ذلك لا يشجع على شراء الديوان، خاصة أن الذي قام بذلك مطبعة بنك مصر، ونقل غراب عن الأديب يوسف السباعي أن إخراج الديوان فيه كثير من الأخطاء، وفيه قصيدة لابن الرومي أقحمها الغزالي في شعر النواسي، وعرض لإحدى قصائد

---

(١) وقد سجل اسمه باللغة الألمانية وهو: Paul Kunitzsch.

(٢) جريدة الأخبار، علمًا بأننا لم نصل في القصاصة الورقية التي بين أيدينا إلى يوم صدور الجريدة

الرثاء، وهي لابن الرومي وموجودة في ديوانه في ثلثمائة بيت، إلا أن الغزالي أثبتها في ديوان الحسن في ثمانية وثمانين بيتًا امتلأت بالكثير من الأخطاء، إلى غير ذلك من النقد الذي نسبه إلى آخرين، وأعتقد أن العمل في تحقيق المخطوطات ليس سهلًا هينًا، وأن المحقق والشارح للديوان أو لغيره من الكتب يمكن أن يقع في أخطاء كثيرة يعالجها بالتصويب في الطبعات التالية.

ولو رجعنا مثلًا إلى تحقيق أحمد محمد شاكر لكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة لوجدنا أن الأستاذ السيد أحمد صقر قد سجل كثيرًا من الملاحظات على هذا التحقيق المذكور، تلك الملاحظات التي لا تبتعد كثيرًا عما انتقده أمين يوسف غراب في تحقيق الغزالي ولم يغضب لذلك الشيخ شاكر، وإنما سعد به، ونشره في مقدمة الجزء الأول في عشرين صفحة.

ونأتي إلى الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد الذي قام بتحقيق الكثير من المخطوطات، ومنها كتاب العمدة لابن رشيق وأخرجه في طبعتين، ثم جاء في الطبعة الثالثة وصوب أكثر من أربعمائة أغلوطة، قال: « ولست ادعى – مع هذا كله – العصمة من كل خطأ، والبراءة من كل ذَلَل، فالله وحده الذي تفرد بالكمال، ولو لم يكن في عملي إلا أنني أصلحت أكثر من أربعمائة أغلوطة وقعت في الطبعتين السابقتين لهذا الكتاب، لكان ذلك عملًا جديرًا بأن أفخر به[1].

وفي حديث المدينة بجريدة الشعب[2] خبر عن مفاجأة أدبية، وهي حصول أحمد عبدالمجيد الغزالي على إحدى المخطوطات النادرة في الأدب العربي، وهي مجموعة من الأشعار التي لم تنشر من قبل لأبي نواس، حيث وقعت يده عليها في مدينة فاس بدولة المغرب وأعلن أيضًا أن هذا المخطوط سيكمل به الغزالي تحقيق شعر أبي نواس كله، نقلًا عن المخطوطات العربية النادرة التي حصل عليها عن طريق الأمانة العامة للجامعة العربية، بعد أن شُغل صاحبنا بتحقيق باقي الشعر، وكان عن الخمريات، وأعده للطباعة ولكن فيما يبدو أن حياته لم تطل فكانت وفاته وراء حرمان القراء من طبع الجزء الثاني من الديوان.

---

(١) من مقدمه محمد محي الدين عبدالحميد في تحقيقه لكتاب العمدة لابن رشيق القيراوني، ص ٩، طبع دار الجيل ببيروت عام ١٩٧٢م.

(٢) يوم السابع والعشرين من يناير عام ١٩٥٩م.

وفاز بالجائزة الأولى للشعر في العيد الأول للوحدة العربية بين مصر وسورية في عام ١٩٥٩م، والتي كانت إضافة متميزة إلى مسيرته مع الفن العربى الأول، وازدادت حواراته ومساجلاته الأدبية مع كبار الأدباء والمثقفين، وفى مقدمتهم الدكتور «طه حسين»، كما أشرف في العام نفسه على مهرجان الشعر فى دار الأوبرا، وازداد عطاؤه من الشعر، فقال فى سائر موضوعاته، باستثناء الهجاء، إذ لم يقع فى أيدينا شيء منه، وتوهج فنه فى الطبيعة، والغزل، والوصف، والمدح، والرثاء، والفخر، والعتاب.

٦ - تجربته مع الإذاعة والصحافة:

لقد بلغ «الغزالى» قمة النضج الفنى فى ملحمته الشعرية الخالدة، التى أعدها فى عشر حلقات تحت عنوان «مواكب النبوة»[١] وسُجِّلت بالإذاعة المصرية، وأذيعت على الجمهور العربى فى عام ١٩٦٠م، واستقبلها المسلمون أحسن استقبال فى المناسبات الدينية المتعددة، تلك الملحمة التى تُعد بمجموعها حتى الآن شديدة الأهمية، وبارزة فى ديوان الأدب الإسلامي، الذي نعتقد أن صاحبها من رواده البارزين.

وقد عرض بموهبته الفنية، وعروبته الأصيلة، وشعره المتوهج فى الرؤية والأداة، فأعد عشر حلقات عن «ليالى العرب»، لم يتيسر لنا - حتى الآن- الوصول إلى الليالى الأربعة الأولى منها، والتى لا زالت فى عداد المفقود من ذخائر الأدب الرصين.

وتأكدت صلة «الغزالى» بالإذاعة فى زمن نضجه الأدبي والفني، فطلب بأن يُعدّل تدرجه في الترتيب بين الشعراء، والمقابل النقدي لحق الأداء العلني، وتحويل بعض قصائده الشعرية إلى أناشيد، وأغنيات، ليشدو بها المطربون في المناسبات الدينية، وأشار إلى أن من بين هذه التجارب الفنية قصيدة شعرية بعنوان «هتاف

---

(١) أطلق عليها الدكتور على الفقي اسم «مواكب النور».

الروح»، كانت موضع إعداد للغناء من الموسيقار «سعد عبدالوهاب»[1]، إلا أن ذلك لم يتم -فى حدود ما اطلعنا عليه من كتابات «الغزالى»، تلك التي وجدنا فيه ورقة يتظلم فيها من التباطؤ في التلحين والغناء لمقطوعته الشعرية المختارة.

وقدم العديد من الحلقات الإذاعية، التى تتناول ارتباط الشعر بالحياة، والتى تعد تعبيرا عن نبض الشاعر، واستجابة لمتطلبات الحياة.

واتسع نشاطه الإذاعي في عام ١٩٦٠م، إذ قدم العديد من التمثيليات الناجحة عن البطولات الشعبية في مصر، وبدأها بواحدة عن البطل «حسن طوبار»[2]، استجابة لمتطلبات المرحلة الزمنية، بما فيها من سعى إلى تنمية الشعور القومي، وتأكيد أواصر التوحد والتقارب بين البلدان العربية.

كما قدم لإذاعة صوت العرب عددا من اللقاءات الأدبية والفكرية، التي كان «الغزالى» يقوم فيها بدور المعد والمقدم، تحت موضوع «مع رجالات العرب»، كتلك التي سُجلت في المجمع اللغوي مثل: «الأعلام في منازلهم» - و«كيف أعددت نفسى؟» - و«صلة الشعر بالحياة»، كما وُجدت بين أوراق الغزالي رسائل متبادلة مع قيادات الإذاعة حول هذا النشاط الإعلامى البارز، والذي كان يتحدث به شاعرًا، وكاتبًا، ومثقفًا إسلاميًا وعربيًا فى مصر والسعودية، وبعض البلدان الأخرى، ومما وجدناه فى أوراقه بعض الرسائل المتبادلة بينه وبين القيادات الإذاعية في بعض البلدان العربية مثل الأستاذ «عبدالله بلخير» المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر بالمملكة العربية السعودية -آنذاك-، حيث اقترح الغزالي كثيرًا من الأفكار والبرامج تمهيدا لبثها وعرضها على المستمعين، كما قدم العديد من الأفكار الإذاعية إلى إذاعة «صوت العرب»، واختص منها أربعة موضوعات ذات صِبغة أدبية وتاريخية وثقافية مثل: «رحلة ابن بطوطة» - «العظماء أو الأعلام أو الصفوة» - «الذخائر أو الخوالد»، وغيرها[3]...

---

(١) موسيقى ومطرب مصري معاصر.

(٢) بطل مصرى شجاع في زمن الحملة الفرنسية، وسيأتي الحديث عنه في الجزء الثاني من الأعمال الكاملة.

(٣) وذلك في خطاب من الغزالي مؤرخ في الثامن من أكتوبر عام ١٩٥٧م.

وعرض بعضًا من الأفكار، والمشروعات الخاصة بالبرامج الثقافية، والليالى العربية على إذاعة الجمهورية العراقية، مقترحًا تعيين مراسلًا لها بالإقليم المصرى.

ولقد اتسعت طموحاته وأحلامه، مقترحًا على سمو أمير الكويت، ومعالى الوزير «أحمد حسن الباقورى» إنشاء دار تسمى «دار الإنتاج الإذاعي العربي»، وكان حماسه لهذه الدار منقطع النظير، رابطًا بينها وبين «جامعة الدول العربية»، وبإشراف حكومي يقدم الدعم المالي لهذا المشروع الطموح.

وقد أثمرت هذه الأفكار كثيرًا من المشروعات، وتمخضت عن العديد من النتائج والبرامج، التى استمر بثها لسنوات عديدة.

أما فيما يتصل بعلاقته مع الصحافة، فقد بدأتْ وهو طالب فى كلية «دار العلوم»، عندما بدأ فى نشر قصائده فى مجلة الرسالة عام ١٩٤١م[1]، والتي كانت في مقدمة المجلات الأدبية آنذاك، إذ كانت لا تنشر لأي كاتب أو مبدع؛ وإنما لصفوة الصفوة من الأدباء والمفكرين.

ولم يقتصر «الغزالى» على هذه المجلة الرائدة؛ وإنما نشر كثيرًا من شعره في «الثقافة»، و«الهلال»، و«المصور»، و«آخر ساعة»، و«الشرق»، و«بنت الشرق»، و«صوت الشرق»، و«الشرق الأدنى»، كما نشر فى بواكير حياته الأدبية بمجلة «صحيفة دار العلوم»[2]، وفى كبريات الجرائد مثل الأهرام والشعب والمساء.

ولقد تابعَتْ الصحف والمجلات بعض الأحداث فى حياته، وأخبار الندوات الأدبية والمهرجانات الشعرية، والنشاطات الثقافية، والحلقات الإذاعية فى داخل الوطن وخارجه، كما أشادت بتحقيقه لديوان «أبى نواس»، وعن قيمة شعر الغزالى وموهبته، خاصة فى مجال الدعوة الإسلامية، ومبادئ القومية والثقافة العربية[3].

---

(١) نُشرت أول قصيدة له فى مجلة الرسالة بعنوان «أريد»، وذلك فى السنة التاسعة العدد (٤٣٧) فى عام ١٩٤١م، تلك القصيدة التى ذكر «دسوقى أباظة» بعض أبياتها فى مقدمته لديوان «الغزالى»، الذى كان مهيأ –آنذاك– للنشر فيما بعد.

(٢) مثل قصيدة «دار العلوم» بمناسبة مرور عام على وفاة المغفور له أمين سامى باشا» فى العدد الثالث للسنة الثامنة يناير ١٩٤٢م.

(٣) مثل ما كتبته جريدة «الشعب» فى ٣٠/ ١٢/ ١٩٥٧م، ٢٧/ ١/ ١٩٥٩م، و«الأهرام» فى ٢٤/ ٥/ ١٩٥٩م، و«الجمهورية» فى ١٢/ ٣/ ١٩٦٠م، و«المساء» فى

واتسعت المعالم والثقافات عند «أحمد عبدالمجيد الغزالى»، الذى يعد بحق شاعرًا للعروبة والإسـلام، لكنّ ذلك لم يذهب به بعيدًا عن حبه لدينه ووطنه، وصدقه فى فنه وعمله، فصدر قرار في شهور عمره الأخيرة بأن يكون عضوًا بلجنة «الوعي التخطيطي» وهو تكليف وتشريف لا ندرى أبعاده، ومتطلباته فى تلك المرحلة من حياة الأمة المصرية، وذلك فى عام ١٩٦١م.

٧ - بداية النهاية:

لقد كانت نشاطات الغزالى فى عام ١٩٦١م فى قمة التألق، والتأنق، والسرعة، إذ كان يقطف من الأزهار ما يروق له، ويختزنه فى أعماقه، ثم ينشره رحيقا فى قصائده، وكتاباته، التى كانت تفوح بآيات الحب، ودلائل العشق، وشدة التوهج، فالناس فى عمله يفدون إليه؛ لقضاء مصالحهم، فيسعد بهم، ويحسن استقبالهم، ويحقق مطالبهم، ويخرجون فى بشر وسعادة، فإذا ما ذهب إلى «غزالة»، وغالبا ما يكون ارتحاله فى سيارة ذات صبغة سياسية، يخرج الناس له، ويلتفون به، ويجلسون فى منزله، سعداء بابن قريتهم، الذى لا يتوانى عن فعل ما يستطيعه، ويسترجع ذكريات «دسوقى باشا» عندما يمر على قصره، فلعله يجد فيه واحدًا من أبنائه، وهما ثروت، وشامل، فيجلس معهما، ويسترجع بهما ذكريات الماضى القريب بما فيه من أدب وفن وإخلاص.

ويستشرف طموحات المستقبل، وآماله الكبار فى حب الوطن والأدب الخلاق، ويُخْرج من أعماقه كل ما يعبر عن صدق عاطفته، ونبل شعوره، وقوة عزيمَته، فيشدو بالقصائد والمقاطع، التى تتلقفها الصحافة، وتنشدها الإذاعة، ويتحدث عنها النقاد فى أندية الأدب والثقافة، وهو غائب فى سائر يومه وليله عن زوجته الودود، وأبنائه الصغار، الذين لم يكونوا فى حاجة إلى رعاية مادية بقدر ما كانوا فى شوق ولهفة إلى الجلوس الطويل معه، والاستمتاع بأحاديثه عن سيرته، وتجربته، ولقاءاته مع سائر طبقات الأمة من القيادات السياسية والثقافية، وسائر التركيبات الاجتماعية فى المدينة والقرية على السواء.

٢٥/ ٣/ ١٩٦٠م، و«الأخبار» فى ٢٧/ ١١/ ١٩٦١م، ومجلة «أخبار الأسبوع» فى بعض الأعداد من نهاية عام ١٩٥٩م، و«بنت الشرق» يناير وفبراير ١٩٦١م.

ويبدو أن قسوة الشاعر على نفسه بكثرة تحركاته، وتنوع نشاطاته، كانت إيذانا ببداية الوَهْن، وضعف البدن عن تحقيق ما يطمح إليه فى حياته الخاصة، وآماله العامة، فبدأ العود النضر يذبل شيئا فشيئا، والناس لا يدركون حقيقة الأمر، وخطورة الموقف الذي لم يكن صاحبنا مباليا بكل ما يفد إليه من هموم وآلام تزيد حدتها، وتشتد وطأتها تباعا.

ولقد بدأت الغيوم السوداء تحيط به، وتلتف حوله، مما أجبره على أهمية التعرف على ما ألم به فى وسط هذه المتغيرات، التي تؤثر فيه من يوم لآخر.

ويتمخض الموقف عن حادث جلل، وخطب خطير، عندما انكشفت له حقيقة مرضه، وهو إصابة «الكبد»، كشأن معظم أبناء مصر فى المدن والقرى، الذين يعشون قريبًا من مسارات المياه في الأنهار، والجداول الصغيرة.

وساءت الحالة بسرعة مذهلة، وكأن جسمه شديد الترحيب بالمرض، الذي كان ينهش فى بدنه من يوم لآخر، وبدأ الاستعداد للسفر إلى الخارج؛ للعلاج من هذا الداء، الذى لا يوجد لدينا من الأوراق ما يجذم بحقيقة موقفه الصحي، ومستوى الإصابة، وأمل الشفاء، ولكن الأمر الذى استقر عليه الرجل هو العلاج بداخل الوطن، بمعرفة أحد الأساتذة الكبار[1] فى علاج هذا المرض، الذى أشار على «الغزالى» أن يصطحبه للاستشفاء فى الزقازيق، تلك المدينة التى استقبلته، وهو طفل صغير قادم من القرية للتعليم فى الأزهر، ثم استقبلته وهو مريض فى أوائل الستينيات، ولكن كبد «الغزالى» كان قد استحكم به الفشل، ولم يعد قادرا على مواصلة المسيرة، ولم ينجح العلاج، وهجع الجسم المكدود، واستسلم للنهاية المحتومة، التى غادر معها الدنيا فى التاسع عشر من يناير عام ١٩٦٢م، ونُقل إلى غزالة البلد الحبيب، حيث استقبل الناس فيها جثمان الرجل بالحزن والبكاء والعويل، وهم يلتفُّون بأبنائه الخمسة وشريكة عمره، التى كانت تنظر إلى الماضى فتحزن، وتنظر إلى الواقع فتبكى، ولا تستشرف من المستقبل إلا الهم واليأس ثم الرجاء.

---

(١) هو الدكتور « محمد النمر»، وكان طبيبًا مشهورًا بمدينة الزقازيق على عصره.

وأقيم العزاء أمام مساكن «آل عطية» فى اليوم التالى للوفاة، الذى كان بالنسبة لى أول مشهد عزائي كبير، أشهده فى حياتى، ولم يَدُرْ بخَلَدى آنذاك أن مسيرتى ستتحول إلى لقاء وصحبة حميمة مع تراث هذا الرجل ومسيرته، التى عشت معها زمنا طويلا، ثم أراد لها القدر أن نصل بها إلى النهاية، والقول الفصل فى هذه الأوراق رحمه الله على قدر إخلاصه، وجهده، وحبه لدينه، ووطنه، والناس جميعا.

٨ - ما بعد الوفاة:

تشتمل أوراق «الغزالى»، وتراثه من الشعر والنثر، على الكثير من الحقائق والدلالات، التى تؤكد أن موهبته، واستعداده، وطموحه، كانت غير واردة فى تقديراته لمتغيرات الزمن، وأحوال الخلق، ومقادير المشيئة الإلهية، التى ليس لها حسابات صارمة فى معايير البشر، فليست للنهاية محددات جازمة، يمكن الوصول معها إلى الحساب الزمنى لأعمار المخلوقات، وكأن الموت قد قصف عمر الرجل، وهو غض رطيب، لم يصل إلى مرحلة الاستواء الوافى لتجربته فى الحياة، إذ كان موته فى الخامسة والأربعين وبضعة أشهر، حدثا جَلَلا أصاب الأسرة في براعمها الغضة، ومسيرتها الهادئة، بزلزال عنيف، أو بموج صاخب، حيث اصطدم ربان السفينة، وهى تقاوم الأمواج وسط الأعاصير، وإذ بالقائد الثانى، أو البديل المتمثل فى الأم الرءوم تنظر إلى الشاطئ، وتقود السفينة، وتنجو بها إلى بر الأمان، وغابت الأضواء، وتجسدت الأنواء، وبعض الصبية الصغار، لا يدرون شيئا عن الماضى القريب، فضلا عما تختزنه الأحداث فى المستقبل البعيد.

كانت طموحات «الغزالى» أكبر من قدراته بكل تأكيد، وليس لأحد أن يلومه على ذلك فى حياته أو بعد وفاته، فالإنسان يحيا بالأمل، ويسعى إلى تحقيقه، وقد يوفق إلى ما يسعى إليه، لكنه لا يُلام إذا لم يسانده القدر، وتدفعه المشيئة إلى الأمام.

عندما دَخَلْتُ على حرمه المصون بعد الوفاة بما يقرب من خمسة عشر عاما لم تكن لدى القدرة على التساؤل والمحاورة، وأنا برفقة شقيقها، ولو فَعَلْتُ لتمخض اللقاء عن كثير من الحقائق، والدلالات، التى تسهم فى إيضاح كوامن الزمن قبل

يحمل كثيرا من الشموع لتنير لهم ظلمات الطريق، وإن كانت كريمته الوحيدة قد أخبرتنى أن وضع الأسرة لم يكن يسر قريبا أو بعيدا، وأن الأمور قد سارت بهم بجهد جهيد، بفضل الله، وبعض الأقارب المخلصين[1].

لقد حَمَلَتْ لنا أوراق «الغزالى» بعض المقالات التى لم يتمها، وذلك شأن أصحاب الهمم والعزائم، الذين يتحركون على الأرض، أو يسبحون بأرواحهم فى السماء، والدنيا أمامهم فسيحة بلا حدود، فيرسم صاحبنا معالم الطريق، خاصة فى زمن انتفاضات الشعوب، وبحثها عن الحرية والاستقلال، ومن تلك المقالات التي لم تنشر في مجلة أو صحيفة جزء يحمل بعض رأيه عن (الفرد الحر.. غاية نضالنا العربى)، وبدأه قائلا كما كتبه بخط يده: «كان هذا هو هتاف الأبطال؛ وهم يتحركون في أول الطريق، ويطوون ظلام الليل الهاجع، حول النائمين على الضيم، المستكينين إلى العبودية، اليأسين من الخروج إلى الظلمات إلى النور، وهى مقالة يبدو في مقدمتها أنها تشيد بأبطال الثورة المصرية في عام ١٩٥٢م، وتنادى بالسعي إلى رفع الظلم، والرق والاستعباد عن البؤساء والمطحونين في قاع المجتمع المصري.

وهذه مقالة أخرى ضمن «حديث الصيام» وهى بعنوان «الإسلام دين التحرر والعدالة»، وهو لا يهدف بذلك إلى بيان حكمة مشروعية الصيام، ولا الحديث عن آدابه وأخلاقه، وإنما يأمل من هذه الفريضة إلى طموحات الأمة في قائدها المظفر، وسعيه نحو ردع الإرهابيين في بعض البلدان العربية، تأكيدا في زمن الوحدة المصرية السورية لأهمية التماسك، ومقاومة الأعداء، وردع المتآمرين بالسير على مبادئ الإسلام وطريقه المستقيم.

٩- الغزالي في عيون الأدباء:

تحمل الرسائل الأدبية أهمية خاصة في حياة الأدباء، لما لها من أسلوب متميز، وذكريات تبعث الدفء في النفوس والأحاسيس، وكان القدماء حتى زمن قريب

---

(١) منهم الدكتور «محمد عبدالحميد عطية» الذي كان بيده مفتاح دخولي إلى بيت «الغزالي» وأدبه – طَيّب الله ثراهما.

يحتفظون بها، ويؤرخون لها، ويرصدون خصائصها، ومميزاتها، وقد استقبل الغزالي طوال عمره بعض الخطابات، وإن لم تمثل قيمة كبيرة، وعلامة بارزة في حياته؛ لأن الرسائل الأدبية التي تختص بشخص ما، يكون النظر في البداية إلى ما يكتبه ؛ قبل أن يوجه البحث والفحص إلى ما يفد إليه، لكنها تمثل قيمة أدبية لا ينبغي إنكارها سواء أكانت منه أم إليه.

ونذكر في البداية أقدم رسالة خطية جاءت إليه، من الأديب الكبير «إبراهيم دسوقي أباظة» عندما كان خارج الوطن في عام ١٩٣٨م، وبعثها إلى «الغزالي» على عنوانه بغزالة، فقد اتخذ صاحبنا من رائده، وأستاذه، وصاحب الفضل عليه بعد الله سبحانه وتعالى، سندًا وعونًا وقوة يعتمد عليها بالتفوق الدراسي، والبروز الاجتماعي من خلال أهل «غزالة»، ومن بعض المثقفين المعروفين في البيئة القاهرية، ويتضح من هذه الرسالة المكتوبة في ورقة مصقولة، أنها كانت ردا ونقدا لخطاب، به قصيدة شعر في مدح «دسوقي»، بعث بها «الغزالي» إليه عندما كان خارج الوطن، وننقلها بتمامها؛ لنتعرف منها على مقدار ما كان بين الراَحلين الكريمين من مودة، وحب، وتقدير، مع شدة التفاوت في المنزلة السياسية والوظيفية والاجتماعية بين الاثنين، وهذا نصها:

عزيزي الفاضل:

تحياتي القلبية. وصلني خطابك، فشكرًا، قصيدتك حسنة في الأول، ثم تتدرج إلى أحسن فأحسن وأفضل ما قرأته فيها:

يُرَجَّى عَودُك البلَد المفدّى فأنتَ لكلِ مصري حبيبُ

يُقَرِبُ رسمُك المحبوبُ منى خَيالٌ أنتَ تعرفه خصيبُ

أرجو ألا تكون مغاليا فيما يتعلق بالحالة العامة، وأن يمر على بلدنا وقت هدوء طويل هي فى حاجة إليه.

كان يجب أن أبدأ بتهنئتك لنجاحك الباهر، ولكنى كنت منك على ثقة، وإن شاء الله سيستمر النجاح.

أشكر اهتمامك بثروت، وعسى أن نتمكن في البلد من التدريس له، بلغ أهالي البلدة جميعا، وأفراد أسرتكم، والمعلمين المحترمين، والشيخ مصطفى أبوعلى[1]، وجميع المشايخ من أقاربه، تحياتي القلبية، وسأسافر بعد أيام إلى وارسو (عاصمة بولونيا) لتمثيل مصر في مؤتمر برلماني كُلفت رسميا بتمثيلها فيه من ٤-٩ سبتمبر وعنواني كما هو وسيحول لي البريد. أكرر سلامي».

المخلص

«إبراهيم دسوقي أباظة»

وهذه واحدة أخرى من أقدم الرسائل التي جاءت إليه، وهو في بواكير حياته الأدبية، وفى أعقاب زواجه، وبعد أن تخرج من «دار العلوم» بعام واحد، وأتت إليه من «إبراهيم دسوقي أباظة»[2] وهى رسالة قصيرة ليست مشمولة بالعبارات الأدبية والفنية؛ وإنما تحمل محبة وإعزازا وتقديرا من الباشا الكبير إلى تلميذه الصغير في بدايات حياته العلمية، وأفضل أن أنقلها بكاملها كما وجدتها:

عزيزي الأستاذ الشاعر

تحياتي القلبية. لكم ولزوجكم وللأسرة، وصلتني قصيدتكم فألفيتها بديعة، وقرأتها لمعالي هيكل باشا، وأخي جمال الدين بك، ومختار بك «وباقي الجمعية»، فأثنوا عليها أعطر الثناء.

لا بأس من وضع الكلمة التي تفضلونها كما طلبتم، ولا بأس من إدراج الأسماء التي أشرتم لها، ألا إنني لا أعرف متى نحصل على القماش[3]، وأكرر لكم فائق سلامي.

٢٥/ ٨/ ١٩٤٤م

المخلص

إبراهيم دسوقي أباظة

(١) ذكر بعض العارفين بغزالة أن هذا الرجل كان من خيرة رجالها.

(٢) مؤرخة في الخامس والعشرين من أغسطس عام ١٩٤٤م

(٣) ربما يكون هذا القماش المذكور للإعلان عن نشاطات الجمعية، أو لشيء آخر.

وتكشف هذه الرسالة عن أبعاد عميقة لعلاقة «الغزالي» بدسوقي، تلك العلاقة التي اشتملت على أمور خاصة، عرضت لها هذه الرسالة بأسلوب غير مباشر.

وقد حيا الشاعر «إبراهيم ناجى» «الغزالي» بقصيدة معطرة بشذى «زهر الربيع»، وهو اسم الديوان الذي كان العزم قد انعقد على طبعه، ولكن الرياح جاءت بما لا تشتهى السفن، قال شاعر الأطلال في تحية ابن «غزالة»:

وقينانةٍ ريانةٍ بجمالها بتولٍ، كأملاك السماء كِعابِ

رآها أخ بالحسن والسحر عارفٌ عليم بشُهْد في الحياة وصاب[1]

بها صور شتى من الحسن لم تَدُرْ ببالٍ، ولا جالتْ له بحساب

بدت سافراتٍ تنهبُ القلب والحِجى ولو كان هذا الحسن خلف نقاب!

إذا لتحدى صَولةً كلَّ حائل وشقَّ إلى الأنوار كلَّ حجاب

فيا لك من حُسن قوى وإن يكن كفجر وديع في الضَّياء مُذابِ

رآها..فصاح القلب في الصدر هاتفًا: ألا ليتني أدركتُها بشبابي[2]

وتتجلى في الأبيات روح الدكتور «إبراهيم ناجى» في إقباله على الطبيعة، وحبه للحياة، وعشقه للجمال، وإخلاصه وصدقه مع «الغزالي» - رحمهما الله -.

وهذه تحية من السيدة «منيرة توفيق»[3]، التي كتبت للغزالي قصيدة مليئة بالمحبة، والتقدير، في أعقاب ما تنامي إلى سمعها عن ألم لَحِق به، فكتبت في قصيدتها إليه تقول:

---

(١) الشُهد: عسل النحل مادام لم يعصر من شمعه، والقطعة منه «شُهْده»، والصاب: الشجر المرّ والمفرد: صابة.

(٢) الرسالة العدد (٦٣٧) في السابع والعشرين من مايو ١٩٤٦م.

(٣) حرم اللواء «محمد ماهر رشدي» مدير ببني سويف سابقًا -رحمه الله-، وذلك في رسالة محررة يوم الثامن عشر من أكتوبر ١٩٦٠م وقد بلغت هذه القصيدة ثمانية وعشرين بيتًا.

عُوفيت يا عبدَالمجيد من الأذى　طولَ المدى وسلِمْت للأوطان

يا بُلْبلًا يشدو على فَنَنِ العُلا　بقواعدِ الفصحى وبالأوزان

تنسابُ من فمه الطهورِ كأنها　في قُدسها ترنيمةُ القرآن

أنت الذي صُغت القريضَ فرائدًا　حَلَّيْتَها بالدُّرِ والمُرْجان

نظَّمتها كعقودُ درِّ أشْرقتْ　وبدت تضئُ على نحور حسان

إنا لنلمس فيك يا ذُخْرَ الحِمى　ما نبتغي من شاعر فنان

تلك هي بعض الأبيات التي قالتها هذه السيدة الجليلة مع صدق عاطفتها، وبساطة الشكل والمضمون.

وتشتمل أوراق «الغزالي» على بعض الرسائل الأخرى من الأصدقاء، الذين كانوا يقدرونه، ويعرفون أبعاد شخصيته، وصدق مودته، وعظيم حبه لأدبه، وعمله، ووطنه[1].

وإن كنا نعتقد أن قدم العهد بيننا الآن، وبين مرحلة ازدهار «الغزالي» ونشوته، وانتقال الأوراق بين مجموعة من الأشخاص، وعدد من الأماكن، وموته شبه المفاجئ، كل ذلك جعل الكثير من هذه الرسائل في غياهب الظلمات، ودوائر النسيان، ويبدو أنه لم يبال بها كثيرًا، وكان يتعامل معها كشأن الكثيرين من الأدباء.

لقد كان صوته مجلجلا بشعره ونثره في الإذاعات العربية، مما جعل بعض الناس يغفلون بعد وفاته بمدة طويلة عن وجوده بين الأموات، معتقدين أنه ما زال حيا، يكتب ويبدع ويؤلف وينشد، ويسجل الأشعار، والمسرحيات، ويتغنى بحب مصر والقومية العربية.

فالأديب الدكتور «محمد مظهر سعيد»[2]، يعتقد بعد وفاة «الغزالي» بما يقرب

---

(١) مثل رسالة السيد «أحمد المسلمي» في التاسع عشر من أبريل عام ١٩٥٦م، ورسالة الشيخ القارئ «محمود الحصري» شيخ القراء والمقارئ بوزارة الأوقاف، والذي يهنئ «الغزالي» على ترقيته عندما كان مديرًا لمكتب نائب رئيس الجمهورية في الثاني من ديسمبر عام ١٩٦١م.

(٢) عميد الفلسفة، وعضو جمعية الشعراء.

من أربع سنوات أنه ما زال على قيد الحياة، فيكتب قصيدة بعنوان «توبة»، يبعث بها إلى عنوانه المعهود، وهو لا يدرى أن عظامه بين الثرى في مقابر الراحلين من أهل القرية، وهذه بعض أبيات من القصيدة المذكورة:

يا ربُّ إني ما عبدتُ سِواكا ولقد حَرَصْتُ على اتباعِ هداكا

فهُداى فى دنياى غايةُ مَطْلبى ومُناى فى أُخراي نيلُ رضاكا

والمرءُ في الدنيا يشق طريقَه ويجابه النيرانَ والأشواكا

ويضِلُّ فى بحر الحياة سبيلَه ولعُمْقِه لا يستطيعُ دَرَاكا

والقصيدة طويلة، ويكفى ما ذكرناه منها.

١٠ - تأبين الأدباء للغزالي:

لقد نشرت مجلة «بنت الشرق»[١] ما قيل من شعر ونثر في اللقاء التأبينى، الذي أقامته رابطة الموظفين[٢]، لتأبين «الغزالي» في النادي الخاص بها أواخر شهر أبريل[٣]، وقد حضر اللقاء مندوب عن السيد «عبداللطيف البغدادي» نائب رئيس الجمهورية، كما حضره وفد من أسرة الفقيد سيدات ورجال.

وبدأ اللقاء بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم ألقى الشاعر «أحمد رامى»، قصيدة مؤثرة اقْتُطفَتْ منها المجلة عدة أبيات أولها:

أيها الراحلون عنا سلاما قد صَحُونا وما بَرَحْتُم نِياما

ويقولُ فيها:

---

(١) عدد مايو ويونيه ١٩٦٢م.

(٢) لا أدرى حقيقة هذه الرابطة، ولا مكان إقامتها لهذا الحفل التأبينى المتحدث عنه.

(٣) من عام ١٩٦٢م.

والنهارُ الطويلُ يمضى من العمر كِفاحا حول المُنَى وزحاما

والليالى الفضاء تشهو على الأوتـار سِحْـرًا، وتبعث الإلهاما

كـل هــذا حُـرِمْـتُـمـوه ونمتم وتظلون في الـتـراب نياما[1]

ثم ألقى الشاعر «أحمد مخيمر» قصيدة تحت عنوان «دمعة الوفاء» قال فيها:

في ذات صُبْحٍ.. كنتُ وَحْـ ـدى عـابـرًا كالعابرين

أحِـــسُّ أنـــى مـقـبـلٌ عـلـى وداع بـعـد حين

أريـــدُ ابـكـى.. اشتهى أن أذرُفَ الـدمـع السخين

حتـى إذا صـاح الـنَّـعِـىُّ بـالـغـزالـىِّ الأمـــينِ

فـاضَـتْ دمـوعـى وانتهتْ إلـى ابـتسامِ الساخرين[2]

وارتجل الأديب «ثروت أباظة» كلمة هذا نصها:

«إن يكن المرض قد عاقني عن تلبية ما تحتمه عليَّ أخوة بعيدة الأعراق عميقة الجذور، تمتد من القرية الواحدة إلى الطريق المتحد على طول الأيام والسنين. إن يكن المرض قد فعل ذلك. وإن تكن رجلي وقد أمسك بها الحادث العارض، فلا أقل من كلمة تريح بعضا مما أحسِه. لا أُعُزِّى فإني أتلقى فيه العزاء، ولكنها آهة محزون، ولوعة شجي، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وأنشد «العوضى الوكيل» قصيدة نختار منها:

يا صديقى، قُـرِرْتَ عينا بُرجْعا ك إلـى ذى الجـلال والإحـسـان

جامعا فى يديك أنْفَسَ ما فى الـ خـيـرِ مـن رحـمـةٍ ومـن إيمـانِ

---

(١) المجلة المذكورة، ص٢٠.

(٢) المجلة المذكورة، ص ٢٠، وبقية الأشعار المختارة من المجلة المذكورة في صفحات تالية.

غيرَ مُسْتَحْقِبٍ من العيش إلا حسناتٍ يثقلن في الميزان

وقال الشاعر «محمود شاور ربيع» قصيدة جاء فيها:

رشيقُ اللفظ في معنى أنيقٍ وسحرُ اللَّقْطِ من فن المقالِ
وضعتَ لمصرَ «أحمدُ» خيرَ لحن تردده الأسودُ على القنالِ
وتنشدُه الجنود، وقد تراءت جحيمَ الهول في وَهَج القتال
فتقتحم المنايا باسماتٍ وتطعَنُ باليمين وبالشمال

ومن قصيدة «روحية القلينى» قولها:

شاعرَ الحب والجمال أجبني يا رفيقَ الشعور والوجدان
قد حَثَثْت الخطا إلى الخلد تسعى وتركتَ الشجون للإخوان
وتركتَ الدموع ملء المآقى حسراتٍ على فقيدِ البيان
يا غزاليُّ عد للندى فإنّا قد فقدنا الحِجا وعذبَ المعانى
كلهم فالأسى ينادى ولكنْ أين رجعُ الصدى من الآذان

وقال «أحمد أبو المجد عيسى»:

قدرٌ طواك بخَطْبه الغلابِ فمضيتَ رغمَ الآل والأحباب
قدرٌ طواكَ وكلُّ حى زائلٌ في عز أيامٍ، وحُسْنِ إهاب
يا صاحبي قد كنتَ موردَ فرحةٍ فغدوتَ موردَ لوعةٍ وعذاب
قد كنتَ يا فخرَ الشباب وَزْينَه في زهرة الأيام صِنْوَ شبابي

ورثاه الدكتور «أحمد موسى» بقطعة من النثر الفني، حيث تحدث عن قصة معرفته بالغزالي، فقال: «عندما تعرفت به في ندوة أدباء العروبة منذ خمسة عشر عاما. تحدث عن أناقته وحبه للجمال، على أنه حب فلسفي. كان حديثه حديث

العالم المتفلسف - حدثني قبل سفره إلى بلدته، وقال إنه سيعود إلى زيارتي بعد عودته التي لن تطول أكثر من أربعة أيام - ولكنى فوجئت برحيله، وكانت صدمة قوية لي، يجب أن نتذرع بالصبر؛ لأن الموت انتقال من حال إلى حال - وهو ليس فناء للروح».

وممن رثاه الشاعر «إبراهيم عبدالحميد عيسى» بقصيدة متميزة، وبتذييل نثرى يمجد الفلسفة، التى كان يتمتع بها الراحل الكريم:

ماذا أقول وقد تعثَّر في فمي حتى الفواحِ

والشعرُ في شفتيك إلهام لغيرك لا يتاح

يا أحمد الشعراء غرد في الروابي والبطاح

فالخلد بين يديك أغنية وينبوعٌ وراح

أطلق جناحَك في سماءِ الخالدينَ بلا جناح

وهتف «عبدالله شمس الدين» بقصيدة من شعره الصادق، الذى بكى فيها «الغزالى» وسائر الأدباء، قال في أولها:

يا دهرُ ماذا لو عدوتَ مكاني بمشاعر الإنسان والفنانِ

ورأيتُ صحبك يسقطون على الرُّبي تترى كأوراق الخريفِ العاني

ما بين راحلهم وبين زميله إلا كَوَمْضِ البرقِ بِضعَ ثوان

وقال:

ولكل ناءٍ في الحشاشة قطعةٌ ومن الخلود له أجلّ مكان

واليومَ جئنا يا غزالي: هل ترى تجدُ الرثا جَلِدٌ على التبيانِ[1]

---

(١) السابق، ص ٢٣.

وانتهى اللقاء بكلمة الأسرة، التي قالها «محمد عبدالحميد عطية» شقيق زوجة «الغزالي»، متحدثا باسم أسرة الفقيد، شاكرا الحاضرين على أرواحهم الفياضة، وعواطفهم الجياشة، التي تتفق كلها في حب «أحمد عبدالمجيد الغزالى». رحمه الله.

ثانيا: شعـــــره

١ - الشعر الغنائي:

يتمثل هذا القسم في عدد من القصائد، التي هتف الشاعر بها في مجموعة من الأغراض، ويأتي القسم الثاني وهو الشعر التمثيلي على ما سوف نذكره في موقعه من هذا الكتاب.

ونحن هنا بصدد جمع قصائده الغنائية، واضعين كُلَّ مجموعة منها في الغرض الذي يناسبها، وقد كان الاختيار مرتبطا بديوان «أحلام الفجر»، الذي كتب الأستاذ «إبراهيم دسوقي أباظة» مقدمة ضافية له، في واحدة من أمسياته الريفية بقريته «غزالة».

وإني أعجب ثم أتساءل عن هذا الأمر الغامض، إذ كيف تُعقد النية على طبع شعر «الغزالي» في عام ١٩٤٨م في ديوان بالعنوان المذكور، ثم يحيا «دسوقي» بعد ذلك عددا من السنوات، ويعيش «الغزالي» سنوات أكثر وأكثر، ويبقى «أحلام الفجر» حلما مناميا، لا أثر له في عالم الواقع، ثم أين قصائد هذا الديوان، فقد جمعنا معظم ما لدينا من شعره، وهو ما سوف نذكره هنا، جمعناه في أزمنة تالية لعام ١٩٤٨م، علما بأن «دسوقي باشا» قد كتب المقدمة لهذا الديوان، مشيرا إلى مميزات شعره، وخصائصه الفنية، ومتحدثا عن أربع قصائد هي: «أريد»[1]،

(١) نشرت بمجلة الرسالة فى السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٤١م.

و«الإشادة بأمجاد اللغة العربية»، والتي لم يسبق نشرها قبل حديث «الأباظي» عنها في ضوء ما تجمع لنا من أشعار، وأخبار عن «الغزالي»، أما القصيدة الثالثة في مقدمة «دسوقي أباظة» عن «أحلام الفجر» فهي ملحمة «الزورق»[1]، وتأتى القصيدة الرابعة بعنوان «القمر»[2].

واختتم الأباظي حديثه عن هذا الديوان بالدعوة لصاحبه أن يحتل مكانة مرموقة في الطليعة - إن شاء الله -.

ولذلك فإننا سوف نقسم الديوان حسب الموضوعات، واضعين كل قصيدة إلى جوار أخواتها الشقيقات، مع الالتزام ببيان المصدر، الذي اعتمدنا عليه، وبيان المناسبة إذا تيسر ذلك، مع إيضاح بعض الكلمات، التي تحتاج إلى تفسير، ثم تكون لنا وقفة موجزة في نهاية هذا القسم من الشعر، نبين فيها أهم ملامحه وخصائصه، ووقفة أخرى مع نهاية القسم الثاني وهو الخاص بالشعر التمثيلي، تاركين الدراسة التحليلية الكاملة لمن أراد من الأدباء والنقاد في مستقبل الأيام، ويكفينا أننا شرقنا وغرّبنا، وبحثنا ونقبنا من بين الأوراق المتناثرة، التي زاد عمر معظمها عن ستين عاما، وبقى الكثير منها تحت أيدينا، حريصين على إيصالها بصدق وإخلاص إلى القراء، حتى يعودوا إلى هذا الشاعر العاشق للدين والوطن والحب والحياة.

وأكتفي بهذا البيان الموجز، تاركا تقديم «الأحلام» بقلم «دسوقي»، الذي خطه في منزله بغزالة، والله ولى التوفيق.

---

(١) نشرت فى الرسالة فى الحادي والعشرين من مايو عام ١٩٤٥م.

(٢) نشرت في الرسالة في التاسع والعشرين من يوليو عام ١٩٤٦م.

ديوان

أحلام الفجر

لأحمد عبدالمجيد الغزالي

المقدمة بقلم الأديب والسياسي

«إبراهيم دسوقي أباظة»(*)[1]

(*) مقدمة الديوان كما خطها الأباظي بقلمه عام ١٩٤٨م، وجاءت في كتاب «وميض الأدب بين غيوم السياسة» من ص١١١ إلى ص١٢٢، ويلاحظ أن ثلاثا من القصائد التي تحدث عنها سوف يتكرر فيها ذكر بعض الأبيات بين المقدمة والديوان.



أحلام الفجر[1]

كانت أمسية جميلة، من أمسيات الريف الهادئ الوديع، بقريتنا «غزالة»، وكان ذلك منذ أكثر من أحد عشر عاما، وقد انتظم عقد الجلسة أدباء القرية، والآخذين بأسباب الثقافة من أبنائها.

وكان الحديث عن الشعر، وبَدَهي أننا لم نخض في حديث غيره، وقد استعرضنا أسماء شبابنا الشعراء، الذين تلمع أسماؤهم في أمهات الصحف والمجلات الأدبية، بين الحين والحين.

وعندما جاء ذكر اسم «أحمد عبدالمجيد الغزالي» سألني أحدهم:

هل تعرف صاحب هذا الاسم؟

قلت: أقرأ له.. إنه قريب منا الآن.

قال: وكيف ذلك ؟

قلت: إنه من «غزالة»..

وما هي إلا دقائق حتى كان الشاعر بيننا، يخوض فيما نخوض فيه من ألوان الحديث، وقد أخذ يروى لنا أول حلم من أحلام فجره الوليد.

وكان ذلك الحلم، في أرجح الظن، قصيدته «أريد» التي يجدها القارئ في الصفحات الأولى من هذا الديوان، وقد استهلها بقوله:

(١) من كتاب «وميض الأدب بين غيوم السياسة» المطبوع في الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩٤٨م من ص١١١- ١٢٢، والناشران هما أحمد عبدالمجيد الغزالي، والعوضى الوكيل.

أُرِيـدُ أَن تَسكُبي الأَنَـغَـامَ فـي خَلِدِى شيَّعتُ أَمسى فَهَلاً تَبعثين غَـدِي؟

مـالِـى وَقَـيَـثَـارَةٌ شُـدَّتْ علـى خَشبٍ وَأَنــتِ قـيـثـارَةٌ شُــدَّتْ علـى كَـبِـدِي

جَـفَّ الـنَّشيـدُ علـى أوتـارِهَـا فغَدَتْ بـكـمَـاءَ لا تَحـتَـفـي بـالـطَّـائـرِ الْغَـرِدِ

طَـوَّقْـتـهـا حَـانـيًـا أبْـكـى لَيَالِيهَا كـمـا حَـنَـا وَالــدٌ بَــرٌّ عـلـى وَلــدِ

فـهَـدْهِـدِى أنـتِ أحَـلامِـى بِأُغْنيَةٍ تَنسابُ من نَبعكِ الجـارِى من الأَبَدِ

وجَـددِي عَهدَها المْاضي فإن عَرضَتْ ذِكـرَى أنَـاشِـيدِهـا فـي الحُـبِّ فاتَّئِدِى

.... إلـى آخـر هـذه القصيدة الرائعة الجميلة، التي صـور فيها عـدة أحلام، لا حلمًا واحدًا.

هذه هي اللحظة الأولى، التي عرفت فيها صاحب «أحلام الفجر»، ومنذ ذلك الأمد البعيد، وأنا أرقب نموَّ هذا الشاعر، وتطور شعره نحو الغايات الفنية التي رسمها لنفسه.

لهذا لم أجد عَنَتًا حينما طلب إلىّ أن أكتب مقدمة لديوانه، الذي يُزْمِع إخراجه في الأيام القريبة القادمة، ووجدت كل ما أريد أن أقوله ماثلا بين يدي.

صاحب «أحلام الفجر»، شاعر تنبض العاطفة الجياشة في كل ما يصادف القارئ من قصائده ومقطوعاته، ولن تجد بين هذه القصائد - أيا كان موضوعها- قصيدة نبا بها الموضوع عن العاطفة المحتدمة، والشعور الملتهب، فهو يتجاوب مع موضوعه تجاوبًا شاملًا عميقًا، يأخذ عليه أعماق حسه، وقـرارة وجدانـه، حتى قصائد المناسبات التى اشتمل عليها ديوانه، تجده قد عقد بينه وبين المناسبة بخيوط قوية من نسيج شعوره.

من هذه المناسبات، مناسبة أضربها مثلا على ما أقول:

كان ذلك يوم أن ذهبنا لافتتاح فرع جامعة أدباء العروبة، بمدينة الزقازيق.

فالموضوع إذًا هو الإشادة بأمجاد اللغة العربية، والتحدث عن تاريخها وآدابها،

ولكن الشاعر «الغزالي» ينحرف عن هذه الغاية، ويأخذ الموضوع لنفسه، في لباقة وقدرة فائقتين، غير مفرط في صميم الموضوع، وكان أن استهل القصيدة:

تَسليمَ مُشتَاقٍ، ولَهفةَ زَائرِ يا مَهدَ أحلامي، وَنبعَ خَواطِرِي

وَمَجالَ فَجرِي وَهو يُومئُ للضُّحى أَن تستَفيضَ على الصَّباحِ البَاكرِ

وَمَنارَةَ الأُفقِ الذي لَمَّا يَزَلْ يَهفُو لهُ قَلبي وَيَرنُو نَاظِرِي

وَمثارَ أشوَاقِي الوَليدةِ، وَالهوَى فِي عُشِّهِ يحبُو بخَطوِ عَاثِرِ

مُتفزِّعًا من كلِّ سَارٍ صَادحٍ وَمُبَلبَلاً من كلِّ طَيفٍ عَابرِ

إنيَ ذكرتُ على(مُوَيسَ[1]) جرَاحَهُ وَغَنيتُ عن دَمعي بلوعَةِ ذَاكِرِ

رَفَّ الشَّبابُ على رُبَاهُ مثلمَا رَفَّ الهتُوفُ على الغَديرِ الزَّاخرِ

هَذي الضفافُ النَّاعساتُ مَلاعِبي يا طَالمَا يَقظَتْ لِقَلبي السَّاهرِ

نَدَّيتُ منهَا أدمُعي وَسكبْتُهَا آلامَ مَهجُورٍ، وَجَفوَةَ هَاجرِ

وَقرَأتُ فوقَ ظلالهَا أُسطُورَتي وَأَبحتُهَا أن تَستَشفَّ سَرَائرِي

وَنَثرتُ آهَاتِي على آهَاتِهَا في النَّسمة الحَيرَى، ونوحِ الطَّائرِ

يا سَامِرِي بينَ الخَمائلِ هَاهُنَا جِئنَا نُجَددُ عَهدَهَا.. يا سَامِرِي

ثم يقول في تحية القادمين من الشعراء والأدباء، وفى التنويه بأمجاد اللغة العربية:

أوفَى عَليكَ الركبُ نَفحَةَ مُبدعٍ وَنشيدَ فَنَّانٍ، وَهَتفَةَ شَاعرِ

منْ لي بركْبِ العبقَريِّينَ الأُلي صدَحُوا على لَجَبِ الزَّمانِ الهادرِ

وَشدوُا مَلاحمَ مَجدِهم، وَتسابَقوا في صَيْحةِ الدَّاعي، وعَزمِ القَادرِ

---

(١) مويس نهر يحتضن مدينة الزقازيق وهو مجلى الطبيعة فيها.

مَجدٌ أَظَلَّ الشَّمسَ تحتَ لوَائِهِ وَمَشَى على هَامِ الزَّمانِ الجَائِرِ
عَزَّت بِهِ الفُصحى فأَطلعَ صُبْحَهَا وَالدَّهرُ يَضربُ فِي ظَلامٍ حَائِرِ

إن قارئ هذا الشعر، يلمس عناية الشاعر الفائقة بمعانيه، عنايته بألفاظه وقوافيه، ولست أعرف بين الصفوة الممتازة من شعراء الشباب الكبار، شاعرا اجتمعت لشعره أسباب التأنق والترف كالشاعر «الغزالي».

لفتتى إليه عنايته هذه بصقل الأساليب الشعرية صقلا أنيقا، يجعل سامعها أو قارئها، كأنه يمر بين متاحف التصوير والرسم، فتأخذه هذه الصورة بظلالها، وتستلفته تلك بانسجام ألوانها، وتأخذه الحركة النابضة في صورة ثالثة.

ولهذا فإن أصدقَ تشبيه لديوان هذا الشاعر، هو تشبيهه بالمعرض الفني العظيم.

هذه حقيقة صحيحة، لا مراء فيها، ولا نرى تأييدا لها أبلغ ولا أقوى من أن قوافيه كأنما خُلقت لمواضعها من أبياته، تستدعيها الفكرة ولا تستدعى هي الفكرة، فلا نَبْوٌ ولا قلقلة ولا تعقيد.

يطولُ نفسه في القصيدة وتتداعى بأساليبه المعاني، فيرى من العيب على سلامة شخصيته الشاعرة، أن يعيد كلمة واحدة أَخَذَتْ مكانها في قافيته قبلًا.

بل إنه ليشتد في محاسبة نفسه أبعد من هذا، فكثيرا ما يُحرّم على نفسه تكرار كلمة وردت في بناء القصيدة، أو في «الحشو» كما يسميه علماء هذا الفن.

هذا «الكمال» الموسيقى، هو أبرز ميزات هذا الشاعر، وأجدرها بالذكر، وإنه ليحتشد لمعانيه احتشادا موسيقيا أيضا، وإذا صح أن هناك معاني موسيقية، تتطلب ألفاظا وصورا موسيقية تستكن فيها، فإن هذا الديوان غنى كل الغنى بالمعاني المترفة الرقيقة، التي تتقمص هذه الألفاظ والصور المترفة الرقيقة.

وإلى القارئ مثلا، قول الشاعر في ملحمته «الزورق» في المقطوعة الثانية:

مَضى الزَّمنُ الحُلوُ فوقَ العُبابِ وَلاذَ الغَريبُ بشطٍّ غَريب

فَـلا طَـائـرِي غَـرِّدٌ بالنَّشيدِ وَلا زَوْرَقِـي آنـسٌ بـالحَـبِـيـبِ

فـيَـا لـيَـلـةً جَـمَّـعَـتْـنـا هُـنَـا على زَورقِـي... هلَ لنَا أن تؤُوبى؟

وَيـا زَورَقـي آنَ أن نَستريحَ فلا الخَمرُ خَمرِي، ولا الْكوبُ كوبي

وقوله في المقطوعة التاسعة:

رَسَـا زَوْرقِـي فـي انـبـثَـاقِ الضُّحى وَأَوْمَـأَ لـلِـظَّـلَ أن يَـسْـرحَـا

ولـلشَّـمسِ فـي الأُفُـقِ أن تَعتَلى وللطَّيرِ في الـرَّوضِ أن يَصدَحَا

وَلـلـزَّهـرِ أن يَـنـفـحَ الحَـالِمِـين وَلـلطَّـيفِ فـي الحُـلْم أن يسنَحَا

***

بَـدَا الْـكَـونُ يـا زَورقِـي فاتِنًا كما شِئتَ هَل آنَ أن تَفرَحَا؟

أطلْتَ الْـوُقُـوفَ هُـنَـا سَاهِمًا وَقَـد كـانَ دَأْبُـكَ أن تجْمَحَا

جَـرَى المَوْجُ يـركُضُ فـي شَطِّهِ فـيَـا زَورَقِـي آنَ أنْ تَسبَحَا

والآن، أين هذا الشاعر الشاب الكبير، من النهضة الأدبية الراهنة؟

لقد أثمرت الدعوة التي دعا إليها أستاذنا الكبير «العقاد»، وصاحباه «المازنى وشكرى» في أعقاب الحرب العالمية الأولى، دعوة التجديد والابتكار في الشعر.

أثمرت هذه الدعوة ثمراتٍ طيبةً، قفزت بها النهضة الأدبية خطوات إلى الأمام.

وإلى القارئ جزءًا مِنْ هذه القصيدة، يقول مخاطبا القمر:

قَلبي فَراشَتُكَ الحَمقَاءُ قد جَهِلَتْ بِـأَنَّـهـا فـي سَـنـاكَ الحُـلْـو تَنتَحِرُ

تَـرُودُ في نـورِكَ الـرَّقـرَاقِ مَصرَعَها والحُـبُّ أقـتَـلُ ما يرمِـى بـه الْقدَرُ

قَلبي تُـخَـادِعُـهُ أَنْـوَارُكَ انبَثَقَتْ ذِكـرَى تَـعـودُ مـعَ المَاضي وَتَنحدِرُ

يسرِي مَع النُّور سبحًا في جَدَاوِله حَتى يكفْكف من أضوَائِكَ السَّحرُ
صَديانُ. وَالنورُ يروِى فيهِ غُلَّتَهُ فلَيسَ يَنقَعُهَا نَبعٌ وَلا نَهَرُ
هَيمانُ، والحُلْمُ في وَادِيكَ يا قَمَرُ فَحقّقِ الحُلْمَ لا يُبقى، وَلا يَذَرُ
وَقُصَّ من سُوَرِ النَّجوى مَلاحِمَها لعَلَّ تُجدي لَدَيْها هَذه السُّوَرُ

حسبي هذا، وأنني لأدع القارئ مع ديوان شاعرنا؛ ليستكمل مناحي الإعجاب بشاعريته الفياضة.

وإننى لأهنئ الشاعر والقارئ معا، وآمل أن يحتل صاحب «أحلام الفجر» وأمثاله النابهون من شعراء الرعيل الأول مكانهم المرموق فى الطليعة إن شاء الله[1].

(١) لقد تحدث «أجمد العجمي» في باب تقريظ الكتب بمجلة الرسالة (العدد ٨٢٠) في الحادي والعشرين من مارس عام ١٩٤٩م عن كتاب «دسوقي أباظة»: «وميض الأدب...»، وعندما جاء ذكر ديوان «الغزالي» (أحلام الفجر)، قال: «وقص علينا كيف لقى الأستاذ أحمد عبدالمجيد الغزالي في «غزالة» لأول مرة في مقدمته لديوانه «أحلام الفجر». وسيصدر قريبا. وقال عنه: إنه شاعر تنبض العاطفة الجياشة في كل ما يصادف القارئ من قصائده ومقطوعاته، وشبه ديوانه بالمعرض الفني العظيم، وعلل كيف يراه بحتريا متنبيا في آن، أو شوقيا عقاديا معا.
ويمتاز ما كتبه الناقد العبقرى صاحب «وميض الأدب» في الشاعرين: العوضى، والغزالي، بقوة التحليل، ودقة التأمل، وبراعة التدليل والربط بين الشاعرين، وأشعارهما برباط محكم لصلتهما به منذ زمان طويل.

أولا: الحب والغزل

١ - هى.

٢ - أريد.

٣ - شكوى.

٤ - جمرة القلق.

٥ - أطياف.

٦ - أنت للشعر.

٧ - أشواق [١].

٨ - أشواق [٢].

٩ - هتاف الروح.

١٠ - هتاف.



١ - هـي...

[أرفـعُ تلك الـورقـة المخضّلة بهـذه الأبـيـات وكـأنـهـا زهـرة مـنـدّاة مـن (زهـر الربيع)][١]

١- أطلّت على دنياي فجرَ شبابي — فعشت بقلب في الضّياء مُذاب

٢- يباكره منها السنا كلما سرَت — فتشرق آمالي به ورغابي

٣- حبتني من نُور الجمال ونَوْره — ضياء ظلامي وازدهارَ يبابي

٤- عرفتُ بها سر الجمال محجّبا — وأدركتُه سرًا بغير حجاب

٥- فلا أنا في الحالين أرضى ضلالتي — ولا أنا أرضى جانب المِحْراب[٢]

٦- مُحيِّرةٌ في القرب والبعد يستوي — شرابيَ من كاساتها وسرابي

٧- حنانَيْك أودت بي قَطيعتُك التي — مضت..والتلاقى قد أضاع صَوَابي

٨- ولست بشاكٍ ما أعانيه من ردًى — لغير التى منها أكابد ما بى!

---

(١) «من ديوان -زهر الربيع- يظهر في هذا الربيع.

وهذه كلمة مجلة «الرسالة»، ولم يطبع ديوان بهذا الاسم في مدى علمنا، وقد نشرت القصيدة بالرسالة، العدد (٦٧٣) في ٢٧/ ٥/ ١٩٤٦م، وهي من البحر الطويل.

(٢) في الشطر الثاني من هذا البيت خلل عروضي.

٢ - أريــــد*

١- جف الغديرُ فمن للظامئ الصادى؟ وصوّح العودُ تحت الهاتف الشادي[1]

٢- ومات زهرُ الرُّبى لا الطير تندبه ولا الشعاعُ عليه رائح غادِ

٣- حتى الزهور يغولُ الدهرُ نضرتَها لكل ناضرةٍ من دهرها عادِ

٤- غاضَتْ منابع شعرى وهى زاخرة وغام أُفْقي.أما من بارق هاد؟[2]

٥- طال السُّري وطريقي شائكٌ حَلِكٌ ولم يُغنَّ جديدا ذلك الحادي

٦- أريدُ لى عالَمًا يختالُ (حاضرُه) على شوارد هذا العالم (البادي)

٧- أريد دنيا جديدُ الوحي يغمرُها فأستفيقُ على شدوي وإنشادي

***

٨- أريد أن تسكبي الأنغام في خَلَدِي شيعت أمسى فهلا تبعثِينَ غدي؟[3]

٩- مالي وقِيثارةٌ شُدَّتْ على خشب وأنتِ قِيثارةٌ شدت على كبدي[4]

(*) نُشرت هذه القصيدة بمجلة الرسالة العدد (٤٣٧) في السابع عشر من نوفمبر١٩٤١م، وهى من بحر البسيط، وتنوع حرف الروى فيها، كما نشر الأستاذ «إبراهيم دسوقى أباظة» ستة أبيات منها في مقدمته لديوان «أحلام الفجر»، وذلك وفق ما ورد في كتاب «وميض الأدب بين غيوم السياسة» في الحادي والعشرين من ديسمبر عام ١٩٤٨م من ص١١١ إلى ص١٢٢، والناشران هما: أحمد عبدالمجيد الغزالى، والعوضى الوكيل.

(١) الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل، وتطلقُ على النهر الصغير، وصوّح العود: جفّ النبت،وييبُس حتى تشقق.

(٢) غاضت: جفت.

(٣) القصيدة على نسق البحر البسيط التام وهي مقسمة إلى مقاطع سباعية، كل مقطع له نظام خاص في بناء قافيته.

(٤) الواو في (وقيثارة) للاستئناف وقيثارة مبتدأ وجملة شدت خبر، ويجوز أن تكون الجملة حالية. والقِيثارة: آلة طرب ذات ستة أوتار.

١٠- جفّ النشيد على أوتارها فَغَدَتْ بكماءَ لا تحتفي بالطائر الغردِ!

١١- طوقتها حانيا، أبكى لياليَها كما بكى والدٌ برٌّ على ولد

١٢- فهدْهدي أنت أحلامي بأغنية تنساب من نبعك الجاري من الأبد

١٣- وجددي عهدَها الماضي فإن عَرَضَتْ ذكرى أناشيدِها في الحب فاتئدي

١٤- أنا الذي نَهِلَتْ روحي أغانيها كما سَتَنْهلُ في أيامك الجدد

***

١٥- أريدُ يا جدولي الساري بأوهامي أن تستبدّ بآمالي وآلامي

١٦- بالأمس يا جدولي والروضُ يضحك لي ندّيت مِنْ عَذْبِك السَّلْسالِ أحلامي

١٧- واخترتُ من وَرَقِ الأزهار لي صُحُفًا بيضًا ومن هذه الأغصان أقلامي

١٨- واليومَ يا جدولي لا الروضُ يضحك لي ولا مياهُك تروي غُلّة الظامي

١٩- ظمئتُ يا جدولي والجُرح في كبدي فهلْ لمائكِ يأسو جرحَها الدامي؟[1]

٢٠- قد كان شطكَ لي أُنْسًا وعافيةً فكنتُ أقوى على دهري وأيامي

٢١- فما لأنْسي به غاضتْ منابعُه ولم تعد ثَرّة تجري بإلهامي

***

٢٢- أريدُ يا كَرْمُ،ماءً غير رَقْرَاق فقد بَرِمْت بهمس الكأس والساقي[2]

٢٣- سَقيتَ يا كرمُ كأسي وهي مُتْرعة على شعاع سَرَي في الكأس برّاق[3]

---

(١) يساير «الغزالي» شعراء العاطفة والوجدان والتوجه الرومانتيكي في النظر إلى الطبيعة، واستلهام الجمال من مظاهرها الخلابة ومياهها العذبة، وطيورها الشادية مع إلقاء لمسة من اليأس الذي يعاني منه شعراء الطبيعة والجمال.

(٢) كَرْمُ: عنب يصنع منه الخمر، وكرم بالبناء على الضم - والخبن وهو حذف الثاني من التفعيلة جائز في كل أجزاء البيت بما فيها العروض والضرب.

(٣) مترعة: ممتلئة، ويبدو تأثر «الغزالي» بشعر «أبى نواس» - الذي عكف على تحقيقه في مرحلة تالية.

٢٤- ثملتُ يا كرمُ حتى عِفتُ نشوتها   وعِفتُ صمتي على كأسي وإطراقي

٢٥- ملَّ الندامى خِداع الكأس صائحةً   على صباحٍ بنور الفجر دَفّاق

٢٦- تميلُ أعناقهم والكأس دائرة   حتى كأنّ الطلا تعويذةُ الراقي[1]

٢٧- ألِفتُ يا كرمُ تلك الخمرَ صافيةً   كما ألفتُ يراعاتي وأوراقي[2]

٢٨- يا كرم، ما صار خيرُ الخمر أقدمَها   إن كان ثَمَّ جديدٌ فالهوى باقِ

***

٢٩- أريد يا زهراتِ الروض أنفاسا   غيرَ التي عرَّفتني الوردَ والآسا

٣٠- ما عدتْ أسْتروحُ الأنسامَ عاطرةً   ريانةَ النفح تُنْسى القلب ما قاسا

٣١- نسيت بالروض أيامًا لنا سَلَفَتْ   كان الندى خمرَتي، والوردةُ الكاسا

٣٢- أشدو بشعرى مع الأطيار صادحةً   وقد أقمنا على الغُدرْان أعراسا

٣٣- فالزهرُ يبسُم رفافًا لفرحتنا   والغصنُ يختال تحت الزهر ميّاسًا

٣٤- رغبتُ يا زهراتِ الروض عن أرَجٍ   قد كان يملؤنى وهمًا ووسواسا

٣٥- فَضّى جيوبَك يا زهراتِ عن أرجٍ   ما باتَ يُشعل في الوجدان إحساسًا

***

٣٦- أريدُ يا طيرُ تغريدا كتغريدِي   وأن تردَّده في الدوح ترديدي

٣٧- ما للأغاني تُغنيها فأسمعها   فلا تطامِنُ مِنْ همى وتسهيدى

٣٨- سئمتُ يا طيرُ ألحانًا شدوتُ بها   بين الرياحين أو فوق العناقيد

---

(١) الطلا: الصغير من كل شيء، وهو الولد من الناس والبهائم والوحش من حين يولد إلى أن يشتدد، وهو ولد الظبية.

(٢) يراعات: أقلام، والمفرد يراع: أى القلم يتخذ من القصب (الغاب أو البوص).

٣٩- إن كان عندَك لحنٌ غيرَ ما صدحت   بـه رُبَـــاك، فـوقّـعْـه عـلـى عـودي

٤٠- لو كنتُ كالطيرِ في الأجواء منطلقا   لأَنْـشَـد الـطـيـر لـلـدنـيـا أنـاشـيـدي

٤١- وبـــات يُمْـتـعُـهُ فـنّـي وجِـدّتِـه   فـلــنْ يــكــونَ لــه فــنــي وتجـديـدي

٤٢- يـا ويـحَ لـلـطـيـر، لا زالـت هواتفه   تـــردد الــلــحـــن مـــن أيـــام داود

***

٤٣- أريـــد يـــا لـيـلُ، إن رتـلـتَ آياتي   أن لا تـخـفـفَ أشـجـانـي وآهـاتـي

٤٤- دعـنـي لظُلْمـتِك الـدكـنـاءِ أقبسُها   نـــورًا يـضـئ حـنـايـا دهـــرىَ الـعـاتـى

٤٥- شقيت يـا ليـلُ بـالأضـواء تغمرُني   فـتـوقـظُ الألــمَ الـغـافـىَ بـأنّـاتـي[1]

٤٦- قد كنت يا ليلُ تُسلينى إذا عصفت   بـــىَ الأمـــانـــى فـــي كـيـدٍ وإعـنـات

٤٧- أمـا سمعت بِعَـادي الـدهـر فَزَّعني   وفـــوق مـــسـرحـــه غـــنّـــى لمـأسـاتـى

٤٨- يـا ليلُ أين السكونُ العبقري مضى   وخـلّـف الـقـلـب مَـشْـبـوب الصبابات

٤٩- هـذا السكون الذي استوحيتُه كَلْمِى   مـا بـالـه لـم يـعـد وحـيًـا لأبـيـاتـى؟[2]

***

٥٠- أريـدُ يـا بـدرُ نَجْـوى غيـرَ نجواكا   قـد كـان يُـسـعـدنـي فـي الـلـيـل مَسْرَاكا

٥١- أنـداءُ نـورِك كـانـتَ بَلْسما عَجَبا   لـلـحـب مـا صـنـعـتْ يـا بـدر يُمْـنـاكـا

٥٢- دنياك دنيا الهوى والشعرِ عشتُ بها   أجـنـي بـهـا الـزهـرَ، حـتـى زهـرُهـا شـاكـا[3]

٥٣- ومـا سلِمتُ بدنيا الـنـاس مِـنْ نكدِ   قـد ضـقـت ذرعًـا بـدنـيـاهـم ودنـيـاكـا

٥٤- تـسـاقـط الـنـورُ أسـلاكـا كـأن بـه   سِـــرًا، يـسـاقـطـه يـــا بــدرُ مـشـواكـا

---

(١) الغافى: النائم غير المستغرق في نومه.

(٢) كلمى: جرحى.

(٣) شاكا: من الشوك، أي أصابه الشوك.

٥٥- أضاءتْ للناس حتى أظلموا ومضوا يسخّرونك أشرارا وفُتّاكا

٥٦- ماذا عليك، إذا أرسلتها حِمَمًا تنقضُّ يا بدرُ أجرامًا وأفلاكا

***

٥٧- أريد يا فجرُ ألا يشرق النور وأن يلفَّ شعاعَ الصبح ديجورُ[1]

٥٨- وأن نظلَّ هُجُوعًا في مراقدنا فلا يؤرِّقُنا في الروض عُصفور

٥٩- ولا تجاوبه في الأفق ساجعةٌ مسحورة إلفُها بالأفق مسحور[2]

٦٠- لو كان طيرُ الربى يدرى مهازلنا يا فجرُ، ما شاقه شدوٌ وتصفيرُ

٦١- همٌّ روعوه بشَرٍّ زاحموه به في الجو، فالطير في دنياه مقهور

٦٢- الطير، سلْ عنه أُذْنَ الروض مرهفةً يُجِبْك زهرٌ على الخلجان منثور

٦٣- والقومُ سل عنهمُ الحربَ التي وقدوا يُجِبْك أتُّونها بالنار مسعور[3]

***

٦٤- أريدُ يا أيها الماشي على النارَ أن تستفيقَ على صيحات أشعاري

٦٥- تدبُّ يا عالمي فوق اللظى عَجِلًا غدًا ستمضى بربِ الدرِّ والدارِ

٦٦- للنيلِ في عنقي حق سأبذله في قذف قنبلة أو عزف قَيْثار

٦٧- النيل إن رَامَه باغٍ به طمعٌ رمى بجيشٍ من الأشبال جرَّارِ

٦٨- النيل في كنف الأشبال حوزتُهُ وَهُمْ على رَصَدٍ للطامع الضارى

---

(١) ديجور: ظلام.

(٢) ساجعة: مغنية، مرددة لصوتها على طريقة واحدة، من السجع، وهو الكلام الذى ينتهى بفواصل متفقة فى الحرف الأخير.

(٣) الأتون: الموقد الكبير به نار.

٦٩- جـرَوا على مائه والـفـلـكُ سامُرهم   يُـداعــبــون خــيــال الــكـوكــب الــســارى

٧٠- أنـا الـهِـزَارُ الـذي غنّـى لسامرهم   غـــدًا أغـنـــى وطـيـر الـنـيـل سُــمّـــارى[1]

---

(١) يبدو الشاعر في هذا النص مشغولا ومهمومًا بالحديث عن سائر مكونات الطبيعة وما تحتوى من رموز وأسرار.

٣- شكوى *

١- من لسارٍ طواه ليلُ الحيارى   أيـن يلقى صباحَه والنهارا؟

٢- لهفَ نَفْسي، طالت عليه الليالي   فمتى تُصبح الليالي قِصارا؟

٣- كحَّل السهدُ جفنَه وسقاه   بدموعٍ تنسابُ جمرا ونارا

٤- المنى، والشجون، والليل، والأو   هامُ أمْسَيْنَ حوله سُمَّارا

٥- نامتِ الطيرُ وهو سهرانُ يا ليْلُ يناجي الغصون والأطيارا

٦- يا عذارى الغصونِ تحتَك شادٍ   بات يشكو إلى العذارى العذارى

٧- صاغ من زهرِه الذي جَفَّ عودا   شدَّ أضلاعَه به أوتارًا

٨- فاسمعيه يشكو غراما تولَّى   وحبيبا عدا عليه وجارا[1]

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة المصور في (نوفمبر ١٩٥٧م).

(١) يتضح في هذه الأبيات طرائق الشاعر في التعبير عن حبه باستلهام الطبيعة، وبثها كوامن عشقه وغرامه، والقصيدة من بحر الخفيف.
والتشعيث: حذف أول الوتد المجموع في فاعلاتن، في ضرب الخفيف، كما يلحق بالمتدارك والمجتث، وقد لحق التشعيث بالأبيات (٤، ٥، ٧)، والتحول إليه جائز، كما حدث في قصيدة « أبي العلاء المعري» في رثاء أبي حمزة التنوخي».

٤- جمرة القلق*

١- أطفئ جمرة القلقْ ... مسّت القلبَ فاحترق

٢- كم قضى الصبحَ في جوى ... وطوى الليلَ في أرق

٣- آه من ضحوة الصباح ... ومن هدأة الغسق

٤- عاصف الشك لم يدعْ ... من فؤادي سوى الرمق

٥- ليس يشفي غليلَه ... زورةٌ ثم نفترق

٦- أنت للشعر وحده ... أفقٌ عزَّ مِنْ أفق

٧- أسعِديه فإنه ... هائم فيك لم يفقْ

٨- آه من رجفة الجفو ... ن وتهويمة الحدق

٩- ومن السحر بينها ... رائع اللمح والألق[1]

١٠- أنتِ يا فتنةَ الهوى ... من نسيم الضحى أرَق

١١- فامرحي في خواطري ... مرح الطير ينطلق

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة المصور في الرابع عشر من يوليو ١٩٥٧م، وهى من البحر الخفيف (المجزوء).

(١) الألق: اللمعان والضياء.

١٢- واسكبى نشوةَ اليقين على قلب مَنْ عَشِق

١٣- لا تَضِيقي بخافقِ بات للحب مسترق[1]

١٤- وارحميه وحققي عهده... ! إنه صَدَق

(١) خافق: مضطرب القلب من أثر الحب.

٥ - أطيــاف*

لا تفتأ هذه الأطياف تخادع أوهام الشاعر فترده إلى الماضي البعيد يحلم؛ ويأمل؟.. ولكن هيهات؟[١]

١- حـالـمٌ بـالمنـى ؛ تُـراه يَـفِـيـقُ   ويَـحَـه لـفَّـه سُـبـاتٌ عـمـيـقُ؟!

٢- غفوةُ الحلم، يقظةُ الأمسِ ولىَّ   موعـدًا يُـرْتجـي، وذكـرى تـشُـوقُ

٣- طـالَ في ظلمةَ من الشكِّ نومي   فـمـتَـى يمـسـحُ الـظـلامَ الـشـروقُ

٤- أشرقـي تُـشرقِ الحـيـاةُ، وتصفُو   مـن دُجـاهـا ويـسـتـبـينُ الـطـريـقُ

٥- أنـا أشتـاق ومضَ عينيكَ تَسْرى   فـي دمـى صـيـحـة لـه وخـفـوق

٦- أيـن همسُ الجفونِ وهي غوافٍ   طـالمـا هـزّنـى بـهـنَّ بـريـق؟

٧- أيـن منى الحـديـثُ نجوى شفاهٍ   تـتـلـظى كـمـا تـلـظّـى الحـريـق؟

٨- أين منى التفاتةٌ، من معانى الـ   عُجْـبِ فـيـهـا، معـنـى كـريمٌ عريقُ!

٩- أيـن منـى انـثـنـاءةٌ تُبهرُ العيـ   نَ، وفـي الـغـصـن سِـرُّهـا مـرمـوق

(*) نشرت بمجلة الرسالة العدد (٦٤٠) في الثامن من أكتوبر ١٩٤٥م، والقصيدة من البحر الخفيف، والعروض والضرب تامان صحيحان.

(١) مقدمة نثرية موجزة للقصيدة المذكورة.

١٠- أين أيامُك التي قد تولت بمعانٍ من الحياة تروق؟

١١- لا تظني الأيامَ تمضى بعهدي ستطولُ الأيامُ، وهو وثيق

١٢- كلما مرت الليالي عليه كان كالخمرِ زانَها التعتيق

١٣- أشرقي تشرقِ الحياة، وتصفو من دجاها؛ ويستبين الطريقُ

١٤- فَرَغَتْ كأسىَ التي مَلأَتَهَا فرحةُ الأمسِ هل لديك رحيقُ؟!

١٥- بين عينيك خمرتي؛ فأطلّي أين منى صبُوحُها والغَبُوق[1]

١٦- ذبلت جنتى، وأضحت صحارَى غاض نبعى بها وجف الوريق[2]

١٧- فاخطرى بينها تَرِفُّ زهورا في رُباهُن جدول مدفوقُ

١٨- صَمَتَ الطائر المغرد بالأمْس فأين الغناءُ والتحليق

١٩- أطلقيه في الروض بين الأقاحي هو بالروض والزهور خليق[3]

٢٠- لا تُنحّيه عن زهورك هذى مسُّه للزهور مسٌّ رفيق

٢١- وإذا شِئْتِ فاسمعيه يُغَنّى إنه ذلك المغنِّى المشوق

---

(١) كناية عن حظوة اللقاء صبحا ومساء (ورد هذا البيان في هامش القصيدة بمجلة الرسالة).

(٢) الوريق: الوَرَق، والوُريقة: شجرة مورقة.

(٣) الأقاحي: الزهور والورود.

٦ - أنتِ للشعر*

١- لمن النهرُ.. نبعُه شفتاكِ | لمن الروض... ورده خداك

٢- لمن الحسن.. عطرُه من شذاكِ | لمن السحر... سرُّه عيناك

٣- لمن الواحه الندية.. رفَّت | في أزاهير ترتوي من صباك

٤- طاب فيها تُفَّاحُها.. وتدانى | لفتاك المحروم.. بالفتاك

٥- خُصَلٌ هذه؟ أم الليل هيما | نُ توشّيه بالسنا وجنتاك[1]

٦- وكرومٌ.. أم أكئوسٌ مترعاتٌ | خمرُها العذبُ نابعٌ من لَمَاكِ[2]

٧- هذه الجنةُ التي أتمنى | هي من صنع فتنة النسّاك

٨- هي من صنعِ فتنة الناسكِ الشا | عرِ.. والحائرِ الغريب الشاكى

٩- فافتحى لى أبوابَها..أعصر الكَر | م. وكأنى هناك أعصر فَاكِي

١٠- فَمُنَى القلبِ أن ألوذَ بكَرمى | وأرانى في ظُلْمِه وأراكِ

١١- فأنا الحائرُ الذي عشتُ عمرى | دامىَ العين.. مضجعي أشواكي

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة، وبلا تاريخ محدد لتأليفها، أو نشرها، وهى من البحر الخفيف التام، وقد لحق التشعيث بالعروض.

(١) توشيه: تزينه وتحسنه. والسنا: الضوء.

(٢) اللمَّى: سُمْرة في الشفة تُستحسن.

١٢- آن أن يستقر بين ضلوعي خافقٌ.. بات يائسًا لولاكِ

١٣- قلتُ . لِما على هواكِ التقينا . .. أنتِ للشاعرِ الذي يهواكِ

١٤- أنتِ للشعرِ إنه المتسامي فارفعيه من أرضِه لسماكِ

٧ - أشـواق*[1]

هذه أشواق عذبة للشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالى، وهو من شعراء الشباب النابغين، وطالما قرأ له القراء قصائد من أرق الشعر وأعذبه مبني ومعنى»

١- عَـيـنٌ مـسـهَّـدةٌ، وقـلـب ظامِي ... أيطولُ سهْدي في الهَوَى وأوامى؟![2]

٢- حَـرَّانُ، والـظـلُّ الظليلُ بجانبي ... ظَـمـآنُ والـنَّـبـعُ الـرويُّ أمـامـى

٣- حَيْرانُ،أضربُ في الظلامِ بحيْرتى ... هَـيـمْـانُ، أشْـقَـى فـى المنـى بِهُيامى

٤- طـالَ انتظارُ الفجْرِ، لَمَّاحِ السَّنى ... أتُـــراهُ يـلْـمـحُ مـن وراء غَـمـام؟!

٥- حَجَبَتْهُ عن عيْنى ظِلالُ غمامةٍ ... سجواءَ ترتعَ في الدُّجَى المُتَرامى[3]

٦- هـلْ تُشرقِينَ بـه على قلبى مُنًى ... رفَّـافـةَ الأصْـــداءِ والأنْـــغـام؟

٧- هل تُطلِعين عـلىَّ فجرَكِ ساكبًا ... يَـسْـقـى بـأحـلام الـهـوَى أحْـلامـى؟

٨- جفَّتْ أناشيدى،وحُطِّمَ أرْغُنى ... أفـتـبـعـثـينَ حُـطـامَـه وحُـطـامـى؟![4]

٩- يا نبْعَ إلهامى ظمئتُ إلى المُنَى ... فـــأروى بـــأنْـداءِ المُـنَـى إلهامى

١٠- فى خاطرِى أملٌ يرفُّ،وفى دمى ... شـــوْقٌ يُـعـــربِـدُ فـى فـــؤادٍ دام

(*) نشرت بمجلة الهلال في (أول يوليو ١٩٥٤م)، والقصيدة من البحر الكامل التام.

(١) وردت هذه الفقرة في مقدمة القصيدة بالعدد المذكور من مجلة الهلال.

(٢) أوام: شدة العطش.

(٣) سجواء: ساكنة.

(٤) الأرغن: آلة موسيقية نفخية.

١١- يتلمَّسانِ عُهودَ حُبِّكِ في غدٍ فارْعَىْ عُهودى فى الهوَى وذمامى[1]

١٢- أوهامُ قلبى لا تقرُّ فعجِّلى بِغدى الحبيبِ، لتنطوى أوهامى

١٣- لى كلَّ آنٍ حوْلَ محرابِ الهوَى سَعْىٌ يؤجِّجُ صَبْوتى وغرامى

١٤- أنا كلما ألقاكِ يُضْنينى الجَوَى ويَزيدُنى ألَمًا على آلامى[2]

١٥- لا القُربُ يُجدى في هواكِ ولا تَقْوَى على أيَّامِها أيَّامى[3]

١٦- إنى فزِعْتُ إليكِ منْكِ وربَّما يَأسَى على المرمىِّ قَلْبُ الرامى

١٧- وافى الربيعُ، فكلُّ عُشٍ ناغمٌ بالحبِّ، والأطيافِ، والأنْسامِ

١٨- هذا الربيعُ ومِنْ صِباكِ ربيعُه وضياؤهُ مِنْ ثغرِكِ البسَّامِ

١٩- مالى وروضتُه، وأنتِ خَميلةٌ في ظِلِّها أُسْقَى بأكرمِ جامِ[4]

٢٠- تمضىْ السنونُ بهِ وأنتِ خميلةٌ تَبْقَى على الأيامِ والأعْوامِ

---

(١) الذمام: العهد والميثاق.

(٢) الجوى: الحرقة وشدة الوجد.

(٣) النوى: البعد، والفراق.

(٤) الجام: الماء المتجمع في الخميلة.

٨ - أشواق*(٢)

١- ارجعى قبلَ أن تشيبَ الأمانى كرجوعِ الربيعِ في الأغصان

٢- صوَّح الزهر، فامنَحيه رُواءً وغفا الطير،فانفحيه الأغانى

٣- أنا أحيا على الأمانى، ولكنْ أىُّ معنًى لها سوى الحرمانِ

٤- طال في ظلِّها خداعي، فحسبي ذلك العمرُ في خِداع الأمانى

٥- نفحة من شَذَاك.. تعبُق نفسي وسنًى منك.. تُبصر العينان

٦- وهُدًى منك.. يستفيق ضلالى وادِّكارا لذلك النسيانِ

٧- شاقنى وجهُك العجيبُ وما فيـ ـه من الفيْض عبقرىّ المعانى

٨- أنا من هزَّهُ الحنينُ لِلُقْيا يتحدَّى بها غُرور الزمان

٩- الحنينُ الذي يزلزل قلبي هو منْ ذلك الهوى والهوانِ

١٠- أىُّ لمحٍ ذاك الذي يتجلَّى في مُحَيَّاك ساريًا بكيانى؟!

(*) نشرت بمجلة «الرسالة» العدد (٦٤٥) في الثاني عشر من نوفمبر١٩٤٥م، وهذه القصيدة تحمل ذات العنوان السابق «أشواق» مع ما بينهما من سنوات عديدة في تاريخ النشر، وتأتى الأسبقية للمنشورة هنا، وتأخرت في الترتيب مراعاة حرف الروي، وهى من البحر الخفيف التام.

١١- أى وَمْضٍ تـرِفُّ عيناك فيه   فَيَلجُّ الفؤادُ في الخَفَقان؟!

١٢- أطفئى يا حبيبتى لهبَ الرو   ح وروِّى لواعجَ الظمآن

١٣- فيك من سَطوة الجلال أفانيـ   ـنُ أُعانى من أَسْرها ما أُعانى

١٤- أُسكبى النورَ في متاهاتِ نفسى   وأجيبى هواتفَ الوجدان

١٥- أنا فى رحلتى إلى الغد أسعى   ويكاد الغدُ البعيدُ يرانى

١٦- قرِّبيه إلىَّ... رُبَّ زمان   قد تأبَّى فعاد طَوْعَ بنان

١٧- منكِ شكى، وأنت إيمانُ قلبي   ليس للشك روعةُ الإيمان

١٨- ابعثى فى غدي مسرَّاتِ أمسى   وأعيدى شبابَ هذا المكان

١٩- واجمعى السامرَ الذي كان يومًا   بين تلك الظلالِ والجُدران

٢٠- طاب فيه اللقاءُ فهو صفاءٌ   ورُخاءٌ لخاطري الولهان

٢١- كنتِ أُنسَ الحياةِ فيه فلما   غِبْت شاهتْ مَجَاليا وَمَجَانى[1]

٢٢- آن أن تُمْلأ الكئوس ونُسقى   ضجت الخمرُ بين تلك الدِّنان

٢٣- قلَّ منها النصيب إن لم تكونى   أنت راحُ الكئوسِ والنَّشْوان

٢٤- فرحةٌ في غدي تلوحُ لعيني   تلك زاد للمُجهَد الحيران

٢٥- هو ذاك الغَدُ البعيدُ المرجَّى   رُبَّ ناد محجَّبٍ وهو دانِ

---

(١) المجالي: لها عدة معان ومنها: الظواهر من الإنسان، ومنها المَجْل: وهو أثر العمل في الكف، والمجان: الذي لا يبالي ما قيل وصنع له.

٩ - هتاف الروح !!*

١- هاتف في سمائه يتغنى	سكب الروحَ في أغانيه لحنا
٢- عشقت روحُه على البعدُ روحي	فمتى تلتقي العيون؟ وأينا؟
٣- هو في خاطري رُؤىً وبقلبي	حُلُمٌ راعهُ زمانا فَجُنَّا[1]
٤- هو نبعٌ سقيتُه بدموعي	فسقاني المُنَى سلامًا وأمنا
٥- هو نورٌ هدى حياتي ونارٌ	أشعلتنى رُوحا وقلْبا وعينا
٦- يا منى الروح طال في الهجر ليلى	وفؤادي من طول هجري مُضَنَّى
٧- أنا سهرانُ يا حبيبى وقلبى	هزه شوقه إليك فَحنَّا
٨- كم طوى الليلَ هائما في دُجاه	يتمنى فلم ينلْ ما تمنى
٩- يا مُنى الروحِ هل سيُسعدُ روحى	طيفُكِ الحلو كلما الليل جنّا
١٠- قد تجنى علىَّ حين جفانى	آهِ من طيفِ هاجرٍ يتجنّى

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة في أوراقه بالعنوان المثبت في أعلاها بلا تاريخ محدد للتأليف، وسوف تليها قصيدة تقترب منها في الأبيات الخمسة الأولى، على ما سوف نوضحه فيما بعد، وهى من البحر الخفيف التام، وتسير مع الغزالي في عشقه للطبيعة، وحبه للجمال، وعذابه في حب من يهواه، وتكثر فيها مناجاته للحبيب، وكانت أبياتها مرشحةً للغناء، وكلّفَ الفنان «سعد عبدالوهاب» بتلحينها، ويبدو أن ذلك لم يحدث، إذ اشتكى الغزالي من إهمالها وعدم تلحينها، وذلك قبل وفاته بأيام، وبين أيدينا خطاب منه لمدير إذاعة صوت العرب في ديسمبر عام ١٩٦١ بهذا الشأن.

(١) فَجُنّا: من الجنون.

١١- آهِ من هجره ومن طول ليلى   وعذابى يا طولَ ليلِ المعنًّى

١٢- يا حبيبى أشرقْ فأنت صباحى   أنت أندى من الصباحِ وأسْنى

١٠ - هتاف... !*

١- هـاتـف، عـلّـه الـذي أتمنى   مـن وراء الـغـيـوب، روحًـا وفَنّا

٢- عَشِقَتْ روحُـه الزكيـةُ روحى   فمـتـى تـلـتـقـى الـعـيـونُ؟ وأينا؟

٣- هو فى خاطرى رُؤًى؛ وبقلبى   حُـلُـمٌ راعـه زمـانًـا فَـجُـنّـا

٤- هـو ظـل نـدَّيـتُـه بدموعى   وتـفـيـأتُـه سـلامـا وأمـنـا

٥- هـو نـورٌ هـدى يقينى، ونـارٌ   صَلَيْتها شكوكُ قلبى المعنَّىَ[1]

٦- هو في الزهر والفراش تَراءى   لخيـالـى، وفـى الـشـعـاع استكنَّا

* * *

٧- عـلـه الـهـاتـف المـسـرُّ لـى الشو   قَ مُـلـحًـا، فـكـنـتُ كـلـىَّ أذُنـا

٨- أسمع الـصـوتَ فـي «المسرة» حُلْوا   عـبـقـريًـا، يـهـتـزُّ نـايًـا ولحـنـا[2]

٩- يـرقـص الـكـونُ كـلـه مـن حواليَّ   فـأفـنـى فـي الـكـون طـيـرًا وغُصْنا

١٠- شـاردًا فـي عـوالـم الـوهـم،هـل آ   ن لـهـذا الـطـريـد أن يَـطْـمَـئِـنـا؟

* * *

(*) نشرت بمجلة الرسالة العدد (٦٧٦) في السابع عشر من يونيو ١٩٤٦م، والقصيدة بموسيقاها لا تختلف عن السابقة

(١) في السطر الثاني من هذا البيت خلل عروضي..

(٢) المسرة: الهاتف(التليفون).

١١- إيه يا هاتفَ «المسرة» أشرِق   إن لى مُقْلةً بليلكَ وَسْنَى

١٢- آن أن يشرق الصباح عليها   لترى الكون بين عينيك كَوْنا

ثانيا: المدح والتهانى والعتاب

١ - مدح «دسوقى أباظة».

٢ - البطل.

٣ - ملتقى الأفراح.

٤ - يا صاحب القلب الحنون.

٥ - عيد جلوس جلالة الملك.

٦ - إلى الشبيبى شاعر العراق.

٧ - مدح «عزيز أباظة».

٨ - موكب الميلاد.

٩ - تمثلوا كلهم فى ذلك الرجل.

١٠ - موكب الذكرى.

١١ - مدح «إبراهيم دسوقى أباظة».

١٢- تحية وتقريظ لقصة شقاء وسعادة للأديب عبدالغني محمد الزيات.



١ - مدح دسوقى أباظة*

١- يُرَجّى عودَك البلدُ المفدّى   فأنتَ لكل مصرى حبيبُ

٢- يُقرِّبُ رسمَك المحبوبَ منى   خيالٌ أنت تعرفه خَصِيبُ[1]

(*) هذان البيتان من البحر الوافر التام، والعروض مقطوفة بضرب مثلها.

(١) وجدنا هذين البيتين ضمن خطاب خاص، رد به دسوقى أباظة، وهو خارج الوطن على رسالة كانت قد وصلته من الغزالى، وبالخطاب المذكور قصيدة مدح للأباظي، سعد بها، وذكر منها هذين البيتين، ولم نصل إلى تمام الأبيات.

ويتضح من هذا الخطاب الذي كتبه على «كارت» بخط يديه أنه وصل للغزالي فى الوقت الذى كان يشق طريقه إلى الشهرة والذيوع، ويأتى ذلك متواكبا مع تسلمه العمل الحكومى، وبدء حياته الزوجية.

٢ - البطل*

١- سَهِرَتْ عليك مَضَاجِعا وجُنوبا وَهَفَتْ إليك جوانحا وقلوبا[1]

٢- وتطلعت أهرامُها وتلفتتْ أجيالها ترجو الغدَ المرقوبا

٣- وتجمعت أمجادُها واستشرقتْ لك تستحثُك قاهرًا موهوبا

٤- وتخيَّلتْك على رهيب عُبَابِه قَدرًا جَرَى فوق العُباب رهيبا[2]

٥- تطوى الجبالَ الشمَّ من أمواجه طيا، كما يَطوى الحبيبُ حبيبا

٦- وتُذيبُ فيهن الصخورَ عواتيا لسوى يمينك لم تكنْ لتذوبا

٧- وتغوصُ في ظَلْمائها فيفرُّ من جَنِّ الكنانة جِنُّها مَرْعوبا[3]

٨- إيه مُذلُّ البحرِ أىُّ متاهةٍ وَضَحَتْ لعينك مَسْلَكًا ودروبا ؟!

٩- الثَّائرُ الهدَّارُ في جَنَبَاته كيف التقيتَ به، فدبَّ دبيبا ؟!

(*) نظم الشاعر هذه القصيدة تحية للبطل المصرى «حسن عبدالرحيم» قاهر المانش، ونشرت بجريدة «الأهرام» في السابع من سبتمبر ١٩٥٠م، والقصيدة من البحر الكامل التام، والعروض صحيحة بضرب مقطوع، والبيت الأول خاضع للتصريع.

(١) المضاجع، والجنوب، والجوْانح، والقلوب: المراد كل أبناء الوطن.

(٢) العُباب: الموج المرتفع.

(٣) الكنانة: مصر.

١٠- والعاصفُ المَوارُ بين صخوره طامُنتَهُ فجرى هناك رتيبا

١١- والزمهريرُ المستطارُ سقيتَه ريًا، يُندِّى قلبَك المشبوبا

١٢- والغاشياتُ السودُ كيف نسختَها نورا أمامك لا يريدُ غُروبا؟!

١٣- والعادياتُ الهوجُ كيف صرعتَها ووثبتَ فوقَ سمومهن وُثوبا[١]

١٤- وأحلتَها في جُنح ليل باردٍ نَسَمًا يداعب ساعدَيك رطيبا

١٥- إيه، ربيبَ النيل أيُّ بطولةٍ حفَّتْ بركبك، جيئةً وذُهُوبا؟!

١٦- تَهْوى المتالعُ تحت صدرك زاحفا كالليل جَنَّ دواهيا وخُطوبا

١٧- رِيعتْ من البأسِ الشديد إذا انبرَى يدعُ الأشَمَّ من الجبالِ كَثيبا[٢]

١٨- جالدتَها لُجَجًا غِضَابا،فارتمت صرْعى ولم تك مِثْلَهُنَّ غَضُوبا[٣]

١٩- بَطَشَتْ يدَاك بهن بَطْشةَ قاهرِ فشكتْ ولم تَشْكُ اليدانِ لُغُوبا[٤]

٢٠- سبحانَ منْ سوّى،وأودعَ فيهما سِرًا تحدى الخافِقَيْن عجيبا

٢١- صاغتك رَمَضاءُ الصعيد وشمسُه نارًا تَؤجُّ شرارةً ولهيبا[٥]

٢٢- أتُراك خضتَ البحرَ خوْضَ قذيفةٍ أرْدتْ بُعيد «الشاطِئين» قريبا

٢٣- ولَّى زمانُ المعجزاتِ،فلا تُثِرْ وَهْما يَهُبُّ على النفوس هُبوبا

---

(١) الهوج: المسرعة.

(٢) كثيبا: رملًا متجمعًا.

(٣) اللجج: مفردها لُجَّة، وهى الماء المتجمع المصحوب بحركة الموج.

(٤) لُغُوبا: تعبا، وإعياء.

(٥) رمضاء: حرارة.

٢٤- لَوْ أنها لِسوى النبى لنلْتَها ... لكنَّها قَدَرٌ يعزُّ ضريبا

٢٥- «عبدَالرحيم» جَرتْ بعينىَ أدمعٌ ... وأخَالُ قلبى بينها مَسْكوبا

٢٦- دَمَعَتْ لمجدك باذخًا مُسْتعليا ... لا يرتضى مجدًا له منسُوبا

٢٧- والمجدُ منهُ مُمنَّعٌ، ومضيَّعٌ ... والدمعُ يجرى باكيا وطَرُوبا

٢٨- مَرْحى فتَى الفتيان حَسْبُكَ قبلةٌ ... هي خيرُ ما وهَبَ المليك مُثيبا

٢٩- نلتَ النجاحَ نصيبَ ما قدمتَه ... لكنها أجْدى عليك نصيبا

٣٠- وَفَّى لك الأملُ الذي أمَّلتَهُ ... وسألتَه فلقيتَ منه مُجيبا

٣١- تَسْعَى إلى بَطْحَاء مكةَ ناعما ... بجوارِ خيرِ المرسلين، فَطُوبى

٣٢- ووَفَى لزوجك،أن يُظلَّكما معا ... عِشٌّ يجاورُ نيلَك المحبوبا

٣٣- هذا الذي غذَّاك من سَلْسَاله ... ورَعَاك بين الضفتين رَبيبا[1]

٣٤- وحملْتَ عنه رسالةً أديتَها ... ونشرتَها فى «الشاطئين» نَجيبا

٣٥- وأصبْتَ أهدافًا هناك بعيدةً ... لولاه لم تكُ يا أخى لتُصيبا

٣٦- فانعمْ به جارًا، وحلّ قلوبنَا ... مأوى على مَرّ الزمانِ رحيبا

٣٧- لِمَن المواكبُ في الضِّفافِ،تألقتْ ... شَمْسا عليها ما بدت لتُغيبا؟!

٣٨- لمن البنود ترفُّ في أجوائها ... كالغيث جوَّب في الرُّبى تجوبيا؟! [2]

٣٩- لمن المشاعلُ مُشْرِقاتٌ بالمنى ... تَسْرى شبابًا في الضِفاف وشيبا؟!

---

(١) السلسال: الماء سهل المرور فى الحلق، والربيب: ابن الزوجة، ويراد هنا الطفل الصغير.

(٢) البنود: مفردها البند وهو العلم الكبير.

٤٠- يتزاحمون كأنهم لُجَجٌ، عَلَتْ لُجَجًا، هوت تحت الزحام رُسُوبا

٤١-.. هُوَ نيلُ مصرَ، وعيدُه فكأنه وافى يرحِّبُ بابنه ترحيبا

٤٢- إيه، شبابَ النيل، أيُّ بطولةٍ نادَى بها «عبدُالرحيمِ» خطيبا؟!

٤٣- قد لقَّبوه بها، فهلا أنصفوه ولقَّبوها باسمِه تلقيبا

٤٤- أُصغُوا له في قمة المجد الذي يتلو عليكم سِفْرَه المكتوبا

٤٥- وتأسَّوا البطلَ الكريمَ وراقبوا مجدا يَظَلُّ على الشباب رقيبا

٤٦- وإذا البطولة في الشعوب تعددت رَدَّتْ إليها حقها المغصوبا

٣ - ملتقى الأفراح*

١- يا فرحةً هي مُلتقى الأفراح	في عيدِها خُطِبتْ «هُدَى» «لِصلاحِ»
٢- زَيْنُ الكرائمِ زَيَّنَتْ أفراحَها	أَعْيادُ مصرَ بِنورِها الوضَّاح
٣- بِنتُ الكريمِ ابنِ الكريمِ يَزِينُهَا	خُلُقٌ أرقُ من الشَّذى الفوَّاح
٤- وشمائِلٌ كالزهرِ،كاللحْنِ الذي	يُوحيه شَدْوُ الطائرِ الصدَّاح
٥- نبتَتْ مطهَّرةً،يَرُوعُكَ نُورُها	فَجبينُها يُغْنِى عنِ المصْباح
٦- يَبْدوُ بَها ما كَانَ في آبائِهَا	من عِزَّةٍ، وكرامَةٍ، وسَمَاح
٧- القائلينَ الفاعلينَ، ومَن لَهُم	في المجْدِ ذكْرٌ بالمناقبِ ضَاحِ[1]
٨- الخائضِينَ غِمارَ كلِّ حقيقةِ	بِضياءِ فكْرٍ نافذٍ لَمَّاح
٩- والواهبِينَ لهَا مواهبَ أنفسٍ	بالبذْلِ. يوم البذلِ. غيرِ شِحاحِ[2]

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بطريقة (الآلة الكاتبة) ومؤرخة في العشرين من يوليو ١٩٦١م، وقد قيلت: «في تهنئة المهندس أحمد على فرج وكيل وزارة التخطيط بمناسبة خطبة كريمته، في ذكرى عيد الثورة التاسع»، والقصيدة من البحر الكامل التام، والعروض صحيحة بضرب مقطوع والبيت الأول مصرع.

(١) ضاح: بارز.

(٢) البذل: العطاء، وغير شحاح: بلا بخل وتقتير.

١٠- أبصرتُهُمْ في نُورِ وجْهِك مُشْرِقا بِجلالِهِمْ إشْراقَةَ الإصْبَاح

١١- أبصرتُهم في نُبْل نفسك سلحت منهم بأكرم عدة وسلاح

١٢- أبصرتُهْم في فَضلِ والدِك الذي أنَا صُنعُ فضلِ رِضَائِه المنَّاح

١٣- مَالي سوَى شِعْري أتيْتُ بِرَاحِه لأصُبَّها يومَ الوفاءِ بِراحي[1]

١٤- من ذَوْبِ رُوحي صُغْتهُ وسَكْبتُه كَيْ تلْتقي الأرواحُ بالأرواح

١٥- ومزجْتُه بِرضَا أبَيك وبِرِّه وبِنُبْلِه المتعطِّفِ المِسْمَاحِ[2]

١٦- فَأبوُكِ في وَهَجِ الحياةِ أظلَّني من نُبْلِه العَالي أعزِّ جَنَاحِ

١٧- لَنْ أستطيعَ أفِيه بعضَ جَميله شُكرا، ولن أقوىَ على الإفْصَاحِ

١٨- إنِي أسيرُ الفضْلِ في يَدِ نُبْلِه مَنْ ذا سُيطْلقُ من يديْه سَرَاحي

١٩- يا فرحةَ الأحْبَابِ،هذا يومُهُمْ فليفرحوا فيه بِغيرِ جُناحِ[3]

٢٠- ولْيَهتفُوا «لِهُدَى» كريمةِ «أحمدِ» بالبِشْرِ بينَ مدائنٍ وضَوَاحي

٢١- ولْينثُروا الأزهارَ فوقَ طريقِهَا ولْيَنهَلوا الأفراحَ في الأقداحِ[4]

٢٢- قَلْبانِ ضمَّهُما الوفاءُ لِيبْنيا عُشَّ السعادةِ ناضرَ الأدَواحِ[5]

٢٣- وغدًا «عصام».. نَحْتفي بقِرانِه في صبحِ فوزٍ، أو مَساءِ نَجَاحِ

---

(١) الراح: الخمر، والكلام مبنى على الخيال، والراح «الثانية»: اليد. وبين الكلمتين جناس تام، وهو محسن بديعى.

(٢) المسماح: وزن غير ملائم شعريا فرضته الضرورة.

(٣) غَير جُناح: بلا مؤاخذة.

(٤) الأقداح: الكؤوس.

(٥) الأدواح: مفردها الدوحة، وهى الشجرة الكبيرة.

٢٤- فليخْطُ للْغدِ في خُطاً مبرورةٍ — مكلُوءةٍ بعنايةٍ وفَلاح[1]

٢٥- وعلى طَريقِ غدٍ تُنادِى فرحتي — في يوم فرحةِ «عادلٍ» أمدَاحى[2]

٢٦- أبناءُ محمودِ الشمائلِ ماجدٍ — وغراسُ يقظَانِ المواهب صَاح[3]

٢٧- دامَتْ له أيَامُهُ في عِزِّهَا — موْصُولَةُ الأفْراحِ بالأفْراحِ

---

(١) مكلؤة: مصانة.

(٢) أمداح: تلك الصياغة شاذة، وغير مطابقة للأوزان الصحيحة من كلام العرب، والمراد: المدائح وهى قصائد المدح.

(٣) يراد من الشطر الثانى أن المواهب أصيلة، والغرس ناضر.

٤ - يا صاحبَ القلبَ الحنون*

١- تَفْدى حبيبَ نفوسنا «البغدادى»	نَفْسى، وتَفْدى «طارقا» أولادى[١]
٢- يا صاحب القلب الحنون.وُهِبْتَه	للبر، والإحسان، والإسعاد
٣- لو شئتُ أن أُحصى لبِرِّك كلِّه	عَددًا، لجفَّ على السطور مِدَادى
٤- إنى سألتك بالمُرَجَّى «طارقٍ»	فغدًا سيخلفُ «طارقَ بنَ زِياد»
٥- لى حاجة من بِرِّ أيديك التى	عزَّتْ على الإحصاء والتَّعْدَاد
٦- هي كلُّ ما قد باتَ يُشغل خاطرى	هى كلُّ مائى فى الحياة وزادى
٧- هى رزقُ أولادى،وليس لهم سوى	هذا الأب الخالى من «الإيراد»[٢]
٨- ولقد شُغلت بها عن «الكَبد» التى	مَرِضَتْ.فلى خمسٌ من «الأكباد»[٣]

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة، وغير مقرونة بصاحبها، ولكن اللغة والمضمون يؤكدان صلتها به، إذ أنها فى عتاب «عبداللطيف البغدادى» نائب رئيس جمهورية مصر لمدة زمنية بعد ثورة ١٩٥٢م، والذى كان يعمل الغزالى مديرا لمكتبه، والقصيدة من البحر الكامل التام، والعروض صحيحة بضرب مقطوع، والبيت الأول مصرع.

(١) يبدو أن طارقا هو ابن البغدادى.

(٢) لقد بالغ الغزالي في الاستعطاف مع قوة عزيمته، وحرصه على كرامته، ولكن يبدو أن المرحلة الأخيرة من حياته بما فيها من أمراض، تحولت به إلى هذا الضعف والاستكانة، رحمه الله

(٣) يشير الغزالى - لأول مرة فى شعره - إلى مرضه بالكبد - مما يرجح أن هذه القصيدة قد قالها فى سنته الأخيرة، أو قبلها بقليل.

٩- ما عدتُ أرجو لىَ الشفاءَ بقَدْر ما ... أرجـــو اتـــســـاعَ الـــــرزقِ لـــلأولاد

١٠- يا سيدى أطلقتَ كلَّ حبيسةٍ ... مــن تُــرقــيــاتِ الأخـــوة الأنـــــداد[1]

١١- فمتى سَتُنْهى حَبْسَ ترقيتى التى ... ليس الـغـداةَ لـهـا سـوى «البغدادى»

(١) الأنداد: النظراء.

٥ - عيد جلوس جلالة الملك*

١- رَنَّ فى مَسْمَعِ الزمان نشيدا   عَلَوِىَّ الغناء لحنا وعودا

٢- صِيغ من نفحةَ النسائم للأغـ   ـصان رفّت أزاهرًا وورودا

٣- ومن الهتْفةِ المشوقة للرو   ضِ فقد شاق طيرُه أن يُعيدا

٤- ومن السَّبحة الطليقة للظل   نديا على الروابى مديدا

٥- ومن الهمسة الحبيبةِ فى الشط   ـآن يَسرى بها الشراعُ وئيدا

٦- ومن الومْضِ فى الأشّعةِ ينسابُ مع الصبح واثبًا عِرْبيدا

٧- يبعث الصادحاتِ فى الفَنَنِ الرطْـ   ـبِ فيُوقِظْن بالنشيد النشيدا

٨- ويُـؤرِّقْن كلَّ قلبِ عَميدِ   يشتكى فى هواه قلبًا عميدا

٩- كلُّ ما فى الوجود نشوانَ بالفرْ   حةِ تَسْرى فتستخفُ الوجودا

١٠- زافت الأرض فى مفاتنِ خُضْرٍ   واكتستها مطارفًا وبرودا

١١- أىُّ بُشْرى لها تجملت الدنيًا   وضمتْ إلى الطريفِ التليدا

(*) القصيدة موجودة فى كتاب أدب العروبة للأستاذ طه عبدالباقى سرور، المطبوع عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، (ضمن منشورات جامعة أدباء العروبة)، وقد أنُشدت فى مهرجان عيد الفاروق، وهي من البحر الخفيف التام، وقد لجأ الشاعر إلى التشعيث في الأبيات الثاني عشر، والثالث والعشرين، والرابع والعشرين، والثلاثين.

١٢- وَزَهَا الكونُ فى مباهجَ تختا ... لُ من الحسن نَضَّدتْ تنضيدا

١٣- إنها موكب الطبيعة يا مصـ ... ـرُ جلاه الربيعُ للعرشِ عيدا

١٤- عرشِ راعى البلاد أسَّسَهُ اللـ ... ـه قويا على الزمان وطيدا

١٥- دعَّمته عنايةُ الله صَرْحًا ... يتأبى على الليالى مُشيدا

١٦- اللواءُ المعقوُد لابن فؤادٍ ... صاغه الله أنفسا وكبودا[1]

١٧- هبة الله للكنانة والشر ... ق فأكرمْ بجود ربك جُودا

١٨- منح الله مصر أنْعمَ الاستقـ ... ـلال فى عهده وفكَّ القيودا

١٩- فمشت فى ظلاله وارفاتٍ ... تتمنى لها الدُّنى أن تزيدا[2]

٢٠- واستنارت بهَدْيهِ واصطفته ... حكمةً بَرَّةً ورأيا رشيدا

٢١- ومضتْ تَقْبِسُ الرجاءين منه ... مرتقى عاليًا، ونهجًا سديدا[3]

٢٢- واستعزَّتْ بجاههِ حينَ ألفَتْـ ... ـه ملاذا لها ورُكْنًا شديدا

٢٣- يا لواءَ الفاروق عشتَ مَلِّيًا ... نحنُ نَفْدى لواءه المعقودا

٢٤- ونرجِّيه للكنانة ذُخْرًا ... تتلقى به الغدَ المنشودا

٢٥- فيردُّ اللياليَ الغرَّ للشر ... ق ويُحْيى أيامَهُ والرشيدا

٢٦- إيه فاروقُ قد نَمَتْكَ ملوكٌ ... تخذُوا الدهرَ والليالىْ عبيدا

٢٧- وأحلُّوا كنانةَ الله مَرْقَى ... دونَهُ النجمُ غايةً وصُعودا

٢٨- لم تقفْ عنْده بمصرَ فقد جُزْ ... تَ بها النجمَ تستمدُ المزيدا

٢٩- من لمصرَ سوى يمينِك عونٌ ... تَرتجيه لتعتلى وتَسُودا[4]

٣٠- عِشْ لها راعيًا فأنت مُناها ... والـقِ منها الولاءَ والتأييدا

---

(١) كبود: جمع كبد.

(٢) وارفات: ذات ظلال واسعة وممتدة.

(٣) تقبس: تأخذ وتستفيد، وأصلها فى الإشعال والإنارة.

(٤) يمينك: عطاؤك.

٦ - إلى الشبيبى شاعر العراق*

ديوان الشبيبى

[عَنيت «جمعية الرابطة العلمية الأدبية» فى بغداد بنشر ديوان الأستاذ محمد رضا الشبيبى، وهو مجموعة من الشعر الرائع، سبق أن نشرت مجلة «الثقافة» نماذج منه.

أغلب ما فيه من القصائد كان يساير النهضة فى العراق عقب إعلان الدستور فى البلاد العثمانية سنة ١٩٠٨م فاستحث الفكر والشعور، وعرض لصور الحياة فى شتى ألوانها، وعلى اختلاف مظاهرها.

فيه يشكو فساد نظم الحياة الاجتماعية والسياسية، ويدعو إلى الإصلاح، ويثير الهمم فى السعى للإصلاح، فى خيال رائع وأسلوب جزل.

وقد خرج آية بديعة فى حسن الطبع، وجودة الضبط، وإناقة الورق، وقامت بطبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر.

وقد أهدى نسخة منه إلى جماعة الشعر بدار العلوم العليا، فحياه سكرتير الجماعة الشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالى بهذه القصيدة][1].

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة الثقافة العدد (١٠٤) في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٤٠م، والقصيدة من البحر الكامل التام، والعروضِ صحيحة والضرب مقطوع، والبيت الأول مصرع .

(١) لقد قدمت مجلة الثقافة هذه القصيدة بالكلمة النثرية المذكورة.

١- حَلَّقتَ فى آفاقِه غِرِّيدًا   وشدوْتَ أيامَ العراق قصيدًا

٢- أرْسلتَها من شطِّ «دجلة» صيحةً   دوّتْ بأسماعِ العِرَاقِ نشيدا

٣- عقَدتْ عليه الحادثاتُ غُبارها   فنفضْتَ عنهُ غُبارَها المعْقودا

٤- وسَبحْتَ فى أجوائِه مُتَرَنِّمًا   وبعثْتَ ماضيَه القديمَ جديداً

٥- ورسمتَ بالقلمِ الصَّنَاعِ مُصَوِّرًا   مُثُلًا ترسَّمها العراقُ صُعُودا

٦- حثَّ العراقُ على هُداها خطْوَه   ومضى ليُدركَ شأوَهُ المنشودا

٧- لم تخْشَ مُصْطرعَ الحوادث عندما   لاَقى «الذئابُ» الطامعونَ أُسُودا

٨- ذابَ الحديدُ على هُتَافِكَ وانبرى   ولربّما فلَّ القريضُ حديدا

٩- وتمرّدَ الوطنُ الأبِيُّ لحقِّه   ومشى العراقُ على الجراح وئيدا

١٠- الشعرُ إنْ لم يوقظ الدنيا فَلَنْ   يَلْقى على مرِّ الزّمان خلُودا

١١- حَفِظتْ لك الأشعارَ مصرُ فحيِّها   وابعثْ لها لحْنَ الوفاءِ فَريدا

١٢- هشّت لها «دار العلوم» وقد غدت   قصرًا «لشاعرِها الكبْيرِ» مَشِيدا

١٣- يَرْعَى شبَابَ الشعر فى ساحَاتِها   ويُقيمُ ألويةً لهُ وَبُنُودا

١٤- «الجارم» السبَّاق نضَّر غرْسَها   فتفيأتْ ظِلاً بمصرَ مَديدا[1]

١٥- رَقّتْ نسائمُها، وساغَ نميرُها   لا زال نَبْعُ مَعِينِها مورُودا

١٦- تتفجَّر الأشعارُ من سَلْسَالِه   فنصوغُها للشّاعرين عُقُودا

١٧- أهْديتَ للدّار القوافى فُصِّلَتْ   من ذوب حسِّك لُؤْلُؤًا مَنْضُودا

---

(١) يقصد الشاعر «على الجارم».

١٨- عَزَّ القريضُ،فكم ترى من شاعر حَسِبَ الخلودَ لهُ فماتَ وليدا

١٩- يَا شاعرًا أكبرْتُ فيه سموَّه بالفنِّ عنْ غَرضٍ،عليه أُرِيدا[1]

٢٠- فإذا خلاَ للفنِّ يَمْحَضُه الأسى وَجَد القوافىَ رُكَّعًا وسُجُودا

٢١- مَجّدت فيكَ نَبالةَ المعنىَ وفى غَدِنَا سَنَحْفَظُ لَحْنَه تمجيدا

---

(١) إشارة إلى امتناع معالى «محمد رضا الشبيبى» عن معارضة قصيدة «يا ليل الصب» عندما طُلب منه، والبيان المذكور تعقيب من مجلة الثقافة.

٧- مدح عزيز أباظة*

الشعر يحتفل بأميره

فى مساء يوم السبت الثامن من شهر ديسمبر، أشرقت دار الوزير الشاعر الكاتب السمح «إبراهيم دسوقى أباظة» باشا عميد الأسرة الأباظية بألمع الكواكب المصرية فى الحكم والسياسة والأدب والعلم والفن والصحافة، إجابة لدعوة معاليه، ليحتفلوا بمجد الشاعر العظيم «عزيز أباظة» باشا صاحب «أنّات حائرة»، ومؤلف المأساتين الشعريتين «قيس وليلى»، و«العباسة» ولم تشهد القاهرة المثقفة على كثرة ما شهدت دارا أحفل بالفضل وأحفى بالفضلاء، ولا حفلة أروع بالأدب وأجمع للأدباء، من هذه الدار وهذه الحفلة.

كانت الدارُ دارَ الأباظية، والحفلة حفلة الأدب، فلا غرابة أن يجتمع فيهما ما لم يجتمع فى غيرهما من ملائكة البيان وشياطين الشعر.

كان مطلع الإشراق الشعرى فى هذه الحفلة أبياتا من أرق الشعر، وأعذبه لمعالى صاحب الدعوة فى شكر مولانا «الفاروق»، ألقتهما طفلته الأديبة الخطيبة «كوثر» بصوتها العذب، ومنطقها الرائع، ولهجتها الفصيحة، منها:

أدام الله «فاروقا» يفيضُ الخيرُ من كفِّهْ

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة الرسالة العدد (٦٥٠) في السابع عشر من ديسمبر ١٩٤٥م، والقصيدة من البحر الطويل، والعروض والضرب مقبوضان.

فقد فاض على الأسرة ما ترجوه من عَطفه

وعُذرًا إن بدا ضَعْفى وعجزى عن مدى وصفه

ثم تلاها أخوها الأديب الشاعر «ثروت أباظة»[1] فألقى قصيدة من نظمه، وتتابع الشعراء والخطباء بعدهما على المنصة، فنوهوا بمجد الشاعر، وشادوا بفضل الداعى، وهتفوا بعطف «الفاروق»، كان أولهم الأستاذ العقاد، وآخرهم الأستاذ الكاشف، وفيما بينهما فيضٌ من الشعر العاطفى الجميل، تدفق على ألسنة النابهين من شعراء الشباب، ذكَّرونا بشعراء الحَضْرة فى قصر الصاحب ببغداد؛ ثم نهض للشكر صاحب السعادة الشاعر المحتفل به فارتجل خطبة من النمط العالى فى الأداء والإلقاء دلت على أن موهبتَه الخطابية تنافس موهبتَه الشعرية فى استحقاق التكريم، ثم كان مسك الختام قبلةً أخوية قوية من معالى الوزير إلى سعادة المدير، أجملت كل ما قيل فى هذه الحفلة الرائعة الجامعة من معانى الإعجاب والإكرام والحب... وفيما يلى ثلاث قصائد مما أُنشد فى هذا الحفل تعطيك نموذجا من سائر ما قيل، وهى للشعراء: (عباس محمود العقاد، وأحمد عبدالمجيد الغزالى، والعوضى الوكيل)[2].

قصيدة الأستاذ أحمد عبدالمجيد الغزالى

١- طَلَعْتَ بأفق العبقرية صاعدا فأدركت مَجْديها طريفا وتالدا

٢- تُطوِّف مشبوبِ الخواطرِ هائمًا تصوّرُ أوهامَ القلوب عقائدا

٣- وتهتفُ بالنجوى وتهمسُ بالمنى وتستلهم الطيفَ الحبيبَ المعاودا

٤- وتسبح فى الأفق المنغم شاديًا على قمة فى الأفق،عزَّتْ مقاصدا

٥- ومن حولك الأضواء،مَنْهلُ شاعر يوافيك بالألحان نَشْوَى شواردا

---

(١) عُرف ثروت أباظة كاتبًا للقصة والرواية، وليس شاعرًا.

(٢) هذا النص من مجلة الرسالة بالعدد السابق ذكره، وهي بعنوان «الشعر يحتفل بأميره».

٦- فترسمُ أفراح الحياة بريشة | كأن بها من وحى جبريلَ رائدا
٧- يُراوحُها سارٍ من الشوق عارمٌ | تحدَّرَ من قلبٍ يفيضُ مواردا[١]
٨- تكنَّفه الكونُ الكبير فهالَهُ | بقلبك أكوانٌ تروعُ مَشَاهدا[٢]
٩- أمانٌ وآلامٌ يجاذِبْنك الهوى | فقد صادَفَتْ قلبًا بجنبيك واجدا
١٠- تجاويتْ الأيامُ فيه فصاغها | ورددها لحنًا على الدهر خالدا
١١- وتسترجعُ الدنيا لديه شبابَها | فينظمُ أصداءَ الزمانِ قصائدا
١٢- سَيَعْنُو لها وجه الزمان قداسةً | وتبقى على جيدِ الزمانِ قلائدا
١٣- ألست الذى رد الليالىّ بيننا | فكدنا نرى عصرًا على مصرَ وافدا
١٤- شهدناه منضورَ الحواشى مُهادنا | وشمناه مُغْبرَّ الجوانب راعدا[٣]
١٥- كأنى بهارون الرشيدِ يسوسُه | ويختال فى دَست الخلافة مائدا[٤]
١٦- وَيسمُرُ فى القصر الأشّم وحولَه | خرائدُ تشدو فى هواه خرائدا[٥]
١٧- مباهجُ لم يحظ الزمانُ بمثلها | تأنَّقنَ إبداعًا، وكُنَّ فرائدا
١٨- كأنى به يَصْغى لجعفَر قبلما | تثور حوالَيْه النفوسُ مكايدا
١٩- وقد نَفِرا للصيدِ،لم يَدْرِ جَعْفرٌ | بأن قد غدا صيدًا، وهارونُ صائدا
٢٠- كأنى به والبرْمكيون حَولَه | تهاوَوْا شُموسا فى الدجى وفَرَاقدا
٢١- هو المجدُ إن تظفرْ به فاتق الورَى | فيا طُولَ ما تلْقى لمجدك حاسدا
٢٢- كأنّى به فى حُلّة الملكِ رافلا | يَخُبُّ بدُنيا ليس يدُنو لها مَدى[٦]

---

(١) يراوحها: يعود إليها مساء.
(٢) تكنفه: اشتمله واحتواه.
(٣) شمناه: أدركناه وأحسسناه.
(٤) دست: صدر المجلس، ودست الخلافة: منصبها.
(٥) خرائد: مفردها خريدة أى مغنية.
(٦) يخب: يمشي متبخترا ومنتشيا.

٢٣- عوالمُ هذا العصر أنتَ وَسِعْتها   بفنك لم تعجزْ لسانًا ولا يدا

٢٤- تلقيتَها وحيًا من الله مُسْعِدًا   فأسبَغ فاروقُ عليك روافدا

٢٥- وحسبُكَ أن ألقى بساحةِ ملكه   عليك لواءَ العبقريةِ عاقدا

٢٦- وكرْمكُم فى صاحب الدار هذه   ومَنْ لك بالفاروق جاهًا وساعدا

٢٧- أعز «دسوقى» أمسِ بالرتبة التى   أَتَتْ رجلا فى النبل والفضل واحدا[1]

٢٨- صحائفُ من تاريخ مصر كريمةٌ   نُطالعها فى كل يوم محامدا

٢٩- تَفيضُ على قلبى ضياءً وخاطرى   فأُنَظمُها بالمعجزات حَواشدا

٣٠- أباظةُ حيا الله دُورَكم التى   غدتْ للفنونِ الباقياتِ معاهدا[2]

٣١- عليها جلالُ الماجدين تَخالُها   إذا ما تبدَّت للعيون مساجدا

٣٢- رَعَاها مليكُ النيلِ واختصّ أهلَها   فبارَكَ فيهِمْ شاعرا، ومجاهدا

٣٣- لقد ظفروا منه بمجد مؤثّلِ   وأكرَمِ مجدِ ما يصادف ماجدا

تعقيب نقدي[3]

لقد دار خلاف عروضى حول إلحاق العيب العروضى المتصل بالقافية المسمى (سناد التأسيس) فى بيتين من القصيدة المذكورة، ونذكر بعض الأقوال فيما بعد، حول هذا الأمر، كما عرضت لها مجلة الرسالة حسب الأعداد المثبتة فى كل نقد[4].

والتأسيس: ألف المد التي يكون بينها وبين الروى حرف متحرك مثل الألف فى قول الشاعر:

---

(١) دسوقى: المراد «إبراهيم دسوقى أباظة».

(٢) أباظة: يقصد العائلة الأباظية.

(٣) منشور في مجلة الرسالة حسب الأعداد المذكورة.

(٤) انظر كتابنا (أوزان الشعر ـ دراسة فى العروض والقافية).

يوشكُ من فرَّ مِنْ منِيته   في بعض غَرَّاتِه يوافقُها

وسناد التأسيس هو أن يوجد التأسيس فى أبيات القصيدة دون بعض مثل قول الشاعر:

لَعَمْرى لقد كانتْ فِجاجٌ عريضةٌ   وليلٌ سحامِىَ الجناحين أدهمُ

إذا الأرضُ لم تجهل علىّ فروجُها   وإذْ لى عن دار الهوان مُراغَم

وقد كتب الأستاذ محمد محمود رضوان هذه الكلمة تعقيبًا على القصيدة المذكورة في مجلة الرسالة[1].

أ - فى قصيدة الغزالى:

«أتحفتنا «الرسالة» بقصائد ثلاث مما ألقاه شعراؤنا فى حفل تكريم شاعر «العباسة»[2] المبدع «عزيز أباظة» باشا، ومن بين هذه القصائد قصيدة الشاعر «أحمد عبدالمجيد الغزالى» التى مطلعها:

طَلَعْتَ بأفقِ العبقريةِ صاعدا   فأدركتَ مَجْديها طريفًا وتالدا

وهى فى الحق قصيدة جيدة، لعلها من عبقريات شاعرنا الغزالى، بَيْدَ أنه وقع فى خطأ يسميه العروضيون «سناد التأسيس» فى بيتين من قصيدته الجميلة إذ يقول:

كأني به فى حُلَّة المُلكِ رافلاً   يَخُب بدُنيا ليس يدنو لها مَدَى

عوالمُ هذا العصرِ أنت وَسِعْتَها   بِفَنِّك لم تعجزْ لسانا ولا يدا

فتراه قد أهمل فى هذين البيتين ألف التأسيس، التي تراها فى كلمة الروى

---

(١) الرسالة العدد (٦٥٢) فى الحادي والثلاثين من ديسمبر ١٩٤٥م.

(٢) إشارة إلى مسرحية «العباسة»، للشاعر «عزيز أباظة».

«تالدا»، والتى كُررت فى كل أبيات القصيدة، خلاف هذين البيتين، ومِنّى على الشاعر تحية وسلام.

وكان هذا الرد من الغزالي[1].

ب - فى قصيدة الغزالى:

نبهنى إلى ما نشرته «الرسالة» الغراء فى عددها رقم ٦٥٢ تحت هذا العنوان الصديق الفاضل «ثروت أباظة»، وهو يواسينى فى غمرة الأسى على والدى. ندّى الله مضجعه بفيض من رحمته ورضوانه. ثم عاد. أمتعه الله بأبيه. فأثار هذا الموضوع بعد أن رجعت إلى عملى فى مصر، فتذاكرنا معا ما بقى بذهني من علمى العروض والقافية، أيام دراستى فى الأزهر ودار العلوم.

والأستاذ رضوان يذكر أن صاحب (الشافى فى علمى العروض والقوافى) قسم السناد، ثم مثل لسناد التأسيس بهذا البيت:

يا دار مَيةَ اسلمى ثم اسلمىَ   فَخُنْدُفٌ هامةُ هذا العَالِم[2]

فإهمال ألف التأسيس مُشاهد فى كلمة (اسلمى)، ويوافقنا الأستاذ على أن البيتين المشار إليهما فى قصيدتى ليسا من قبيل هذا البيت، والمثال كما يقولون مصدر القاعدة.

وفى بريد الرسالة الأدبى كلمة لكاتب فاضل يُخطِّئ فيها الأستاذ رضوان، ويذكر أن فى البيتين سناد الإشباع لا سناد التأسيس، فما رأى الأستاذ رضوان؟ إنى لأرجو أن ينفى ما ذهب إليه صاحبه، كما نفى صاحبه ما ذهب إليه، وبذلك يخرج البيتان فى عافية.

وأحب أن أهمس فى أذن الأديبين الناقدين أن كلمة (الخطأ) التى وردت فى نقدهما فيها كثير من التجوز، فلم يقل أحد من العروضيين أن هذا أو ذاك خطأ، ولكنه على حد تعبيرهم (خلاف الأَولَى).

---

(١) الرسالة العدد (٦٥٥) فى الحادي والعشرين من يناير ١٩٤٦م.
(٢) خندف: يبدو أنه اسم شخص، والمعنى أنه هامة هذا العالم.

وإنى لأشكر للأديبين غيرتَهما، وحينما أُرزق سعة النفس والوقت أعدهما ببحث مستقل أستعرض فيه سنن الشعر العربى فى مختلف عصوره؛ لدفع هذا الزعم الذى يدفع الناقد لمثل هذه اللفتات.

والشعر مصدر ما وضعه العروضيون من قواعد، ويا ويل الشاعر من العروضيين.

وانتهى الحوار بهذه الكلمة من الأستاذ محمد الطنطاوي[1].

جـ - حول سناد التأسيس:

أخذ الأستاذ . رضوان . على قصيدة الشاعر الغزالى فى عدد (٦٥٢)، أن فى بيتين منها ما يعده العروضيون سناد التأسيس.

فقال الأستاذ . عدنان . بل هو سناد الإشباع عدد (٦٥٤) والواقع بأن فى البيتين سنادَ التأسيس؛ لأن سناد الإشباع إنما يعرض على الدخيل، ولا يكون الدخيل إلا بعد التأسيس، وقد انعدم التأسيس فلا دخيل، فضلا عن سناد الإشباع، فليس فى البيتين إلا سناد التأسيس، وقد حاول الشاعر الغزالى أن يدافع عن البيتين مستندا إلى أن ما استشهد به ـ الكافى فى علمى العروض والقوافى ـ لسناد التأسيس من قول العجاج:

يا دار مَيةَ اسلمى ثم اسلمى   فَخُنْدُفٌ هامةُ هذا العَالمِ

يختلف عن بيتيه؛ والواقع أن بيت العجاج وبيتى الشاعر متساويان فى سناد التأسيس.

وبعد فاستكمالا للفائدة نقول: إن العلماء لم يعترفوا للاستشهاد على سناد التأسيس ببيت العجاج؛ لأن روايته المشهورة همز ألف، فقد استشهد به الزمخشرى . فى مفصله لهمز الألف فى باب الإبدال، وكذا ـ الرضى ـ فى شرحه للشافية.

---

(١) الرسالة العدد (٦٥٨) فى الحادي عشر من فبراير ١٩٤٦م.

٨ - موكب الميلاد*

١- صَدَحَتْ هَوَاتِفُهُ وَصَفَّقَ زَاخِرُه	وَتَهَلَّلَتْ فِى ضِفَتَيْهِ أَزَاهِرُهْ
٢- وَهَفَا النَّسِيمُ عَلَيْهِ رَفَّافَ النَّدَى	تَسْرِى بِهِ أَحْلَامُهُ وَخَوَاطِرُه
٣- وَتَيَقَّظَ الْفَجْرُ النَّدِىّ أَشِعَّةً	فَاضَتْ بِهَا آمَالُهُ وَبَشَائِرُه
٤- وَانْسَابَتِ الأَضْوَاءُ فِى جَنَبَاتِه	سَالَتْ بِهَا آفَاقُهُ وَمَنَائِرُه
٥- وَتَخَطَّرَ الدَّوْحُ الأَشَمُّ بِشَطِّهِ	وَاسْتَرْسَلَتْ فَوْقَ الْعُبَابِ غَدَائِرُه
٦- وَتَجَلَّتِ الْبُشْرَى عَلَى النِّيلِ الَّذِى	صَحَّتْ أَمَانِيهِ وَأَيْمَنَ طَائِرُه
٧- تَتَسَاءَلُ الدُّنْيَا لِمَنْ أَعْرَاسُهُ؟	وَلِمَنْ تَغَنَّتْ بِالنَّشِيدِ مَزَاهِرُه؟
٨- وَلِمَنْ تَأَلَّقَ فَجْرُهُ وَصَبَاحُهُ؟	حَتَّى انْجَلَتْ عَنْ نِيلِ مِصْرَ دَيَاجِره
٩- وَلِمَنْ تَزَيَّنَ عَرْشُهُ وَتَجَمَّلَتْ	فِى «عَابدينَ» قِبَابُهُ وَمَقَاصِرُه؟
١٠- فَأَجَابَهَا الشَّادِى وَمِلْءُ غصونه	نَغَمٌ تردده لمصرَ قياثره

(*) ألقيت هذه القصيدة فى المهرجان الأدبى بدار الأوبرا الملكية فى يوم الخميس الثاني عشر من فبراير سنة ١٩٤٢م، وحازت جائزة التفوق الأولى فى المباراة الأدبية، (من هامش الكتاب الذهبى صـ٢٦)، والقصيدة في هذا الكتاب، المطبوع عام ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م صـ٢٦، وذلك بمناسبة عيد ميلاد الملك فاروق، وهى من البحر الكامل التام، والعروض والضرب صحيحان.

١١- الْيومَ ميلادُ «الأمير» فأَبْشِرى   لَمَعَتْ عَلَى التَّاجِ العَرِيقِ جَوَاهِره

١٢- فَتَنَقَّلِى فِى عِيدِه وَتَزَوَّدِى   هَذِى مَجَالِيه، وذَلِكَ سَامِرُه

١٣- بَسَمَ الزَّمَانُ وَمِصْرُ فِى أَفْرَاحِهَا   وَالشَّرْقُ تَهْتِفُ «لِلأَمِير» مَنَابِرُه

١٤- فَالْيَوْمَ شَبَّ عَلَى فَتَاءِ شَبَابِه   مَجْدٌ تُطِلُّ مَعَ «الأَمِير» بَوَاكِره

١٥- «فَارُوقُ» يَا تَسْبِيحَةً بِهُتَافِهَا   تَرْعَاكَ فِى النِّيلِ السَّعِيد ضَمَائره

١٦- هَذَا سَرِيرُ الْمُلْكِ فَاجْلِسْ وَابْتَعِثْ   شَعْبًا حَوَتْكَ قُلُوبُه وَسَرَائِره

١٧- عَاطَاكَ كَأْسَ الْحُبِّ صَافِيةَ الْهَوَى   لَكَ كَرْمُهَا، دَارَتْ عَلَيْه مَعَاصِره

١٨- أَسْدَيْتَ لِلشَّعْبِ الصَّنِيعَ مُضَاعفًا   فَتَعَلَّقَتْ بِعُرى الْوَفَاءِ خَنَاصِره

١٩- مِنْ نُورِ تَاجِكَ هَدْيُه وَرَشَادُهُ   وَفُؤَادُهُ الْخَفَّاقُ أَنْتَ، وَنَاظِرُه

٢٠- وَمَقِيلُهُ فِى لَفْحَةِ الزَّمَنِ الَّذِى   تَرْمِى بِعَاصِفَةِ الْمَنُونِ هَوَاجِره[1]

٢١- وَمَلاَذُهُ فِى زَحْمَةِ الدُّنْيَا،وَهَلْ   لِلْغَيْلِ إلاَّ أُسْدُهُ وَقَسَاوِره؟[2]

٢٢- «فَارُوقُ» أَنْتَ سَنَاهُ فِى جُنْحِ الدُّجَى   إِنْ ضَامَهُ خَطْبٌ وَأَطْبَقَ عَاكِره

٢٣- الشَّعْبُ فِى كَنَفِ الْمَلِيكِ فَمَنْ تُرَى؟   غَيْرَ الْمَلِيكِ يَصُونُهُ وَيُؤَازِره

٢٤- مَوْلاَىَ. لَجَّ الدَّهْرُ فِى غُلْوَائِه   وَتَنَمَّرَتْ لِلْعَالَمِينَ مَقَادِرُه

٢٥- جُنَّ الْحَدِيدُ بِهِ فَأَغْطَشَ لَيْلُه   وَسَرَى كَئِيبُ الْحَظِّ فِيهِ وَعَاثِره[3]

٢٦- فَالأَرْضُ تَقْذِفُ بِالدَّمَارِ تُخُومَهَا   وَالْبَحْرُ تَجْرِى بِالْمَنُونِ مَوَاخِرُه

---

(١) المنون: الموت.

(٢) الغيل: الشجرة العظيمة الملتفة الأفنان، الوارفة الظلال، ويطلق أيضًا على الساعد الريان الممتلئ، والغلام السمين العظيم.

(٣) أغطش: أظلم.

٢٧- وَالْجَوُّ يَدْفَعُ بِالسُّمُومِ نَسِيمَهُ فَيَمُوتُ فِى الأُفُقِ الْمُغَيِّمِ عَاطِرِه

٢٨- وَالطَّيْرُ نَوَّاحُ النَّشِيدِ، وَرَوْضُه غَاضَتْ مَنَابِعُهُ، وَصَوَّحَ نَاضِره

٢٩- الْعَالَمُ الْحَيْرَانُ فِى بَيْدَائِه ضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ الصُّرَاحِ بَصَائِره

٣٠- يَا وَيْحَ لِلسَّارِى عَلَى أَشْلائِه كُتِبَتْ بِمَسْفُوكِ الدِّمَاءِ مَصَايِره

٣١- وَحِمَاكَ يَا فَارُوقُ مَمْنُوعُ الذُّرَى فَجُنُودُ رَبِّكَ جُنْدُهُ وَعَسَاكِره

٣٢- النِّيلُ فِى فَزَعِ الْحَيَاةِ وَطَيْشِهَا تَقْوَاكَ تَحْرُسُهُ، وَدِينُكَ نَاصِره

٣٣- يَهْفُو لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَنْتَ مَنْ نُسِجَتْ عَلَى يَدِهِ الْجَوَادِ سَتَائِره

٣٤- وَالْمَسْجِدُ الأَقْصَى يَوَدُّكَ زَائِرًا تَخْلُو إِلَى مِحْرَابِه وَتُجَاوِره

٣٥- فَيَأْتِ دِينَ اللهِ ظِلَّكَ وَارِفًا فَزَهَتْ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ شَعَائِره

٣٦- وَرَدَدْتَ مَاضِيَه الْمَجِيدَ صَحِيفَةً فِيهَا الْتُقَى مَاضِى «الْحَنِيفِ» وَحَاضِرُهُ

٣٧- كَادَ الْقَطِيعُ تَنَامُ عَنْهُ رُعَاتُهُ لَوْلاَ شُعَاعٌ أَنْتَ فِينَا نَاشِرُه

٣٨- قَبَسٌ مِنَ الْقُرْآنِ ضَوَّأَ نُورُه حَتَّى اهْتَدَى ثَبْتُ الْيَقِينِ وَسَادِره

٣٩- أَشْرَقْتَ بِالإِسْلاَمِ فِى الأُفُقِ الَّذِى شَحَّتْ بِهِ أَنْسَامُهُ وَمَوَاطِرُه[1]

٤٠- فَأَعَدْتَ لِلإِسْلاَمِ سِيرَتَهُ الَّتِى خَلَدَتْ مَوَاقِفُه بِهَا وَمَآثِره

٤١- تَتَرسمُ «الفاروق» فى أيامه نَجْمًا يُنِير دُجى الجهالة زاهِرُه

٤٢- سَيْفًا يُرى فى الغِمْدِ قذافَ الردى والظلمُ ساعٍ بالسلاح وشاهِرُه

٤٣- نَبْعًا يَفيضُ على الظماء ليرتووا ساغت مواردُه لهم ومصادُره

---

(١) مواطر: أيام ذوات مطر.

٤٤- فاروق..كفُك يومَ أرهقنا الطوى غيثٌ سقى جدْبَ المجاعة غامرُه

٤٥- كَفْكَفْتَ أنداءَ الدموعِ براحةٍ تَذَرُ اليَبَابَ وقد تنضَّر بائره

٤٦- وأَسَوْتَ جُرْحَ النيل فى لأوائه فالْتَامَ ناغره وأمسك ثائره[1]

٤٧- وأزحْتَ من طُرقاتِهِ أشواكَها فمضى وآمالُ الحياة تبادرُه

٤٨- فاروقُ يا أملَ الشبابِ وفخرَه أنت العَتَادُ له، وأنت ذخائرُه

٤٩- تعْنُو لسدتك الليالى خشعا ويخافها عادى الزمان وجائره

٥٠- مولاى، عيدُك للشباب،فركبُه نَشْوانُ دَوَّتْ بالدعاء حناجرُه

٥١- عيدٌ أعاد لنيل مصرَ شبابَه وَسَمَتْ على هام النجوم مفاخرُه

٥٢- «مولاى» آمالُ الكنانةِ فى غدٍ فَلَكٌ يعودُ بعيدِ تاجِك دائرُه

٥٣- فاسمعْ نشيدَ شبابِ مصرَ تحيةً قد صاغها شادِى الشبابِ وشاعرُه

---

(١) لأواء: اضطراب، وناغر: جرح لم يلتئم.

٩ - تمثلوا كلهم فى ذلك الرجل*

[كانت الحفلة التكريمية التى أقامها الدستوريون من أبناء دار العلوم فى دار الأوبرا الملكية بمناسبة الإنعام الملكى على صاحب المعالى الوزير الأديب إبراهيم دسوقى أباظة باشا مظهرا من مظاهر الأدب الرائع، تجلى فيما ألقى الخطباء، وأنشد الشعراء من أفانين البلاغة العالية، التى استمدت صورها من فن المادحين، وفكرها من أخلاق الممدوح، وإنا ننشر هذه القصيدة تمثيلا لما قيل فى هذا الحفل الكريم، ومشاركة من الرسالة فى تكريم هذا الخلق العظيم][1].

١- مَجْدٌ أهلّ على أمجادك الأُولِ	ممن نفدّيه بالأرواح والمُقَل
٢- «فاروقُ» أكرمُ من يَجْزى على عَمَلٍ	للساهرينَ على الإخلاصِ فى العملِ
٣- الصامتينَ وأيديهم محدّثة	والعازفين عن التهريج والدَّجَلِ
٤- السائرين على الأشواك لن يَهِنُوا	حتى يسير الحِمى فى اليانعِ الخَضِلِ[2]
٥- الذاهبينَ مِثالا فى الفناء له	حتى غدَوْا فى التفانى مضربَ المثلِ
٦- الخائضين الوغَى نارًا مؤججةً	فما استكانوا ومَا ذلُّوا على وَجِلِ

(*) نُشرت هذه القصيدة فى مجلة الرسالة العدد (٦٢٣) فى الحادي عشر من يونيو ١٩٤٥م، وهي من البحر البسيط التام، والعروض والضرب مخبونان.

(١) جاءت هذه الكلمة احتفاءً من الرسالة بالإنعام الملكي على معالي الوزير «إبراهيم دسوقي أباظة»، وتقديمًا لقصيدة الغزالي.

(٢) الخضل: الندى المبلل.

٧- الـقـاذفـينَ بـهـا أرواحـهـم شُعُلًا   أذكَـتْ لظاهاءفكانت أصـدق الشُّعلِ

٨- الثائرين على الـعـدوان مجترئا   والـصـامـديـن لـه فـى الحـادث الجَلَلِ

٩- الصارخينَ وقد دوّى الحديدُ ضُحًى   والـشـوبـكّـيـون أشـلاء عـلـى السبـل[1]

١٠- الـغـاضـبـين أسـودا فـى عرينهم   وَقَدْ عوى الذئبُ محموما على الحَمَل

١١- أولئك الصفوةُ الأخيار أجمعهم   تمثلوا كلُّهم فى «ذلـك الـرجـل»

١٢- هو الدسوقى وفى يُمْناه صفحتُه   بـيـضـاءُ: تُـقـرأ فـيـهـا سـيـرةُ البطلِ

١٣- يا سيدى:رُتبةُ الـفـاروق مفخرةٌ   فانعمْ بها فى هوى «الفاروقِ» واحتفلِ

١٤- تَـهَـيَّـبَـتْـكَ فـلـم تـهـمِـمْ مبكرةً   وأيـــن هـمـتُـهـا مـن قـمـة الجَـبَـلِ؟

١٥- سعت إليك فجال الشعرفى خَلَدى   والشعر لولاك لم يخطُرْ ولم يجل[2]

١٦- يا سيدى فى يَدىْ قيثارةٌ عجب   شُـدَت بمجدك فى حـب وفـى غَـزَل

١٧- تهتز أوتـارهـا نشوى فَـمِـن ثَمِلِ   يميل من فَـرْط نَشْواه على ثَـمِـل[3]

١٨- سكبْتُ ألحانها من «خافقى» قُبُلَا   عـلـى يـديـك فـكـانت أعـمـقَ القُبَل

١٩- ألحانُها من كريم الشدو ينفحُهُ   عـهـدٌ إذا حـالت الأيـامُ لـم يَحِل

٢٠- يا طالما صَدَحَتْ فى بيتكم وَشَدَتْ   وطـالمـا كـنـتَ تـرعـاهـا فـتـسـمـع لى

٢١- أغلو بشعرىَ مَـزْهُـوًا فتُوسعَ لى   صـــدرًا لمـصـرَ بـهِ دُنـيـا مـن الأَمَـلِ

٢٢- خَلَعْتُ من حلل الأشعارِ أوسمةً   عـلـيـه أخـلُـدُ مـا يـعـلـوه مـن حُـلَـلِ

٢٣- واليوم ذاك مَجَالِى مَنْ يزاحمنى   ومـن يـقـولُ إذا «حـسـانُ» لـم يقل

---

(١) إشارة إلى حوادث الاحتلال الدامية فى بلدة «الشوبك» سنة ١٩١٩م. وذلك كما ورد فى هامش مجلة الرسالة فى العدد المذكور.

(٢) فى خَلَدِى: أى فى بالى وتفكيرى واهتمامى.

(٣) ثمل: أثرَ فيه الشراب. وسكر. ومال وأحب.

٢٤- لى فى «غزالة» ناديك الذى انفسحت أرجاؤه لكريم الشعر والجَدَل[1]

٢٥- يُظلُّه منك مجدٌ دون روعته مجدُ الرشيد ومجدُ الأعْصُر الأُولَ

٢٦- فعشتَ للفن ترعاه وتكلؤُه يا مجدىَ الضخمَ فى حِلّى ومُرْتَحِلى

٢٧- وعشتَ للحق ترعى الحق واطَّردَتْ خُطاك للنَّيل فى مَنْجَى من الزلل

٢٨- لما تحايلَتِ الأيامُ تخدعُه ألقيتَ درسًا عليها بارع الحِيل

٢٩- سعيتَ للهدفِ العالى فُفزْتَ به ومالَ غيُرُك للدنيا فلم تَمِل

(١) غزالة: أى قرية غزالة الخيس، التى سبق الحديث عنها، وهى بلد المادح والممدوح.

١٠ - موكب الذكرى*

١- طَرِبَتْ مصرُ وازدهى الإسلامُ   واستعادت شبابَها الأيامُ

٢- وجرى النيلُ بالبشائرِ واليُمْـ   ـن وماستْ فوقَ الرُّبا الأهرامُ[1]

٣- وتبدتْ صحراءُ مصرَ رياضًا   وتحلّتْ بزهرِها الأكمامُ[2]

٤- وتناجتْ طيورُها بالأمَانى   وتندتْ بلحنِها الأنسامُ

٥- وسرى اللحنُ يبعثُ الأملَ الضخْـ   ـمَ وتُطْوى فى نُورِهِ الآلامُ

٦- ومشتْ فرحةُ الكنانةِ فى الشرْ   قِ فأنفاسُ جوِّه أنغامُ

٧- والوجوه انطلاقةٌ ورواءُ   والثغورُ استضاءةٌ وابتسامُ

٨- قد جلا الشرقُ عرسَه فأغانيْـ   ـه صلاةٌ لربِّه وقِيامُ

٩- أى بُشرى لها تلَفَّتَتِ الدُّنْـ   ـيا وصحَّت من أجلها الأحلام؟!

(*) نُشرت هذه القصيدة فى كتاب «المهرجان الأدبى فى عيد القصاصين»، فى الثانى عشر من أبريل ١٩٤٦م صـ١٤، ١٥، وذلك بمناسبة تفضل جلالة ملك مصر بافتتاح مسجد فاروق الأول فى أعقاب نجاته من حادث تصادم، هذا وقد أعدت مجلة «المصور» فى أبريل ١٩٤٦م تحقيقا عن هاتين المناسبتين، ونشرت فيه أبياتا من الشعر للغزالى وغيره.

وهي من البحر الخفيف التام، ولحق التشعيث بالضرب في بعض الأبيات.

(١) ماست: تمايلت وتبخترت.

(٢) الأكمام: أوعية الطلع فى النخيل.

١٠- إنها فرحةُ الرعيةِ للفا روقِ نجّاهُ حارسٌ لا ينامُ

١١- سلمَ العاهلُ الكبيُر لوادى النّـ ـيلِ يُعلى من ركنه فيقامُ

١٢- ظللتهُ عنايةُ اللهِ يحدُو ها رضاءُ مَنْ عندهُ وسلامُ

١٣- فاستعزَّ العرينُ بالليثِ ينجُو ليصَانَ العرينُ والآجامُ

١٤- هو ظلٌّ لشعبِ مصرَ وريفٌ وهو عزٌّ لِمَن بمصرَ يُضامُ

١٥- وهو درعٌ قد رد صُرفَ الليالى فَحِمَاهُ على الليالى حَرامُ

١٦- يُرهبُ الدَّهرَ والخطوبُ علاه فَهْو حصن مُمنَّعٌ لا يُرام

١٧- شَبَّت العزمةَ الأبيةَ فيه والحنانُ الرحيمُ والإكرامُ

١٨- ظَمِئَ الشرقُ فارتوى مَنْ نداه إنَّ كفيه للظِمَاءِ غَمامُ

١٩- تَخَذتْ حُبَّه الرعيةُ دِينًا ومن الحبِ شِرْعةٌ وذِمامُ

٢٠- هو للشرق كعبةٌ أمّها الشّرْ ق وللطائفين فيها التزامُ[1]

٢١- إنه عَرْشُه الذى التزموه فلِكُلٍّ بَعرْشِهِ اسْتِعْصَامُ

٢٢- تفتديه النفوسُ فهْوَ مُناها ومَلاذٌ لأمنها ومُقَام

٢٣- أمِنَتْ حين أمّنته يدُ الله وطاشت بشرهن السهامُ

٢٤- وتنادَتْ مساجدُ الله بالشُّكْـ ـران لما نجّى لمصرَ الإمامُ

٢٥- هاهنا عزّتِ الصحارى بَليْثِ والصحارى أليفُها الضرغام[2]

٢٦- هزّها مُكْثُهُ بها فاشرأبَّتْ وتعالَتْ على النجوم الخيامُ

٢٧- وسعى بَينها الحجيجُ يلبى وهُنا كان للحجيج زحامُ

---

(١) تشبيه مبالغ فيه.

(٢) استعار كلمة «الليث» لجلالة الملك، والضرغام: الأسد.

٢٨- طافَ حولَ السريرِ يُرنُو ويدعو   وهُنا كان للسرير استلام

٢٩- وهنا كانَ للرمالِ دعاءٌ   ومَنِ الصّمت فى الرمالِ كلامُ

٣٠- ضَرَعَتْ للعلىّ أنْ يتولىّ   ملكا عزّ فى حماه الأنامُ

٣١- فاستجابَ الدعاءُ منها ولبّى   ما تمنّاه روحُها المستهام

٣٢- وأقيم المحراب بيْن بَواديـ   ـها لشُكْرانِ مَنْ له الإنعامُ

٣٣- من أدام الفاروق نعْمةَ وادِى النـ   ـيلِ جلّتْ من نِعْمةٍ تستدامُ

١١ - فى مدح «إبراهيم دسوقى أباظة» وتهنئته*

١- مِن أغانى الخلود صاغ فنونَهْ شـاعـر رَقْــرَق الـوفـاءُ لحـونـهْ

٢- وَهَــبَ الـفـنَ روحَــه، وتولى يُــودع الـفـن وجــده وأنـيـنـهْ

٣- آثر الصمتَ فى ضجيجِ الليالى غَـيْـر مـاَ يسْـتـثـير فيـه شُجونَه

٤- حـرَّكَـتْ نـايَـهُ المعـطَّـلَ ألحا ن حَـبـاهـا حـنـانَـه وحـنـيـنَـه

٥- فـشـدا بـالـعـلا وغــرّد بالمجْـ ـد وسـرّى عن الأغـانـى السجينهْ

٦- أتُــراه يـفـى الـرجـالَ بمـا أدَّ وا لأوطـانِـهـمْ ويـقْـضـى ديونه؟

٧- أم تُـراه يـرى -الشفيعَ- لديه أنّ أوطـانـهـم عـلـيـهـم ضنينَه

٨- كنْ وفيا يا شعرُ لا تكُ كالنَّيـ ـلِ شحيحا على الأُلـى يخدمُونَه

٩- حَـىَ مَـنْ عَفَّ عن جزاء وأجرِ حَـيِّـه يـا قـريـضُ والـثِـمْ جبينه

(*) نُشرت هذه القصيدة فى كتاب «يوم خالد»، والذى جمع بين دفتيه ما قيل فى حفلة تكريم الأستاذ «إبراهيم دسوقى أباظة» بك بنادى الأحرار الدستوريين يوم الثاني عشرمن ديسمبر ١٩٣٨م . بمطبعة الشرق الإسلامية بالقاهرة، فى صـ٥١ إلى صـ٥٤ بالكتاب المذكور، وذلك بمناسبة اختياره وكيلا لمجلس النواب، ولمزيد من المعلومات يراجع الكتاب المذكور، وتعد هذه القصيدة من البواكير الأدبية فى حياة «أحمد عبدالمجيد الغزالى»، إذ هتف بها، وهو لا يزال طالبا فى السنة الأخيرة بمعهد الزقازيق الدينى، واشترك فى نشر هذا الكتاب مع الأستاذ «طاهر محمد أبى فاشا»، والقصيدة من البحر الخفيف التام.

١٠- كرَّميّه يا شـاردات القوافى هـكذا يـقـدّرُ الخَـدِيـنُ خَـدِيـنـه[١]

١١- صامتٌ فى جهاده ليْسَ يبغى ثَـمَـنًـا لـلـجـهـادِ أو عـربـونَـه[٢]

١٢- صامتٌ فى الجهاد كالقَدَرِ النا فـذ، لـن تـدركُ الـعـقـول كَمِينَه

١٣- مِشْعلٌ شعّ فى حِمى النيلِ يَسْرى نـوره رائـعـا يـشـقُ دُجـونَـه

١٤- إن فـى النيلِ والكنانةِ رمزا صـار دُنـيـاه فـى الحـيـاة ودِيـنَـه

١٥- بين جَنْبيه خافقٌ بهوى مِصْـ ـرَ، عـزيـزٌ عـلـى الأذَى أن يلينه

١٦- اذكروا مصر وهْى تَرْسُف فى القيْـ ـدِ بـأيـدِى عـصـابـةٍ مفتونه

١٧- اذكروها والبطشُ مَدّ جناحَيْـ ـه عـلـى كـل قـريـة ومـديـنـه

١٨- اذكروا «البدْرشِينَ» ثم اذكروهُ إذ يواسى بها الجراحَ الثَّخِينه[٣]

١٩- «حكْميانُ» الجبارُ أرجفَ منه وتـلـظَّـتْ على حَشاه الضغينه[٤]

٢٠- فتحدّاهُ حين ثارَ على الظُّلْـ ـم جـريـئـا عـلـى الحـيـاة المهينهْ

٢١- ثورةٌ فى الحِمى تُجَلْجِلُ كالرعْـ ـد، وتَـطْـوى سُـهـولَـه وحُـزُونَـهْ

٢٢- اذكـروا مصر والليالَى دماءٌ صـارخـاتٌ، بـحـقـهـا مجنونَهْ

٢٣- هَاجَهُ أن يضامَ فى مِصْرَ حُرٌ فمضى يمسح الدموعَ الهتونَهْ[٥]

٢٤- لـن تُـراه،إلا مـجـدًا دؤوبًـا يـدع الـغـايـةَ الـبـعـيـدةَ دونَـه

---

(١) الخدين: الصديق.

(٢) كلمة «عربون» غير مناسبة، ولا تليق بالشعر.

(٣) أجرينا إصلاحًا وزنيًا لهذا البيت بإضافة كلمة «إذا».

(٤) «حكميان»: يبدو أنه علمٌ لشخصٍ طاغٍ.

(٥) الدموع الهتونة: الكثيرة.

٢٥- سمة النُّبل فى الجهاد التفانى   إنَّ فى النبل غثَّه وسمينَهْ

٢٦- حَسْبُه نفسه الكبيرةَ تَرْعى   عهد مصرَ وَحَسْبُه أن يصونَه

٢٧- عف فى ضَحْوة الزمان، وأمسى   فى غناء والكلُّ أرضى (زُبُونَه)[1]

٢٨- ما جديدٌ عليه.. ما هو فيه   عاودَ الليثُ بعدِ حينٍ عرينَهْ

(١) كلمة «زبون» غير شعرية.

١٢- تحية وتقريظ لقصة شقاء وسعادة للأديب عبدالغني محمد الزيات*

١- يا شاديا، رفَّتْ على ألحانه رُوحٌ، يراقصُها صَدَى أشجانِه[1]

٢- ذابت أناشيدُ الهوى وتناسَمَتْ بالطُّهرِ مِنْسابًا بآي بيانه

٣- يا شاديا، نَظَمَ الغرامُ قصيدةً من قلبِه صِيغت ومِنْ وجدانه

٤- يَقَظَتْ عواطفُها، ونام فجورُها فَكَبَتْ جوامحُها على طُغيانه

٥- عطرت قوافيها، كأنفاس الرُّبى وَصَفَتْ صفاءُ النورِ في لمَعَانِه

٦- قد شاع نُبْل الحب في أبياتِها والنيلُ يُعْلِي في الهوى مِنْ شَانِه[2]

(*) كان الغزالي قد أرسل هذه الأبيات لصديقه القاص عبدالغني محمد الزيات تقريظًا وتحية لقصته «شقاء وسعادة»، والتي صدرت عن «دار الطباعة المصرية بالزقازيق» عام ١٩٣٩م، وقد وصلتني هذه الأبيات مع صورة لغلاف القصة المذكورة في خطاب بعثه إليّ الإذاعي الأديب «عزت فتحي سعد الدين» في أول أكتوبر ٢٠٠٩م، قبل أن ننتهي من المراجعة والتدقيق لهذا الكتاب، وشقيقه اللذين سيصدران عن شعر أحمد عبدالمجيد الغزالي ونثره -طيب الله ثراه- والأبيات من البحر الكامل التام.

(١) أشجانه: أحزانه على الفراق.

(٢) من شانه: من شأنه وحاله.

ثالثا: الطبيعة

١ - إلى رياض الفيوم.

٢ - القمر.

٣ - مهد أحلامى.

٤ - نشيد الزورق.

٥ - زهر الربيع.

٦ - بين رياض المنصورة.

٧ - أفراح الصباح.

١ - إلى رياض الفيوم*

١- مَنْ لسَارٍ إليك يَطْوى الصحارَى   هَــزَّهُ الـشـوقُ أن يـزور. فـزارا

٢- عـابرًا كالطَّيوف،ولهان كالأنْـ   ـسام هـيمان كـالأمـانـى الحيارى

٣- مُجْهَدًا، علّ فى ظلالك مأوى   قَـلِـقـا عَـلّ فـى رُبَـاك قــرارا(١)

٤- صـاديـا، عـلّ فـى سَـرابـك ماءً   سَـاهـدا، عـلّ فـى دُجـاك نهارا

٥- يـا جـنـانَ الـفـيـوم، نـازحٌ أيْـكِ   بـانَ عـن عُـشّـه إلـيْـكَ وطــارا

(*) أنشدت هذه القصيدة فى مهرجان جامعة أدباء العروبة بالفيوم، ونُشرت بمجلة الرسالة فى السابع والعشرين من يناير ١٩٤٧م بالعدد (٧٠٨) ص١٢٣، كما نُشرت فى كتاب "أدب العروبة" المطبوع فى عام١٩٤٧م ومجموع الأبيات فى المصدرين ثمانية وعشرون، ثم نُشرت مرة ثالثة فى مجلة الشرق الأدنى فى أول مارس ١٩٥٥م بعد أن كانت قد أنشدت فى ندوة شعرية عقدتها المجلة، ويبدو أن الغزالى قد وجدها صالحة لأن تنشر عن الفيوم المدينة الريفية الجميلة، وعدد أبيات القصيدة فى هذه المجلة خمسة وعشرون ناقصة ثلاثة أبيات متفرقة عما نشر فى المصدرين السابقين وهى:

قد خلا العُشّ من رفيق صباه   فمتى تألفُ القطاةُ الهزارا؟

***

ويـنـاغـى دراری الـلـيـل حتى   تـتـوارى فـيـشـهـدَ الأقـمـارا

***

والـتـى قـد تخذتها مجدا فى   خُـصـلِ أُرسـلـت عـلـىَ نثار

***

والقصيدة من البحر الخفيف التام.

(١) عل: شرب مرة ثانية، أو تباعا.

٦- قد خَلا العُشّ من رفيق صباهُ فمتَى تألفُ القطاةُ الهَزَارا؟[١]

٧- نَسَلَتْ ريشَه الليالى طِوالا أتُرى تُصْبحُ الليالى قصارا؟

٨- يَعْبُرُ الليل فى خداع الأمانى وتمنَّى آصالةَ الأسحارا

٩- ويناغى درارى الليلِ حتّى تتوارى فيشهدَ الأقمارا[٢]

١٠- ويُناجى الصَّدى البعيدَ بناىٍ شد أضلاعَه به أوتارا

١١- أتُراهُ هُنا سُيمْسى قريرًا فى رياضِ الفيومِ، طابتْ جِوارا

١٢- يا عذارَى الرياضِ مِنْ كل شادٍ أنا أشكو إلى العذارَى العذارَى

١٣- لست بالصادحِ الذى سَئِمَ الصد حَ وعافَ الأسْمارَ والسُمَّارا

١٤- غير أن القِيثارَ أغْفَى فَمَنْ ذا غيرُها ملْهِمٌ لى القِيثارا

١٥- أنا أشْدو لها جِراحِيَ شعرا فَعسَاها تضمد الأشعارا[٣]

١٦- وَعَساها فى جانب النِّيل تُصغى لنشيدٍ يُشِعُّ نورا ونارا

١٧- ذكرتنى هنا بُحيرةُ قارو ن به والدجى يحوك الستارا

١٨- والشوادِى مِنْ حولنا مُزْهفاتٌ سَمْعُها تَسْتبيننا الأسرارا

١٩- وأنا الشاعرُ الذى أطلق الرُّو حَ شِرَاعًا يغالب التيارا

٢٠- كيف أخشى من أن يضلَّ شراعى والجبين الوضيئ أمسَى منارا

٢١- والتى قد تَخَذْتُها مجدافى خُصَلٌ أرسلت على نثارا[٤]

٢٢- والشريدان يذهبان مع المو ج يمينا ويرجعانِ، يسارا

---

(١) الهزار: الضحك والمداعبة،والهزار طائر حسن الصوت (فارسى معرب).

(٢) يناغى الطفل: أى يلاعبه ويكلمه بما يعجبه، درارى الليل: كواكبه.

(٣) يستلزم لصحة الوزن عدم نطق الألف من «أنا».

(٤) لحق التشعيث في هذا البيت بتفعيلة العروض، وذلك على غير القياس في أوزان الشعر.

٢٣- يقذفان الأنفاسَ لَفْحَ سعيرٍ ينسِمُ الجَوَّ شُعْلةً وأوارا

٢٤- وهتافًا فى ضفةِ النيل يَسْرى مُقْلَةً ثَرَّةً وقلبًا مطارا

٢٥- يا أحبايَ، والديار تناءت كيف أنسى أحبتى والديارا

٢٦- لست أنسى ملاعبى والضفاف الـ خضر تجرى من تحتهنّ نضارا[1]

٢٧- لست أنسى بها مواثيقَ عُشّنا نتحدى بصدقها الأقدارا

٢٨- لست أنسى ولا أخالكِ تنسيـ ـن فحتَّى مَتَى نُطيق انتظارا

---

(١) نضارا: أى ذهبا، والنضار: الخالص من كل شيء.

٢ - القمر*

١- قلبانِ فى نُورِك الهيمانِ يا قمرُ ... هـامـا، وبـينـهـمـا الأشـــواقُ تستعرُ

٢- يسترجعان الليالى بعدما غَبَرتْ ... وقد تولّى الندامى، وانطوى السَّمرُ

٣- وهـوَّم الصمت إلا خـفْقَ أجنحةٍ ... مـن الـشُّـعـاع هـى الأطـيـاف والـذِّكَـر

٤- وعُطِّلَ النایُ بعد الصدْح واحتبستْ ... فـيـه الأغـانــى... فـلا شـادٍ ولا وتَــرُ

٥- وأغْفَتِ الطيْرُ فى أعشاشها وصحا ... مـن حـولـهـا نـسـمٌ يـنـدى بـه الـزَّهَـر

٦- وأرهــفَ الـليـلُ للقلبين مَسْمَعَه ... قـلـبٌ قـريــرٌ، وقـلــبٌ كـاد ينفطر

٧- يشكو الجـراحَ لعلَّ الـنورَ يُبرئها ... فـلـن يُـضَـمِّـدهـا إلاَّك يـا قمر

٨- قلبى الذى بات يصْلَى منكَ جمرتَهُ ... وقــد حـبـتُـهُ بـلـذع دونَــه سـقـر[1]

٩- قلبى فراشتكُ الحمقاءُ قد جهِلتْ ... بـأنـهـا فـى سَـنـاك الحُـلْـو تنتحر

(*) نشـرت هـذه القصيدة بمجلة الرسـالة فـى التـاسـع والعشـرين مـن يوليـو ١٩٤٦م، العدد (٦٨٢)، ونشرت فى كتاب "أدب العروبة" صـ٤١، كما نشرت بعض أبياتها فى كتاب "وميض الأدب بين غيوم السياسة" فى الحادى والعشرين من نوفمبر ١٩٤٨م صـ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٣، ١٣٤ مقرونة بنقد لبعض الأبيات بقلم إبراهيم دسوقى أباظة، والقصيدة من البحر البسيط التام.

(١) سقر: من أسماء جهنم.

١٠- ترودُ فى نورك الرَّقراقِ مصرعَها   والحبُّ أقتلُ ما يَرْمى به القدر[1]

١١- قلبى تُخادعه أنوارُك انبثقتْ   ذكرى تعود مع الماضى وتنحدر

١٢- يسرى مع النُّور سَبْحًا فى جداوله   حتى يكفكفَ من أضوائِكَ السَّحَر

١٣- صدْيانُ والنور يروِى فيه غُلَّته   فليس ينقعها نبع ولا نَهَرُ[2]

١٤- هَيمانُ...والنور فى واديك يا قمر   فحققِ الحلمَ لا يبقى ولا يذر

١٥- وقُصَّ من سُور النجوى ملاحمها   لعل تجدى لديها هذه السُّوَر

١٦- اقضى الليالىَ أناتِ مُـرَدَّدةً   والشاهدان علىَّ النجمُ والسهر

١٧- علَّ الأمانى التى ولَّت براجعةٍ   مع الربيع فيزهو روَضِى النضر[3]

١٨- وأصطفى مجلسى فى العشب أعمرُه   وقد تقادَم فيه العهدُ والأثَر

١٩- اقتاتُ زهرَ الربيعِ البكرِ مؤتلقًا   بالنور حتى يكادَ النورُ يُعتَصر

٢٠- أُسقاه خمْرًا صَفَتْ فى كرمِها وزهتْ   دُرِّيةَ الكأسِ يخشى لمحَها البصر

٢١- يا طالما بتُّ أحْسوها فإن فَرَغَتْ   كأسى ففى عَيْنها خمرٌ هى الحوَرُ[4]

٢٢- يا ليلةَ النورفى السفحِ الظليلِ هنًا   هل ترجعين بما قد كنتُ أدَّخِر

٢٣- وما ادَّخرت سوى لقيا ضنتُ بها   هنا، وكاد يحنُّ الرملُ والحجر

٢٤- فإن سمحتِ بها نِلْنا أمانينا   فليس ثَمَّ سواها منكِ تنتظر

---

(١) ترود: أى تضع نفسها مواضع الهلاك، ويرمي به الضرر: تجاوز استعاري.

(٢) صديان: عطشان، وغلته: ظمأه وعطشه، نبع: موضع للماء (بئر).

(٣) عَلّ: بمعنى لعل.

(٤) الحَور: شدة بياض العين مع شدة سوادها.

٣ - مهد أحلامى*

١- تسليمُ مشتاقٍ ولهفةُ زائرِ　　يا مهدَ أحلامى، ونبعَ خواطرى

٢- ومجالَ فجرى وهو يُومئ للضحى　　أن تستفيضَ على الصباح الباكر[١]

٣- ومنارةُ الأفقِ الذى لمّا يزلْ　　يهفُو له قلبى، ويرنُو ناظرى

٤- ومثار أشواقى الوليدةِ والهوى　　فى عُشّه يحبُو بخَطْوٍ عاثر

٥- مُتَفَزِّعًا من كل سارٍ صادحٍ　　ومُبَلْبَلا من كل طَيْفٍ عابر

٦- إنى ذكرتُ على «مويس» جراحَه　　وغَنَيْتُ عن دَمْعى بلَوعة ذاكر[٢]

(*) أنشدت هذه القصيدة فى مهرجان «جامعة أدباء العروبة» بالزقازيق فى فبراير ١٩٤٧م، تحت عنوان «مهد أحلامى» ونُشرت فى كتاب "أدب العروبة" عام ١٩٤٧م بالعنوان نفسه، كما نشرت فى مجلة الرسالة فى السابع عشر من مارس ١٩٤٧م العدد (٧١٥) بعنوان "حنين إلى الموطن الأول" غير مشتملة على بيتين هما:

دَعْ عنكَ بغدادًا فتلك غزالةٌ　　تَزْهى عليها بالطريف النادرِ

ودع الرشيدَ فذا دسوقى فاتَه　　وطوى على الماضى شبابَ الحاضرِ

والقصيدة من البحر الكامل التام، وقد لوحظ أن العنوان المختار لهذه القصيدة هو (الإشادة بأمجاد اللغة العربية) لكن بدأها أولا بالحديث عن الطبيعة، ثم انثنى إلى الإشادة بأمجاد اللغة العربية وتحية الشعراء والأدباء، وذلك كما سبق فى مقدمة هذا الديوان، والتى طُبعت أولا فى كتاب (وميض الأدب بين غيوم السياسة) صـ١١٤، ١١٥، ١١٦، تلك المقدمة التى كتبها دسوقى أباظة.

(١) يومئ: يشير.

(٢) مويس: بحر عظيم هو مجلى الطبيعة فى عاصمة الشرقية. وذلك كما ورد فى هامش مجلة الرسالة العدد المذكور.

٧- رفَّ الشبابُ على رُبَاهُ مثلما رف الهُتُوف على الغدير الزاخر[1]

٨- هذى الضفافُ الناعسات ملاعبى يا طالماَ يَقظَتْ لِقلْبى السَّاهرِ

٩- نديت منها أدمُعى وسكبتُها آلامَ مهجورٍ وجفوةَ هاجر

١٠- وقرأت فوقَ ظلالها أُسطورتى وأبحْتُها أن تستشفَ سرائرى

١١- ونَشَرْتُ آهاتى على آهاتها فى النَّسمة الحَيْرى ونوحِ الطائر

١٢- يا سامرى بين الخَمائلِ هاهنا جئنا نجددُ عهدَها يا سامرى[2]

١٣- أوفى عليك الركبُ نفحةَ مُبْدعٍ ونشيدِ فنَّانٍ، وهتَفْة شاعر

١٤- حَفُّوا بركبِ وزيرِهم فى نَشْوةٍ كالطيرِ حفَّتْ بالخميل الناضر[3]

١٥- مَنْ لى بركب العبقريين الألى صدحُوا على لُجَب الزمان الهادر[4]

١٦- وَشَدَوْا ملاحِمَ مجدِهم وتسابقوا فى صيحة الداعى، وعزم القادر

١٧- حسبُ الوزيرِ الألمعى وحسبُهم أحياءُ مجد للعروبة غابرِ[5]

١٨- مجد أظل الشمْسَ تحت لوائه ومَشَى على هام الزمانِ الجائر

١٩- عزَّتْ به الفصحى فأطلع صبحَها والدهرُ يَضْرب فى ظلامٍ حائر

٢٠- لله من رجلٍ يُنَشِّرُ مجدها فى مجده. سَلِمت يمينُ الناشر

---

(١) رف: أحاط والتفّ، والهتوف: أى الهتاف، وهو الصوت العالى يُرفع تمجيدا أو استنكارا، وهتف: أى صاح، ويشمل غناء الطيور، والغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل.

(٢) يا سامرى: أى يا مسامرى، وهو المشارك فى مجلس السمر، والخمائل: الأشجار المجتمعة (الحدائق).

(٣) الوزير: يقصد ابن غزالة إبراهيم دسوقى أباظة.

(٤) لجب: أمواج.

(٥) غابر: خالد، وباق.

٢١- لِيشيعَ فى الدنيا الجمالَ ويحتفى بالخير فى هَدْى البيان الساحر

٢٢- تلك الأيادى يا «دسوقي» صَنَعْتَهَا ووَرِثْتَها من كابر عن كابر[١]

٢٣- أنا بعضُها، فمواهبى شَبَّتْ على بيتٍ هنالك فى غزالةَ عامرٍ[٢]

٢٤- لى كرمةٌ فى روضةٍ ساقيتُها نجوى صلاتى فى لُحُون مَزَاهرى

٢٥- وعصرتُها خمرًا ودُرتُ بها على ندمانَ روضكِ بين أُنسٍ غامر

٢٦- أُسْقَى وأَسْقِى من سُلافٍ شَعْشَعَتْ بكريم أمجادٍ، ونبل عناصر[٣]

٢٧- دعْ عنك بغدادًا فتلك غزالةٌ تزهى عليها بالطريفِ النادر

٢٨- ودع الرشيدَ فذا دسوقى فاتهُ وطوى على الماضى شبابَ الحاضر

٢٩- يا سيدى أسْرُ الْعروبة جُهْدكم فى بعثها: لا زال فضل الآسر

٣٠- مَنْ يبعثُ الشعراءَ يبعث قومَه للمجد فى وَضَح النهار السافر

٣١- فإذا سُئلتَ عن الذى تحيا له فى الشرق والنيل العزيز القاهر

٣٢- فقل البيانَ أعيشُ أرعى أهلَه فى الخافقَين وتلك، تلك مفاخرى[٤]

٣٣- فى ظل فاروق سنرفع ذكرَه ليدورَ فى فلك الزمان الدائر[٥]

---

(١) يجب تجاوز «ياء» دسوقي عند النطق لسلامة الوزن.

(٢) بلد صاحب القصيدة، وبلد معالي الوزير «كما جاء بهامش الرسالة».

(٣) سلاف: خمر.

(٤) الخافقين: أى أفق المشرق، وأفق المغرب.

(٥) انتقل الشاعر فى حديثه عن الطبيعة من مدح دسوقى أباظة إلى الإشادة بمليك مصر، كأنه أراد ختاما حسنا لقصيدته.

٤ - نشيد الزورق*

«ربان هذا الزورق شاعر عاش فى دنياه طويلا، بين الماء والسماء، ويوشك أن يعيش فى دنيا الناس، بعد أن رسا زورقه وركدت من تحته الأمواج».[١]

١- رَسَا زوْرقى وطَويْتُ الشراعا وكفَّنْت فيه النَّدى والشُّعاعا[٢]

٢- وعدتُ إلى شاطئٍ ساخرًا أردُّ اللَّيالىَ مَرَّتْ سِراعا

٣- هنا كان لى سامرٌ..أين ولَّى؛ هنا كان لى أملٌ.. أين ضاعا

٤- ذوى أمَلى فى رَبيع المنى وما خِلتُ يا «أملى» أنْ تُراعا

٥- فقدْتكَ يا «أملى» جَدْولًا تدفَّقَ لحنًا بسمْعى مُشَاعا

٦- ترِفُّ على جانبَيْكَ المنى فَتَاءً يفيضُ هوًى واندفاعا[٣]

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة الرسالة فى الحادى والعشرين من مايو عام ١٩٤٥م، العدد (٦٢٠)، واختار دسوقى أباظة مقطوعات منها، متخذا لها عنوانا مختلفا هو "ملحمة الزورق"، وذلك فى مقدمته لديوان "أحلام الفجر" "الذي لم يسبق طبعه"، وبها نقدات خاطفة، كما سبق ذلك فى مقدمة الديوان.

والقصيدة من البحر المتقارب التام، وقد هتف بها الشاعر بنظام المقطوعات، كل ثمانية منها تضمها قافية بحرف روى مختلف، وتبدأ كل مقطوعة بقوله: رسا زورقى.

(١) مطلع نثري للقصيدة كما نشرت في مجلة الرسالة.

(٢) الكفن: معروف وهو رداء الموت، الذى يتغطى به جسم الإنسان.

(٣) ٥ ترف: تحوم، ومن هذه المادة: (رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه).

٧- عَرفتُ المنى شاعرًا ملهما وَخلّفْننى لا أجيدُ السَّماعا

٨- أكادُ أشوّه هذا النشيدَ وأُنكرُ فى أصبعىَّ اليَراعا

***

٩- رَسَا زورقى فوق صخرٍ رهيبِ يطالعُ سرَّ الزمانِ العجيبِ

١٠- نَعتْ فَجْرهُ نسماتُ الضُّحى ولفَّ الصباحَ شعاعُ الغروب

١١- سرى فوق أمواجه العاتياتِ بهَدْي النبىِّ وخطْوِ المُريب

١٢- تولولُ فى جانبيْه الرِّياحُ مُقذَّفَةً مِنْ وراءِ الغُيُوب

١٣- مضى الزَّمن الحلو فوق العُبابِ ولاذَ الغريبُ بشَطٍ غريبِ

١٤- فلا طائرِى غَرِدٌ بالنّشيدِ ولاَ زورقى آهلٌ بالحبيب

١٥- فيا ليلةً جَمَّعتْنَا هُنَا على زورقى، هل لنا أن تؤوبى؟

١٦- ويا زورقى آنَ أنْ نستريحَ فلا الخمرُ خمرِى ولا الكوبُ كوبى

***

١٧- رسا زورقى وصحَا الحالُم وثابَ إلى رُشْدِه الآثمُ

١٨- وغادرَ حانته مثْلمَا يغادِرُ مخدعَه النائم

١٩- وودعَ قيثَاره مثْلمَا يودِّعُ ريشتَه الرَّاسم[1]

٢٠- وألقى بها قبل عزفِ النشيدِ فنامَ بها الوترُ الناغم

٢١- وسَلْسَل فيها نشيدَ السماء سَنًى خاطفٌ وندًى ساجم[2]

---

(١) القيثار: آلة طرب (ذات ستة أوتار).

(٢) السنا: ضوء القمر، وضوء البرق، والضوء الساطع، وفى القرآن الكريم: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (النور ٤٣)، وضوء البرق، وساجم: أى به ماء دائم.

٢٢- فيا شاعرا عافَ قيثَاره فزورقُه موحِشٌ سَاهم

٢٣- لقد كان يُلهمُ أوتارَها وينطقها روحُه الهائم

٢٤- أيلْهُو بزورقِه بعدها أمَا شاقه عهدُها الناعم؟

***

٢٥- رسا زورقى،هلْ رَسَا واطمأنَّا؟ وقد هَدأَ الليلُ طَيْرًا وغصنًا

٢٦- وداعبَه الموجُ فى الضِّفتَيْنِ وسَبَّح فى الشطِّ نايًا ولحَنًا

٢٧- أيَحْيا هُنا خَشَبًا جامدًا وقد عاش بالأمس رُوحًا وفنًّا!

٢٨- لقدْ هادنتْهُ رياحُ العَشِيِّ فهل ستظلُّ سلاما وأمنا ؟[1]

٢٩- أقامَ هُنا كالطَّريد السليم وضَمَّ إليهِ الطريدَ المعنَّى

٣٠- طريدانِ سَارا النهارَ الطويلاَ إلى أن مَضَى نورُه واستكنا

٣١- فخافا ضلالَ الطريق البعيدِ وناما بليلهما حينَ جَنَّا...

٣٢- فمنْ لَكَ يا زورقى هاهنا؟ وقد سكن الكَون حِسًّا ومعنَى

***

٣٣- رسا زورقى غارقًا فى الظَّلام وقد شَردَ النجمُ فوقَ الغمام

٣٤- ونامتْ على الشطِّ أمواجُه فأقفرَ من رُوحِها المستهامُ

٣٥- أتغفُو وقد شاقَهُ صحوُها أمَا سِئمَتْ طولَ هذا المقام؟

٣٦- أما شاقَها زورقى سابحًا فتجْرى به سبحةً للأمام؟

---

(١) هادنته: صالحته، وتهادن القوم: تصالحوا، أو تركوا الحرب، والخصومة إلى حين.

٣٧- لقدْ أوشَكَ الليلُ أن ينجلى   وتهتفَ أطيارُه بالنِّيام

٣٨- دعِ اللَّيلَ والموجَ يا زورقى   وجدِّف على موجةٍ من هُيَامى

٣٩- بدا النّورُ فى الأفق فاسْبح له   فإنى سَئِمتُ حياة الظلام

***

٤٠- ظَمِئْتُ إلى الفجرِ يا زورقى   أما آن لى أن أندِّى أُوامى؟

٤١- رسا زورقى عند فجرٍ سَنِّى   فصافحه بالشُّعاعِ النَّدىّ

٤٢- وَأطْلقَ صدَّاحَهُ هاتفًا   يُرحِّبُ بالزورق العَبْقرىّ

٤٣- فحوَّمَ مُستلْهمًا سرَّه   ورفْرفَ فوق الجبين الوَضِىّ

٤٤- هُنَا شاعرٌ سابحٌ فى رُؤًى   مجنَّحةٍ فى خيالٍ سرىّ

٤٥- تَوسّدَ زورقَه مَضْجَعًا   وأغْفَى على صدْره كالصَّبىّ

٤٦- فأيقظَهُ الطيرُ من حُلْمِهِ   وغَنَّاهُ لَحْنَ النشيدِ الشجىّ

٤٧- وأجْفَل من نايهِ عاطلًا   كما يُجْفِلُ النورُ عند العَشِىّ[1]

٤٨- غدا زورقى هاهنا مَعبْدًا   يَضُمُّ حُطامَ الشَّهيد الوفىّ

***

٤٩- رسا زورقى بعد عَصْف الرياح   وهبَّت عليه نُسُومِ الصباح

٥٠- وعاد إلى عُشه طائرى   صريعَ الأمانى، ذليلَ الجناح

٥١- شدا فى الغُصون فأنكَرتَهُ   وقد كان ملءَ الجِواء الفساح

---

(١) أجفل: مضى وأسرع.

٥٢- جفا الروضُ شادَيَه العبقرىَ ... وماتت أغانيه بين الأقاحى

٥٣- حَنانيك يا طائرى لا تُرَعْ ... جراحُك يا طائرى من جراحِى

٥٤- لئنَ برِمَتْ بك تلك الغصونُ ... فعشْ بين تلك الرُّبا والبِطاحِ

٥٥- فلم يعد الزهرُ مَلِكَ الطيورِ ... ولا وارفُ الظل بالمستباح

٥٦- سراحُك؛ حسبُك أن يُطلقوه ... متى يُطْلِقون الغداةَ سراحى؟!

***

٥٧- رسا زورقى فى الصباح الحزينِ ... فألقيت مِجْدافَه من يمينى

٥٨- وَغِبْتُ عن الكَوْن فى رحلة ... تَرَامَى بها الوهمُ فوق السنين

٥٩- فَمِنْ عالَم من بِناءِ الزمان ... إلى عالم من بناء الظنون

٦٠- سئمت خداعَ الترابِ المهين ... فحلقتُ فوقَ سماءِ اليقين

٦١- عوالمُها أطلقتنى سَجينا ... فواعَجَبًا للطليقِ السجين !!!

٦٢- على قُمة الدهرِ باتتْ قُيودى ... ممزقةً كالهشيم الدفين

٦٣- وما راعنى غيرُ تَهْويمةٍ ... تطلُّ مع الصبحِ خلف الدُجُونِ[1]

٦٤- تلفتُّ أبحث عن زورقى ... فألفيتُ مجدافَه فى يمينى

***

٦٥- رسا زورقى فى انبثاقِ الضحى ... وأومأ للظلِ أن يَسْرَحا

٦٦- وللشمس فى الأفق أن تعتلى ... وللطير فى الروض أن يصدحا

---

(١) دُجُون: جمع دَجْن، وهو إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء.

٦٧- وللغصنِ أن يرتوى بالنَّدى   ولِلُعشّ فى الغصن أن ينزحا

٦٨- وللروض أن يستفز الطيور   وللجدول الثَّرِ أن يَمْرحا

٦٩- وللزهر أن ينفح الحالمين   وللطيف فى الحُلم أن يسنحا[1]

٧٠- بدا الكونُ يا زورقِى فاتِنًا   كما شئتَ، هل آن أن تفرحا؟

٧١- أطلْتَ الوقوفَ هنا مستكينا   وقد كان دأبُكَ أن تجمحا

٧٢- جرى الموجُ يركُضُ فى شطه   فيا زورقى آن أن تسبحا

---

(١) ينفح: يمنح ويعطى.

٥ - زهر الربيع*

١- يا طيورَ الرَّوض غنِّينا النشيدا   وانثرى فوق الرُّبى زهر الربيعِ

٢- واهتفِى باللحنِ ريانًا جديدا   واسبحى فى ذلك الأفق الوسيعِ

***

٣- أيقظى الفجرَ نَدِياً باسما   يتهادَى من وراءِ الأفِقِ

٤- يُرسل النورَ عليه حالما   ويُحيِّيه بصُبحِ ألِق

***

(*) نُشرت هذه القصيدة في مجلة الثقافة بعنوان "زهر الربيع" فى الرابع من مارس عام ١٩٤١م، مسبوقة بتوصيفها "أغنية" فى عشرة أبيات، وكتب الغزالى تحت العنوان إهداء بقوله "إلى عشها الناغم بأناشيد الحب، إلى التى أناجيها فى "زهر الربيع"، ثم نُشرت فى مجلة الرسالة فى الثالث من يونيو عام ١٩٤٦م - العدد (٦٧٤)، بالعنوان المذكور، مكونة من ثمانية عشر بيتا، وهذا أقصى عدد من الأبيات اشتملت عليه القصيدة، ثم نُشرت فى كتاب أدب العروبة عام ١٩٤٧م بعنوان "الربيع"، وانفردت مجلة "الصباح" ببيان مناسبتها، حيث نشرتها بالعنوان الأصلى لها وهو "زهر الربيع" كاملة الأبيات، وكُتب فى أعلى الصفحة (أذيعت من مهرجان الربيع فى القناطر)، وأضاف الشاعر إلى كلمة الإهداء السابقة (تحية لقيا وهروب)، وكتب محرر المجلة قائلا: نشرنا فى العدد الماضى من (الصباح) بعض القصائد التي ألقيت فى "مهرجان الربيع" الذى أقامته جامعة أدباء العروبة، برئاسة معالى دسوقى أباظة باشا بالقناطر الخيرية، ودعت إليه الأدباء والشعراء، وننشر فيما يلى قصيدة الأستاذ «أحمد عبدالمجيد الغزالى"، على أن ننشر فى الأعداد التالية بقية قصائد حضرات الشعراء».

والقصيدة من الرمل التام، والقافية متغيرة بنظام المجموعات، كل واحدة منها فى بيتين متحدين فى وزن الشطر الأول، ومتحدين فى وزن الشطر الثانى.

٥- رددى فى الروضِ ألحانَ الصباحِ   وانْهَلى الألحان من زهر الربيعِ

٦- واسْكُبيها بين أنفاس الأقاحى   قبلةً تمسح أنداء الدموع[1]

***

٧- داعب الظلُّ شعاعَ الجدولِ   وعلى شطَّيْه قام السامرُ

٨- هاهنا دُنيا الهوى والغَزَلِ   صفَّق الموج، وهام الشاعرُ

***

٩- إيه يا «زهرَ الربيع» الباكرِ   يا متاعَ القلب، يا أُنْسَ الأمانى

١٠- جدِّدِ العمرَ لهذا الطائرِ   يملأ الروضَ بأصداء الأغانى

***

١١- كانت اللُّقيا حنانًا وحنينا   وطبيبًا بين دائى ودوائى

١٢- يشهد الرُعشةَ والداءَ الدفينا   يا طبيبى، أتُرى آن شِفَائى؟

***

١٣- هاهنا الدَّاءُ وفى «زهر الربيعِ»   لِىَ آسٍ من جراحى ونُدُوبى[2]

١٤- ما له يَنْسى أنينى ودُموعى   ويُولِّى هاربًا غيرَ مُجيب

***

١٥- عَلَّهُ آتٍ، فحسْبى ألمٌ   صحَّ فى لُقياه عِندى أملُ

---

(١) الأقاحى: مفردها الأقحوان وهو نبت (زهر) طيب الرائحة.

(٢) الندوب: جمع نُدْبة وهي البكاء على الميت.

١٦- طابَ يا «زهر الربيع» الحلُم   وعلى خديك تحلو القُبَلُ

***

١٧- فاسقِنيها فى ربيعِ الزمنِ   خَمْرةٌ من رَيها العذبِ أُوامى[1]

١٨- علَّنى أنسَى شتاء المِحَن   وتندَّى الفرحة الكبرى هُيامى[2]

---

(١) أوام: شدة العطش.

(٢) هيامى: شدة العطش.

٦ - بين رياض المنصورة*

١- بَيْنَ يُمْنِ الزمانِ والإقبالِ حَدثينا عن خالداتِ الليالى

٢- يا ربوعَ الأبطالِ قُصِّى علينا سيرةً من مواقفِ الأبطالِ

٣- نحن فى فرحةِ الجلاءِ ظِماءٌ لِمعِينٍ من نبعِكِ السَّلْسالِ

٤- فأفيضى الحديثَ ذكرى نِضالٍ يَعرُبِىٍّ أكْرِمْ به مِنْ نِضالِ

٥- يومَ ذلَّ الجبارُ فى ساحةِ الأسْـ ـرِ وباعَ الحياةَ بالآمالِ[1]

٦- جاء يزْهَى بصَوْلَجانٍ وتاجٍ فانْثنى بالقيودِ والأغْلالِ

٧- مثلما تطمعُ الحمامةُ فى النّسْـ ـرِ ويمشى الغزالُ للرئبالِ[2]

٨- زلزلَ الأرضَ تحته لُجَبُ الخيْـ ـلِ يُدوِّى بين القنا والنِّضالِ[3]

٩- واثِباتٍ عليه تَصْهلُ بالموْ تِ وبأسِ الجيادِ فى التَّصهالِ

(*) نُشرت هذه القصيدة بمجلة الرسالة فى الحادى والعشرين من أبريل عام ١٩٤٧م، العدد (٧٢٠)، كما نُشرت فى كتاب أدب العروبة بإعداد "طه عبدالباقى سرور".

والقصيدة من البحر الخفيف التام، وقد لحق التشعيث بالعروض فى البيت الأول، شذوذًا؛ لأن الضرب غير مشعث (التشعيث علة غير لازمة، وهو حذف أول الوتد المجموع من (فاعلاتن) فى ضرب الخفيف، فتتحول إلى وزن (فالاتن)، علما بأن التشعيث الجائز قد لحق ببعض تفعيلات الضرب، أى أن الشاعر جمع فى أوزان القصيدة بين الممنوع والمباح.

(١) يقصد بالجبار «لويس التاسع»، الذي أُسِر وسُجن في دار ابن لقمان بالمنصورة.

(٢) الرئبال: الأسد.

(٣) لجب الخيل: صهيله.

١٠- إيه يا ساحة البطولة والنصْـ ـر ومَهْدِ الهوى وَمغْنَى الجَمَال

١١- جنةَ الله أنت تزخَر بالحُو ر تهادى بين السَّنا والظلالِ[1]

١٢- والضِّفافُ السواحرُ الخُضْرتجرى تحتها فى وَضَاءةٍ وَجَلَالِ

١٣- تتغنى بها النسائمُ لحنًا فى معانى قَطيعةٍ أو وِصَالِ

١٤- آه من همسة الغصون ونجوى الـ ـطَير بينَ البُكُورِ والآصالِ

١٥- ومن الموج حين يبعث فى الشط آن ذكْرَى لَيْلاتهنّ الخوالى

١٦- ومن النورِ فى مرائيه يَسْرى حائرًا حيْرة الرُّؤى فى الخيَال

١٧- ومن الخافق الذى تستثير الـ شوقُ فيه تلك الرُّبى والمَجَالى[2]

١٨- يا لقلبى لما اطمأنّ به الركْـ ـب وألقى هنا عَصَا التِّرحال

١٩- شاركتنى ضلالةُ الحبِ قلْبى فَتَبَارى ضلالهُ وضَلالى

٢٠- وانتبذْنا هنا مكانا قصيًا وشكوتُ الهوَى له وشَكَا لى[3]

٢١- كيف ننجُو من المفاتنِ تَبْدو هاتفاتٍ بسحرِهِنّ حِيَالى

٢٢- لم تَدَعْنِى أنضدُ الشّعرَ فيها فى عقودٍ تَغارُ منها اللآلى

٢٣- واستبدَتْ بناظِرِى فتملّى وتجلت لخاطرى فَصفَا لى

٢٤- فَشُغِلْنَا بذاك عنها فعذرًا رُبَّ كُثْرٍ يكون فى الإقلالِ

---

(١) الصواب: تزخرين.

(٢) المجالى: الأصل مواضع الصلع من مقدم الرأس، وهى هنا بمعنى الفروع الصغيرة من النهر بما فيها من ماء يمكن أن ينحسر.

(٣) يبدو إسقاط الشاعر على النص القرآني في سورة مريم «آية ٢٢».

٧ - أفراح الصباح*

١- شـرِب الـروضُ نـداه فارتَوى وَشَـدَتْ أطـيـارُه لحـنَ المُـنَـى

٢- وسرتْ فى الجو أنفاسُ الهوى فـصَـحْـونـا بـين عـطـرٍ وسَـنَـى

***

٣- وزهَـا الـصـبحُ نـديًا باسما يـتـهـادى مـن وراء الـرَّبَـواتِ

٤- يُـرسـلُ الـنـورَ جـمـيلا حالما ساحـرَ الـفـتـنـةِ حُـلْـوَ اللَّمَحَاتِ

***

٥- يا طيورَ الصبح غَنىّ وأعيدى وانهلى الألحانَ من نبع الضّفاف

٦- واسكبيها بـينَ أنـداءِ الـورودِ نـغْـمـةً أنـدى مـن الـصـبح الموافى

***

٧- بَشّرى الدنيا فقد هل الصباحُ رائـع الـبَـسْـمَـة وضّـاحَ الجبينِ

(*) كتب الغزالي هذه القصيدة بخط يده، وأمهرها بتوقيعه، ولم يقرنها بزمان أو مكان، وهى من الرمل التام، وقد صاغها بنظام المقطوعات التى تتغير فيها القافية، ويشوبها تكرار في الألفاظ والأفكار، مما يرشح أن ولادتها كانت مرتهنة بالحالة المرضية في المرحلة الأخيرة من عمره.

٨- لفَّها مِـنْ نـوره الـزاهـى وشاحٌ   وَحَبْتَها العطرَ أزهـارُ الغصونِ[1]

***

٩- أشرق اليُمْنُ مع الصبح الجديدِ   وتجلى البشرُ فى اليومِ السعيدِ

١٠- فكأن الكونَ فى مشرق عيدِ   عـاد بالنُّعْمَى وبالعيش الرغيد

(١) الوشاح: شيء ينسج من أديم، عريضا، ويرصع بالجواهر، والمراد هنا اكتساء الطبيعةِ بالأزهار والورود الجميلة.

رابعا: الشعر الاجتماعى والوطنى

١ - الفلاح والثورة.

٢ - مناجاة الأم فى عيدها.

٣ - موكب الوحدة.

٤ - بطولة الطفولة.

٥ - الثورة والاشتراكية.

٦ - نشيد الوحدة الكبرى.

٧ - نفوس.

١ - الفلاح والثورة*

١- أيها السادرون فى ظُلْمةِ الكو   خ، أفيقوا على ائتلاقِ الصباحِ[1]

٢- طال فينا انتظارُه، ثم وَافَى   بِغَدٍ مشْرقٍ على مِصْرَ ضاحِ

٣- سوف يَحيا الفلاحُ فينا كريما   يوم يُحظَى بحقه المستباحِ

(*) هذه القصيدة مرتبطة بثورة مصر عام ١٩٥٢م، ولم نستطع أن نصل إلى الأصل التام لها، كما هتف بها الغزالي، ولذلك رجعنا أولًا إلى كتاب أصدرته جامعة القاهرة، ضمن انشطتها للمحاضرات العامة في العام الجامعي ١٩٥٨: ١٩٥٩م بعنوان «أثر الثورة المصرية في الشعر المعاصر» للدكتور أحمد أحمد بدوي، والمطبوع في عام ١٩٥٩م، وقد أثبت الأبيات المذكورة في أعلى الصفحة، ماعدا الأبيات «الثالث، والعاشر، والحادي عشر»، وأورد كتاب الأدب والنصوص والنقد والبلاغة للصف الثالث الثانوي- وهو من مطبوعات وزارة التربية والتعليم عام ١٩٦٥م- سبعة من تلك الأبيات المذكورة، إذ لم يذكر النص الأبيات «الثالث، التاسع، العاشر، الحادي عشر» وأورد هذا الكتاب في هامشه ص٧٤ ترجمة موجزة للغزالي هذا نصها «أحمد عبدالمجيد الغزالي «١٩١٦: ١٩٦٢»
«ولد بغزالة الخيس بمحافظة الشرقية، وأتم دراسته العالية في كلية دار العلوم، وتنقل في عدة أعمال منها: مكتب الصحافة، والإذاعة بوزارة الشؤون الاجتماعية، وإدارة الإعلام بوزارة الثقافة، والإرشاد، ثم صار مديرًا لمكتب وزير التخطيط، وعضوًا بلجنة تنمية الوعي القومي، وكان ذوقه الأدبي مرهفًا، وشاعريته سخية، وقد تُوفي قبل أن يجمع شعره الكثير المنقول في ديوانه».
وجاء في مذكرة مكتوبة بالآلة الكاتبة للدكتور «علي الفقي» حيث ذكر تسعة أبيات هي مجموع ما أوردناه في أعلى الصفحة سوى البيتين الأول والثاني، وهكذا نرى أن الاختيار من أصل النص لهذه المصادر الثلاثة مختلف، كل واحد منها عن الآخر، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى عدم وجود النص الأصلي لهذه القصيدة، وأبياتها من البحر الخفيف التام.

(١) السادرون: المتحيرون، وائتلاق: لمعان.

٤- صَبَرَ الْكَادحَ المكافحُ،حتَّى ضاق بالصبر ذرعُه والكفاح

٥- ذابَ فى أرْضِه،وفوقَ ثَراها عَرَقًا سال فى الرُّبى والبِطاح

٦- فَزَهَتْ روضةً،ورفَّت ظِلالا تتهادى بين الشذا الفواح[1]

٧- لم يعد شوكُها له، وسواه ناعمٌ بين وَرْدِها والأقاحى

٨- عز فى أرضه الذى عاش دهرا دامِىَ القيد، مُسْتَذِلَّ الجناح

٩- مزَّقَ العبدُ قيدَه، ورماه ومضى فى الحمَى طليقَ السَّراح

ومنها:

١٠- حَفِظَ الله جيشَ مِصْرَ لِمِصْرِ فهو فَادى الأوطانِ بالأرواح

١١- صان مجد الكنانة الضخمَ لمَّا صانَ فيها كرامةَ الفلاح[2]

---

(١) الشذا: قوة ذكاء الرائحة، والفواح: المنتشر الرائحة.

(٢) يوجد اختلاف فى بعض كلمات البيت بين مصدر وآخر.

٢ - مناجاة الأم فى عيدها*

١- رُؤَى لك يا أمى تروحُ وتغتدى   على كبدى الحرَّى وَجُفنى المسَّهد[1]

٢- ذوت دَوْحَتى،لما ذَويت،وصوَّحت   أناشيدُ حبى فى الربيع المغَرِّد[2]

٣- وجَفَّت ينابيعى وغاضَ معينُها   وماتَتْ أزاهيرى النَّضيرةِ فى يدى[3]

٤- ويَا طَالما روَّيتِ ظمأنَ صاديا   وهيهات أن يُرْوى بك الظَّامئ الصَّدِى

٥- ذكرتُك فى عيدِ الأمومةِ فانْعَمى   بعَيْشك فى ظلِ النَّعيم المخلَّد

٦- وإنِّى على ذِكْرَاك أحيا فهلْ أفِى   بحقك عن أمْسى، ويومىَ أو غدِى

٧- هى الأفْقُ من حولى يشعُ منارةً   على نورِها الهادى أسيرُ وأهتدى

٨- أقول لأولادى: أتى عيدُ أمُكُمْ   فإن تُسعدوها بالمودّة تَسْعدِ

٩- وتحت جناحيها استَظِلُّوا بَرْوضِها   كما تستظلُ الطيرُ فى روضها النَّدِى

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة «آخر ساعة» فى السادس عشر من مارس عام ١٩٦٠م، العدد (١٣٢٥)، والقصيدة من البحر الطويل.

(١) الحَرَّى: المتعبة، المسهد: المؤرق.

(٢) ذوت دوحتى: ذبُلت.

(٣) غاض معينها: جف ماؤها.

٣ - موكب الوحدة*

(القصيدة التى فازت بالمرتبة الأولى فى المسابقة التى نظمها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بين شعراء الجمهورية، وذلك بمناسبة العيد الأول للوحدة).

١- صحا الشرقُ، وانطلق الماردُ وهز الورَى صوتُه الراعدُ[1]

٢- وضجَّت مآذنُه بالنداء وشَعَّ بها فجرُه العائد

٣- فرفت منائرُه بالسنى ومِنْ حَوْلها خَطْوةُ الصاعد[2]

٤- وغنَّت شواطئه قِصَّةً يغنى بها الفَلَكُ الساهد

٥- صحائفُها من بطولاتنا وتاريخُ أمتِنا شاهدُ

٦- مِنْ «الأطْلَسِى» لشطِّ «الخليجِ» سِجِلٌ بتاريخنا حاشدُ

٧- كَتَبْنَاه مِنْ دَمِنَا فى النضالِ إذا نال من حقنا الجاحدُ

٨- ومن بأسِنا فى الوغى والنزَالِ إذا هاجنا الظالمُ العامدُ[3]

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة بنت «الشرق» فى مارس وأبريل عام ١٩٦١م صـ١٩، ٢٠، انظر كتاب «أثر الثورة المصرية فى الشعر المعاصر» صـ٣١، ٣٢، ٣٣، والقصيدة من البحر المتقارب التام.

(١) المارد: العملاق والمرتفع، والورى: الناس.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) الوغى: الحرب.

٩- ومن حَطْمِنا للقيودِ الثِقَالِ فَلَنْ يقبَلَ الذلَّةَ الماجدُ

١٠- هو الشرق عزَّ بتوحيده فَمَا سَادَهُ فى الورَى سائدُ

١١- فعودوا لسالف أيامه يُحَيِّى طريفَكُمُ التالدُ[1]

١٢- لقد شاءها «بَرَدَى» وحدةً فَخَفَّ لها النهرُ الخالدُ

١٣- يريدانها..الدرعَ تَحْمِى الحمَى إذا رامَهُ الغادرُ الراصدُ

١٤- وحِصْنًا..يَعِزُّ على الصَّائدينَ إذا رامهُ الباطشُ الصائدُ

١٥-.. وصخرا..تكسر مِنْ فَوقِهِ سهامٌ يسددها الحاقِدُ

١٦- وسَدًا على الحائدين البُغَاة إذا لَجَّ فى بغيه الحائدُ

١٧- تذود عن الحق مِنْ خَلْفِه فما ضاع حق له ذائدُ[2]

١٨- ويا أيها العَرب الرائدونَ وكُلُّكم الرجلُ الراشد

١٩-.. تعالوا إلى كلمة بيننا سواءٌ.. يَغُصُّ بها الكائدُ[3]

٢٠-..فلسطينُ..نامتْ على جُرْحها ونَامَ - على جرحها- الواجدُ

٢١- وعاثَ «الذئابُ» بجّناتها وجفَّ بها روحُها المائدُ

٢٢- أيَطْرَدُ من دورهم أهْلُها ويحتلُّ دورهم الطاردُ؟

٢٣- وُينْفَى من الوطن الآمنون وُيُدعى له الآبقُ الشارد[4]

٢٤- فهبُوا فقد سدَّ آفاقها جَرَادٌ على رَوْضِها وافدُ

---

(١) التالد: القديم والأصيل.

(٢) ذائد: مدافع ومقاوم.

(٣) يغص: يشرق.

(٤) الآبق: الهارب.

٢٥- فإنْ توقدوها لَظىً فالْجواد ... على جَمرها حَطَبٌ واقدُ[١]

٢٦- «فلسطينُ».. شدوا على جُرْحها ... فقد شَفَّها ليلُها الباردُ

٢٧- وكم صَمَدت فى امتحان الخطوب ... وأقوى مِن المحنة الصامدُ[٢]

٢٨- كساءُ بنيها رمالُ الفَلا ... وأنسُهم وحشُها الآبدُ[٣]

٢٩- وزادهمُ الجُوعُ.. مُرْديهمُ ... وَرَيُّهم الظمأ الحاصدُ[٤]

٣٠- فحتَّامَ يَمْرَح فيها الدخيلُ ... وصاحبها جسدٌ هامدُ

٣١- بَنى الشرقِ.. مَن يَعْرُب لا تنُوا ... فقد زحف الجندُ والقائدُ

٣٢- وأن «جمالا» إذا ما رَمَى ... رمى «طارقٌ» أو رمى «خالدُ»[٥]

٣٣- فلا تقعدُوا فى سِباق الزمانِ ... فلن يَسْبِقَ الزمنَ القاعد

٣٤- وخلوا المضاجعَ للراقدين ... فما عاشَ فى مَضْجع راقد[٦]

٣٥- وفيمَ وقوفكمُ فى الطريقِ؟ ... وقد رادَه البطلُ الرائدُ

٣٦- لقد شادَها وحدةً للشعوب ... فبُورك صانُعها الشائدُ

٣٧- فأعلُوا البناء.. يَثبْ عَاليًا ... لواءً يظلُّكمُ واحدُ

٣٨- وسيروا على عهد أحراركم ... فقد صَدَقُوا الله ما عاهدوا[٧]

---

(١) لظى: نار.

(٢) الخطوب: المصائب.

(٣) الفلا: الصحراء.

(٤) مرديهم: مهلكهم، وريهم: سقياهم.

(٥) يشبه الغزالي الرئيس جمال عبدالناصر بطارق بن زياد، وخالد بن الوليد.

(٦) خلوا: اتركوا.

(٧) الشطر الثانى: تضمين من القرآن الكريم - الأحزاب من الآية ٢٣.

٤ - بطولة الطفولة*

١- ما للنهارِ تَوارى ولِلدُجى قدْ أغارا

٢- كان لليل ثَارا عند النهار فَثَارا

٣- يزمجِّر الرعدُ فيه صواعِقا تتبارى

٤- ويصرُخُ الموت فيه أوابِدا وقِفارا[1]

٥- ويزأر الهولُ عَصْفًا تحت الدُّجى هدّارا

٦- يا أيهُا الليلُ أمسكْ هلاّ ترى الثوارا؟!

٧- الخائضين لَظَاها بين الرَّدى أبرارا[2]

٨- الباذلين دماهمُ في عزة أحرارا

٩- الغاضبين لمصرَ الحافظين الذِّمارا[3]

١٠- الحاطمين عِدَاها الدافعين العارا

(*) جاءت هذه القصيدة فى أوراق الشاعر مكتوبة على (الآلة الكاتبة)، وممهورة باسمه، وبلا تاريخ. وهى من البحر المجتث. وقد لحق التشعيث ببعض تفعيلات الضرب وهو التفعيلة الرابعة للوزن، وفي الشطر الأول من البيت الثاني اضطراب في الوزن، وأي تغير في الكلمات يخل بالمعنى.

(١) قفار: أرض صحراء، خالية من الزرع والماء.

(٢) الردى: الهلاك.

(٣) الذمار: ما ينبغى الحفاظ عليه من الوطن والأهل والعرض.

١١- الزاحفين شُبولا لا يعرفون الفِرارا[1]

١٢- خَفُّوا غُيوبا ترامتْ فوق الدمار دمارا

١٣- وا لهفَ نفسى لِفادٍ شق الظلام وسارا

١٤- يحدُوه قلْب صغيرٌ حَوَى الأمانِى الْكبارا[2]

١٥- طفلٌ، وفى بُردَتَيْه جَيْشٌ مضى جرارا

١٦- قد أشفق الليلُ منه رُوحا تلظَّى استعارا

١٧- ورِيْعَتِ الأرضُ منه خَطُّوا بِهَا جبّارا

١٨- وأرجفَ الأفْقُ منه شرا عليه مَطَارا

١٩- وأعولَ الصَّمت لاقى هَوْلًا به موَّارا

٢٠- قد حيَّر الأرْضَ يرمى بها المنَايا الحيارى[3]

٢١- فأطْلقَ الريحَ تَعْوِى فوق الثرى إعْصَارا

٢٢- وأيقظَ الرعبَ يهْوِى بين الرُّبى والصحارَى

٢٣- وأشْعَلَ الموت فيهَا لَظًى أحم ونَارا

٢٤- حتَّى تهاوتْ خيامًا وزَلْزَلتْ أسوارا

٢٥- بُنَّى.. أفْديكَ يا بُنَىّ كَمَا افْتَدَيْت الديارا

٢٦- أقْصِرْ خُطَاك فإنى أخْشَى عَلَيْك العِثَارا

٢٧- مصارعُ الليلِ شَتىّ فاحْذَرْ بِهِنَّ البوارا

٢٨- النارَ أيّان تَمشِى والخائِنَ الغَدَّارا

---

(١) الشبل: ولد الإنسان الذى شب فى نعمة، وابن الأسد، وشبول مصدر من الفعل شبل.

(٢) اضطر الشاعر إلى تسكين المفعول وهو كلمة «الأماني» وعدم إظهار الحركة؛ للحفاظ على الوزن.

(٣) المنايا: الآجال، والأقدار.

٢٩- والذئبَ أيّان تَمْضِى فالنابُ والأظْفَارا

٣٠- فلا عليكَ إذا لَمْ تَخْضِبْ دِمَاك الحِصَارا

٣١- فارجِعْ لِعُشك.. وانعِمْ واطعِمْ لديه القَرارا[1]

٣٢- إن الطريقَ بعيدٌ والدارُ شطَّت مَزَارا[2]

٣٣- والليل يَغْلِى.. وأخْشَى عليكَ منْهُ انفجارا

٣٤-.. أجابَ: باللهِ دَعْنِى فالليلُ يُزجِى النهارا[3]

٣٥-.. لا كنتُ إن لم أحققْ به لمصْرَ انتصَارا

٣٦-.. وأنْفُض الضَيم عنها فقد كساها شَنارا[4]

٣٧-.. وأحْطِم القَيدَ يلقى عَلَى يَدىْ انْكِسَارا

٣٨-.. لا كنتَ إنْ لم أُرقْه دَمًا يُرَى أنهارا

٣٩-.. مصايرُ الشعبِ فيه تَصيُر أيّانَ صارا

٤٠-.. إنى سأُذْكى بثوبى نارا تزيدُ الأوَارا[5]

٤١-.. ولنْ أخَافَ لَظاها حتى يحُول غُبارا

٤٢- فبين جَنْبَّى قلبٌ أشدُّ منْها سَعَارا

٤٣-.. إذا كبُرنا نُفوسًا هُنَا جُسوما صغَارا

٤٤-.. وإن سَقَيْنا ثَرانا دما سَنْجنِى الثَّمَارا[6]

---

(١) العش: البيت للإنسان، والمأوى للطائر.

(٢) شطت: بَعُدَتْ.

(٣) يزجى: يحرك.

(٤) الضيم: الظلم، وشنار: كراهية.

(٥) الأوار: الاشتعال.

(٦) الثرى: التراب.

٤٥-.. فليمرح النيل حُرًا أو نُخْضِع الأقدارا

٤٦- نبيلُ.. أُعْطِيك عُمْرى لو أملِك الأعمارا[1]

٤٧- نبيل.. تفديك نَفْسى بطولةً لا تُجارى

٤٨- فالمَجْدُ يؤخذ قَسْرا وعِنْوَةً واقتِدَارا

٤٩- خلَّدْتَ ذكرَك يبقى على الزمانِ فَخَارا

٥٠- ذِكْرٌ مع الدَّهر سَارِ يدور أيَّانَ دارا

٥١- فاصعدْ إلى الخُلْد.. وانزِل يَحْظى بك الخلدُ جاراَ

(١) نبيل يبدو أنه اسم الشهيد الفدائي، وهو الطفل الصغير.

٥ - الثورة..و.. الاشتراكية*

١- مَـنْ هـؤلاء الـفـتـيـةُ الأحــرار   الـلـيـل حــول خـطـاهـم أنـــوارُ

٢-خاضُوا الدجى وسلاحُهم إيمانهم   والـبـاتـران الـعـزمُ والإصـــرارُ

٣- وطووا ظلامَ الليل للفجرِ الذى   تـرنُـو الـقـلـوبُ إلـيـه والأبـصـار

٤- طال انتظار الفجرِ رفافَ الندى   قـد آن لـلـيـلِ الـطـويـلِ نـهـارُ

٥- طلعُوا مع الفجر الجديدِ كأنهم   فـى نُـوره الـعـشـاقُ والـسُـمَّـار

٦- أو أنـهـم أحـلامُـه تَـسْـرى بـه   أو أنَّـهـم بـضـمـيـرِه أسـرار

٧- أو أنهم فوقَ الطريقِ مشاعلٌ   ضـاءتْ بـلـيـل الـواقـفـينِ فَـسَـاروا

٨- هُوَ موكبُ الثوَّار حول لوائِهمْ   عــزَّ الـلـواء، وبُـورك الـثـوارُ

٩- أفدى الجِباهَ العالياتِ..أبَتْ لنا   أن تُـسـتـبـاح الـــدار[1]

١٠- فكم استرقَّتْ أرضَنا ورِقابَنا   أيْـدِ يـخـضِّـبُـهـا الَخـنَـى والـعـار[2]

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة، وغير مرتبطة بمناسبة محددة، وبلا تاريخ، وهي من البحر الكامل التام، وقد طال فيها نفسه، إذ كان مأخوذا بالثورة المصرية عام ١٩٥٢م وقياداتها ومبادئها.

(١) هذا البيت ناقص من حيث الصياغة والوزن فى الشطر الثانى، ويمكن أن يكون الشطر الثاني من البيت هكذا «إن تستباح الدار والأنوار».

(٢) الخنى: الفحش.

١١- أيدى الطواغيت الذين هَوَتْ بهم تلك الحصونُ وهذه الأسوارُ

١٢- ظنوا بأن حصونَهم تحميهمُ من بطش رَبٍ.. بطشُهُ قهَّار

١٣- لما تواروْا كالذئاب بِلَيْلهم حسبوُا الليالى ما لها أسْحَار

١٤- وَرَثوُا الغنى والشعبُ قد ورثَ الطوى لله ما صنعتْ به الأقدارُ[1]

١٥- فالجهلُ والأمراضُ من ميراثه والقاتلانِ البؤسُ والأضرار

١٦- غاضَتْ منابُعنا وفاضَ معينُهم فَمعينُهمْ بدمائنا زخَّار[2]

١٧- كم أنشبُوا أظفارَهُمْ بجسومنا فمتى تُقلَّمُ هذه الأظفار

١٨- وكم ارتوت أفواهُهُمْ بدمائنا فعلى الشفاه من الدمِ الآثار

١٩- لاتأمنُوا بطشَ الشعوب إذا صَحَتْ بطشُ الشعوبِ مَصَارعٌ ودمار

٢٠- ما المرجلُ الموارُ ماشَعَّ اللظى صدرُ الشعوب المِرْجلُ الموار[3]

٢١- الرائدُ البنّاءُ، ميمونُ الخُطَى يَوْمًا إلى أيامه ويُشار[4]

٢٢- أيامُه الغُرَّ التى لم يَرْوِها من قَبْلُ تاريخٌ ولا أخبارُ[5]

٢٣- دكَّت يداهُ كلَّ صرحٍ ظالم وعلى يديه انهار الاستعمار

٢٤- الراجعونَ بغدرِهم وشرُورِهم شاهُوا، وشاه الغدرُ والأشرارُ[6]

٢٥- صَرَعَتْهمُ ضرباتُه فإذا همُ ورقُ الخريفِ هَوَى به الإعصار

---

(١) الطوى: الجوع.

(٢) غاضت: جفت، والماء المعين الذي كثر فسهل تناوله.

(٣) المرجل: إناء لغلى السوائل، شعَّ: انتشر.

(٤) سوف يكرر هذا البيت مرتين بعد ذلك، وكلمة «يُوما» مخفف «يُومأ» ؛ وذلك لزوم الوزن.

(٥) الغر: الميمون.

(٦) شاهوا: تشوّهوا.

٢٦-كم عاشَ الاستعمار يَرْعَاهُمْ هُنا فـهـمُ لـه الخُـدَّام والأنـصـار

٢٧- ورثوا العبادَ وأرضُهم تلك التى جفَّت على يَدِهِمْ بها الأشجار

٢٨- الرائدُ البناءُ، ميمونُ الخُطى يــومــا إلــى أيــامــه ويــشــار

٢٩- لمَ يْرضَ إلا شرعة العدلِ التى هـى شـرْعـةٌ نـادى بـهـا المختار

٣٠- ظَلفر الصغارُ بحقهم فى عَهْده يا طـولَ مـا أكـل الـصـغـارَ كبارُ

٣١- أثْرُوا على أرض الفقير وحسبُهم هـذا الـثـراء، وحـسـبُـه الإفـقـار

٣٢- أُجُرَاؤها أَضْحَوْا لها مُلاّكَها وَدَنَـتْ قطوفُها مـنُـؤُهـنَ ثمار[١]

٣٣- فتفيؤوا ظلَّ القطوفِ حَوَانِيًا مـثـلَ الـعـرائـسِ كُـلُّـهـا أبـكـارُ

٣٤- الرائد البناء ميمون الخطى يــومــا إلــى أيــامــه وُيــشَــار

٣٥- ألغى الفروقَ جميعَها فى شعبه فالكلُّ فى كنف الحمَى أحـرارُ[٢]

٣٦- أمِنَ العدالةِ أن حظَّ سُرَاته هذى الألـوفُ وحـظُّـهُ الإعـسارُ[٣]

٣٧- ونصيبُهم ريحُ المصانعِ كلُّه ونصيبُ عاملها الصدى الهدَّار

٣٨- وَتضمُّهم شُمُّ القصورِ وشعبُنا مـن دوره الأحــراشُ والأغــوارُ

٣٩- قد آن أن يَرِدَ الجميعُ معيننا يـسـقـيـهـمُ فـيْـضٌ بـه مِـدْرار

٤٠- يا رائدَ الزحفِ المقدس سِرْ بُه وعلى الجبينِ السمح يَزْهَى الغار[٤]

٤١- خضتَ المعاركَ للشعوب فعشْ لها دِرْعًـا تـخـافُ صِـرَاعَـك الأخطارُ

٤٢- لك من لَدُنْ رب العبادِ رضاؤُه ومــن الـعـبـاد الحــبُّ والإكـبـارُ

---

(١) إشارة إلى قانون الإصلاح الزراعى فى عهد ثورة ١٩٥٢م.

(٢) إشارة إلى إلغاء الألقاب مثل بك، باشا، وذلك فى عهد الثورة..

(٣) الإعسار: الفقر.

(٤) رائد الزحف المقدس: يقصد الرئيس جمال عبد الناصر.

٦ - نشيد الوحدة الكبرى*

(مُهْدَى إلى إدارة التنفيذ بالإذاعة)

هل يعلم المسئولون فى الإذاعة أن هذا النشيد أقرته لجنة التنفيذ منذ عامين كاملين، غير أنه لم ينفذ حتى الآن لسبب غير معروف؟؟

١- يـا فـرحـةَ الأيـامِ   يـا أصـدقَ الأحـلامِ

٢- فـى عيـدك البـسـامِ   تـهفـو لـك الأعـلامُ(1)

للوحدة الكبرى

٣- يـا أكـرمَ الأعـيـادِ   يـا أخـلـدَ الأمـجـادِ

٤- أنَّـا عـلـى مـيـعـادِ   بـالـيُـمْـنِ والإسـعـادِ

فى الوحدة الكبرى

(*) حدد الشاعر فى بداية النشيد مناسبته تحديدا عاما، غير مقترن بيوم معين، وهذا الشعر الغنائى من الرجز المجزوء المزدوج، الذى لم يسلم من الخروجات أو التنويعات الوزنية، وفيه إفاضة وإشادة بالوحدة العربية، ويقصد وحدة مصر وسورية عام ١٩٥٨م.

(١) تفاديًا من عيب القافية وهو الإقواء يتم إصلاح الوزن بتسكين الحرف الأخير في البيت، وذلك في بعض المقطوعات، وقد يقبل الأمر على ظاهره ؛ استنادًا إلى النسق الشعري الخاص بالمقطوعات.

٥- نادى بها الأحرارُ أحرارنا الثوارُ

٦- فلنهدمِ الأسوارَ في وجه الاستعمارِ

بالوحدة الكبرى

٧- ردُّوا فلسطينا دارا وأهلينا

٨- أغلى أمانينا باتتْ تُنادينا

للوحدة الكبرى

٩- الوحدة الكبرى حُرٌّ دعا حُرًّا

١٠- فَلْنَشْهدِ الدهرا ونؤكدِ النَّصْرا

بالوحدة الكبرى

١١- صَفٌّ إلى صفٌّ كفٌّ على كَفّ

١٢- نصحُو ولا نُغْفِي يوما على خُلْف[1]

في الوحدة الكبرى

١٣- هَنُّوا بها النيلا والشامَ والجِيلا

١٤- والعهدَ مسئولا عنها ومأمولا

بالوحدة الكبرى

---

(١) لا نغفى: لا ننام.

٧ - نفوس.. ![*]

١- طهروها من نفاقِ الزمنِ إنَّهُ آفةُ هذا الوطنِ

٢- وادفعوا المحنةَ عن أخلاقِنا محنةُ الأخلاقِ شرُّ المِحَن

٣- حادت الآمالُ عن أوطانِنا يومَ حِدْنَا عن كريمِ السُّنَن[١]

٤- صَغُرتْ فى مصرَ مِنَّا أنفسٌ أوردتْ مِصْرَ مهاوى الفِتَنِ

٥- هاجها الشرُّ علينا فسعت كالأفاعى الزُّرقِ بينَ الدِمَنِ[٢]

٦- عَبَّتِ النيلَ نميرا سائغا ووروتْ مصرَ بماءٍ آسِنِ[٣]

٧- فزِعَ النيلُ إلى أشبالِهِ فأبَتْ أشبالُه أن تنحنى[٤]..

(*) نشرت هذه القصيدة بجريدة «الأهرام» فى الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٩٥٢م، وهى من الرمل التام.

(١) حادت: ابتعدت.

(٢) الدمن: الأحجار.

(٣) عبت: ملأت. ماء آسن: متغير، لا يصلح للاستعمال.

(٤) شبه الشاعر أبناء النيل بأبناء الأسود.

٨-..ورمــت بـالـشـرِ مـن مأمنه فَـغَـدَتْ أوطـانُـنـا فـى مـأمـنِ

٩- كـرِه الـلـه لمـصـرَ ولـنـا ضـيـعـةَ الأهـلِ، وذلَّ السكن

١٠- يا أسـاةَ النيلِ، داووا جُرْحَه إنـه فـى الـنـفـسِ، لا فـى البدنِ

١١- لا تنامُوا عن نفوس لم تَنَمْ فـهـى مـنـكـم زائـغـاتُ الأعـين

١٢- بـاعـت الـطـيـب مـن موروثنا بـالخبيثِ الـسُـوءِ والمُسْتهجَنِ[1]

١٣- ومشتْ تَعْرِضُ فى أسواقِها شِـرْعـةَ الـغـابِ، وديـنَ الوثن

١٤- سَئِم الأحـرارُ فى أوطانِهِمْ ذلَّـةَ الـعـبـد، وظـلـمَ المقتنى

١٥- فرموا بالقيدِ عن مصرَ التى قد صحت من بعد طول الوسن[2]

١٦- ترقب الفجرُ جديدا ساطعا يـطـردُ الـلـيـلَ عـن الأفـق السَّنِى

١٧- قد جلا الأُفُق لمصرَ صبحُها فـمـشـت فـى نـوره لا تَـنْـثَـنِـى[3]

١٨- وبـنـوُهـا حولها فـى جَحْفَلِ زاحـفِ يـسـبـق ركـبَ الـزمـنِ[4]

١٩- لا تَـهُـنْ مصرُ على أبْنَائِهِا مـصـرُ إن هـانـت عـلـيـنـا نَـهُـن

---

(١) المستهجن: المرفوض.
(٢) الوسن: النعاس.
(٣) جلا: كشف، لا تنثنى: لا تتراجع.
(٤) جحفل: جيش عظيم



خامسا: الرِّثاء

١ - أبى (عبدالمجيد الغزالى).

٢ - على قبر عبدالعزيز فهمى باشا.

٣ - إبراهيم ناجى.

٤ - أبى (إبراهيم دسوقى أباظة).

٥- ابنتي.

٦ - قصيدة دار العلوم بمناسبة مرور عام على وفاة المغفور له «أمين سامى باشا».

٧ - مرثية الشرقية.

٨ - موكب البطل.

٩ - الشهيد.



١ - أبى....عبدالمجيد الغزالى!*

١- راحلٌ! يا ضلالَ هذا الوجودِ   هو باقٍ في خاطِرى ونشِيدى

٢- ومنَ الرحلةِ البعيدةِ لُقْيا   بين رُوحَيْن فوق دنْيا القيودِ

٣- هامتًا بَعْدَ فُرقةِ الجسد الفَانى   إلَى غيْر فرقة أو شُرودِ

٤- تنثُران الأشواقَ هَمْسًا ونَجْوى   وتعيشانِ في ادِّكارِ العهود

٥- السِّرارُ الخفي يَسْرى بسمعي   سريان الحنين بين العود[١]

٦- يا أبى... شاهتِ الحياةُ بعينى   والجديدُ البهيجُ غيُر جديدِ!

٧- ألْقِ لى الحكمةَ الكبيرةَ واملأ   مِسْمَعى مِنْ يقينِها المُنشُود

٨- قدْ عبرْتُ الحياة من شاطئ دا   نٍ إلى شاطئ قريبٍ بعيدِ

٩- واجتليتُ الأسرارَفي حلَك الدُّنْـ   ـيا بِهَادٍ مِنْ فِطْرةِ التوحيدِ

١٠- عَشِقَتْ روحك الرياضة والسَّبْـ   ـحَ بِوَادٍ لا ينتهى لحدودِ[٢]

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة الرسالة في الرابع من مارس ١٩٤٦م، العدد (٦٦١) وقد رثى الشاعر أباه الحقيقي الذي تربى في كنفه وفى مهد أحلامه ومربع صباه، والقصيدة من البحر الخفيف التام.

(١) السّرار جمع السرّ، وقد لحق القطع بتفعيلة الضرب في هذا البيت وغيره.

(٢) السَّبح: الفراغ.

١١- أنت أطلقتَها فهامتْ بِسرٍّ أدْرَكَتْهُ على رَمَادِ الشهيدِ

١٢- ما انطلاقُ الأرواح؟ ما هجعةُ الـ جِسْمِ؟ وقد قرَّ فوقَ هذا الصَّعيد[1]

١٣- ما انطفاءُ الحياةِ حِينَ تُولَّى؟ ما حياةُ الأرواحِ فوقَ اللحودِ؟

١٤- ما اللقاءُ الكبيرُ في الجَدَثِ الضيْـ ـيِقِ ما السرُّ بين تلكَ السُّدودِ؟

١٥- ما ارتياد المجهول من سبل الغيْـ ـبِ أنَمْشِي لغايةٍ أم نُودِي[2]

١٦- طالما قلْتَ لي تُحدِّثُ عنها وتعيدُ الحديثَ للمُسْتعيدِ

١٧- كاشفًا عنْ حقائقِ الكونِ دقَّتْ وتأبَّتْ على اللجُوجِ العنيدِ

١٨- ترسلُ القولةَ الصريحةَ للـ ـهِ وما عن رضائهِ مِنْ مُحيدِ

١٩- صادرًا عن صفاءِ نفْسٍ تسامَتْ وتعالتْ عنِ الهوى والحقُودِ[3]

٢٠- عَشقَتْ عالمَ السماءِ وباعت عالمَ الأرضِ بالرِّضاءِ الحميدِ

٢١- عِشْتَ لم تدَّخرْ سوى العملِ الصا لحِ للهِ لا لجاهِ العبيدِ!

٢٢- لهفَ نفْسي وقد ضممْتَ وليدي قائلاً: ذاك طارفي وتليدي![4]

٢٣- واثباً حوْلَه تُناغيهِ فَرْحًا نَ فيهتزُّ هِزَّةَ الأُمْلُودِ[5]

٢٤- وتغنِّيه في ضجيجٍ وشَدْوٍ ناسيًا عنده وقارَ الجُدودِ!

٢٥- مَنْ لَهُ بعْدَ رحلةٍ لك طالتْ فيناديه صائحًا: يا حفيدي؟

---

(١) الصعيد: التراب.

(٢) نودي: نهلك.

(٣) الحقود: جمع الحقد.

(٤) إشارة إلى الابن الأكبر للشاعر واسمه ماهر.

(٥) الأملود: الغصن الناعم اللين.

٢٦- لكأنيَ بهِ يسائلني الآ ... ن وتلك الدموعُ سُؤْلُ الوليدِ

٢٧- حين يلقى بنظرة ليَ حَيْرى ... ويُجيلُ العينين بيْنَ الشهود

٢٨- دافقُ الدمعِ في صُراخٍ كَئِيبِ ... ذُقْتُ منهُ مرارةَ التسهيدِ

٢٩- يرسلُ النظرة الأسيفة وَلْهَى ... تتندّى في طَرْفِهِ المكدودِ

٣٠- مُوحشٌ شاقه حنوٌّ عَطُوفٌ ... ما جفاهُ في يقظةٍ وهُجُودِ[1]

٣١- حينما يشتكي تهدهدُ شكوا ... ه ليغفو في صدرك المجهودِ

٣٢- فإذا نامَ كنتَ أحْلَى رُؤاه ... أيُّ حُلْمٍ. يرفُّ فيها. سعيدِ؟

٣٣- جلَّ فيك الْعزاءُ يا والدي البّر ... وآهِ من يومك الْمشهودِ[2]

٣٤- شئتَ أن تَرْتقي لربك في الفجْر ... مع النُّور هاديا في الصعودِ

٣٥- سمةُ المؤمنين يَسْعى سَنَاهُمْ ... بينَ أيديهمْ بدارِ الخلودِ[3]

٣٦- وُعدَ المتقون جنّة عدنٍ ... فتمتعْ بظلها الممدودِ

٣٧- وانهل السَّلسَل النميرَ رحيقًا ... شَعْشَعُوها في حوضها الموْرودِ

٣٨- يا أخي والعزاءُ منك جميلُ ... ما لِجرْحِ القصيدِ غيرُ القصيدِ[4]

٣٩- مَسَحَتْ أدمُعي دموعُك تنثا ... لُ عقودًا؛ أكرِمْ بها من عقودِ

٤٠- نثروها فوق الضَّريح ورودًا ... فتندّى بدمع تلك الورودِ

---

(١) هجود: نوم.
(٢) جل: عظم.
(٣) سمة: علامة، واقتباس من القرآن الكريم «الحديد ١٢».
(٤) إشارة إلى الشاعر «أحمد مخيمر»، والذي نشرت قصيدته في العدد القادم من مجلة الرسالة وهو (٦٦٢) في الحادي عشر من مارس ١٩٤٦م، وقد ضُمَّتْ إلى سيرة الغزالي في هذا الكتاب.

٢ - على قبر عبدالعزيز فهمى باشا*

١- نُوديت في ألقِ الصباحِ الباكر ... فَمَضَيْت أطهر من نداء الطاهر[١]

٢- تسعى ويسعى النورُ حولك زاخرا ... في موكب جَمِّ المآثر زاخر

٣- يمشى به التاريخُ يقظةَ ساهرِ ... في ليلهِ الداجي، وصَرْخة ثائر

٤- وإباء حُرٍّ، واستماتةِ حازمٍ ... وعنادِ جبَّارٍ، وغضبة قادرِ

٥- لفُوكَ في العلمِ الذي أعليتَه ... ورفعتَه بيد الكريمِ الكابر

٦- خُضتَ المَصارِعَ لم يفزعك الرَّدى ... ومشيتَ في عنتِ الزمانِ الجائر[٢]

٧- ثبتَ الخُطَى، لم تُدْمك الأشواكُ في ... حلك الظلام المُدْلَهِم الغامر[٣]

٨- لم تَدْرِ ما القيدُ الذليلُ ولم تُطِقْ ... أن يَرْسُفَ الأسرى بقيد الآسر[٤]

٩- فطويتَ عاتيَه ورُضتَ حديده ... بهدىً رشيدٍ، وابتسامة ساخر

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة "الرسالة" في السادس والعشرين من مارس عام ١٩٥١م، العدد (٩٢٥)، وهي من البحر الكامل التام.

(١) ألق: لمعان.

(٢) المصارع: مواضع الهلاك، والردى: الهلاك والموت.

(٣) المدلهم: الشديد السواد.

(٤) لم تدْر: لم تشعر.

١٠- وسريتَ في ليل الخطوب، فلم يَنَلْ   من همة السارى النحيل الضّامر[1]

١١- لله ما صنعتْ يداك، وإنه   ذكرٌ يدور مع الزمان الدائرِ

١٢- زادتك أحداثُ الجهادِ صلابةً   هى نعمة الله القوى القاهرِ

١٣- هذا الذي أضفى عليك خلائقا   أزكى من الزهر الندى الناضرِ

١٤- فانعمْ به جارًا، وعشْ بجَنَانه   بين النعيم السرمدى الزاهر[2]

---

(١) سريت: مشيت ليلا، والخطوب: المصائب.

(٢) بجَنانه: بجناته.

٣ - إبراهيم ناجى*

١- طوى الساخرَ القدرُ الساخرُ ووَدع سماره السامرُ

٢- وهبّ على الروض عادى الرياح فخرّ عن الأيكة الطائرُ

٣- مهيضُ الجناحين،دامي الجراح ذوى بعده رَوْضُهُ الناضر[١]

٤- وغاضَت بشاشاتُ خُضْرِ الرُبى وَصوَّح فيها الصَّدى الساحر[٢]

٥- وذابتْ أناشيدُه في الغصونِ وكمْ هزّها لحنُه الزاخر!

٦- لقد روَّع الصبح موت الهَزارِ وكم راعه شَدْوه الباكر! [٣]

٧- فكفّنه الصُّبْح في حُلّةٍ من النورِ شَعْشاعُها غامرُ

٨- وروى الندى مَصْرعَ العبقريْ وأسرى به النَسَمُ العابر[٤]

٩- يَرُدُّ إلى الخُلد صُدّاحَه فكم ضَامه دهرُه الجائرُ! [٥]

(*) نشرت هذه القصيدة بجريدة الأهرام في الخامس من مايو عام ١٩٥٣م، وهى من المتقارب التام.

(١) مهيض الجناح: مكسور الجناح.

(٢) غاضت: جفت.

(٣) الهزار: الطائر الحسن الصوت.

(٤) النسم: الريح اللينة قبل أن تشتد.

(٥) ضام: ظلم.

١٠- له الله! أدمت خطاه الورودُ رمَاه بها حظُّه العاثر

١١- أتنعمُ بالمُلْهمين الحياةُ ويشقى بها المُلْهم الشاعرُ؟![1]

١٢- نجئُ «الليالى».. سهِرْنا بها لقد آن أنْ يُغفوَ الساهر

١٣- أرقْتَ بهنّ، وأرّقْتها وكم يقلقُ المضْجعُ الخاطرُ!

١٤- ..فنمْ،واسترح،في ظلال النَّعيم فأوّلُ أيامه.. الآخرُ

(١) الاستفهام للنفي.

٤ - أبى.... إبراهيم دسوقى أباظة*

١- أأرثـيـكَ!!؟لا.لا دارَ يومًا بخاطرى رثـاءُ الـذى يَحْـيا بقلبى وناظرِى

٢- ذَخرتُك فى قلبى يقينًا،وفى دَمِى حـيـاةً، وفـى عـينـىَّ نـورُ سـرَائِـرِى

٣- فإن هَتفتْ روحى بَنْجواك خِلْتُنى أسـلِّـمُ أوْ أُصْـغِـى،فـأنـتَ مُـجَـاورِى

٤- أحـسُّـك مِـنْ حـوْلـى حـيـاةً أبيةً على المْوتِ.أقـوى مِـنْ صروف المْقادرِ

٥- تصوَّنتَ عَنْ عادِى الرّدى فوقَ قِمةٍ مِـنَ الخُـلْـد لا تَـدْرى سفوحَ المْقابر

٦- هي القّمةُ الكُبْرى التي ما تطامَنَتْ لغيرِ الـهُـداة الـطَّـاهـرِيـن الْعباقر(١)

٧ - أبا المُثل العليا، كَتبتَ سِجِلَّها بِـوَحـىَ نبي عَنْ سَنَـى الحـقِّ صـادر(٢)

٨- وَلقَّـنَـتْـهَا الأيـامَ صرخَـةَ مُصلحٍ ودعـــوةَ هـــادٍ، واسـتـجـابـةَ شاعر

٩- وسِرْتَ على شوكِ الليالى وَجَمْرِها بـعـزمِ كـمـىًّ؛ وابـتـسـامـةِ سـاخـرِ(٣)

(*) أنشد الغزالي هذه القصيدة في رثاء "إبراهيم دسوقي أباظة"، وقد نُشرت بكتاب ذكرى "دسوقي أباظة" صـ٢٨، ٢٩، وهو من منشورات "أحمد عبدالمجيد الغزالى" في الثالث من يناير ١٩٥٤ م، والقصيدة من البحر الطويل.

(١) طامنت: سهلت وتيسرت.

(٢) مبالغة غير مقبولة.

(٣) كَميّ: شجاع.

١٠- وخُضْتَ لظاها يوم جنَّ حديدُها وحَطَمْتَ أغلال اللَّيالى الجوائر

١١- وملتَ على أسوارها فتَخَشَّعَتْ ومالتْ بعزم للدُّسوقيّ قاهر

١٢- لكَ اللهُ! كمْ كابَدْتَ للنيلِ مِنْ أسًي وناضلْتَ في ليْلٍ منَ الظلم حائرِ

١٣- وكم بتَّ مقروحَ الجفُونِ مؤرَّقًا عَلَى رصَدٍ منْ باطلِ البغْي ساهر

١٤- ترُدُّ عن الشَّعْبِ الممزَّقِ عَاصِفًا من الكَيْد، يَعْوي في الرِّياح الثَّوائر

١٥- وقفْتَ فمَا هَانتْ لمصْرَ كرامةٌ وعزَّتْ بفادٍ منْ بَنِيهَا مغامرِ

١٦- أذلَّ حديدَ «البِدْرشِينِ» وهزَّهُ على قَصْفِ أقلامٍ ورعْدِ حنَاجر

١٧- صَواعِقُ منْ نَارِ الشَّبابِ، ونوره يؤرِّثُهَا وجْدُ النُفوسِ الحوَائر

١٨- إمَام الأُباةِ الطَّاهرينَ وشَيخُهم وأكْرمَ من ضحَّى بأغْلَى الذَّخائر

١٩- وأولَ مَنْ رادَ النفوسَ على الفِدَى وأظْمأَهَا لِلنُّورِ خَلْفَ الدَّياجر[1]

٢٠- لَئنْ خلَتِ الأيامُ منْكَ، فمَا خَلَا ضميرُ الليالي من خُلُود المآثر

٢١- حَيَاتُك تاريخٌ كريمٌ لأمةٍ من المجْدِ أغْرتَ حقْدَ باغٍ مُكَابر

٢٢- لو أنَّك من مجْدٍ قَنْعتَ ببعْضِه لمَا امْتُحنَ المجدُ الغريضُ بما كر[2]

٢٣- أبي.. حَالتِ الأيامُ بعْدكَ وَانْطَوَى رَجَاءُ القوَافِي في الكَريم المسَافر

٢٤- وَجَفَّتكئوسُالشعْرِفيقصْرِكالذي ذَخَرْنَ به بيْنَ النَّديمِ المسَامر

٢٥- عَفَاءٌ عَلَى الأيامِ بعْدَكَ إنَّهاء مَتَاهةُ مَحْزُونٍ، وَموطنُ عَاثر

٢٦- فعِشْفيظِلالالخلْدِ،وانعمْبسَاحةٍ وطَوِّف بها حَوْلَ الجِنَانِ النَّواضر

---

(١) الدياجر: الظلمات.

(٢) الغريض: المستهدف السامي، وقد وصل الشاعر همزة القطع في قوله «لو أنك؟»؛ للضرورة.

٥- ابنتي*

١- جفتْني ولم أجفها كوثرُ　فكيفَ على نأيها أصبِرُ؟[1]

٢- نعمْتُ بها وردةً، والورود　إذا أينعت عمرُها يقصُر

٣- نعمتُ بها نسمةً، والنسيمُ　إذا رقّ في ضحوةٍ يعبرُ

٤- نعمت بها ومضةً، والوميضُ　إذا شعَّ يخبو فلا يُبصَر[2]

٥- ذوتْ فذوتْ قبلةٌ في فمي　تعَوَّدَها فمها المُسْكر[3]

٦- سأذكر مو عدها، والصباحُ　وضيءٌ بطلعتها مُسْفِرُ

٧- تخفُّ إلى مرقدي ثم تُومي　لتقبيلها وهي لي تنظرُ

٨- أبادلها قبلةً من ندى السماء　ومن مائها أطهرُ

٩- فلما ألح على جِسمها　خبيثٌ من الداءِ لا يُقْهر

١٠- وأقعَدَها، كنت أسعى لها　وعيني بأدمعها تزخرُ[4]

١١- وتمسحُ دمعي ابتساماتُها　وما خِلْتُها أنها تسخرُ

(*) نُشرت هذه القصيدة في جريدة الأهرام، ولم نصل إلى تاريخ محدد لذلك، وهي من المتقارب التام، وجاءت إلينا بعد أن التأم شمل الكتاب للطبع.

(١) الجفاء البعد وهو ضدّ البرِّ والقرب.

(٢) ومض البرق: لمع لمعانًا خفيفًا.

(٣) فمُها المُسْكر: المغيب.

(٤) تزخر: تمتلئ.

١٢- وبِتُّ بجانبها ساهرًا وهلْ يدفعُ الموتَ من يسهرُ

١٣- بذلْتُ لها فوق ما أستطيعُ مخافة تلقى الذي أحذرُ

١٤- وظل أطباؤها حائرين فودعتُها حينما حُيِّروا

١٥- وأسلمت أمري، وأمر ابنتي لربي فرحمتهُ أكبر

١٦- وحيدة ذنبي لغفرانه وكوثرُ أغلي الذي أذخرُ

١٧- يقولون...ترثي... علام الرثاء وذلك قدْرُ الذي يقدرُ؟[1]

١٨- فقلت معاذ الرحيم الذي خَبانَا الفؤاد وما يُضمر

١٩- سأذكر كوثر حتى نرى معًا يوم يجمعنا الكوثرُ

(١) يمكن معالجة الاضطراب الوزني في هذا البيت بقصر الهمزة في كلمة الرثاء وإثبات الشطر الثاني ليكون هكذا: وذلك قدْر الذي يَقدِر.

٦ - قصيدة دار العلوم*

بمناسبة مرور عام

على وفاة المغفور له «أمين سامى باشا»

١- عـذُبـت مـوردا، وفـاءتْ ظِـلالا   وتـأبّـت عـلـى الـزمـان مـنَـالا

٢- وتحـدَّتْ «دارُ العـلوم» الليالى   مـن يـرُوم الـغَداة منها نِـزَالا؟؟[1]

٣- صَـمَـدَتْ لـلـزّمـانِ تـسخرُ منهُ   حـيـنـمـا رامـهـا، فـرامَ مُـحـالا

٤- نَشَّـأتـهـا الـعقُـولُ عـاتـيـة البأْ   س إذا انْـقـضَّـتْ الخـطـوبُ ثِقَالا

٥- كُـلّما جَـارتِ الـلـيـالى عليها   ألـهـمـتَـهـا آلامُـهـا آمَـالا

٦- بَسَطتْ ظلّها على مِصْرَ فانسَا   ب عـلـى جـدْبـهـا نـمـيـرا زُلالا[2]

٧- وسَـرَى مِـشـعـلُ المـعـارِفِ منها   يـتـخـطـى الـسـنـينَ والأجـيـالا

٨- قَـبَـسَـتْ نـورَه مـن العِلْم والفنِّ   ـن فـفـاضَـا حـقـيـقـة وخَـيـالا

(*) نشرت هذه القصيدة بصحيفة "دار العلوم" في يناير عام ١٩٤٢م، العدد الثالث. ص٥١ إلى ص٥٤، والقصيدة من البحر الخفيف التام، وقد لحق التشعيث بالضرب في بعض الأبيات.

(١) يروم: يقصد، والنزال: المحاربة.

(٢) نميرا: عذبا.

٩- بَوأتها الفنون ناصيةَ الشمْـ ـس فتاهَتْ على النَّجومِ اختيالا

١٠- وانثنت تَذكر الرِّجالَ وقد ألـ ـقَوا علَى رَبْوةِ الخلودِ الرِّحالا

١١- وَمَضَوْا ينْعمونَ بالدوحِ فيْنَا ن وبالنبْع دافقًا سيَّالا

١٢- وبنُور الضُّحى يفيضُ جمَالا وبآصالها تفيضُ جَلالا[1]

١٣- يستَريحون تحتَ ظِلٍّ وريفِ يَتَهَادى تحوُّلا وانتِقَالا

١٤- يستريحونَ من ضَجيج ليالِ عركوها أسنةً ونِصَالا

١٥- يستريحون: من عَناءٍ مُقِضٍّ من هُمومٍ ما إن تريدُ زوالا

١٦- منْ حياةٍ محدودةٍ لحياةٍ لا تُحِدُّ الأعمارَ والآجالا

١٧- إيهِ سَامى يا منشئَ الجيل وثَّا بًا إلى غَاية سَمَتْ أنْ تَعَالى

١٨- كنتَ والجيلَ لمَ يشُبّ عن الطوْ قِ أبًا حانيًا، وعمًّا، وخالا

١٩- أنت لقَّنْتَه الحياةَ كَلامًا فمشى يَفْهمُ الحَياةَ فِعَالا

٢٠- سارَ في حلْبة الجهادَ فَجلَّى ومضى فارتقى السَّحَابَ ارْتجالا

٢١- سابقًا سبْحةَ الشعاعِ على الأفْـ ـق طليقًا، وجائلًا حيثُ جالا

٢٢- لك حفظُ الصنيع يا منشئَ الجيْـ ـلِ وحسْبى خلقُ العُقُولِ نَوالا

٢٣- الصنيعُ الذى حَبوْت لِمِصْرِ سَنعِيه شَبيبةً واكْتهالا[2]

٢٤- ذاك مضمارُ منْ يريدُ لنا الرُّشْـ ـدَ رفيقا، لا مَنْ يريدُ الضَّلالا

٢٥- ليس من يحفزُ العقولَ افتنانًا مثل من يدفعُ الجسُوم اقتتالا

---

(١) الآصال: مفردها الأصيل، وهو الوقت الذى يسبق الغروب، حين تكون الشمس مصفرة.

(٢) يبدو التكلف فى كلمة «اكتهالا» إذ جاءت مصدرا خماسيا بالمقابلة مع كلمة «شبيبة»، ومن الأفضل كلمة «كهولا».

٢٦- أجَنَى العلمُ هذه الحربَ؟كلاً أيشبُّ اللظى ويشدُو المقالا؟؟

٢٧- إنها نزْوةٌ تفورُ شرورًا إنها ثورة تطيشُ نبَالا

٢٨- علموا الشعبَ كيف يقْتنص المجـ ـدُ ليُرمى عن جِيْده الأغلالا؟؟

٢٩- هبة العلْمِ خير ما يُرزق الشعْـ ـبُ إذا دمْدم الحديدُ وصالا

٣٠- فانشروا فيكم رسالة سامِىْ تعتلى حِكْمةً، وتسْمو مثالا

٣١- عاشَ للعلْم لم تُهِنْه قُواه دورةُ الدهر، والخطوبُ توالى[1]

٣٢- ليسَ منْ يبتْنى مظاهرةَ الما ل كَمَنْ يبتنى لمصْر رجالا...

٣٣- وهبَ العلمَ زهرةَ العمر حتّى هَصَرتْ غصنَها المَنُونُ فمالا[2]

٣٤- زهرةٌ صوّحت ونامتْ بصحرا ءِ تدوِّى عواصِفًا ورمَالا

٣٥- تُعْولُ الريحُ والمفاوز تُصْغى وتجيبُ المفاوز الإعْوَالا[3]

٣٦- تتساوى هنا الخليقة..طُرًا كلهم هاهنا غدْوا أمثالا

٣٧- انمحَت تلكُم الفروقُ لدى المَوْ ت فلا جاهَ يتَّقى أوْ مَالا

٣٨- أصبحَ القادرُ المدلّ ذليلا وغدا شامخَ الذُرا أطلالا

٣٩- وفحيحُ الصّلال أغنيةُ الصحـ ـراءِ إن هاجتِ الرياحُ التلالا

٤٠- ونواحُ الغربانِ والْبومِ والآجا م تحْوى الأسودَ والأشبالا[4]

٤١- زهرةٌ صوّحتْ ونامتْ بصحرا ءِ تُدوِّى عواصِفًا ورمالا[5]

---

(١) الخطوب: المصائب.

(٢) هَصَرتْ: كسرت.

(٣) المفاوز: الصحارى، الإعوال: البكاء بصوت مرتفع.

(٤) الآجام: الأشجار الكثيرة الملتفة.

(٥) بيت مكرر بلا سبب فني، وربما يكون ناشئًا عن خطأ عند مراجعة الطبع.

٤٢- علَّها تُرْسل السماء عليها صيِّبًا من عيونها هطَالا[1]

٤٣- علها، ينْشر النسيمُ شذاها فَيَلفُّ الْقبورَ، والأدغالا

٤٤- علها، تبعثُ الشموسَ إليها ألقًا شاردًا ونورًا مُسالا

٤٥- إيه روْضَ النهى حُرِمْت نداها سَلْسلا صافيًا، وخمرًا حلالا

٤٦- وحرمْتَ النسيمَ يندى شذيًا فيروِّي النفوسَ والأوصالا

٤٧- يورقُ الرّوضُ بالنسيْم وبالعزْ فِ يضوعان يمنةً وشِمَالا

٤٨- ودِّع الروضُ زهرةً سوف يبقى عطرُها في النَّفوس يسْرى اشتعالا

٤٩- دارنُا هذه، هي الروضُ،يشدو طيرُه اللحنَ كالربيع جمالا

٥٠- نحنُ في ساحها الطيورُ الشَّوادى لهفَ نفسي على الطيور ثَكالى!!

٥١- تفقدُ الزهرةُ السخية بالعر ف وتطْوى على الضّحى الآصالا

---

(١) صيب: مطر.

٧ - مرثية الشرقية*

١- ما للعباقرةِ الأخيارِ.. قد رحلُوا　لن يدركَ العبقريَّ الخيِّرَ الأجلُ

٢- عاشُوا على موعدٍ لخُلد..وانتظروا　حتىّ دعاهمْ إلى ساحاتِه انتقلُوا

٣- مرُّوا كرامًا على التاريخ احتشدتْ　فيه الصحائفُ بالخير الذي عمِلوا

٤- كم كفكفوا من ظلام الدهر حينَ دَجَا　وصارعُوا ظُلْمَه المجنونَ واقتتلوا

٥- خاضوا لياليَه الأُولى الّتي احتفلتْ　بالموْت فاحتشدُوا للموتِ واحتفلوا

٦- آدّوا رسالتهمْ.. بَذْلًا وتضحيةً　حياهمُ الله.. كمْ ضحّوا وكمْ بذلوا

٧- جَفْنِي على سابقٍ فيهِمْ يؤرِّقهُ　جُرْحٌ له بفؤادي ليس ينْدمِلُ

٨- مضَى لمضجعهِ الأسْنَى بوارفةٍ　تنْدى عليه بها الأنسامُ والظّلَلُ[1]

٩- مضَى لها رائدًا أدّى رسالته　فاللائذونَ بها الروادُ والرُّسل

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة بلا تاريخ محدد، وقد قالها في رثاء بعض الأعلام من مديرية الشرقية "المحافظة"، وإبراهيم هو إبراهيم دسوقي أباظة، وأما شقيقه فربما يكون عبدالله فكري أباظة الذي توفى بعد "الباشا" إبراهيم دسوقي أباظة، رغم أنه لم يصرح باسميهما، ولكنهما من أبناء غزالة، والقصيدة من البحر البسيط التام.

(١) الظلل: الماء تحت الشجرة، لا تصيبه الشمس، جمع أظلال.

١٠- مضَى إلى الخلدِ «إبراهيمُ» ثم دَعا   شقيقَه.. فاستجابَ الشيِّقُ العجِلُ

١١- الخالدُ البطلُ السباق خفَّ له   في ساحة السابقين الخالدُ البطل

١٢- قد خلّفا روضةً للشعر غائمةً   لا بأس بعْدَهُما فيها ولا أمَلُ

١٣- يا لهفةَ الشعر يوم انفضَّ سامرُها   وودَّعَ الشاعرين السامرُ الحفِلُ

١٤- اليانعُ الخَضِلُ المنضور شح بها   وكاد يذبُل هذا اليانع الخَضِل[1]

١٥- لم يبق لي في رُبَاها غيرُ باقية   من ذكرياتِ تناءتْ حولهَا السبل

١٦- يا خالدَ الذكر كم نَبْكى على مُثُلٍ   فيك انطوت لا تُسامِى قدرَها مُثُل

١٧- الحقُّ والخير والإيمان عشتَ لها   وكنتَها كلَّها يا أيها الرجل

١٨- قالوا..نزلْتَ بشطِّ النيل..قلتَ لهم   الخالدون بشطّ النيلِ قد نزلوا

١٩- وجئتُ دارك أسعى والأصيلُ دَمُ   قانٍ على جَنَبات الأفقِ يشتعل

٢٠- ما كنتُ أحسبُها، والشمسُ غاربةٌ   إن الغروبَ عليها بات يَنْسَدل

٢١- وقفتُ حول سرير فَوْقَه جبلٌ   عشنا نُصعّد فيه فانطوى الجبل

٢٢- رددتُ للخادم الحَسْرى تحيتها   وأدمعُ القلب من عينىَّ تَنْهَمل

٢٣- فقلتَ لي لاَ تَدعْ في الكوب باقيةً   لم يَبْقَ في الكوب إلا ذلك الوَشَل[2]

٢٤- قد قلتَها من وراءِ الغيبِ فانخلعَتْ   قلوبنا وَعَرَاها اليأسُ والوَجَل[3]

٢٥- حتى صحوْنا على صُبحٍ يفيضُ أسىً   ونوره بسواد الخطْب يكتحل

---

(١) الخضل: المبلل بالماء.

(٢) الوَشَل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، ولا يتصل قَطْره، ويطلق على القليل من الدموع.

(٣) حذفنا كلمة «به» بعد كلمة «الغيب»؛ ليستقيم الوزن.

٢٦- سألتُ ما الخطْب؟قالوا مات..قلت لهم   ما ماتَ مَنْ لرحابِ الخلدِ يرتحل

٢٧- قد كان يومُك حول النعشِ مزدحما   كأنه بزحامِ الحشرِ متصل

٢٨- ضَجَّتْ «غزالة» فيه بالبكاء دَما   لما هَوى بفتاها الحادثُ الجَلَل

٢٩- ترابك الطهرُ رَوَّتْه مدامعها   وبللت قبَرك الأشواقُ والقُبَل

٣٠- الهانئ الجَذِلُ الريانُ،نام به   في مضجعِ الخالدين الهانئ الجذِل

٣١- هذا جَنيُّ الخلدِ فاطعمْ مثلما طَعِمُوا   وذاك كوثره فانْهَلْ كما نهلُوا

٣٢- وانزل رضيا ومْرضيًّا بجنتهِمْ   نعم النزيلُ وطاب العيش والنُزُل

٨ - موكب البطل*

١- مَنْ المُوافيكِ في زاهٍ منَ الحُلَل   يا ساحةَ الخُلْد هذا موكبُ البطلِ

٢- يَسعى به نورُه للهِ فاحتَشِدى   للخَالدِ الذِّكْر، أوْ للمفردِ المَثل

٣- الصانعِ البرَ يبغى البِّر في زمنٍ   البُّر فيه وليدُ الداء والعلل

٤- الواهبُ العمرَ للأوطان في زمنٍ   لا يُبْتغى فيه وجهُ الله والعَمَل

٥- هذا الشهيدُ المسجّى في مآثره   جُرحُ الكِنَانة فيه غيرُ مُنْدمل

٦- أخْلَى يدْيه من الدنيا التي طَفِقَتْ   تُمْسى على الحِقْد،أو تُضْحي على الدَّخَل[1]

٧- مالتْ عن الحقِ في كيدٍ فمال به   لله حبٌّ، لغير الحق لمْ يَمِل

٨- ألقى على الرَّفرف القدسيّ ضجعَته   .. إن الشهيدَ مع الأخيارِ والرُّسُل

٩- أقوى من الصبر رُزئى فيك يا أملى   وا لهفَ نفسى،أهذا مَفرِقُ السُّبل؟![2]

(*) هذه هي القصيدة الثانية للغزالي في رثاء "إبراهيم دسوقي أباظة"، وقد نُشرت مثل سابقتها، وهي بعنوان "أبى" في كتاب "ذكرى دسوقي أباظة" صـ١٦٩، ١٧٠، وهي مثل تلك من البحر البسيط التام.

(١) الدَّخَل: الفساد أو الريبة.

(٢) رزئى: مصيبتى.

١٠- لما رغِبْتَ عن الدنيا،وضِقْتَ بها فَـزَعْـتُ للصبر حتى كاد يـفْـزَعُ لي

١١- أإن غدوتُ إلى القصر الأشمِّ،فلَنْ ألـقـاك.. لـلـه عـهـدٌ فـيـه لـم يَـطُـل

١٢- ما بال روضَتُه،ريعتْ هوُاتفها وانـفـضّ سامـرُها في وارفِ الظُّللَ

١٣- وغاضَ نبعُ أغانيها، ويَاكِرُها نبعُ الأسى في صباحِ واجمٍ وجِل[1]

١٤- وصوح الخضِل الريانُ من حَزَنِ عليك، ياريًّ هذا اليانعِ الخضِل[2]

١٥- وغَامَ أفقُ ضحاها الطلقُ،واتشّحتْ سماؤُها بجَهام السُّحْب في الطَّفَلِ[3]

١٦- وعيَّ بالنَغَمِ المحزونِ طائرُها حتَّى دهاهُ دويُّ الصاعِقِ الجَلَلِ

١٧- ورفَّ حولك كالمذبوحِ،ثمَّ مشَى في ظلِّ نعشكِ عَبْرَ المشهدِ الحفل

١٨- حتى هُنا.. وتُظِلُّ الشعرَ مُرْتَحِلًا يا راعيَ الشعر في حلٍّ ومرتَحل

١٩- طويتَ أفراحَه، في هانئٍ جَذِلٍ حَانٍ يضمُّ رفاتَ الهانئ الجَذِل[4]

٢٠- بنيتَ للشعر أمجادا خَلُدْن على كيدِ الزمان، فعشْ للخُلد وانتقلِ

٢١- أتنطوى هكذا الأمجادُ في جَدَثٍ وتنطوى هكذا الأجيال في رَجُل[5]

٢٢- هيهاتَ بعدَك لا نشدو بقافيةٍ لغير فضلِك في أيامك الأُوَل

---

(١) واجم: صامت وساكن.

(٢) صوح: جف حتى تشقق، والخضل: النبات الناعم، والحَزَن: الأرض الغليظة الجافة التى لا تنبت.

(٣) الطفل: أول الليل وآخر النهار.

(٤) الجَذِل: الفَرِح.

(٥) جَدَث: قبر.

٩ - الشهيد*

١- مَنِ الكميّ، انطَوى من فوقه العلمُ ومـوكبُ الجُنْد مـن حوليه يـزدحـمُ[١]

٢- منكّسين حيـالَ الـنعش أسلحةً والـدمـعُ مـن فوقِها يـجرِى وينسجِمُ

٣- من عاشَ يقتحمُ الموتَ الرهيب.. غدا وجـسـمُـه لـعـوادِى المــوتِ مُقْتَحم

٤- هَــوَى صـريـعًـا،ومـهـزومًـا بعلَّته مـن لـم يـكنْ فـي صِـراع المـوتِ ينهزم

٥- لـو أنَّ علَّـتـهَ فـي جَـحْـفـل عَـرِمٍ لـهـزَّه، فـتـهـاوى الجَـحْـفَـلُ الـعـرِم[٢]

(*) نُشرت هذه القصيدة بجريدة الشعب في الحادى عشر من مارس ١٩٥٩م، ومعها صورة للعقيد أركان حرب أحمد المسلمى، وجاءت هذه الكلمة في كلمة الإهداء "مهداة إلى المشير عبدالحكيم عامر ذكرى صداقته الخالدة بالشهيد العقيد أركان الحرب أحمد المسلمي".

وقد قدمت جريدة الشعب القصيدة بهذه الكلمة "العقيد أركان حرب أحمد المسلمي كان ضابطًا من ألمع ضباطنا... اتسم بخصائص العربي الفدائي الصميم منذ مطلع شبابه.. عمل في أقاصي الصعيد، وحارب في فلسطين، وانخرط في وحدات الجيش، فكان نائبًا لمدير البوليس الحربي، ثم نائبًا لمدير سلاح المشاة.. وفي منتصف ليلة الثورة كان مع إخوانه الضباط الأحرار يدق قلعة الخيانة.

ربطت الصداقة الوطيدة بين قلب الشهيد وقلب المشير عبدالحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة، ونائب رئيس الجمهورية.

وقد استلهم الشاعر أحمد عبدالمجيد الغزالي مدير سكرتيرية السيد عبداللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية هذه الصلة الروحية الوثيقة في نظم هذه القصيدة في ذكرى الشهيد".

والقصيدة من البحر البسيط التام.

(١) الكمى: الشجاع.

(٢) الجحفل: الجيش الكبير.

٦- لكنّه الداءُ والآلامُ نحمِلها ... والقاتلانِ لنا الأدواءُ والألَمُ[١]

٧- تكتَّموا نعيَه والداءُ يعصِفُ بى ... فانسابَ لي مِنْ وراء الغَيْبِ ما كتمُوا

٨- وقُمتَ من غفوةِ الداء الوبيلِ على ... هَمْسٍ يدور ببيتى،كلُّه نَدَمُ[٢]

٩- ساءلتُهمْ،فتواروْا في وجومِهِمُ ... فخاننى الدّمع لمّا عُوَّدِىَ وَجَمُوا[٣]

١٠- وقلتُ:مات صديقى،وانطوَت شِيمٌ ... لله ما صَنَعَتْهُ هذه الشيم[٤]

١١- أبناءَ عمى ورُزْئى فيه رزؤكمُ ... ودمعُ قلبى عليه بعضُ دُمعكُمو

١٢-أسى الزمان جروحىْ أمسَ فالتأمت ... هيهاتَ جُرْحى عليه - الدهرَ- يلتئم[٥]

١٣- عرفْتُ فيه أخَا روحي وصاحبَها ... اللهُ في صُحْبة بالروح تتّسمُ

١٤- لسوفَ تبقى عُرى الأرواحِ خالدةً ... مَنْ قال إنّ عُرى الأرواحِ تنفصِم

١٥- لَهْفي عليه ربيعا،لفَّ مَشْرِقَه ... وَفَجْرُه ظُلمٌ، من فوقها ظُلَمُ

١٦- غاضت ينابيعُهُ، واصفرّ ناضرُه ... وكمْ أهلّت على أغصانه النِّعمُ

١٧- ما كنتُ أحسِب أنى في جِنَازته ... لا أحمل النعش، أو للنعش أستلِمُ

١٨-عَجَزْتُ من فَرْط أسقامى،فأقعدنى ... بداري القاسيان، العجزُ والسَّقَمُ

١٩- لم أنسَ،ليلة أن أمْسى على سَفَر ... وصوتُهُ عَبْرَ سمعي دونَه النغم

٢٠-عذبُ الحديث،شهى الجَرسْ مُبْتَسِمٌ ... فلستَ تلقاه إلا وَهْوَ يبتسم

٢١- لَهْفى على الصارمِ البتارِ منكسرا ... لَهْفِى على الساعدِ المفتولِ يَنْحطِم[٦]

٢٢- قال الأطباءُ رأيا،قلتُ ليتهمُ ... في قولهم كذبوا،أو رأيهمْ وَهَمُوا

---

(١) يشير البيت إلى أن الوفاة كانت بالمرض وليس بسبب قتال.

(٢) الوبيل: الصعب.

(٣) عُوَّدِيّ: زواري.

(٤) شيم: قيم ومبادئ.

(٥) أسى: داوى وعالج.

(٦) الصارم: السيف.

٢٣- قَدْ هَدَّنا الحزنُ،لما انهد جانبه لَهْفِي على جانبِ الأخلاقِ ينهدم

٢٤- فما عرفنا به وَصْمًا، وعائبةً ما ضرَّ لو أنَّ فيه بعضَ ما يَصِمُ

٢٥- إذًا تكفكف من نارٍ عليه أخٌ وصاحبٌ، وحبيبٌ، بات يَضْطرم[1]

٢٦- قد كان حُلْما،وما كدنا نعيشُ به حتى انْقَضى،وتوارَى ذلك الحُلم

٢٧- عبدَالحكيم..عزاءٌفي الأخاءِمضى لمْ تُنْمه بكما قُرْبى ولا رَحِمُ

٢٨- لكنَّها صحبةٌ في الجيشِ بينكما كَمْ قصَّها لي أندى ما يَقُصُّ فَمُ

٢٩- وَفَّيتَهُ حقه لما ألحّ به داءٌ تصارع فيه الطب والعَدَمُ

٣٠- بقيتَ للعهدِ،عهدِ الجيش تحفظُه عهدا.. وثائقه قد خطَّهُنَّ دمُ

(١) تكفكف: مسح دمعه، وجففه.

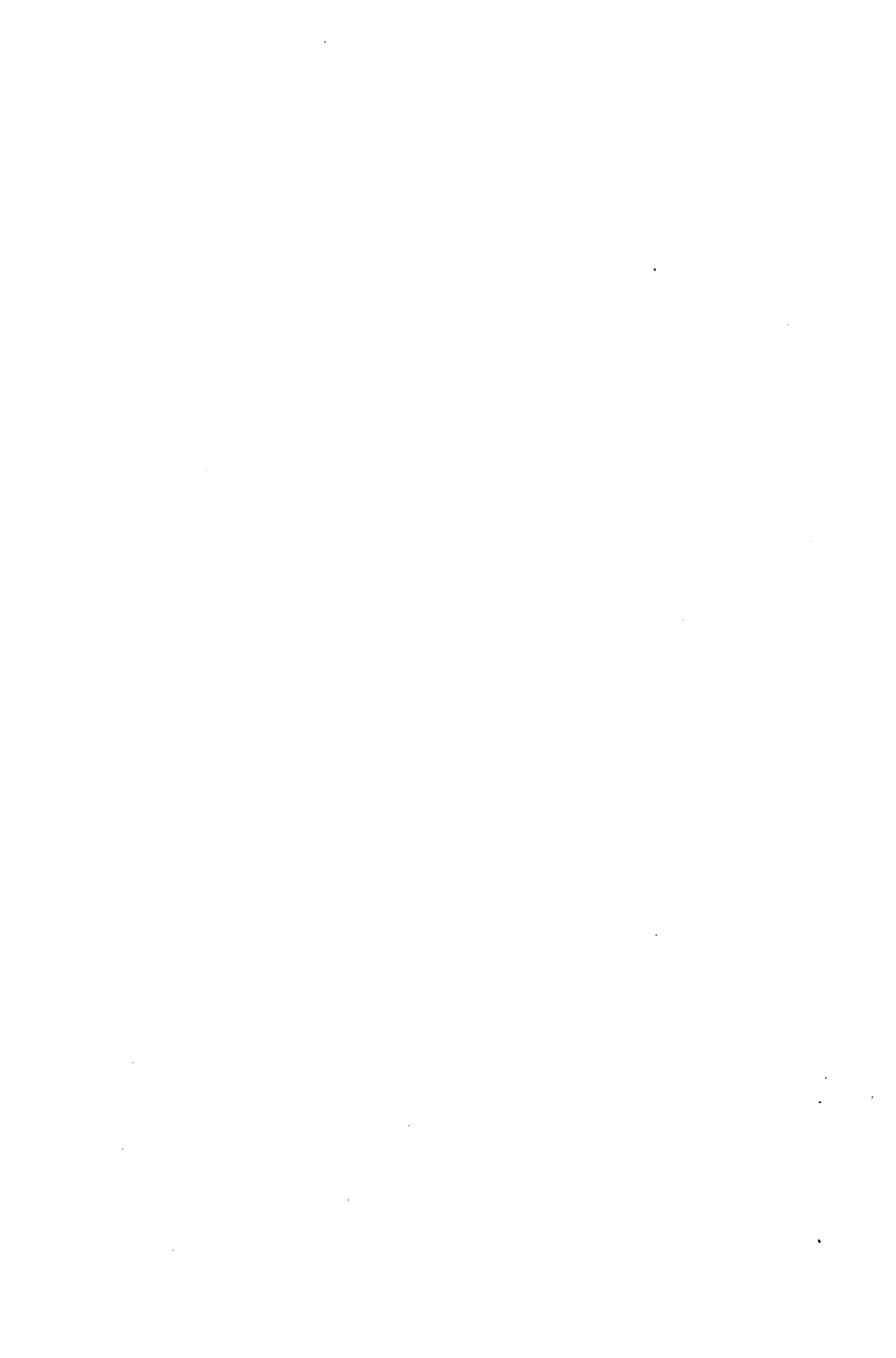


سادسا: المناسبات

١ - غزاة الفضاء.

٢ - موكب الفائزين.

٣ - الهجرة.



١ - غُزاة الفضاء*

(كان للحدثين العظيمين اللذين قام بهما رائدا الفضاء الأُوَل وبطلا الاتحاد السوفييتى يورى جاجارين وجيرمان تيتوف أثَرهما العظيم في نفوس أدباء وشعراء الجمهورية العربية المتحدة، وبهذه المناسبة كتب لنا الشاعر الكبير أحمد عبدالمجيد الغزالى هذه القصيدة العصماء..)

١- فَتَى الشَّرقِ الذي قهرَ الفضاءَ   وجَازَ الأُفقَ، وارتاد السماءَ

٢- وطالعَ سرها المكنونَ صُبْحا   وأوْغَلَ في طَلاسِمِهَا مَسَاءَ

٣- ونَاجَى في مغَارِبها الدَّياجى   وقَبّل في مشارِقها الضِّياءَ

٤- وَخفَّ على مُتون الريح رِيحا   ورفَّ على نَسَائِمها هَوَاءَ

٥- تَخَشَّعتِ الكواكبُ حينَ وافَى   وراحَ على مطالِعها وجَاءَ!

٦- أحيِّ العِلْمَ عِمْلاقا قويا   عَمالقةَ العقولِ الأقوياءَ

٧- أحيِّ ذكاءَكُم في مُعجزاتٍ   بها أذهلْتُمُ الدنيا ذكاءَ!

(*) نشرت هذه القصيدة بمجلة "الشرق" في أكتوبر ١٩٦١م، العدد (٥٥) صـ٧٤، ٧٥، ٧٦، وهى من البحر الوافر التام.

٨- زَحَمْتُمْ دارةَ الأفلاكِ لمّا سَبَحْتُمْ في «مجرَّيها» ظِمَاء

٩- يطيُر بكمْ إلى «المجهولِ» شوقٌ طَوى القِمَمَ الشَّوامِخَ كيْف شاء

١٠- وَلَوْ دُون الجِواءِ لكمْ مَرامٌ لجُزْتم نحوَه تلكَ الجِوَاء

١١- سِوَاكُمْ ظنّ أن العلمَ أمْسَى «مُناصفَةً» فكانُوا أدعِيَاء

١٢- طبائعُ هكذا خُلقِت فكانتْ عزائمَ قُصَّرا، وخُطىً بِطَاء

١٣- تولى الغربُ يَلهثُ في سِباقٍ مشتْهُ خُطاه مُسْرِعةً.. وَرَاءَ

١٤- فَظَلّ وراءكمْ وسَبقتموه كذاك سِباقُ من ليسوا سَواء

١٥- فتى الشَّرقِ الذي قهرَ الفضاءَ وجازَ الأُفْقَ، وارتادَ السماءَ

١٦- عوالَم جُبْتها رُوحا تَسامَتْ وأمْسَتْ مِن ثرىَ الدنيا بَراءَ

١٧- فَطِرْتَ على سماواتٍ فِساحٍ ولم تَرهبْ حَواليْكَ الخَلاءَ!

١٨- أخَا الأفلاك..مَن هم قاطنُوها؟ وكيف لقَيْتَهمْ؟ صِفْ لي اللِّقاءَ

١٩- حَضَاريُّون هُمْ؟أمْ هُمْ عليها بِدائيُّون.. زادًا وارْتِواءَ؟!

٢٠- تُرى رِيعت كواكبُهم وريعُوا لِغَازٍ جاوزَ النجمَ اعتلاءَ؟!

٢١- وأفزعهُمْ قُدومُك؟ أم تُراهُم بك أئتنَسُوا، وحَيُّوك احتفاءَ؟

٢٢- وهل يمضُون في عَملٍ عليها؟ وهل يَحْيَوْن فيها أصدقاءَ؟

٢٣- ويَحكُمُهمْ على الأفلاك عُرْفٌ يُراعَى؟؟ أو يُولُّون القضاء؟!

٢٤- وهل تَقْسو الحياةُ بها عليهم وهل يجدُون لِلداءِ الدَّواء؟

٢٥- وَحُمَّى الحربِ هل هي صارَعَتْهم ولَمْ يَجدوا لِعَدْواها شِفاءَ؟!

٢٦- وهلْ للسِّلم بينهمُ شعوبٌ كَشَعْبكمُ الذى يَرْعَى الإخاءَ؟!

٢٧- سَرى في مِسْمَعِ الدنيا نِداءٌ هَتَفْتَ به فرددَّت النداءَ

٢٨- هَتفْتَ من الذُّرى العُليا.. «سلامٌ على الأرضِ».. التي تَغْلِي عَداء

٢٩- شِعارُ الأمنِ والسِّلْمِ المرجَّى غَدا دِينًا لكُم.. ولَنا رجَاء

٣٠- فتَى الشرقِ الذي قهر الفَضَاءَ وَجَازَ الأُفْقَ، وارتاد السماءَ

٣١- هو الْعلمُ الذي إن شاءَ يَسرِي ضياءً، أو ظَلامًا، أو دِماءَ

٣٢- غَدَا بَرًا بأيديكم.. وأمسى خَنَاجرَ عندَ غيركمُ وشاءَ

٣٣- خُذوه وسيلةً لِلسِّلْمْ واحْموا مِنَ الحربِ الضَّحايا الأبرياءَ

٣٤- فَكَمْ للسِّلم من صرحٍ بَنيتم وأَرْسيتم بعلمِكُم البناءَ

٣٥- إلى عُلمائكُمْ قد بات يَرنو وفوقَ رءوسِهمْ عَقَد اللواء

٣٦- أنبْني أم سنهدِم ما بَنينا فتذهبُ هذه الدنيا هَبَاءَ؟!

٣٧- على العِلْم الصحيح اليوم يَبْنِي حَضَارتَنا، ويفْديها فِداء

٣٨- وَيَصْنَعُها على عينيه نُعْمى لِدنيانا التي ضجَّت شَقاء

٣٩- أخَا الأفلاك..من هُمْ قاطنوها؟ وكيف لَقِيتَها؟ صِفْ لي اللقاءَ[1]

٤٠- وكيفَ شهدتَ آيَ الصبح تَسْري وتَنفضُ عن دُجى الليلِ الرداءَ؟

٤١- وتَجْلو «الخيْمة الزرقاءَ» هذِى وتَحجُب أنجُمًا فيها وِضَاء

---

(١) سبق ذكر هذا البيت في رقم ١٨.

٤٢- بِساطُ الريح لم يَعرف سواكمْ   أذلُّـوا الـريـحَ،واحـتـكـروا الفضاءَ!

٤٣- إذا ما عـادَ «هُـدْهـدُه» وأسرى   عـلـيـه الـيـومَ عَـنَّـاه عَـنَـاء

٤٤- غَـزَوْتم دولـةَ الأفـلاك غَـزْوا   جـلاً لـكـم مـتـاهـتـهـا جَـلاء!

٤٥- فطُفْت العالم المسْحور تَسْنى   مـفـاتـنَـه ظُـهـورا واخـتـفـاء![1]

٤٦- فما نورُ الضحى هَيمانَ وَافى؟!   ومـا ظِـلُّ الأصيـلِ الـسـمـحِ فَـاء؟!

٤٧- وهـلْ لاقَيْت صَخرا أو مِياهًا   كـمـا نَـلْـقـى هـنـا صَـخـرًا ومـاء؟!

٤٨- وهـلْ صـادفتَ ثلْجا أم دُخانا   وصـيـفًـا فـي الـكـواكـب أم شتاءَ؟

٤٩- وهـلْ لـشـواطـئِ الأبـد ابتداءٌ   هـنـالـكَ؟ أم لمحْـتَ لـهـا انتهاءَ؟!

٥٠- وهـل لـريـاحـهـا عَـصْـفٌ يـدوِّي   عـلـى الأفـلاكِ أم تَجْـرى رُخـاء؟!

٥١- وهـلْ لِقبابها الشمَّاءِ..تبدو   مَـشـارفُ كـلـمـا قـربُـتْ تـنَـاءى؟!!

٥٢- وهلْ لخُطى الزمان على رُبَاها   مـعـالُـم؟ أم بَـلِـينَ بـهـا عَـفـاءَ؟!

٥٣-..حقائقُ من جمال الكون..صِفْها   وقـد فـاضَـتْ عـلـى الـدنـيـا رُواء[2]

٥٤- وصِـفْـهـا حـينَ تَـهـدأ أو تُـدوِّي   وتجـتـاحُ الـلَّـظـى والـكـهـربـاءَ

٥٥- فَتى الشرقِ الذي قهر الفضاءَ   وجـازَ الأُفُـقَ وارتـاد الـسـمـاءَ[3]

٥٦- أطـالَ بقاؤنا في الأرضِ حتى   طـلْـبـنَـا فـي الـسـمـاء لـنـا بَـقـاء؟

---

(١) الأفضل أن توضع كلمة «تسبي» بدلًا من كلمة «تسني» الموجودة في البيت.

(٢) رواء: ماء عذبًا.

(٣) سبق إيراد هذا البيت في الأبيات أرقام «١، ١٥، ٣٠، ٥٥» ولا يوجد سبب فني لذلك سوى تأكيد المعنى.

٥٧- وعفْنَا الكوكبَ الأرضيَّ لَمّا بِنا قدْ ناءتِ الدنيا وناءَ!

٥٨- على بُرْكانِها المحمومِ ألْقَى عَصَاهُ عالمٌ يَخْشَى الفَنَاءَ

٥٩- ولَمْ أرَ كالقويِّ السمْحِ يَنْأى بِجانِبِه عنِ الحَمْقَى إباءَ!

٦٠- ولا مثلَ الضَّعيفِ عَدَا وعادى وأسرفَ في العداوةِ كبرياءَ

٦١- فليس لجِنْسِه يَرْعى وفاءً فكونوا للبريَّةِ أوفياءَ

٦٢- وإنَّ السلمَ فوق الأرض أمْسى ولا يَدْرى له عَنْكُم غِناء

٦٣- تَرى من مُسْمعٌ «خُرشُوفَ» عنّى غنائى.. إنَّهُ يهوى الغناءَ

٦٤- نظَمْت له رجَاء الشعر فيه ليكفِى هَذهِ الدنيا البلاءَ[1]

٦٥- وإنّ رجاءَه أن تَمنعوها مصارعَ للدماء غدت وَطَاء[2]

٦٦- وسوف نرى صَنيع العلم فينا أأَحْسَنَ للبرية، أم أساءَ؟!

---

(١) لم تظهر علامة النصب للضرورة على الفعل «ليكفى».

(٢) الوطاء: الموضوع الذي يداس بالأقدام.

٢ - موكب الفائزين*

١- أضـــاء مُـنـاهـا وأحـلامَـهـا ووشّــــع بـالـنـور أعـلامَــهـا[1]

٢- وطوَّف وانسابَ عبر الضِفاف ونــاجـى الـضـفـافَ وأنـغـامـهـا

٣- ونـضّـر بـالـشـوق أزهـارَهـا وفـتّــح بــالـحـبِ أكـمـامَـهـا

٤- وأطـلـق أطـيـارَهـا الشادياتِ وسَــلْــسـل بـالـشـدو أنـسـامَـهـا

٥- لمن موكبٌ هاتفٌ في الضِفاف تـغـنـى فـأيْـقَـظ نُـوّامـهـا

٦- وحـيًّـا الـحـيـاةَ وآمـالـهـا وأنـســى الـلـيـالـي آلامَـهـا

٧- وأشـعـل مـن رُوحــه جـذوةً مَــشَـتْ بـالمـشـاعـل قُـدّامـهـا

٨- لمن ذلك الركبُ فوقَ الضفاف يـشـقُّ رُبــاهـا وآكـامـهـا

٩- لمن ذلك الركبُ..نادَى الحياة فـلـبّـت تُجــدِّد أيـامـهـا

١٠- وخفت إلى موكب الفائزين لـتـمـلأ مــن نُــوره جـامـهـا[2]

١١- وترنُو إلى مِصْرِها في سناءٍ وتـلـمـحُ فــي نــوره شـامَـهـا

(*) ترك الغزالي هذه القصيدة مكتوبة بالآلة الكاتبة، ومقرونة باسمه، وبالمناسبة التى أنشدها فيها، وهى من المتقارب التام، وقد ختمها بالإشادة برئيس مصر آنذاك.

(١) وشع: خلط ولفّ.

(٢) الجام: إناء الشراب والطعام من فضة أو نحوها، ويقال صبّ عليه جام غضبه.

١٢- لقد شاقَها موكبُ الفائزين   لترمى عن الحقِ أوهامها[١]

١٣- وتصنع بالفكرِ إصرارها   وتدفع بالعلِم أقدَامها

١٤- وتفتحُ للغد أبوابها   وللأمل الطَلْق أعوامها

١٥- تسامَيْت يا موكبَ الفائزين   إلى قمة عزٍّ مَنْ رامها

١٦- أضَأْتَ الحياة وآفاقها   شموسًا تبدد إظلامها

١٧- وأبْدَعتَ في الروح إيمانَها   بسرِّ الوجود وإلهامَها

١٨- وخُضت الفضاء وجُبت السماء   وحركْتَ بالفكر أجْرَامها

١٩- فهلْ لك أنْ تهدِىَ الحائرين   وتَشْفى النًّفوسَ وأسْقامها

٢٠- غلا الشرُّ فيها فجُنَّت به   وراحَتْ تقطِّعُ أرحامَها

٢١- وتسبح في بركةٍ من دمٍ   وتُغْرى على القتلِ حُكَّامَها

٢٢- حذارِ من الظلمِ إن الشعوبَ   ستسحق في الغد ظُلامَّها

٢٣- ويا موكبَ الرائدين الهداة   أتَضْحُوا الليالى ومَنْ نامها

٢٤- وتنعم بالأمنِ تلك الشعوبُ   فكم سامها الخسْفَ مَنْ سامها

٢٥- فقل للشبيبة من يَغْرُبِ   أتنسى الشعوبُ مَنْ ضامها

٢٦- فهبوا.. فأنتم لها كلُّكم   ونحُّوا عِداها وأخصامها[٢]

٢٧- وصونُوا لها اليوم قوميتى   تصُونوا الشعوب.. وأقوامَها

٢٨- وأنّ فتاها القوىَّ الأمينَ   جمالٌ.. سَيَهْدِمُ هُدَّامها

٢٩- يضحِّي لتبلغَ أسعادَها   ويشقى لتدركَ أنعامَها

---

(١) لم تظهر علامة النصب على الفعل «لترمي» للضرورة.

(٢) الأخصام: جمع خَصِم، وبمعنى جَدِل.

٣٠- ويبذلُ أيامَها كلَّها ليملأ بالعزِّ أيامَها

٣١- فيا موكبا ضَمَّ أبناءه بناةَ الحياة وخُدَّامها

٣٢- طليعةَ أمتِهِمْ في الكفاح وفى غَدِها الضخم أعلامُها

٣٣- تنقل بهم.. وبها أنَّهم سيهدونَ بالنُّور أقدامَها

٣٤- ويدَّخرون لها في النضال أبَى العزيمَةَ... قَوَّامُها

٣٥- سلامٌ عليهم... سلامُ الحياة أفاءُوا على الغدِ أحلامَها

٣٦- وكانوا الإرادة لم تنهزم فتخفض في موقفٍ هامَها[1]

٣٧- لقد حملُوا لبناءِ الحياة بأيدى الحقيقة أقلامَها

٣٨- وسوف يُشيدون أمجادَها كما شيَّدوُا أمس أهرامَها

(١) هامها: رأسها.

٣ - الهجـرة*

١-تدفق سلسالًا من الوحى صافيا	فغنَّتْ به الصحراءُ ركبًا وحاديا
٢- وطوَّف يسقى جذْبَها من روائع	تحدَّت حِجاها أحرفًا ومعانيا[1]
٣-سقى فُجرَها تقوى وعدوانَها هدًى	لك الله من ظَمأى تُطاردُ ساقيا
٤- تـدافُعها للموت حُمَّى تُـديرهُ	على القوم مَجْنيًا عليه وجانيا
٥- يثورُ بهم طَبْعٌ لئيمٌ إلى الوَغَى	ليلقوا منايا صِـرْن فيهم أمانيا
٦- تمرَّدتِ الصحراءُ وارْبَدَّ أفقُها	وما حَجبَ الإصباحَ كالأفقِ دَاجيا
٧-ترحَّلَ كالسرِّ المحجَّب فى الدُّجى	وكالهَمْس بين اثنين حِين تناجيا
٨- وكالحُلْم رفَّافًا وكالطَّيف عابرًا	وكالنَّفَسِ المجهودِ ينسابُ خافيا
٩-تسرْبلَ جُنْحَ الليلِ لم يخْشَ ضاريًا	من الوحش بل يخشى العُصاةَ الضَّواريا

(*) نشرت هذه القصيدة بكتاب "أدب العروبة" للأستاذ "طه عبدالباقى سرور" صـ٦٥، ٦٦، وهى من البحر الطويل، كما نُشرت بمجلة "الرسالة" في السادس من يناير ١٩٤٧م العدد (٧٠٥) بعنوان هو "تسبيحة الرمال.. في صلاة الصحراء"، وارتضينا أن تكون هنا في شعر المناسبات.

(١) الحجا: العقل.

١٠-فنَّدتْ رمالُ البيدِ ميمونَ خطْوه وهبَّتْ سوافِيهَا عليْه حَوَانيا[1]

١١- تُقبِّلُ فيه الفجرَ أبلجَ رائعًا ينيرُ النهارَ الحقَّ أروعَ ضاحيا[2]

١٢-جَلاَهامِنَ النُّورالسماويِّ شِرْعةً أشَعَّتْ فشقَّتْ بالضياءِ اللياليا

١٣-طرائفُ لم يُبْل الزمانُ جديدَها سَيَبْلَى جديداهُ وتلك كَمَا هِيا[3]

١٤- بناها على حقٍ وأرسَى بناءها فَبُورِكَ مِنْ مبنًى وبُورِكَ بانيا

١٥-تحدَّى بها الباغينَ فاندكَّ صرحُهم وشادَ بها صَرْحًا على الحقِّ عَاليا

١٦-تجنَّوْا فقالوا الحربَ كانت أداته ولم يكُ إلا للأسنَّةِ شاكيا

١٧-إذا المنطقُ استعْصَى على الشرْهَدْيُه فليسَ سِوى نُطْقِ الأسنَّة هاديا

١٨- وصَاحَتْ بهم أوهامهُم إنَّه فتًى من السِّحر فاقَ السَّاحرين الدواهيا

١٩-لقد صَدَقَتْ تلك الأفاعي بكَذْبها فما كُلُّ سحَارٍ يروضُ الأفاعيَا

٢٠- وماذا عليهم لو يقُولون شاعرٌ يُغَنِّي بلَيْلاه ويشدُو القوافيا

٢١-نَعَمْ إنها (ليلى) وأحمدُ (قَيْسُها) وما ضرَّ أن يلقى عذولا وشَانيا[4]

٢٢-أضاليلُ من حُمْقِ الصحارَى كَمَائِها سَرَابًا وكالأغصانِ فِيها عَواريا

٢٣- مزاعمُ من جَدْب الرمال أثابَها إلى الرشد مَنْ روَى الرمالَ الصواديا[5]

٢٤- تعهَّدها الرَّاعي بجَدْواه فارتَوَتْ وأخْصَبَ واديها وطابَ مَجَانيا

---

(١) السواف: الرياح.

(٢) أبلج: أوضح.

(٣) يبلى: يفني.

(٤) شانيًا: حاقدًا.

(٥) الصوادى: العطشى.

٢٥- أفاءتْ على الدنيا ظلالًا وَرِيفَةً ورفّت على الدنيا قُطوفًا دوانيا[1]

٢٦- وأملَتْ على الأيامِ أكرَم قصَّةٍ سَيَبْقى لها الدهرُ المُخَاتِلُ رَاويا[2]

٢٧- صحائفُ من مَجْد البطولة لوْوَعَى لها الشرقُ مَعْنَى ما تعثَّر وَانِيا

٢٨- ولا التأم الجُرْحُ الذي باتَ فَاغِرا ولا ازْدَهرَ الغصنُ الذى باتَ ذاويا[3]

٢٩- ولا انبثق الفجرُ المغلَّفُ بالدجى ولا انبلجَ الصبحُ المنوَّرُ زاهيا

٣٠- مواكبُ أجْيالٍ ودنيا رغائبٍ على يد فاروقٍ سترتد ثانيا[4]

---

(١) وريفة: مخضرة، ولها ظل واسع، وهيئة حسنة، ودوانيا: قريبات.

(٢) المخاتل: المخادع.

(٣) فاغر: مفتوح، وذاويًا: ذابلًا وضعيفًا.

(٤) ذكر الشاعر في هذا البيت ملك مصر، وما يجرى على يديه من الخير والنعيم، وذلك شأن الغزالى في ختام بعض قصائده بهذا المنحى الحريص عليه، والمتميز فيه.

الغزالي وأحلام الفجر

أولا: دراسة نقدية:

١- قدم «إبراهيم دسوقى أباظة» شعر «الغزالى» فى ليلة من الأماسي ببلدة «غزالة» مُنوِّهًا بديوان «أحلام الفجر»، وهو العنوان المختار لقصائد الشعر التي هتف بها الغزالي قبل نشر مقولة الأباظي في كتاب «وميض الأدب بين غيوم السياسة»، والذي طُبع في عام ١٩٤٨م، وقد ذَكر في هذا الكتاب أن الديوان بالعنوان السابق سيصدر قريبًا، ومرت سنوات وسنوات، ولم يخرج «أحلام الفجر» إلى عالم النور والضياء، ولا ندرى سببا مقنعا لذلك، وإن بقى كلام دسوقي أباظة ثابتا في وميض الأدب.

وقد حرصنا ـ كما سبق القول ـ على أن يخرج الديوان بعنوانه الأصيل، الذي يشهد بطموح صاحبه وآماله وأحلامه في عالم الواقع، الذي يتجسد مع المكان بقرية غزالة، ومع الزمان الذي يتجلى في نقاء الفجر، وجمال الرؤية البصرية واليقينية، مع الطبيعة الصادقة المعبّرة؛ فضلا عن جوانبها الأخرى الساكنة والصامتة في الفجر وأسراره.

وقد اقتربت القصائد من الخمسين، وإن كنا نشك كثيرا فى أننا قد جمعنا كل ما قاله الغزالي من شعر غنائي بخاصة؛ لأن الرجل ـ رحمه الله ـ لم يجمع شعره في ديوان مطبوع يتداوله الناس، وبقى الكثير من إبداعه مُفَرَّقا، وحاولنا قدر الجهد أن نصل إلى الكثير منه، وبقى القليل ـ فيما نظن ـ مخبوءا في أوراق أو مطبوعات لم نصل إليها، وربما يأتي بعدنا مَنْ يستكمل ما نظنه نقصا، إذ ليس بمقدورنا تأكيد أن ما جمعناه هو كل نتاج الغزالي من الشعر الغنائي.

ولمزيد من البيان حول هذا الموضوع نقول:

لقد عايشت أدب الغزالي: شعره ونثره مدة طويلة من حياتي[1] ابتداء من عام ١٩٧٦م، وهو زمن اختياري لموضوع رسالتي للماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة، إلى أن وصلتني مقطوعة شعرية عن طريق الإذاعي «عزت سعد الدين» في أول أكتوبر عام ٢٠٠٩م، وكنت خلال هذه الرحلة الطويلة منتظرًا استكمال ديوان الغزالي ومنه -بالتأكيد قصيدة بعث بها إلى معالي إبراهيم دسوقي أباظة» عندما كان خارج الوطن؛ ورد الأباظي بخطاب خاص بعث به إلى الغزالي، وكان مازال طالبًا في كلية دار العلوم، وذكر في هذه الرسالة بيتين من هذه القصيدة، ولم نصل -للأسف الشديد- إلى باقي أبياتها، ونظرًا لأنها لم تنشر في مجلة أو جريدة- في مدى علمي- فإني سألت الكثيرين عن بقية الأبيات، وممن سألتهم الدكتور «شامل إبراهيم دسوقي أباظة» فنفى معرفته لهذه القصيدة، ولم يقع في يده شيء منها، أو عنها وواصلت البحث فلم أصل إلى شيء، وأتممت هذا الكتاب، وهو الجزء الأول من أعمال الغزالي، واكتفيت بالسنوات الطوال التي قطعتها في جمع الشعر وتحقيقه ودراسته، ولربما أتيح لغيري استكمال ما عجزت عنه، ولا أستطيع أن أجزم بأنني قد وصلت إلى جميع ما أردت، وتبقى الحقيقة أبنًا طبيعيًا للبحث والتحري، ومسألة فقد بعض القصائد والمقطوعات لكثير من الشعراء في القديم والحديث أمر وارد بنسبة كبيرة.

وأسفر تمام بحثي عن ست وأربعين قصيدة مضافًا إليها قصيدة مدح دسوقي أباظة، التي لم نعثر إلا على بيتين اثنين منها، ويأتي تمام ما وصلنا إليه بالمقطوعة التي قالها الغزالي تحية وتقريظًا لقصة «شقاء وسعادة» للأديب عبدالغني محمد الزيات، التي ضممناها إلى الديوان وألحقناها بباب المدح والتهاني والعتاب؛ ليسفر كل ذلك عن سبع وأربعين قصيدة ومقطوعة واحدة فيكون تمام العدد ثمان وأربعين.

وقد قسمنا الشعر إلى ستة أغراض أو موضوعات سبق بيانها من خلال مجموع

---

(١) تقدمت الإشارة إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب.

الشعر، وقد بدأنا الديوان حسب تقديم الأباظي لشعر الغزالي، وكانت البداية بالحب والغزل، وفيه قصيدتان بعنوان واحد هو «أشواق».

أما ما أثبتناه تحت موضوع شعر المناسبات فكان ثلاث قصائد وجاءت في آخر الديوان.

ويأتي المدح في مقدمة الموضوعات من حيث عدد القصائد، إذ كانت اثني عشر نصًا منها مقطوعة واحدة من ستة أبيات، وقصيدة غير مكتملة، التي مدح الغزالي أستاذه الأباظي عندما كان خارج الوطن.

وكانت أعداد الأبيات بالقصائد مختلفة ومتنوعة بين العشرين والثلاثين والخمسين، وجاءت قصيدتان طال نفس الغزالي فيهما فبلغت الأولى سبعين بيتًا وهي «أريد» أما «ملحمة الزورق» فبلغت اثنين وسبعين بيتًا .

٢- فيما يتعلق بحصر الشعر الغنائي فإننا نؤكد بهذه الإطلالة أن مجلة «الرسالة» كانت المصدر الأكبر لهذا الشعر، فقد نُشر فيها ما يقرب من ست عشرة قصيدة، وكانت من درر هذا الشاعر، التي نشرها في هذه المجلة (الأرستقراطية)، التي لم تكن تنشر لأي شاعر، وإنما تختار الصفوة من الشعراء والكتاب فتنشر لهم، وتقدم لأشعارهم، أو تتوجه إليهم بالنقدات المتنوعة حول الرؤية والأداة.

وكان الغزالي من الصفوة، التي حَظِيت بمنزلة متميزة في صفحات «الرسالة»، خاصة في أعوام ١٩٤٥م إلى ١٩٤٧م، فضلا عن بعض السنوات الأخرى.

وكان ذلك في بداية حياته الزوجية، ودخوله دولاب العمل الرسمي، وكثرة علاقاته ببعض الشخصيات البارزة مثل دسوقي أباظة، والتفافه بمجموعة من الشعراء البارزين مثل أحمد مخيمر، وطاهر أبي فاشا، والعوضي الوكيل، وكان هؤلاء في مقدمة الأدباء، الذين كونوا بإشراف دسوقي أباظة رابطة أدبية بعنوان «جامعة أدباء العروبة»، واتخذوا من التغنى بجمال الطبيعة وحب الوطن، وروعة الفن، وجمال التصوير مجالا خصبا، لاقتحام عالم الشعر بقوة وجسارة.

٣- يبقى أمران مهمان في هذا الموضوع أولهما موهبة الغزالى المتميزة، التي أمدته بفيض زاخر من الأفكار والقضايا والآراء، تلك الرؤى التى انبنى عليها عمود

الشعر عنده، والثاني هو ثقافته اللغوية الأصيلة والمتنوعة، التي رضعها من التراث العربى، وحافظ عليها منذ أن لهج لسانه بتلاوة القرآن فى كُتّاب القرية، ودراسة سائر علوم اللغة العربية بالمعهد الدينى بالزقازيق، وفى دار العلوم بالقاهرة، مما ساعده على أن يبدأ حياته مع الشعر بداية سامقة متميزة دَخَلَ بها في معمعة الأدب شعرا ونثرا.

٤- جاء كل ذلك واضحا فى مجموع شعره، وبخاصة ما اتجه فيه إلى وصف الطبيعة، والتغنى بجمالها، والحديث عن أمجاد اللغة العربية، والإشادة بروادها وعلمائها، أو ما اتجه فيه إلى عالمه الرحب فى قريته ومهد أحلامه، أو فى الحديث عن حبه وهُيامه.

٥- قد كانت مفرداته الشعرية كثيرة ومتنوعة، وذات إيحاءات رمزية وشعورية عميقة، وشديدة الدلالة، حيث تؤكد أصالة هذا الشاعر وكثافة محصوله الشعرى، وعمق تجربته الذاتية، وفلسفته المعاصرة، التى ساير فيها مجموعة من شعراء العصر الحديث مثل محمود حسن إسماعيل، وعلى محمود طه، ومحمد عبدالمعطى الهمشرى، وغيرهم.

٦- جاءت تجربته الشعرية مزدانة بصياغة أسلوبية أصيلة، ومفردات شعرية متميزة، وتعد قصيدته «أريد»، وقصيدته «نشيد الزورق» من بين النماذج التى تؤكد مقدرة الغزالى على الجمع فى شعره بين الأصالة، والمعاصرة.

وفى قصيدة «بين رياض المنصورة» كان الغزالى ينتقل من روض إلى آخر فيتحدث عن البطولة مُعرِّضا ومستهزءا بلويس التاسع، الذى تم أسره، وأُودع في دار ابن لقمان بالمنصورة، مع مقدرة شاعرنا على استنطاق الجمادات بالتشبيهات الخيالية المتميزة، والاستعارات البيانية الموفقة، فإذا انتقل من معنى إلى آخر، أو جمع بين السواكن والمتحركات من عناصر القوة تراه يجسد الحيوان والطير ويجعلها تمشى وتقرر، وتطمح وتصهل، وتتغنى كما فى تعبيراته:

تطمع الحمامة... ويمشى الغزال... لَجب الخيل... تصهل بالموت... تتغنى بها النسائم، أو ينتقل فى بيانه إلى الأسلوب القرآنى الذى يستعين به كما فى قوله:

«وانتبذنا هنا مكانا قصيا، وقد كان يُولى شعره كل العناية بالكلمة المفردة، والجملة المركبة، إذ يجد فى التوشية بالطباق، والزخرفة بالبديع، ما يجمع بين جمال الطبيعة وروعة الفن، كما فى القصيدة المذكورة «بين رياض المنصورة»، وربما يفقد مقدرته على استدعاء الكلمة المعبرة فيقع فى تكلف لا يتواكب مع قدراته وموهبته الفنية، ففى رثائه للشاعر «إبراهيم ناجى» يستهل النص ببداية قلقة ومتكلفة، خاصة مع الكلمات التى اشتملت على حرف (السين) فكانت الصياغة غير مناسبة، وربما قصد الغزالى استعراضا لقدراته اللغوية، لكنه لم يحقق مطلبه ومسعاه بالصورة الملائمة.

٧- لم يكن الغزالى حريصا على تحقيق الوحدة العضوية وانضباطها فى بعض قصائده، مما يتنافى كثيرا مع أصول التجربة الشعرية، إذ كان حبه للطبيعة، وعناصرِها المتعددة باعثا له على الخروج من موضوع إلى آخر، مُعرِّضا بما عُرِف في النقد الحديث بالوحدة الفنية، ولهذا يُعد تصنيف شعره وإدخال قصائده فى موضوعات أو أغراض شعرية هَمًّا ثقيلا وشاقا، فعندما كان يتحدث عن قريته ومهد أحلامه ويتغنى بظواهر الطبيعة فيها، إذ به ينتقل من هذا الغرض إلى الإشادة بأمجاد اللغة العربية، والترحيب بروادها وعلمائها، ولهذا نرى أن القصيدة من شعر الطبيعة عنده يمكن أن تتداخل مع قصائد الحب والغزل

والأمر نفسه يتجسد في بعض القصائد، التي تحمل في مضمونها هَمًّا وباعثا اجتماعيا، يرتبط بمناسبة محددة، ولهذا تصلح؛ لأن تكون بين شعر المناسبات.

ولذلك خضعنا للتغليب عند التصنيف، واختيار فن محدد للقصيدة أو المقطوعة. .

وقد وقع الشاعر فى إشكالية فنية لا مبرر لها حيث اختار العنوان الواحد لقصيدتين وذلك مثل «أشواق»، حيث جاءت قصيدتان بهذا العنوان، كما جاءت قصيدتان أخريان كل واحدة بعنوان «أبى»، جاءت القصيدة الواحدة بعنوانين مختلفين، نظرًا لاختلاف الزمان والمكان، فقد نشرت قصيدة «الهجرة» بهذا العنوان، كما نشرت بعنوان آخر هو «تسبيعة الرمال... في صلاة الصحراء» ولذلك

أوردناها مرة واحدة، كما أوقعنا -رحمة الله- في مأزق حيث وجدنا بين أشعاره مجموعة من القصائد والمقطوعات ذات الأغراض والأوزان المختلفة، وأثبتناها في البداية على أنها من شعره، ثم أعدنا النظر فيها بالقراءة والفحص والتدقيق، ووجدناها بعيدة عن منهجة ورؤيته الموضوعية والفنية، وقريبة جدًا من شعر أبي نواس، فاستبعدناها؛ حتى لا يضم إلى شعر الغزالي ما ليس منه، ونظن أنه لو جمع ديوانه بنفسه فى حياته، ما كان له أن يقبل بعنوان واحد لقصيدتين، أو عنوانين لقصيدة واحدة، إذ أن هذه الهفوات تكون مقرونة بالتجارب الأولى من عمر أى شاعر، أما مسألة اختلاط ماله بما لغيره فهي كثيرة بين الشعراء، في القديم والحديث على السواء

٨- يسمو الشاعر بقلبه ووجدانه إلى الطبيعة، فيشتكى لها، ويلتمس منها الراحة والصدق، فقد تربى في أحضان الريف، ونشأ بين الحقول الخضراء، والنخل الباسق، والشجر اليانع، والمياه المنسابة، التي تتحرك بالأمل والحياة على أبواب القرية، وفى وسطها، تلك التي كانت تكتحل بها عيونه، ويصفو معها قلبه، ويناجى محبوبته الحقيقية أو المرموز لها، ويمعن في حبه، ويصدق في تجربته بقصائد الشعر، التي هتف بها في جلسات الأدب، في قريته وفى غيرها من الأماكن، التي تُحَرِّك المشاعر، وتبعث الشجون، وتهذب البيان إلى استشراف الحب والجمال، حيث يتجلى في شعر الغزل والهُيام كل مفردات الطبيعة ساكنة ومتحركة، جافة ويانعة، يتسلى بها، في حبه وعشقه لمحبوبته، ويناجى الطيور في أوكارها والجداول في حركات المياه بها، والقمر باكتماله وبهائه، ذلك هو شأن الرومانسيين والمهجريين في احتمائهم بمشاهد الطبيعة، بما تحمله من رموز وإشارات، تصل به أحيانا إلى الوقوع في حبائل اليأس والضعف، والوَهْن كما في قصيدة «أريد»، خاصة.

٩- ظفرت الأسرة الأباظية بعدد كبير من القصائد، التي توجه بها الشاعر إلى دسوقي أباظة والشاعر عزيز أباظة، وقد ظفر الأول بالمديح حيا والرثاء ميتا، ذلك الرجل (الباشا) الذى أخذ بيد الغزالى إلى محافل الأدب، وأمسيات الشعر في الشرقية والقاهرة، وبعض محافظات مصر.

وقد تجسدت المشاعر والعواطف عنده، وهو يشدو بفنه في مدح دسوقي وصفوته الأخيار الذين تجمعوا حوله، والتفوا بشخصه، والتقوا على حبه، كما وضح ذلك فى القصيدة التى جعل الغزالي عنوانها «تمثلوا كلهم في ذلك الرجل»، وغيرها من القصائد التى تعد أصدق وأبرز ما قاله في فن المدح.

وقد امتدح الغزالي الشاعر «عزيز أباظة» بقصيدة متميزة بدأها بقوله:

١- طَلَعْتَ بأفق العبقرية صاعدا فأدركت مَجْديها طريفا وتالدا

وأعطى نصيبا من مديحه للملك «فاروق»، إما أن يكون في قصيدة كاملة مثل حديثه عن «عيد جلوس جلالة الملك» أو فى جزء من القصيدة، وغالبا ما يكون هذا فى أخر القصائد، وكأنه يفضل أن يتوج شعْرَه بذكر اسم الملك، إطراء ومديحا وتسبيحا بنعمه وأفضاله.

وقد يأخذ بعض النقاد هذا على الشاعر قائلين بتناقضه مع أصول التجربة الشعرية، ولكن الموقف النقدى ليس كذلك، إذ لا ينبغى أن نحاكم الشاعر بمرئياتنا التى نحياها فى عهد ما بعد ثورة ١٩٥٢م على ما كان قبلها، وكان من تمام الوطنية وصدقها أن يتوجه الشاعر بمدح مليكه وإطراء جلالته، وفعل ذلك كثيرون فى عهد ما قبل الثورة مثل محمود حسن إسماعيل، وغيره، بل إن مصدرا واحدا مثل «الكتاب الذهبى للمهرجان الأدبى لعيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق»[1] يعطى بيانا واضحا لأعداد الشعراء الذين أسهموا فى هذا المهرجان، إضافة إلى آخرين ربما كان لديهم من الشعر الذى لم يتيسر لهم أن ينشروه فى هذا الكتاب، فضلا عن مديح الملك بالمقالات الأدبية الكثيرة.

وللغزالى قصيدة متميزة فى هذا الكتاب وهى بعنوان «موكب الميلاد».

وكان مديحه عن الرجلين الكبيرين جلالة الملك، ومعالي الوزير محل العناية فى شعر المدح وفى بعض الأبيات من القصائد الأخرى، التى لم يغفل فيها عن هذين العَلَمَين الكبيرين، ونعتقد أن عاطفة الشاعر مع الباشا كانت أكثر عمقا وصدقا ومعايشة للتجربة، التى أمدته بفيض زاخر من الأفكار والرؤى، والمواقف التى كان الغزالى شريكا فيها، أو قريبا منها بدرجات متفاوتة.

---

(١) طبع هذا الكتاب عام ١٩٤٢م.

وقد توجه بمديحه إلى بعض الشخصيات البارزة التى حققت بطولة متميزة، أو صنعت مجدا وحضارة للوطن، والتى لم ترتبط بعلاقة خاصة بابن غزالة، كعلاقته بالأسرة الأباظية، وإنما كان الباعث لديه وطنيا محضا، كحديثه عن البطل المصرى حسن عبدالرحيم قاهر المانش، وقد يتجه بنظمه وقريضه إلى امتداح عروس خُطبت لعريسها، إذ يتجاوز الغزالى حدود المناسبة، وينطلق إلى الإشادة بجمال المخطوبة وأدبها، ورفعة أبيها وسائر أسرتها.

فهذه النماذج البشرية التى تَوَّجَه إليها بمدحه لا تقتصر على محيطه فى داخل الوطن؛ وإنما تشمل كثيرا من الشخصيات البارزة فى بعض البلدان العربية، كمديحه للشبيبى (شاعر العراق) حيث تجلت مقدرة الغزالى فى مدح هذا الشاعر.

فإذا كانت المبالغة واضحة فى هذا الغرض الشعرى، فإن الكثير منه يأتى متميزا بعمق العاطفة وصدقها، وبراعة اللغة وجمالها، إذ كان الرجل عاشقا للطبيعة والجمال، والأصالة والوفاء والنقاء، وطَرْح الكراهية والبغضاء، والتوجه إلى الفن والعشق والهيام، ولذلك اقتصر شعره فى الحديث عن الرجال على فن المدح، ولم نقرأ له شعرا فى الغرض النقيض له وهو الذم والهجاء؛ إذ كان عفيفا فى لغته ومعاملاته، والأصل عنده الحب وليس الذم والشتم والبغضاء.

١٠- القرية لها وجود بارز فى حياة الغزالى، تلك التى شاهدناها على الطبيعة، وعرفناها من شعره، وأحببناها من وصفه، وهى فى البداية «غزالة» والتي تتسع وتتواصل إلى شقيقات لها فى الفيوم والمنصورة وشبين، وغيرها من البلدان الكبيرة، والقرى المتوسطة والصغيرة، وكلها قطعة من وجدان الشاعر.

ويتجلى في قصيدة «مهد أحلامي» حبه لقريته، التى يراها ممثلة لجزء من جلال الله فى الكون، والمتجسد فى طيورها، وأشجارها، وحكاياتها الجميلة، متنقلا من وصف مباهجها إلى الإشادة برائدها، ونموذج الصفوة فيها وهو «دسوقى».

ففى هذه القصيدة تشبيهات مُشخِّصة لبعض عناصر الحركة والسكون والنور والظلام، والإسقاط على التاريخ، والإشادة بالوزير، تلك الأغنية التى يتسامر بها فى قوله:

دع عنك....

ودع الرشيد....

تلك القصيدة التي سعد بها «الباشا» وتحدث عنها، وقدم لها فى كتاب «وميض الأدب بين غيوم السياسة» وفى قصيدة «الزورق» كانت إشادة دسوقى بها ونقده لها درة لامعة فى مقدمته لأحلام الفجر، ذلك النشيد الذى برزت فيه أسمى مظاهر الشعر الرومانسى فى تصويره للطبيعة، وما ينتاب الشاعر من غيوم وهموم، ويأس واضطراب، وفشل واكتئاب، عندما يبحث عن المخبوء الذى يُنَقِّبُ عنه، ويفلسف أسراره، كشأن المهجريين، وأصحاب التوجهات الرومانتيكية، الذين يتعلقون بالحقائق الكبار، والطموحات العظام، والآمال المخزونة فى صحائف الأيام والسنين، ذلك هو «نشيد الزورق» بما فيه من كتل بركانية، تريد أن تنفجر من كوامن النفس، التى تبحث عن الخلاص من الهم الجاثم على صدور الساعين إلى الحب، والعشق، والفن، والجمال.

وفى قصيدة «القمر» كما فى كل شعر الطبيعة، يتجلى عشق الغزالى لمشاهدها الخلاَّبة، وجمالها الفتان، وروعتها الخالدة، التى تعلق بها، وعزف على أوتارها فوق أرض مصر، سواء أكان ذلك فى قريته بالشرقية أم فى زياراته لبعض المحافظات ضمن وفد جامعة أدباء العروبة فقد كان الشاعر . كما أشرنا سابقا . مفتونا بكل مكونات الطبيعة وعناصرها المختلفة، مثل القمر، الذى غنَّى له وتغزل فيه، وقضى الليل تحت أنواره في ليالي السهر، وأمسياتِ السمر، وأناشيد الحب، وأغاني الحياة.

وقد بلغ الغزالي في «نشيد الزَّورق» الذي سبقت الإشارة إليه، قمة المقدرة الشعرية والموهبة الفنية، حيث لم يكن نشيدا بقدر ما كان ملحمة في الطبيعة، بلغ الرجل فيها الذروة في التعبير الحقيقي والرمزي، وجدد فيها شكلا ومضمونا، وهى من أطول الأناشيد الملحمية للغزالى، حيث تفوق على نفسه في أبياتها التي بلغت اثنين وسبعين بيتا كل واحد منها يعد درة في ديوانه.

ولعله قد فلسف نظرته للطبيعة، وذلك فى مناجاته لها بقصيدته في «الهجرة»، تأثرا بابن خفاجة الأندلسى، ومناجاته للجبل.

١١- لقد لانَ شعر الغزالى مع بداية عهد الثورة المصرية عام ١٩٥٢م، إذ توجه بفنه إلى الشعب بكافة طبقاته، بما تحتم معه أن تكون اللغة سهلة ميسرة، ومختلفة عن إطارها القديم فى شعر الغزل والطبيعة والمديح.

وكان إحساسه بالوطنية عاليا خَفَّاقا، يقدس وطنه ويعشقه، ولا يهون عليه، قال: [١]

لا تَـهُـن مـصـرُ عـلـى أبنائِها مـصـرُ إنْ هـانـتْ عـليـنا نَـهُـنْ[١]

وفى قصيدة «الثورة والاشتراكية»يمدح القائد بلا تناقض بين مديحه للملك سابقًا ثم مديحه للرئيس جمال عبدالناصر في عهد الثورة؛ لأن الهدف هو مديحه الوطن، فكله نابع من صميم حبه لأرضهِ وترابه، موظفا مفرداته وأساليبه فى دلالات المعنى، مثل المبالغة والكثرة فى الإخبار، والتحسر والإنكار فى الإنشاء، أو مصورا لمآثر الثورة على الفلاح المصرى، الذى يعشق الأرض، ويحيا عليها، ويتغنى بها، ثم يغوص فى أعماقها، ويصير ترابا وذخرا لمستقبلها.

١٢- تميز شعر الرثاء بالصدق فى التعبير، والعمق فى الشعور، خاصة ما كان موجها إلى والده الحقيقى «الشيخ عبدالمجيد» الذى رثاه بقصيدة باكية عنوانها «أبى»، ثم رثا الأباظى بقصيدة أخرى بعنوان «أبى»، إذ جعله أبا فى الأدب والفكر، والثقافة والفن، وكان الأباظى يعامله معاملة أبنائه، حيث أخذ بيده إلى أول الطريق.

وقد تميزت هاتان القصيدتان، والعنوان المختار لهما «أبى» بصدق العاطفة، ورقة الإحساس، ونبل الشعور، ثم اختص أباه ورائده «دسوقى» بقصيدة ثانية عنوانها «موكب البطل»[٢].

---

(١) الأهرام، في الحادي والعشرين من نوفمبر ١٩٥٢م.

(٢) نشرت ضمن كتاب «ذكرى دسوقى أباظة» صـ١٦٩، ١٧٠.

وكانت نفس الغزالي تنطوي على حُزن كبير، وقلق خطير، امتلأت بهما حياته، تلك التي لم يجد فيها سوى البحث عن الحقيقة، والسعى إلى إثبات الذات، والوصول إلى الهدف المأمول، والذى لم تُسعفه المنية لتحقيق بعض ما كان يطمح فيه، ويسعى إليه.

وتجلت تلك الخصائص في بقية أشعاره، سواء ما عبر فيها عن أزمة الأمة، أو أزمة الضمير، أو دعوة الإسلام، أو موت الأبطال، وكلها هموم قاسية، فرضت نفسها على ذات الشاعر، الذى لم يتحمل كل هذه الثقال، التى نأى بها، ثم عجز عنها، وفارق الحياة.

١٣- عاش الغزالى عمره الأدبى الناضج فى مرحلة زمنية ربما تقل عن عشرين عاما، تلك المدة التي كانت حركة الشعر الحديث فيها مشغولة بما يسمى قصيدة الشعر الحر، ولكنه كان في لغته وأوزانه كلاسيكيا محضا، متصل الأواصر بالنظام الخليلى في الالتزام الوزني بالثابت المأثور عن القدماء، وأن أي خروج عن هذا النظام كان خاضعا في غالبه إلى ما يسمى بالضرورة الشعرية، أو للرغبة في التجديد، وأن أية مخالفة . ربما تبدو هينة . تُقَابل من النقاد بالرفض، وعدم التسامح، وأن التجديد فى تنوع القافية كان مسايرا لقضية النشوء والارتقاء، فى تطور الأشياء والأحياء.

هذا التنوع لم يكن انقلابا؛ وإنما كان تطويرا لأنظمة الوزن فى عصر الشاعر، ففى مطولته «أريد» انتقل بحرف الروى من الدال إلى الميم، ثم إلى القاف والسين، وغيرها، وفيها أيضا فضلا عن الوزن الجَمعُ بين كثير من مظاهر الطبيعة، التى أحسن التعبير عنها، تلك التى كان مهموما بها، وساعيا إليها بما يذكرنا بشعراء العصر العباسى، والعصر الأندلسى، ثم بشعراء المهجر فى العصر الحديث.

وقد مارس تجربة فريدة، ونادرة، إذ وظف البحر المجتث في صوغ القصيدة الحماسية «بطولة الطفولة»، التى تعبر عن توجهات الغزالى، واحتفائه بالدين والوطن.

١٤ - لقد وضح تأثره بأبى نواس فى الحديث عن الخمر والكأس، كما فى

قصيدة (أريد) التى تأكد فيها الحرص على القديم المتمثل فى كئوس الخمر، والحديث البارز فى أزهار الروض، وطيور التغريد، وظلام الليل.

ذلك أنه تواق للأصالة وبعث الشعر القديم من مكامنه المستقرة، وتواق أيضًا للمعاصرة سيرًا في معية شعراء الحب والطبيعة من رومانسيين ومهجريين، ويزداد التأثر بأبى نواس فى الحديث عن الخمر والكأس وجمال العيون، واكتمل إعجابه بالنواسي فى جمع مخطوطات شعره، وطبع ديوانه مشروحا ومحققا بمقدمة ضافية للشاعر عزيز أباظة، ثم اتجه إلى محاولة جمع خَمْرياته، وطبعها محققة فى ديوان مستقل، ولكن القدر لم يمهله لتحقيق هذا الأمل الذى سعى إليه كثيرا.

ومع هذا الحب والتأثر بأبي نواس عاش الغزالى قابضا على دينه، متمسكا بعقيدته الإيمانية، وتراثه الإسلامي، وحبه للرسول (ﷺ)، ولكل متطلبات الدعوة المحمدية التي تربى عليها في قريته وفى أزهره الشريف وفى دار العلوم بالقاهرة، وكان حسه الإيماني في أعلى القمة، وهو يتحدث عن مواكب النبوة، وعن الهجرة المحمدية، وغيرها من مواقف الإيمان واليقين.

ذلك هو الشعر الغنائى لأحمد عبدالمجيد الغزالى إن لم يكن كله فمعظمه، وهو آخر ما تجمع لدينا منه بعد معرفتنا له منذ أكثر من أربعين عاما. كما سبق القول.

ثانيا: شعر الغزالى في موازين النقاد:

١ - إبراهيم الدسوقى أباظة:

ابتدأ الأباظى عنايته واهتمامه بشعر الغزالى بكلمات مرسلة يقولها فى جلسة أدبية، أو يبعث بها فى خطاب شخصى إلى أن كانت إحدى أمسيات الشعر فى غزالة، تلك التى كان يتجمع فيها دسوقى أباظة وكوكبة من الأدباء والنقاد، وفى إحدى الأماسي دار الحديث عن شعر الغزالى الذى أخذ طريقه إلى الشهرة والذيوع، حيث قدم الدسوقى العنوان المقترح للديوان وهو «أحلام الفجر» منوها بشعر الغزالى وشأنه، وذلك ما عرضنا له وأثبتناه كاملا؛ ليكون مقدمة للديوان

كما رغب الأديبان الدسوقى والغزالى، ولا نريد أن نكرر ما سبق ذكره فى بدايات هذا الكتاب.

٢ - الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى:

ذكر الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى تعريفا ونقدا لمهرجان جامعة أدباء العروبة بالفيوم، وذلك فى مقالة ضافية نشرتها مجلة الرسالة[١]، متخذا لهذا الدرس النقدى، عنوانا هو «فى موكب الشعر»، كان الخفاجى قد عرض لثلاث قصائد، أُنشدت فى المهرجان وهى للشعراء: أحمد عبدالمجيد الغزالى، وطاهر أبى فاشا، والعوضى الوكيل، وقد كتب عنهم قائلا «شعراؤنا الثلاثة متشابهون فى الثقافة، متقاربون فى النزعات؛ ربطتهم صلات الصداقة والأدب والدراسة فى مدرسة واحدة، والحياة فى ميدان واحد، أو كالواحد، بروابط قوية متينة؛ ولكنهم مع ذلك يختلفون فى نزعاتهم الفنية اختلافا كبيرا»[٢].

ثم اختص الغزالى بكلمة ناقدة انتهى منها بالحديث عن قصيدته فقال:

«طوى الغزالى الصحارى فى سفره لرياض الفيوم الساحرة بعد أن هَزَّه الشوق لزيارتها، وصور ذلك كله فى مطلع قصيدته الرائع:

مَنْ لسارٍ إليك يَطْوى الصحارَى   هــزَّهُ الـشـوقُ أن يـــزورَ فَـــزَارا

وتحدث عن عاطفة الغزالى، وقلقه، وسُهده، وتطلعه إلى الفيوم؛ لتزيل عنه أثر كل هذا العناء في تصوير جميل أخاذ فاتن، واستمر فى عرضه لرائية الغزالى، وما بها من تصوير لآلامه وآماله، وعواطفه، وأشجانه، ثم واصل نقده، وتقريظه، وإعجابه بالقصيدة، منتقيا منها بعض الأبيات.

وانتقل إلى الحديث عن قصيدة طاهر، وقصيدة العوضى، موازنا بينهما، وخَلُصَ إلى مجموع رأيه حول شاعرية الثلاثة، وإلى قوله عن الغزالى، وقصيدته.

(١) وذلك فى العاشر من فبراير عام ١٩٤٧م العدد (٧١٠).
(٢) السابق صـ١٧٦.

«والغزالى يشترك فى بعض معانيه مع بعض الشعراء؛ فبيته:

نَسَلَتْ رِيشه الليالى طِوالا   أترى تُصبحُ الليالى قِصارا

شبيه بقول ابن أبى ربيعة فى المعنى والوزن والقافية من قصيدة طويلة:

والليل إذا نأيْتِ طوالٌ   وأراها إذا دَنَوْتِ قِصَارا[1]

ولكن قولَه «نَسَلَتْ ريشه الليالى» زيادة بليغة ليس لها نظير فى بيت عمر».

٣ - أحمد أحمد العجمى:

عرض الأستاذ العجمى لكتاب «وميض الأدب بين غيوم السياسة»، وذلك فى مجلة الرسالة[2]، ونقل إلى مقالته بعض ما كتبه دسوقى فى مقدمة «أحلام الفجر»، وأعطى عناية خاصة لنقده للشاعرين العوضى والغزالى، وما يتميزان به من قوة التحليل ودقة التدليل وبراعته، والربط بين الشاعرين وأشعارهما برباط محكم؛ لصلتهما به منذ زمان طويل، أى أن كلمة الأستاذ العجمى نقد للنقد، وإشادة بالشعراء، الذين احتفى بهم، وكتب عنهم معالى دسوقى أباظة.

٤ - الدكتور/ أحمد أحمد بدوى:

أعد الدكتور أحمد بدوى بحثا موسعا بعنوان «أثر الثورة المصرية فى الشعر المعاصر»[3]، وقدمه فى شكل محاضرة أُلقيت بمقر الجمعية الجغرافية المصرية[4]، واختار عددا من الأبيات للغزالى رصد فيها تحرر الفلاح المصرى من تبعيته لمالك الأرض، وانتقاله إلى امتلاك أرضه بنفسه، وأنه لم يعد أجيرا ذليلا، وقال معلقا على قصيدة «موكب الوحدة» ما يلى:

---

(١) ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص٨٤

(٢) فى الحادى والعشرين من مارس عام ١٩٤٩م.

(٣) طبع فى عام ١٩٥٩م.

(٤) وذلك في مساء يوم الثلاثاء الموافق الرابع والعشرين من مارس ١٩٥٩م.

«أما الشاعر الأول «الغزالى» فيرى الوطن العربى قد صحا، منطلقا كالمارد، يهز الورى بصوت كالرعد، يريد أن يعيد سالف مجده وسابق أيامه، فقد سجل هذا الوطن فى صفحات تاريخه الطويل أمجادا لا ينساها التاريخ»[1].

٥ - الدكتور/ على محمد الفقى:

يلتقى الدكتور الفقى مع الغزالى فى أمور كثيرة، فهما أبناء قرية واحدة، وكلية واحدة هى دار العلوم إلا أن لكل وجهة هو موليها، فقد اقترب الغزالى من العمل الأدبى والثقافى بدرجة كبيرة، من خلال وظيفته، وتميزه بموهبة الشعر، وجودة البيان، وروعة الفن، وأخذ يتنقل ويترقى فى وظيفته إلى أن توفى فى غمرة نشاطه، وانتشاره، وازدهاره، بينما اتجه الفقى إلى التدريس وواصل دراسته العليا، وسافر إلى الخارج، وعاش مدة، رأى أن يجمع بعض ما لديه من معلومات ومعارف عن الغزالي بعد وفاته، ورصدها في مذكرة مكتوبة بنظام الآلة الكاتبة من عدة فصول، وأرسلت إلى أسرة الغزالى، ومن ثم وجدتها بين يدى، رغم ما بها من مآخذ لسنا بصدد تعقبها؛ لأنها أولا وأخيرا ليست للنشر ما دامت فى هذه الحالة، ولكننا بحكم معايشتنا لتراث الغزالى، نود أن نلتمس ما بها من نقد يعد الأطول بالنسبة لكتابات الآخرين.

ففى الفصل الثالث من هذه المذكرة وعنوانه «خصائص الشاعر الفنية»، كتب قائلا:

«صاحب أحلام الفجر، شاعر تفيض العاطفة الجياشة فى كل ما يصادف القارئ من قصائده ومقطوعاته، ولن تجد بين هذه القصائد . أيا كان موضوعها . قصيدة نبا بها الموضوع عن العاطفة المحتدمة، والشعور الملتهب، فهو يتجاوب مع موضوعه تجاوبا شاملا عميقا، يأخذ عليه أعماق حسه، وقرارة وجدانه».

وقد تحدث عن بعض مناسبات الشعر، التى نهضت بها جامعة أدباء العروبة، وكتب عن القصائد، أو الملاحم، التى أنشدها الغزالى فى تلك المناسبات، وقال فى

(١) السابق صـ٣٢.

أعقاب إشادته بنشيد «الزورق»: «فالشاعر يجمع بين خصائص الأقدمين والمحدثين، وهو محافظ مجدد، يلتزم خصائص الشعر الفنية التى عرفها القدماء، ونسجوا بها شعرهم، ويضيف إليها الجديد المعجب، يُفتِن في العبارة، واللفظ، ويدقق فى اختيار القافية، ويختار الوزن الملائم فى الموقف الملائم، ويعطى الإحساس والعاطفة والخيال حقَّها من الإبداع بلا رمز أو إبهام أو إغراق».

وذكر أن صاحبه كان حريصا على العناية بالشكل والمظهر، ولم ينصرف إلى أحدهما على حساب الآخر.

٦ - أدب البيئة بين الأصالة والمعاصرة[١]:

قد عرض مؤلف هذا الكتاب للغزالى مُنوَّها بالتيار الاجتماعي في شعره، ومعرِّفا به حيث أوشك الناس على نسيانه بعد أن كان ملء السمع والبصر، وذكر أن اللغة فى هذا الشعر تميل إلى السهولة والخفة، فهى تخاطب الحقيقة، التى لا تتعداها، ولم يكن مُغَيَّبا عن الأمة وهمومها فى كل شعر ينشده، حتى لو كان فى حفلة تكريم لملك أو وزير أو أمير، وجاء هذا الحديث فى أوراق معدودة بعد فترة طويلة من غياب نشاطاته عن حركة الأدب والنقد الحديث، واعتبرت هذه الصحائف كأنها بعث جديد لشاعر طواه النسيان، وكان لهذه الصفحات أثر كبير عند الأسرة، وعند أهل غزالة بخاصة، الذين شاهدوا كتابا مطبوعًا يتحدث عن قريتهم، ويعرف بالنوابغ فيها، منتظرين دراسات أكثر وأكثر، عن شاعرهم الذى هتف بأسمائهم، وتحدث عن قريتهم مهد أحلامه فى كل مكان ذاع فيه صوت الشعر.

ولقد كان الغزالى مهموما بالعامل والفلاح، وبسائر الطبقات الاجتماعية مما جعله فى مقدمة الشعراء، الذين تجاوبوا مع الشعر الاجتماعى والوطنى منذ ثورة ١٩٥٢م.

ثالثًا: كلمة أخيرة في تحقيق الشعر:

لقد وجدنا بين أوراق الغزالي مظروفًا «مهملًا» يحتوي على مجموعة كبيرة من

---

(١) للدكتور/ السيد محمد الديب.

قصائد الخمر لأبي نواس، ومن بين الأوراق أيضًا مجموعة من مقطوعات شعرية متعددة الأغراض، مكتوبة بخط الغزالي، وممهورة بتوقيعه، ومحددة التاريخ وهو التاسع عشر من يناير ١٩٦١م، «أي قبل وفاته بعام واحد تحديدًا» وعلى عكس قصائد الخمر لأبي نواس، التي كانت كل قصيدة أو مقطوعة مكتوبة بخط الغزالي أولًا، ومعها نسخة مكتوبة بطريقة الآلة الكاتبة.

وأول هذه المقطوعات واحدة بعنوان «الشركة في الحب والكأس» وكان لطول صحبة الغزالي لأبي نواس من خلال تحقيقه الديوان أولًا، ثم من خلال جمع عدد كبير من قصائد الخمر، التي قال الغزالي إنه جمعها من بلدان متعددة، ولكل ذلك ألمَّ بنا - في أول الأمر- هاجس أو توهُّم يوحي بأن المقطوعات للغزالي، وليست لأبي نواس، وبقيت هذه الظنون معنا عدة أشهر إلى الدرجة التي جعلتنا نختار لها موضوعًا في آخر ديوان الغزالي لهذه الاعتبارات، خاصة أنها أي هذه المقطوعات متعددة الأغراض والأوزان والقوافي، مع الإطالة في عدد الأبيات أحيانًا فيتجاوز بعضها المقطوعة إلى القصيدة وبعد المراجعة المتأنية والمدققة وجدنا أن الصلة بين شكلها ومضمونها يبتعد بها كثيرًا عن شعر الغزالي ويقربها أو يوثق الصلة بينها وبين خمريات أبي نواس، تلك التي كانت محل عناية من الغزالي، وكان قد عقد العزم على إخراجها في جزء ثان، يتم تحقيقه لديوان النواسي، ومن المؤكد أن المنية لم تسعفه في إخراج هذا القسم، الذي كان مخصصًا لشعر الخمر.

وقد بدأت الأبيات في هذه المقطوعات بقول صاحبها في المجموعة الأولى وهي بعنوان الشركة في الحب والكأس:

كَفَاكَ ما مَرَّ على راس ... من شادنٍ هيَّج راسي

أفضلُ ما أبلغُ من نعته ... تحدُّثي عن قلبه القاسي

أغار أن انعتَ منه الذي ... ينعتُه الناسُ من الناسِ

ولقد أكَّدَت لنا هذه الأبيات وأخواتُها الشقيقات قوة الصلة بينها وبين أبي نواس، ونمضي إلى بعض الأبيات الأخرى التي تعترف بأبوة النواسي لها، وهي قوله

في مقطوعة بعنوان أقسم ثلاثًا:

واقُسم لا يكلمني ثلاثًا   يعددهن إلا وهو ناس

فمن ذا يبلغ النسيان عني   يقول له فداك أبو نواس

وفي مقطوعة أخرى قال:

وما دارتْ على الكاسِ إلا   مزجْتُ بواكفِ العبرات كاس

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عني أميري   يقولُ له فِدَاك أبو نواس

وقد استقر رأينا بعد طول النظر وإعادة التدقيق أن هذه المقطوعات لأبي نواس، ولا صلة لها بالغزالي، وأنها تنتظر من ينوب عن الغزالي في إخراجها مع مجموعة الخمريات في جزء ثان لديوان أبي نواس كما سبق القول.

لقد خضع ميزان الشعر عند الغزالي للقواعد الأصيلة التي وضح لَبَنَاتِها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأضاف إليها الأخفش وزنًا ارتبط به وأطلق عليه أسم «المتدارك» والذي يتشكل من وزن «فاعلن /٥//٥» ثماني مرات، وتصرف الغزالي تصرفًا محدودًا في بعض الأناشيد، التي صاغها بنظام التعدد في القافية بما فيها حرف الروي، وسار على ذلك في حدود ما وصلنا من شعره الغنائي، الذي حققنا موازينه، وأزلنا اللبس والغموض عن بعض كلماته، وإن كان تناقل الشعر منذ أن كتبه صاحبنا بقلمه، ونشر الكثير منه وإطلاعنا عليه، جعلنا نسجل عليه بعض الملاحظات البسيطة، التي لا تغيب على دارس العروض والقوافي، ولكن المشكلة -كما ذكرت- تتعلق بالغزالي نفسه، وبالظروف التي أحاطت به، والموت الذي لحق به، حيث لم يجمع ديوانه كله في حياته، وبقى موزعًا بين المطبوع في كتاب أو مجلة أو جريدة، أو المخطوط الذي تحيرنا كثيرًا في الحكم عليه، وبيان هويته، وبعد أن رست سفينة البحث معه إلى الشاطئ تمخضت لنا بعض الهنات الوزنية في كثير من القصائد، التي سنشير إلى بعضها في إيجاز.

في قصيدته «أريد» تنقل الشاعر في وزن التفعيلة الأخيرة في البيت وهي

«الضرب» بين القطع وهو علة إلى الخبن وهو زحاف، وهذا راجع إلى أن القصيدة مكونة من مقاطع، كل مقطع له نظام خاص في القافية.

وفي قصيدة «بطولة الطفولة» شاهدنا عند مراجعة الوزن اضطرابًا ربما لم يتيسر لشاعرنا رحمة الله أن يراجعه، ويضبط الخلل فيه، ويتحتم إصلاح ما في الشطر الأول بالبيت الثاني، وقد تم إصلاح الوزن وإزالة الخلل.

في قصيدة «الثورة والاشتراكية» وجدنا الشطر الثاني في البيت التاسع ينقص عن الأول بمقدار تفعيلة من وزن البحر الكامل، وتركنا ما وجدناه مكتوبًا على هيئته في متن الديوان، ومن الممكن إعادة الصياغة لضبط الوزن، فيكون ما تحدثنا عنه هو الشطر الثاني على النحو التالي مثلًا:

.... أن تستباح الأرض والأنوار

وفي قصيدة أو نشيد «الوحدة الكبرى» وهو من الرجز المجزوء وجدنا اختلافًا في حركة حرف الروي بين الكسر والضم أولًا، ثم بين الضم والكسر ثانيًا، هذا العيب الذي أسماه العروضيون «الإقواء»، وهذا الاختلاف راجع إلى نظام المقطوعات، الذي سارت عليه القصيدة.

٣- بقيت كلمة يحتاج القارئ لمعرفتها وهي أننا قدمنا -في الذكر- الشعر الاجتماعي على ما جاء بعده وهو شعر الرثاء، ذلك أن الغزالي قد عاش جزءا من فوران موهبة الشعر عنده في زمن الثورة المصرية عام ١٩٥٢م وكان التوجه آنذاك حول قضايا الفلاح، ومناجاة الوطن، والوحدة العربية، وبعض التوجهات السياسية، مثل الثورة والاشتراكية وغيرها، وكان هذا التحول في الفكر «الأيديولوچى» للغزالي مواكبًا لمبادئ الثورة - ووجد صاحبنا أن فنه الشعري لا يسعفه في البوح بآرائه ومعتقداته فاتجه إلى الإسهام بقدر كبير في صناعة التوجيه السياسي من خلال المقال الصحفي، الذي عرض فيه لكافة القضايا الاجتماعية والسياسية، وكان ذلك ديدنه في التعامل مع الحياة السياسية والثقافية آنذاك، وهو مذهب لم يتوقف عن البوح بشروحه وفلسفته إلا مع الموت، الذي لحق به دون أن يستكمل ما كان يصبو إليه من إصلاح سياسي واجتماعي، أما شعر الرثاء مثلًا فلا يعبر عن مذهب

فكري أو سياسي أو ثقافي بصورة مباشرة، مع أنه كان أكثر صدقًا وأعمق عاطفة؛ لابتعاده عن الزيف والمجاملة، وإن كان رثاء الأبطال ـ في جانب منه ـ تعبيرًا عن قضايا المجتمع وهموم الوطن.

٢ - الشعر التمثيلى



٢ - الشعر التمثيلى

تحدث الغزالى عن بعض نشاطاته الأدبية بالإذاعة المصرية، وبعض إذاعات الدول العربية، وكان يقصد فى البداية برنامجين شهيرين، انتقل فيهما بالشعر من مجال القصيدة المنظومة، إلى مجال الشعر التمثيلى، الذى يُؤَدَّى فى الإذاعة مصحوبا بالموسيقى والغناء، وقد أعد لهذا النشاط العديد من الحلقات لبرنامجه التمثيلى «مواكب النبوة»، الذى كان يُذاع فى شتى المناسبات الدينية، والأعياد الإسلامية[١].

كما أعد أكثر من ثلاثين حلقة لبرنامجه «ليالى العرب»، كل حلقة بمثابة أغنية تَعرِّض، لما كان يحدث فى الليالى العربية المشهورة، وأذيع منه أكثر من ثلاثين أغنية[٢].

وكان نشاطه الإعلامى فى الإذاعة السورية واضحا جليا، مما استلزم أن يمتد إلى الإذاعة العراقية، وذلك فى بداية الحقبة التى كانت مصر، وبعض البلدان

---

(١) ذَكَرَتْ بعض الصحف (الجمهورية فى الثانى عشر من مارس ١٩٦٠م، المساء فى الخامس والعشرين من مارس ١٩٦٠م) أن «مواكب النبوة» قد أعدت لتذاع فى خمس حلقات، ويبدو أن الحلقة الواحدة كانت تشتمل على موكبين مما يؤكد أن المواكب عشرة وليست خمسة، وربما يكون ضَمّ الموكبين في حلقة واحدة جاء مرتبطا بالمناسبات، مثل شهر رمضان، ويحدث مثل هذا كثيرا فى الإعلام، والمحصلة النهائية أن المواكب عشرة سواء أذيعت في خمس حلقات أو أكثر.

(٢) هذا الكلام من الغزالى إلى مدير عام البرامج بالإذاعة المصرية فى السابع عشر من أكتوبر ١٩٦١م، حيث كان يتظلم من مبلغ عشرة جنيهات، التى كان يتقاضاها عن كل حلقة أو أغنية عن إعداده لهذا البرنامج.

العربية مشغولة ومهمومة بقضايا الوحدة العربية السياسية والثقافية بين بعض البلدان العربية بعد البداية التنفيذية لوحدة مصر وسورية فى الثانى والعشرين من فبراير عام ١٩٥٨م.

ولقد أعدَّ مذكرةً للتنسيق مع إذاعة الجمهورية العراقية، بشأن إعداد مراسَلة يكون مكانها المؤقت بمقر جمعية الشعراء بالقاهرة (آنذاك) بمثل ما حدث مع إذاعة دمشق، وأفادت هذه المذكرة ببعض ما قدمه الغزالى لإذاعة مصر، وصوت العرب، وبعض الإذاعات العربية، ومن هذه البرامج:

أ - بعض الحلقات المعدة لإذاعة «صوت العرب» لبرنامج «رجالات العرب» مثل أحمد لطفى السيد، وغيره من الأساتذة النابغين.

ب - البرنامج الشعرى الغنائى «ليالى العرب»، وأذيع منه أربع حلقات هى:

١ - ليلة بغداد مع الرشيد.

٢ - ليلة العقيق مع سُكينة بنت الحسين.

٣ - ليلة الأندلس مع ولادة بنت المستكفى.

٤ - ليلة حلب مع أبى فراس الحمدانى.

جـ - بعض حلقات برنامج باسم «كيف أعددت نفسى؟»، وقد تحدث فيها عدد من رجال الثورة المصرية، ونخبة من رجال الفن والفكر والقلم.

د - لم تذكر المذكرة أهم البرامج للشعر التمثيلى، وهى «مواكب النبوة» بحلقاتها الشهيرة، التى ارتفعت فيها أسهم «الغزالى» فى الإعلام الدينى، والنشاط الأدبى بالإذاعات المصرية والعربية، وكان ذلك البيان تمهيدا لإعداد المراسَلة الإذاعية لجمهورية العراق؛ لتسير خطوط متوازية مع النشاطات والارتباطات الأخرى بين إذاعات العرب.

وتقتضى طبيعة البحث عن نتاج الغزالي أن نقتصر فى هذا القسم على عملين شهيرين فى مجال الشعر التمثيلى المصحوب بالغناء أحيانا وهما: «مواكب النبوة»، و«ليالى العرب».

أولا: مواكب النبوة

الموكب الأول: «مولد النور»

(قافلة تخوض الصحراء قبيل الفجر)

الحداة وهم يغنون

سيُروا مع الإصباح ... في نُوره اللمَّاح

بين الشذى الفوَّاحِ ... من مكةٍ يَسْرى

***

نَدَّى رُباكَ الماءُ ... يا رملةَ البطحاءِ

من مُزْنةٍ بيضاءِ ... ترويكِ بالطُّهر [1]

***

هلَّ السنا والنورُ ... في وَحْشةِ الديجورْ [2]

بين الرُّبا والدور ... والمَهْمَه القَفْر [3]

***

(١) مزنة: سحابة.

(٢) الديجور: الظلام.

(٣) المهمه: الصحراء المجدبة.

حَـيُّـوا بَـنِـى الـصـحـراءْ   هــذا الـسـنـا الـوضَّــاءِ

قـد شـاع فـى الـظَّـلْـمـاء   مــن شـاطـئ الـفَـجْـر

***

(ويبتعد الصوت رويدا.. رويدا- ويظهر صوت رجل وابنه..)

الوالد: بُــنَــىَّ هــزك الحُــدا ء واســتـخـلـفـك الـطـربْ

هــيــا بــنــا فــالـكـعـبـة الــ ـــغــراءُ لاحـــت عــن كَـثَـبْ

(يُسمع دوى عواصف، وأصوات غريبة، وفحيح نيران، وهمهمة أشباح....)

الولد: أبـــى.. أبـــى.. أمـــا تُــرى نـــارًا تَـشُـب فـى الـثَّــرى[1]

وعـــاصـــفـــا مـــزمـــجـــرا يَـغـــوى لَـظَـىً وشَـــرَرا

الوالد: قـــفْ يـــا بُـــنَـــىَّ.. إنـهـم جِـــنٌ يُـــوالـــون الـسُّـــرى

(تسمع أصوات الجن..).

الجن: (طائفة منهم)

سـلامُ   اللهُ   نلقيه

(طائفة أخرى)   على   إبليسَ   مولانا

إبليس: ســـلامٌ أمـــةَ الجـــنُّ لأمـــرٍ جِـئـتـمُ الآنـــا ؟

الجن: لــقــد جِــئـنـا زُرافـــاتٍ عــلـى الـــوادى ووِحْـــدَانـــا[2]

أحد الجن: (صائحا) النارُ قد خمدت..

---

(١) الثرى: التراب.

(٢) زرافات: جماعات.

إبليس: (فزعا) نار المجوس؟!

الجنى: أجل..

إبليس: ويلـي

الجنى: (مستمرا) وايوان كسرى كاد ينهدم

إبليس: (فى رعب..) ماذا تقول..

الجنى: وقـد غـاضـت بحـيرتـه ولفّ شطآنها المخضرةُ العدمُ[1]

إبليس: يا أمةَ الجن..هـذا المـوتُ أشهدُه تعثّرتْ في فمي من هَوْلِه الكَلِمُ

نبوءة الكتب الأولى..لقد صدقت فالويل لى ولكم والبأس والألم

أصوات الجن: (قدوم وفد آخر من الجن) في صخب وضوضاء

إبليس: سـلامُ الـنـارنُـلْـقـيـه عـلـى إبـلـيـسَ مـولانـا

لـم جـئـتـم إلـيَّ.. قـولـوا ؟

أصـوات الجـن: .....هـلاك طـبـق الخـافـقـين حـتـى أرَابـا

قد صَعَدْنا إلى السماءِ فَسُدّتْ شُـرفـاتٌ وغُـلّـقـتْ أبـوابـا

أحد الجن: وعَـلَـوْنَـا لـهـا لـنـسـتـرِقَ السم ـع فألقت بالشُّهْب حمراءَ غِضابا

أحد الجن: وهـبـطـنـا إلـى الـثّـرى فرأينا مـن بـنـى هـاشـمٍ ولـيـدا عِجابا

أحد الجن: يَشْرفُ النورُ من لفائفه الخضـ ـرِ وينسابُ في الفضاء انسيابا

((موسيقى قوية))

---

(١) غاضت: نضبت وجفت، وتم تسهيل الهمزة في «شطآنها»؛ ويمكن حذف كلمة «المخضرة» حفاظًا على وزن البحر البسيط.

إبليس: (في غيظ وفزع)

بشائرُ والنّارُ.. عَنْ ميلادِ سيدِ البشرْ

يا أمةَ الجنِّ.. لقد بدا لعينىَ الخطرْ

أحد الجن: (قادما يصرخ فزعا)

إبليس.. يا مولاى..

إبليس(فزعًا): ويك.ما جرى. وما الخبرْ؟

الجن: (ملاحقا فى رعب)

قد ولد الطفلُ الذي له الحياةُ تَرْتَقِبْ

إبليس: (فى رعب شديد)

أين. متى.. فى بيت من..؟

الجنى: فى بيتِ عبدالمطلب

إبليس: (فى بأس ورعب)

يا بنى الجن.. إنّه.. هو.. لن يبقى لكم بعده.. بناء ومَجْدُ

يا بنى الجن.. إنَّه الخيرُ والبر.. ومن حوله الملائك.. جُند

إبليس: (يتشمم بصوت مسموع..)

إنى أشمُّ.. ريحَ طفلِ.. والدُّجى يَكنُّه[1]

إن كان.. فامضُوا وابغُدُوا، كيلا تَرَاكمْ عينُه

(يسمع صوت طفل مخاطبا أباه..)

---

(١) يكنه: يستره.

الطفل: (متعلقا بأبيه)

أبـــي.. أبـــي.. أمـــا تـــرى.. ؟

الوالد: بُـــنَـــيَّ.. مـــاذا تـلـمـحُ

الطفل: ألمـحُ فـي الـلـيـل.. عـيـونـا.. بـالـشـرار تَـقْـدَحُ

كـثـيـرةً.. كـأنـهـا فـوق الـظـلام تـسـبـحُ

الوالد: بـنـي.. لا تـنـظـر.. وسِـر فَـقَـرْيـةُ الجـن هـنـا

قـد أوشـكـتْ تَـدْنـو الـبـيـو تُ فـانـطـلـقْ.. وامـضِ بنا

(موسيقى خفيفة)

(تُسمَع ضجةٌ وغناءٌ في بيوتِ عبدالمطلب؛ فرحا بالوليد الجديد..)

مَرْحى بالبُشرى والبِشْرِ[1]

وبفجرِ أشرقَ في الفجر

سيظل سناءً مدى الدهر

بالخير وبالنُعْمَى..يسرى

***

مَرْحى بالصبح البسام

ينسابُ بطهر الأنسام

ويحقِّق خيرَ الأحلام

---

(١) مرحى: مرحبًا.

فى مولدِ فخرِ الأيتام

الولد: إنـه يـا أبـى ولـيـدٌ.. يُغنُّو ن لـه.. أغنيات بشر.. ترفرفُ

يا أبى.. أىُّ هاشمٍ.. وُلد اليو

الوالد: مَ لـه..؟يا بنىَّ.. مهلا.. سنعرفُ..؟!

الولد: جارية سوداء !!

الوالد: أم أيمن. ترقص. من بشر. وتشدو من فَرَحْ..!!

الولد: أبى..لعل ذا الوليد.سيدٌ من سيد..أشاع فى الناس المَرَحْ

الوالد: الليل من حولى.. بُنَىَّ..لم يزلْ يبدو غريبا..ليس مثلَ سابِقهْ

فيه عبيرٌ كعبير الورد.. إذْ مال على الأغصانِ فى حدائقه

وفيه.من نور.خيالٌ طائفٌ يجذِبُ أحلامى إلى حقائقه

بنى..!!

الولد: لبيك أبى..

الوالد: لابد أن أعرِفَ سرَّ الليلِ.. عند طارِقهْ

((يُسمع صوتُ امرأة تنادى..)) على أم أيمن من بعيد..

صوت المرأة: يا أمَّ أيمن اذهبى وامضِى لعبد المطَّلب

وبشريه بابنه ولْيدْعُه.. باسمِ عَجَبِ

الوالد: بُنَىَّ.. تلك امرأةٌ من هاشم فأذنْ بنا.. نعرفُ بقايا القصةِ

أم أيمن: وأين يا سيدتى.. ألقاه..؟!

المرأة: (متأفقة.) وَىَ منك.. لَكَاع

وساخرة أيـن..؟

.. عـنـد الـكـعـبـة..!!

الوالد: تعال.نسبقها..إلى سيدها.. نعرف المجهول.بعد..لحظة!!

الولد مَـنْ هـؤلاء... يـا أبـى عـنـدَ ظـلالِ الـكـعـبـةِ

كـأنمـا وجـوهـهـم نـاطـقـةٌ بـالـعـزةِ

قـد صُـوِّرَتْ مـن بـسـمـةٍ أو فـرحـة أو زهـرة

الوالد: بنـى.. هـم.. أبنـاءُ عبدالمطلب رأسُ قـريـش.. وهـى قـمـةُ العربْ

الولد: أبـى.. أبـى.. أمـا تُـرى شـيْـخًـا.. مـهـيـبًـا.. يَـقْـتَـرب

الوالد: ويـلـكَ.. يـا مـجـنـونُ.. هـذا الـشـيـخَ.. عـبـدالمـطـلـبْ

الولد: مـا كـنـت أدرى

الوالد: إنـه إلـى فـراشـه يـقـتـربْ

وقـد تـلـقـاه بـنـو ه فـى سـكـونٍ.. وأدبْ...

(يصل عبدالمطلب)

عبدالمطلب: أبوطالب.. عِمْ صباحا بنى...

أبوطالب: نَعِمْتَ أبى...

عبدالمطلب: أهـنـا الحـارثُ....!!

الحارث: أجـــــل.. يـــا أبـــــى....

عبدالمطلب: خـــذ بـــكـــفـــىَّ أبـــيـــك فـقـد آدهُ الألـــمُ الـــكـــارثُ[1]

الحارث: فـدى لأبـــى حـــارثٌ وابـنُـه وتـــالـــدُ مـكـةَ والحـــــارثُ..

(يهم عبدالمطلب بالجلوس..)

أبوطالب: أراك أبـى تـبدو لعينىَّ ساهِما كـأنـك فـي أمْـــرِ خَـفِـىٍّ تُـفَـكِّـرُ

عبدالمطلب: (فى صوت عميق حزين..)

أفـــكِّـــر.. ؟ لا يـــا بُـنـى ولـــكـــنَّ هـــمَّـــا خَـــطَـــرْ

ذكـــرْتُ أخـــاك الـصـغـيـرَ مـــضـــى وطـــــــواه الـــقـــدر

رأى كـــلَّ ســـر الـــشـــبـــاب ولـــــم يــــدرسْ الـــكـــبـــرْ..

أبوطالب أتذكر عبدالله...؟!

عبدالمطلب: مـــن غـــيـــره إذًا وهـــل هـــو إلا مـــلـــتـــقـــى فـــرحِ الـــعـــمـــرْ

أبوطالب: ألستَ ترى فينا غناءِ...؟

أبوطالب: حسـبتكـم ستغنوننى عنه فأسْلُو مدى الدهرِ

ولكن قلبى حين يبدو مكانَه دعونى.! خلاءَ ذبيحِ الحـزن والألـم البكرِ..

الحارث: أتشكو.. ؟

عبدالمطلب: لا.. وإن كنتُ شاكيا

---

(١) آده: أسرع به.

الحارث: إذًا ما لهذا الرُّزء شيء سوى الصبرِ..!![1]

أبوطالب: نراك أبى أصبحت أسْوَانَ حائرا كأنك فى لُجّ عميقٍ من الفكرِ[2]

عبدالمطلب: (متنهدا...) أجل.. يا أبا طالب

أبوطالب: وممّ..؟

عبدالمطلب: لـــرؤيـــا غــريــبــةْ

أبوطالب: ومــــاذا رأيــــتَ أبــــى....!

عبدالمطلب: رأيــــت أمـــــورًا عــجــيــبــةْ

أبوطالب: أزرت بـهـا الـــعـــرافْ...؟

عبدالمطلب: زرت ديــــاره وقــلــت لــه عــنــد الــلــقــاء، وقــالا

أبوطالب: وما قال عراف الحِمَى..؟

عبدالمطلب: قال.. إننى سـأرزقُ بـابـن كـالـصـبـاح جمالا

تـديـنُ لـه الـدنـيـا وتـخـطـبُ ودَّه مـلـوك تـمـنـت فـي ذُرَاه ظِـلالا

ولـكـن تـعـاديـه عـلـى الـبـرِّ أهلُه وتـؤذيـه كـفـرانـا بـه وضـلالا

وتُـخْـرجـه مـن أرضـه فـهـو راحلٌ يـشـق الـفـيـافـى أربـعـا وجـبـالا

أبوطالب: عجبتُ لعرافِ الحمى ولطَرْفه قد اخترق الغيب البعيد رجالا[3]

عبدالمطلب أتحسب عراف الحمى كان صادقا يـقـولـون عـنـه.. إنـه لمـجـرَّبُ

---

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) أسْوان: حزين.

(٣) الطرف: العين.

أبوطالب: وكم من خفيٌ راح يكشفُ أمرَه وسِرًا رآه قلبُه المتقلب..

(صوت أم أيمن من بعيد وهى مقبلة..)

أم أيمن: (منادية) أبا طالب. أبا طالب..

أبوطالب: (متأففا من زعيقِها..) رماكِ اللهُ.. فى أيمن

عبدالمطلب ألَمُ أيمنَ التى تَضِجُّ فى الطريق

أبوطالب أجل.. أبى..!

عبدالمطلب ضجتها مقلقة الزعيق

ماذا تريد.. ويحها ؟

أم أيمن: (تصل ويُسمع صوتها واضحا..) يا سيدى.. يا سيدى

(وهى تتحدث فى فرحة ولهفة) بُشرى لأم أيمن يومى ولستُ فى غدِ

عبدالمطلب: (متعجبا..) بشرى.. بماذا..؟!

أم أيمن: ولدٌ رُزِقْتَه من آمنة

أنا التى تغدو له دون النساء حاضنة

عبدالمطلب ولدٌ..! لقد صَدَقَتْ نبوءته هذا الوليدُ بداية الرؤيا

يا ليْتَنِى أبقَى له أبدا حتى أراه يَمْلِكَ الدنيا

يا أمَّ أيمن.. حرةٌ.. أبدا فى بيتِ حُرٌ للعُلا يحيا

بشراك تلك...!!!

أم أيمن: (في فرح) لَسيِّدى أبَدا شكرٌ يديمُ لبرِّه السَّعْيا

ألديك أمر...؟!

عبدالمطلب اذهبى التمسى ظِئرا لأحمدَ من بنى سَعْدِ[1]

ابنى على عينى سأصنَعُهُ للذِّروة الشماء والمجدِ

إنى لأرجو أن تدينَ له وادى اليمامةِ أو قُرى نجدِ

يا أمَّ أيمنَ أنت مُعْتَقةٌ فامضى إلى عِزِّك بالحمد

هاتِى المراضعَ واسألى تُجْدَى دارُ الكرامِ سخِيَّةُ الرِّفْد[2]

(موسيقى تصويرية)

(١) ظئرا: مرضعة لغير ولدها.

(٢) الرِّفْد والرَّفْد: العطاء، قال تعالى «بئس الرفد المرفود» هود:٩٩.

الموكب الثاني: «الرضاع»

(تبتعد الموسيقى.. ويُسْمع صراخُ طفلٍ صغير.. هو ضَمُرة بن حليمة السعدية)

الحارث: (والد الطفل)

أخوك ضَمُره.. يبكى جُوعا.. فنادى حليمهْ

شيماء..

شيماء: لبيك.. أبى !؟

الحارث: أمك.. أين..

شيماء: فى البلد..!!

الحارث: غابت طويلا..

شيماء: هل أروح يا أبى.. وأسأل

الحارث: لعلها بُنَيَّتى بعد قليل تُقْبلُ

غَنِّى له.. إنَّ الغناء لحنُه معلَّلُ

غنى له.. شيماءُ

شيماء: لـــو كـــان غـنـــائـــى يـــجـــمُـــلُ.. !!

شيماء: (تغنى للطفل)

هـــذا صـبـاحٌ قـد بـدا ريـــــــانَ يـــنـــقـــعُ الـــصـــدى

أخـــى جـــادك الـنَّـدَى مـــع الـــصـــبـــاح الـــبـــاكـــرِ

هـــونْ عـلـيـك رُبَّمـــا هـــــلّ الـــصـــبـــاح أنـــعـــمُـــا

فـلـيـس تـنـسـاك السما

(يُسمع طرق على الباب) اســـمـــعُ لـــطـــرقِ زائـــرِ

حليمة: افتحى يا شيماءُ..

شيماء: (فى فرح..) أمى حليمة وصلت.. يا أمى

الحارث: (فى شبه سخرية..) رءومٌ رحـــيـــمـــهْ

(يسمع صوت فتح الباب..)

حليمة: (فى شفقة وهى تتلهف)

مـات مـن جـوعـه بُـنَـىّ. إلـى ثـديـك. شـيـمـاء. هـل نـزعـت التميمهْ؟

شيماء: إنها تحت ثوبه.

حليمة: (فى شفقة)

يـــا لإبـــنـــى غـــيـــبـــة الأم عـــن رضـــيـــع ذمـــيـــمـــهْ

الحارث: (متسائلا) إيه حليمة؟؟

حليمة: ماذا..؟

عـــود بـــخُـــفًـــى حـــنـــيـن..؟!

حليمة: لَـمْ ألـــقَ.. إلا يـتـيـمـا قـد لُــفَّ فِـى بُـرْدَيـن

تركته..؟!

الحارث: لم هذا؟ لــعــلــه فـــال خـيـر

حليمة: مـــاذا وراء يــتــيــم... إلا تـــرددُ غـيْـرُ

لـــو كـــان حـــيـــا أبـــوه أعطى...

الحارث: مـــــقـــــال ذمـــــيـــــم

فــإن ردَّ يــتــيـمِ فــعــلٌ قــبــيــحٌ.. لــئـيـمْ

حليمة: نـــســـاءُ ســـعــدِ جــمــيــعــا صَــــــدَدْن عــــنــــه ومِــــلْــنَــه

الحارث: الخـــيـــرُ والـــلـــه فـــيــه وإن بِـــــذَاكَ جَـــهِـــلْـــنَـــه

لـــو كـــنـــتُ مـــنـــكِ قـــبـــلــتُ الـــيـــتـــيـــمَ.. مِـــنْ (دُونَـــهُـــنَّـــه)

(يُسْمعِ طرقٌ على الباب..)

حليمة: مَنْ.. ؟

أم أيمن: (من الخارج) أم أيمن..

حليمة: افتحى شيماءُ فـــإنـــهـــا الجـــاريـــةُ الـــســـوداءُ

(يسمع صوت فتح الباب...)

أم أيمن: عُمْوا صباحا..

حليمة: ونَعِمْتِ صُبحا

أم أيمن: سَعْيى إلى أم الوليد أضحى

فُــــزْت بـه كَسْـبا وِنــلْــت نُجْـــحــا

حليمة: يــا أم أيمــن.. إنــى أم لــهــذا الــيــتــيـم

هــاتــيــه. عــلــىّ ألقي بــه صــبــاحَ الــنــعــيــم

هاتيه.. قومى..!!

أم أيمن: ســنــاءُ عـلـى سـنـاء مقيم

ومــا مــحــمــدٌ إلا ظــلُّ لمـجـدِ عظيم

ديــاره شــامــخــاتٌ لــواقــعِ كـالــنـجـم

فــازتْ حــلــيــمــةُ والــلــه بـابـن فَـحْـلِ كـريمِ

حليمة (منادية): شيماء...

شيماء: لبيك أمى..

حليمة: أبــوك لــســت أراه.....؟

شيماء: أبى من النوم لم يصح..

حليمة (متضايقة): مــا يـفـيـقُ كَــراه...؟[1]

والـشـمـسُ غـطـى سناها رمــالُــه ورُبَــاه

---

(١) كراه: نومه ونعاسه.

ويلٌ له اليوم.. منِّى روحى له شيماء

وأيقظيه.. وقولى له.. تولى الرعّاء

شيماء: (وهى تدخل)

أبى يغطُ غطيطا فكيف يا أمُ يَضْحو

(ثم مستسلمة)

أمضى إليه.....

(ثم موقظة أباها)

أبى.. أصحُ.. يا أبى.. أصحُ.. أصحُ!!

(موسيقى تفسيرية)

زوج حليمة:(متضايقا)

ماذا حليمةُ تَبْغى..؟ بالله ماذا تريدُ..؟!

نفّرت نومى عَنِّى والنومُ شىء حميدُ

حليمة: (ساخرة) أما ترى الشمس...

زوج حليمة: (فى سخرية)

إنى بالرغم منك أراها

فهل تريدينَ منِّى هديةً من سَنَاها

حليمة: أراك نسيتَ أنَّكَ كنتَ يوما تعانى قسوةَ الزمن القوىَ

ولولا ذلك القرشى عندِى لبوّتُ الدَّهرَ بالعيش الشقى

زوج حليمة: أجل..أجل.. صدقتِ فالخيرُ الذى

في بيتِنا لم نرَه إلا بِه

صدقت والله

حليمة: أراكَ عاجزا عن أن تصونَ فضلَه بحبه

زوج حليمة: أُحبُّه والله كابنى وابنتى ولم أزلْ مستبشرًا بِقُرْبِه

حليمة: ألستَ تدرى أنه خَلْفَ الرُّبى يَهيمُ بالقطيع فى مرعاهُ

ألستَ تخشى أن يُرُوعَ قلبَه وحشُ الفلاة عندما يلقاه

زوج حليمة: اطمئنى..فليس فى أرض سعدِ ما تخافين مِنْه

حليمة: (شبه غاضبة) لا بل أخافْ

قُمْ إليه..أولا..فإنى سأبقيه بِبَيتى فلا تراه الخِرَافْ

أو سأمضى به إلى أهله فى جيرةِ البيتِ، هاشمٍ ومنافْ

زوج حليمة : باللـه.. لا تغضبى.. فأنت مصباحُ قلبى فوق ظلمائى

إنى سأمضى..... إليه

حليمة: لست راضية إن لم يعدْ فى ظلال البر أبنائى

(صارخا) (ضَمْرَة قادم من بعيد وهو يصرُخُ)

ضمرة: أخى القرشى..أخى القرشى

حليمة: (فى جزع)

هــذا الــذى ظـنـنـتُـه ويـــــتُّ أخـــشـــى أن يـــقـــعْ

زوج حليمة : مـــاذا جـــرى.. ضَـمُـرة يـــعــدُو صـــارخــا مـــن الـــفَـــزَعْ

حليمة (في فزع شديد): مـــحـــمـــدٌ.. ابـــنـــى.. حـبـيـبـى.. يـا لقلبى المتصدعْ

ضمرة (صارخا): النجدةُ.. النجدةُ

زوج حليمة : يــــا ضـــمُـــرة مـــــاذا قــــد وقـــع؟

ضمرة: (يقص في خوف واضطراب)

أخـــى الـــقـــرشـــى.. يـذبـحـه رجـــــالٌ.. فـــى رُبَـــا الـــوادى

حليمة: (صارخة) يا ولداه.. يا كبداه

زوج حليمة (صارخا وهو يعدو مبتعدا)

يـــا لـــســـعـــد.. لـــلـــغـــريـــبِ.يـــا لـــســـعـــد.. لـــلـــحـــبـــيـــبِ..

(يكررها وهو يبعد ثم تعلو الموسيقى صاخبة، ثم تهدأ)

أصوات رجال:

الـــســـيـــوفُ الـــســـيـــوفُ الـــــرمـــــاحُ الـــــرمـــــاحْ

واشـــتـــبـــاك الـــصـــفـــوفِ فـــــى غـــــبـــــارِ الـــكـــفـــاحْ

الحارث (زوج حليمة): أسمعت ما قال الوليدُ محمدٌ

حليمة: إنـــى ســـمـــعـــتُ ولـــســـتُ أدرى مـــا بـــه

الحارث: من الجن الغويّة

حليمة: إنــه قــول ومــا يـخـفـى دلـيـل كـذابِـهِ

ما شأن ذا بالجن...

الحارث: ذا حــقــيــقــة

حليمة: بَــلْ ذَاك وَهْــمٌ لــسـتُ مِــنْ طُـلابِـه

الحارث: أسمعتِ يا حليمةُ ما قَال وقــد كـــان نـــاظــرًا فـــى الــفـضــاءِ

عندماقالَشقَّصدري إنسانٌ والــقـــى بمُــضــغــةٍ ســـوداءِ

غسل القلبَ ثم واراهُ فى صدرِى وخــاطَ الجــروحَ بــالإيمــاءِ

وتعالى إلى السماءِ..وحَيًّا نــى بــكــفٍ رقــيــقــةٍ بـيـضــاءِ

حليمة: ليس يا حارثُ بالطفلِ أذىً.. إن لـلـطـفـل لَــشــأنــا فـــى غــدِ

إنــنــى ألمـح فــى نظرتِه وثــبــةَ الــغــيــبِ ونَجَــوى الأبــدِ

الحارث: احْمَلِى الطفلَ يا حَليمةُ للعرافِ لا تَجْــنَــحِـــى إلــــى الأوهــــام

إن فى نظرتيه رَعْشةَ مَسٌ وعــلــى صـفـحـتـيـه لــونُ ســقــامُ[1]

حليمة: سوف أمضى به إلى العرافِ رَغْـــمَ مـــا قــيــلَ مِـــنْ مـــعــانِ خـفـيـهْ

ليس ما قد سمعت منه بخافِ إنـــه لمـــســة مـــن الأبـــديــــهْ

(موسيقى تصويرية)

الحارث: يــا أمَ ضَـمْـرةَ.. أهــلا... مـــا قـــال.. عــــراف.. نَجْـــد

كيف التقيتم..؟!

---

(١) سقام: مرض.

حليمة: ببُغْضٍ كان اللقاءُ وحِقْدِ
رَنَا بعينيه لابنى في قسوةٍ وتحدِّ[1]
وقال قولا مُريبا أثارَ نيرانَ وَجْدى
الحارث: ما قال..؟
حليمة: فخٍّ.. بصوتٍ كأنه صوتُ أفْعَى
ومالَ عَنِّى بابنى وراحَ للقومِ يَسْعى
نادى صوتٌ:
اقتلوا ذلك الطفلَ تَأْمَنُوا بعدُ شَرَّه
إن تَتْرُكُوه فخطبٌ سَيَشْرَبُ القومُ مُرَّه
الحارث: وما فعلت..
حليمة: قمتُ من فَوْرى إليه غَاضِبَهْ
جذبتُه في غِلْظَةٍ وجئتُ بابنى هاريةْ
الحارث: (فى لهجة حنان وتوسل)
حليمةُ..عُودى بالوليدِ لأهله أرى الشر أقوى من يديك ومن يدى
حليمةُ..لا سعدُ تفديه كلُّها إذ مَسَّه بالشرِّ باغٍ ومعتدِ
أرى النارَ تَغْلِى في الصدور عليه..فقومى اليومَ.. لا تترددى
حليمة: أحسُّ بقلب الأم إنَّ فراقَه مريرٌ.. وإنى لا أطيقُ غيابه

(١) رنا: نظر.

وأقسمُ لو كانَ الفداءُ بضَمُرةٍ فــديــتُ ولــم أشــهــد بــعــيــنــى ذهــابــه

ألم ترعينى ليس تخفى دموعُها وقــلــبــى المُــعَــنَّــى لا يــــوارى اكــتــئــابــه

الحارث: ياأمَّ ضَمُرة.. لاعليك.. تَجَلَّدى لــلــحــادثــاتِ.. ولا تــلــيــنــى لــلــشَّــجَــنْ[1]

هو ذاهبٌ لبلادِه.. ولأهلِه وســتــرجــعــين غــدا لأهــلــك والــوطــنْ

حليمة: ستدرى غدا يا حارِ أنَّ محمدا حــبــيــبٌ إلــى قــلــبــى، قــريــبٌ إلــى نــفــسى[2]

وأن له مَجْدًا سيعلو بناؤه عــلــى مــســبــح الأفــلاك أو مــدرج الشمسِ

ستــبــدأ مــنــه قــصــةٌ.. مــصــيــرِ الــلــيــالــى بــين أنْمُــلِــه الخَــمْــس

(موسيقى تصويرية)

(١) الشجن: الحزن، والغصن المشتبك، والشعبة من كل شيء، وفي المثل: الحديث ذو شجون.

(٢) يا حار: الكلمة مرخمة، أي يا حارث.

الموكب الثالث: «رحلة الشام»

(تُسمع أصوات مختلفة لقافلة تتأهب للسفر.. رغاء إبل.. وصهيل خيل، وتصايح الحُدَاة.. وتتميز خلال ذلك أصواتُ كبار رجال القافلة كأبي سفيان.. والوليد بن المغيرة.. وعتبة بن ربيعة.. وغيرهم).

الولد: أبى.......

الوالد: نعم بُنَى..!!

الولد: كم غَـدَتْ.. بنا.. تمضى السُّنون

الوالد: نعم بنى..

الولد: إننى أرى الـذى كـان يـكـون

الوالد: سـنـة.. تمـرُّ بـى يـا بـنـى فـى الحِـراك والـسـكـون

الولد: لقد كبرت.. يا أبى.. كما ترى

الوالد: وكـل حـى يـا بـنـى يـكـبـرُ...

الولد: أتذكر الوليدَ.. فى أهل الحِمَى...

الوالد: أظـن أنـى يـا بـنـى أذكـرُ..

الولد: ها هو ذاك....... يا أبى يجرى إلى أعمامه

الوالد: وأين هم يا ولدى

أجل.. ولكن.. أين.. يَنْوُون السُّرى

فى القيظ، والقيظ كنار الموقد[1]

قافلة تنوى الرحيل...

الولد: إنها كما أرى ثقيلة الأحمال

الوالد: تجارةُ الأشراف يمضون بها فى الصيف فى حماية الأبطال

إدن إليهمُ.. يا بُنىَّ.. إننى أريدُ أن أراهمُ.. حيالى.

(تقترب أصوات القافلة فى الفقرات الأخيرة من الحديث رويدا رويدا...)

الوليد: يا أبا سفيان..

أبوسفيان: ماذا يبغى منى الوليد..؟

الوليد: كيفَ نَمْضى فى لهيب القيظِ.. والقيظُ شديد..؟

أبوسفيان: دع عنك ذا.. ما القيظ من رحلتنا بمانع..

إذا تنكبنا الحمى.. نقيل فى المتالع[2]

الوليد: الشمسُ تشوينا.. وتشوى العيسَ فى المراتع.. [3]

---

(١) السُّرى: السير في عامة الليل، وفي المثل: «عند الصباح يحمد القوم السُّرى» يضرب في احتمال المشقة والحث على الصبر، حتى تُحمد العاقبة.

(٢) المتالع: جمع تلعة، وهى ما ارتفع من الأرض، ومسيل الماء من أعلى إلى أسفل.

(٣) العيس: الإبل.

أبوسفيان: لابد.. أن.. نرحلَ.. فى ضوء النهار الطالعِ

الوليد: ألا انتظار للمساء.. فى الهواء السجسج[1]

حيث يطيب السير فى.. فضائه المؤرج

أبوسفيان: ما زلتَ ذا نُضحِ.. ولكْن في الطريقِ الأعرَجِ

اذهب.. واذِّنْ بالرحيل

الوليد: إن هذا.. محرجى

أبوسفيان: (آمرا) اذهب واذِّن بالرحيل.. فى الصباح الأبلج

فإن أبَوْا.. فقائلٌ.. للخيل وحدَك اخرجى..

(موسيقى قصيرة.. تنتهى إلى مؤثرات القافلة)

صوت: يا عمرو..

عمرو: لبيك..

صوت: هل أعددت راحلتى..؟

عمرو: تدعوك فاركبِ..

صوت: وأين القوم.. ؟

عمرو: قد ذهبوا.. وذا.. أبوطالبُ..

صوت: نِعم الرفيقُ إذًا

فى رحلة الشام. قبلَ الناسِ يصطحب...

---

(١) السجسج: يقال هواء سجسج أى معتدل، لا حر فيه ولا برد.

(أبوطالب يصل)

أبوطالب: سـلامٌ أيـها الـصـاحـب..

صوت: سـلامٌ.. يـا أبـا طـالـب..

تأخرت عن الركب...؟!

أبوطالب: لـبـعـض الأمـرِ والـواجـبِ..

وأيـن الـقـومُ.. ؟

صوت: قد ذهبوا لـوادى يثربَ الذاهبِ..

صوت: (صائحا.. من بعيد.. قليلا..) يا ابنَ عبدالمطلب.. يا ابن عبدالمطلب..

الصوت: نـداء.. ذاك ذو شـأن..

أبوطالب (مجيبا بصوت مرتفع): تقدمْ يا أخا القوم

الصوت(مقترب): يـا أبـاطـالـب..مـحـمـدٌ يـبـكـى..بـدمـوعٍ غـزيـرة ويصيح

ويـنـادى عـليـك وهـو حـزيـنٌ يـتـلـوى.. كـمـا تـلـوى الجريح

أبوطالب: يـا لـهـذا الـصـغـيـر.. مـا زال يـبـكـى. ؟ أو لـم يـسـكـتـوه ؟

الصوت: لم يستطيعوا.. !!

وهـو يـدعـوك..يـا أبـى..لا تـدعْنِى ليس لـى غـيـرُك الـغـداةَ شفيعُ..

الصوت: أبـا طـالـب..خـذه وكَفْكِفْ دموعَه دمـوعُ الـيـتـامـى جَـرْيُـهـنَّ وجُيعُ

أبوطالب: صدقتَ..فظلمٌ إن أجْرَعه النوى وابـعِـدْ عـنـه.. إن ذا لفظيعُ

صدقتَ..وقد يَجْدِى عليه ارتحالُه وقد يشترى من سُوقِها ويبيعُ

إلّى به..يا عمرو.. إنى لِدَمْعِه دعانى إليه.. سامعٌ فمطيعُ

أبوسفيان: يا أبا طالب.. سنمضى..

أبوطالب: أبا سفيان إنى لقادمٌ بمحمد

فاذهبوا.. إننى.. سألحقُ بالركبِ..

أبوسفيان (صائحا): ألا سيروا.. قد قدا.. بعد قد قد

يا بَنِى العم.. أنهضوا الخيلَ.. سرقواالعيش..إنالطريق..خالِمُعبدِ

(موسيقى تصويرية)

(ويظهر بعد أن تختفى الموسيقى صوت بَحِيرا الراهب فى مناجاته وهو بمحرابه..)

بحيرا الراهب: (فى تضرع وتوسل كأنه يصلى)

يا خالق الوجود إنى بحيرا الراهبُ

على الطريق ذاهبُ

لكنه بعيد

الغابةُ الشَّجْراء يملؤُنى... حفيفُها

والجنُ والصحراءُ يجذبنى.. عزيفُها

والوحدةُ الخرساءُ إرادتى.. تُخيفُها

رحمنُ يا رحمنُ

أنت اللطيف القادرُ فى يدكَ المقادرُ

والدهر والأزمان

يا مُرسى الجبالِ أين النبى أحمدُ

الكاملُ الكمالُ والعابدُ الموحّدُ

يا صاحبَ الجلالِ متى يَحينُ الموعدُ

يا خالقَ الحياةَ

يا من غدوتَ مؤنسى

بنوره المقدَّس

متى.. متى.. أراهُ يا خالق الحياةِ

(يتناهى من بعيد أصوات قافلة قريش، وهى تقترب من صومعة بحيرا الراهب.. رغاء إبل.. وصهيل خيل.. وأصواتٌ مختلفة مختلطة.. وتصل ضجة القافلة إلى مسامع بحيرا.. فيشرف عليها من صومعته...)

بحيرا: يا عجبا.. قافلة تُظلُّها الغمائمُ

فهل دنا زمانُه أم أنَّ قلبِىَ واهمُ

(ثم مناديا): يا نصرُ... ؟؟!!!

نصر: إنى سامعٌ ما تبتغى...؟! وفى رضاك قائمُ

بحيرا: من هؤلاء....؟؟

نصر: من قريشِ.. عابرون

عادتُهم فى كل عامِ.. للشامِ.. راحلون

بحيرا: اهبطْ إليهم.. وادعهمْ كلَّهم..!!

نصر (مستغربا) مــــاجــــد.. مــــاذا.. يـــا بـــحـــيـــرا الـــكـــريم

بحيرا: لا شـــيء.. إلا أنـهـم أُجْـهِـدوا من وقْدةِ القيظ.. ولَفْحِ السموم

مـن كـان فـى بَـرِّيـةِ.. مثلنا فليلق مَـنْ فيهـا.. بقلـبِ رحيم

اهـبـط إلـيـهـم.. نـصـرُ.. أنت بـهـم أدرى.. وأنـت العليمُ

بحيرا: ولا تـدع مـن ركـبـهـم.. واحـدا

نصر (مستفهما) ولم أبى...؟

بحيرا: أمـــرٌ جـلـيـلُ عـظـيـم...

وســوف تَـدْرِى فـى غـدِ سـرَّه فـامـض إلـى الـبـرِّ.. بقلبِ سليم

(موسيقى قصيرة فاصلة)

بحيرا: يا أبا طالب..

أبوطالب: دعـــــــوتَ سـمـيـعـا يا بحيرا...!!!

بحيرا: هـــذا الـفـتـى.. مَـنْ أبـوه

أبوطالب: هو ابنى..!!

بحيرا: مـا يـنـبـغى أن يـكـون ابـنَـك..

أبوطالب: ماذا إذًا؟

بحيرا: يـــتـــيـــمٌ غـــريـــبٌ..

أبوطالب: هو هذا.. فَلَيْتَ شِعْرِى.. ومَنْ أدْرَاك..!!

بحيرا: فيه عَلائم.. لا تَغِيب

أننى قد رأيتُها.. وعرفت السرَّ فيها.. وسرُّها مكتوبُ

لو رآها غيرى. ولو عرفت فيه. فأمرُ الوليد أمرٌ مريبُ

يا أبا طالب..

أبوطالب: أجل.. يا بحيرا..

بحيرا: إن نصحى . إذا علمت . أريبُ

عد بهذا الوليد.. من حيث أقبلت

أبوطالب: غريب.. هذا الكلامُ..عجيبُ

أم هذا... ؟

بحيرا: يهودٌ لو عرفوا منه الذى قد عرفتَ.. ما تركوه

إنَّ هذا الفتى.. سيغدو له شأنٌ.. فإن لم تعدْ به قَتَلُوه

أبوطالب (فى دهشة) قتلوه..؟!!

بحيرا: أجلْ.. فهذا نَبىٌّ ولأمرٍ فى أرْضِكُمْ.. عرفُوه

وهو أعدى عدوِّهم.. ولهم عِلْمٌ بِهَذا.. ولَيْتَهُم جَهِلُوه

عدولا تخبر الأكابرَ من قومِك.. إنى أخافُ.. أن يُسْلِمُوه[1]

أبوطالب: هذا كلامٌ.. عجيبُ أكادُ أرتابُ.. فيه

بحيرا: قلْ لى.. ولا تَخَفْ شيئا عَنْ أمِّهِ وأبيه

---

(١) يسلموه: يظلموه، وفى النسخة الثانية يسلبوه بمعنى يغصبوه.

أمــــاتَ عـنــه أبُــوه وكـــانَ فــى بـطــنِ أمــه..؟

أبوطالب: كــلامُ حـــقٌ.. فـقـدْ كـانْ ذا أبٍ لــم يُـسـمِّـه !!

بحيرا: وأمُّـــه.. بـعــدُ.. مـاتـتْ فـى رَمْـلَـةِ الأبْـــواءِ!

أبوطالب: أجــلْ.. وتــدرى بـهـذا مَـتَـالِـعُ الـصـحـراءِ !

بحيرا: وجَــدُّه.. كــانَ أوْصَـى بــأمــرِه.. عـنـدَ عـمِّـه

أبوطالب: عَـجِـبْـتُ مـنـك بحـيـرا وعـيـتَ تـاريـخَ قـوْمِـه

بحيرا: إذًا.. فـعُـدْ.. فـذا الـفَـتَّـى هـو الـنـبـى المنـتـظـرْ

لا تُـلْـقِ بـالأنـبـاء لـلـنَّـا سِ.. ولا تُـفْـشِ الخـبـر

وإن دَعَــوْك لـلـرحـيـلِ حـيـث شـاؤوا فَـاعْـتَـذِر

واقــنــعْ بـعـيـشِـك الـقـلـيـلِ فـالـقـلـيـلُ مُـدَّخـر

وإن بـقـيـتَ.. فـاقـتـربْ واحْـمِ حِـمَـاه.. وانـتـصـرْ

أبوطالب: مـا شـأنـه.. إن كـنـتَ تـدرى

بحيرا: سـوف تَـدرى فـاصـطـبِـرْ...

لــو أنـنـى أدركـتُـه طَـابَ بـه ظـلُّ الـعُـمُـرْ

وقــمــتُ مِــنْ ورائِـه أفْـديـهِ.. حـتـى يـنـتـظـرْ

بـهــديــهِ.. سـأهـتـدى وأمـــرِه.. سـأأتَمــر

أبوطالب (كأنه اقتنع):

يــا بـحـيـرا.. أصَـبْـتَـا فـالــوداعَ.. الــوداعَ

كــلُّ قــولٍ.. نـطـقـتَـا فـهـو صِـدقٌ.. يـطـاعُ

(ثـم لمحـمـد) سـرِ يـا محمدُ..

بحيرا: والقوم..؟

أبوطالب: قـــلْ لَـــهُـــمْ.. فَـلْـيَـسـيـروا

ولـــيـــسَ يُـــــؤْذِى فَـتِـيـلا بَـيْـنَـى.. فَـبَـيْـنِـى يـسـيـرُ[1]

وقـل لـهـم.. قـد عـاد أدراجَـه

بحيرا: لا تحيى

أبوطالب: عـــنـــدمـــا يـــرجـــعـــون

أبوطالب (ثم لمحمد)..

يـا ابـن أخـى.. هـيا بـنـا.. نرتحلْ إنَّـا إلـى الـبـيـتِ.. غـدًا.. عائدون

(موسيقى تصويرية)

---

(١) فى النسخة الثانية كلمة يغنى بدلا من يؤذى.

الموكب الرابع: «الرعى والتجارة»

«وعاش محمد، فى كنف أبى طالب عمِّه يرعاه ويحنو إليه، وقد شب عن الطَّوْق وها هو يرعى غنم عمه*»

الولد: أبى.. أتعلم.. ؟!

الوالد: ماذا بُنىَ.... ؟

الولد: أين محمدٌ !!

الوالد: قُـــلْ لـــى بِـــرَبِـــك.. إن إلـــيــــه.. قـلـبـى تَـــــوَدَدُ
فـــتـــى.. بـــــرئ.. حَـــيِّـــىٌ كـشـعـلـــةِ تَـــتَـــوَقَّـــدُ
فأين...؟

الولد: راعى قطيع عـلـــى الــرُّبـــا يـــتـــردد

الوالد: أراك تـــعـــلـــمُ مـــنـــه مـــا يـــعـــلـــمُ الأصـــدقـــاءُ

الولد: رُوحـــــى تحِـــسُّ ونـفـســى بـــأنـــنـــا رُفَـــقَـــــاء
وأنـــنـــــى مـــنـــــه.. ظـــلٌ تحــنـــوُ عـلـيـه الـسـمـاء

(يُسمع صوت الناى)

الوالد: نــــداءٌ.. نـــاىٌ جـمـيـلٌ وطـــاب ذاك الـــنـــداءُ

الولد: راعٍ رفـــيـــقُ مـحـمـدٍ بِـنَــايِــهِ يَــتَــعَــبَّــدُ

الوالد: بُـــنَـــىَ.. أدنُ.. قـلـيـلا اسـمـــغ..لِمـن راح يـنـشـدُ

(*) هذه الفقرة منقولة من النسخة الثانية.

كـــأنـــه نـــبـــعُ خُـــلْـــدِ صـــافٍ..عـــمـــيـــقٌ..مـــجـــدُ

(يقترب صوت الناى.. ويُسمع صوت العابد وتوبة............)

صوت ناى منفرد. ثم ينقطع صوت الناى فجأة. على صوت قادم يُحَيِّى

العابد: عم مساء.. يا أخى توبة

(ينقطع صوت الناى...)

توبة: أنـــعِـــمْـــتَ مـــســـاء...!!

لِمَ أقبلت، تشق الليل والأرض الفضاء

لم يا عابدُ..؟

العابد: صـــوتُ الناى..نادانا..فجِئْنا

حـــمـــلَ الـــلـــيـــلُ صـــداه فَـــسَـــمِـــعـــنـــا.. فـــعـــشـــقـــنـــا

توبة: مـــن أيـــنَ يـــا عـــابـــدُ..قـــد أتيتَ ؟

العابد: مِـــنْ أمِّ الـــقـــرى..

ألم يكن محمدٌ يَرْعى قطيعَه هنا..؟

توبة: بلى..!!

العابد: وكيفَ غادرَ الـ قـــطـــيـــعَ.. فـــى ظـــل الـــرُّبَـــا

توبة: أراد أن يَسْمُر فى مكةَ .. حينا.. فمضى....

العابد: (فى ضحكة خفيفة..)

مـــحـــمـــد..يـــســـمـــرُ..فـــى مكة بـــلْ قـــلْ.. غـــيْـــرَ ذا..!!

أكـــادُ أنْ أقـــولَ.. قَـــدْ أســـأت ظـــنًّـــا.. بـــالـــفـــتـــى

توبة: مـــا قـــلـــتُ إلا..مـــا عـــرفـــتُ قـــبـــل أن يَـــنْـــوى لـــلـــسُّـــرى

العابد: ألا تـــرى فـــيـــه..غـــمـــوضـــا وأســـــــيًّ مـــكـــتَّـــمـــا

يـــمـــشـــى..حَـــيَـــيًّـــا..صَـــامـــتًـــا مُـــهـــذَّبـــا... مُـــعَـــظَّـــمـــا

توبة: ويـــحَـــكَ.. يـــا عـــابـــدُ.. لو رأيـــتَ مـــنـــه..مـــا أرى..

العابد: ومـــا رأيـــتَ.. يـــا أخـــى تـــوبـــة..مِـــنْ هـــذا الـــفـــتـــى

توبة: رأيتُ فتًى لم يخلقِ الله مثلَه — أضاءتْ له أخلاقُه سُبل البرِّ
يطلُّ..ولكن فى سكون وحِكْمة — ويمشى ولكنْ فى خشوع وصبْرِ
إذا الليلُ واراه سمعتَ دعاءُه — لأنسامه الحَيْرى، وأنجُمِه الزُّهرِ[1]
كان له سرا مع النجم خافيا — يفتِّشُ عنه بالتأملِ والفكرِ
العابد: أُنْبِئْتُ..يا توبةُ..عن — شىء به جهلتَه
أهكذا.. محمدٌ — يا ليتنى.. سَمِعْتُهُ
وماله قد غاب فى مكة..؟

توبة: لستُ أعلمُ

العابد: اذهبْ بنا..إليه..كى — نرا وهو يَسْمُر
لعله مع الشباب — كالشباب يَخْطُر
لعله يسوقه — هواه والتذكُّر
وشوقُ قلب..لم يزل — كالنَّار.. إذ تَسْعُر
اذهب بنا إليه..يا توبةُ — سوف ننتظرْ..!!

(موسيقى تعلو، ثم تتوقف فجأة)

توبة: ألا ترى..!!

العابد: بل أرى — محمدا على الثَّرى[2]
ينام.. فوقَ رَمْلِهَا — مِنْ قبلُ أن يرى الحِمَى
توبة: كأنه.. يا صاح.. لمْ — يشهدْ.. مع القوم السَّمَر
العابد: ألا تراه.. قد غَفَا — مكانَه.. ولم يَسْمُر[3]
انظرْ.. فَحَوْلَ وَجْهِه — نورٌ.. كهالةِ القمر
أيقظه.. يا.. توبةُ

توبة: بل — دَعْهُ إلى أحلامِه

---

(١) واراه: أخفاه.
(٢) الثرى: التراب.
(٣) غفا: نام.

فإنه..يا صاح.. يَمْضي — في حِمَى أيامه
في قلبه..أكاد أن أصغَى — إلى.. آلامه
جَعَلتهُ شعلةَ نارِ — في يَدَىْ أوهامِه
أنعمْ مساءً..يا صديقى.. — واغفُ في ظَلامه
ولا تسلْ عن مائه — فيه.. ولا أنغامِه
إني... سأمضي... فارتقب — .. فجرَك في آكامة[1]

الوالد: (بلهجة شيخ عجوز هرم) بُنَى.....

الولد: لبيك أبى...

الوالد: أين مضى محمدُ ؟

الولد: أنباؤه في مكةَ — يا أبتى.. تَرَدَّدُ
فكيف لم تسمعْ بِه..!!

الوالد: إني عجوز.. مُجْهَد
ومَنْ سواكَ بالذى — أريدُه.. يَزَوِّدُ
أما يزال راعيا...

الولد: بل إنه يتاجرُ

الوالد: لنفسه..؟

الولد: لا..

الوالد: فلمن ؟

الولد: لامرأةٍ.. من أهلِه
أعجبها بصَمْتِهِ — وسرَّها بِنُبْلِه
فَأرْسَلَتْهُ.. فانتهى — بِمَالها.. لِرَحْلِه

الوالد: من هذه..؟

الولد: خَديجةُ..

---

(١) آكام: أشجار ضخمة.

قد رُزقت مِنْ فَضْلِه...

الوالد: متى يعودُ....؟

الولد: قدْ دنَا كما سمعتَ مَوْعِدَه

الوالد: بَرٌ.. أمينٌ.. لا تحوز غيرَ طُهره يده...

الولد: إن يكن اليوم فقيرا سوف يَغْتَنِى.. غدَه...

الوالد: إن تُجزه خديجةُ يَغْنَى.. وسوفَ تَفْعَلْ

الولد: بل سوف تُجْزِيه بكل مالها... وتَجْزَلُ !!

الوالد: كيف..؟!

الولد: علمت أنها تريده.. لو يَقْبَلُ

الوالد: بل ليتَها تَرْضَى..فَقَدْ ردَّتْ وُجُوه مكة

فإنها لِما لها مطمَعُ كُلٍّ رغبة

لكنْ.. وممنْ سَمِعْتَ..

الولد: إنها نفيسةْ

أمى.. أنت لمنزلى فى لحظة أنيسةْ

قصَّتْ على أمى سر روحها الحبيسةْ

قالت ذهبتُ عندما سمعتُ قولَ القائلين

بأنها ترفضُ كلَّ خاطب فى الخاطبين

لِبَيْتِها..وحينَ سَلَّمَتْ.. أشارتْ باليمين..

(يبتعد الصوت وتُسمع خديجة)

زواج خديجة

خديجة: نفيسةُ !!أهلا بنتَ عمى..حبيبتى نفيسةْ

نفيسة: ماذا قدْ سمعتِ مِنَ الناسِ؟؟

خديجة: بربك.. ماذا قد سَمِعتِ؟

نفيسة: سمعتهم يقولون..

خديجة: عنى؟؟

نفيسة: عنكِ !!

خديجة: يالى مِنْ الناسْ..

ومــاذا يـقـول الـنــاس...؟؟

نفيسة: قالوا ربيعةُ يريدُك زوجًا

خديجةُ: كـم قـد امـتـلأت كـأسـى

ولـكـنـنـى عـمـا يُـريـدُ رددتُـه فما قولُهم..فيمن تَحَصَّنَ باليأس

نفيسة: ربـيـعـةُ ممـن لا يـردُّون..إنـه لفارسها المرجوّ فى حومةِ البأس

خديجة: ربـيـعـةُ مـثـلُ الآخـريـن وكلُّهم تسوقُ خُطَاه فى طريقِ المطامع

يـريـدُ الـتـى كـانـوا يـريـدُونَ قَبْلَهُ ولى دُونَهُم رأى وَعَتْه المَجَامعِ[1]

ولولا الذى عندى من المالِ..ما دنا إلـىّ مُـحِـبُّ.. أو تـقـرَّب طامعُ

دعينى فإنـىّ قـدْ بَـلَـوْتُ قُلُوبَهم وما غابَ عنى ما تَجْنِى الأضَالع[2]

نفيسة: أذلك عن كل الرجال...؟

خديجة: أظنُّه كذلك

نفيسة: يـــأسٌ مـــالَـــهُ الـــدهــرُ دافــع

لـو تـشـتـرطـينَ.. لقلنا لَمْ تجد أحدا على الذى شرطتهُ من آمانيها

لكن وحدِتك الخرساءَ موحشةٌ تُلقى عليك أسَاها فى لياليها

يا بنت عمى..وراء السُّحْب بارقةٌ لا تنْكريها ..فقد ضاعتْ حواشِيها

وهذه الرملةُ البيضاء قد حَجَبَتْ عن ناظرَيْك..فَسيحا من مَراعيها

خديجة: يـا بـنـتَ عـمـى.. أريـــدُ.. لكنْ أريـدُ.. مـن لا يـريـدُ.. مـالـى[3]

فـمـا أذلَّ الـتـى أراهـا تَـقْـضِـى عـلـى قـسـوة الـرجـال

أمـام عـيـنـى فـتـى.. فـقـيـرٌ.. لـكـنـه طـيِّـبُ الخِـــلالِ[4]

وأصـلـه فـى الأصـــول ضخمٌ وبـيـتـهُ فـى الـبـيـوتِ.. عـالِ

---

(١) وعته: حفظته.

(٢) بَلَوْتُ:خبرت.

(٣) في البيت تكلف من تكرار كلمة «أريد».

(٤) الخلال: الصفات.

نفيسة: (فى لهجة فرحة..) محمد!!

خديجة: لَيْتَهُ يرانى بعينه مثلما أراهُ

فإنه صامتٌ.. حَيِىٌّ تَشُعُّ بالنُّبلِ وَجْنَتاه

نفيسة: أأُخْبِرُه..؟

خديجة: أخشى إذا ما ذكَرْتِنى لديهمقالَالناسوالألسنالحمقى

نفيسة: دَعِى الناسَ لىّ..لا بلْ دَعِى لى محمدا..ولنْتُجْدِىإلاالمحبةَوالصدقَا

(موسيقى خفيفة)

(ويُسمع على أثرها صوتُ القافلة العائدة)

الوالد: إن صحَ يا بُنَىّ ما قلتَ.. فذا سَيُسْعِدُه

وسوف يريح عَيْشُه مِنْ قلقِ سيُجْهِدُه

(تفاجئه ضجة القافلة فيغير من لهجة حديثه..)

بُنَىّ.. هذى.. ضجةٌ.. هل عادَ ركبُ القافلهْ

انظر...!!

الولد: أراها.. قد دَنَتْ محمولةً وحاملهْ

تَقَاطَرَ القومُ لها من راجلٍ وراجلهْ[1]

الوالد: ومن ترى... ؟

الولد: ميسرةً يعدُو.. أمام الراحلهْ

الوالد: يريدُ أن يسبقهُم بالبُشْريات الفَرِحهْ

الولد: وهذه خديجةٌ... بكفها مُلوِّحهْ

تستقبل البُشْرى بفرحةِ طروبٍ، مُرْبِحهْ..

(يبتعد صوت الولد والوالد.. ويظهر صوت خديجة)

خديجة: (فى فرح).

ضجةُ العائدين من عَدْوة الشام وفيهم محمدٌ.. وغُلامى

---

(١) تقاطر القوم: جاءوا إرسالا متتابعين.

يــا إلـــهـــى.. قـلـبــى يــدقُّ وعينى تَتَهَاوى منها دموعُ السلامِ

نفيسةُ: ألَّا تُـــطِـــلْ عَــلــيــهــمُ..؟

خديجة: بــلـــى.. نُــطِـــلُّ فَــهَــيَّـــا

إنـــــى أحــــس بـنـفـسـى مـــن الــــرغـــــاب.. دويـــا

(تخرجان.. ويقبل عليهما ميسرة غلام خديجة..)

نفيسة: مـيـسـرة.. يـبـدو.. وفـى وجهه بِشْرٌ كضوءِ الشمعةِ القادحهْ

خديجة: خـيـرٌ وربِّ الـبـيـت قـد جاءنى وصـفـقـةٌ فـىِ عـامـنـا رابـحـهْ

(يصل ميسرة)

ميسرة (فى فرح):

سيدتى. سيدتى

خديجة: مرحبا مـيـسـرة..عـودُ الـرابـحِ الظافر

ميسرة: مـحـمـدٌ ضـاعـفَ مِـــنْ ربحنا فـى عـامِـنـا عـن كـلِّ عـامٍ مضى

خديجة (فى فرح): حقا..!

ميسرة: أجـــــلْ ســـيــــدتـــى.. إنَّـــهُ لــذو يـــدٍ مـــبـــرورةٍ.. تُــرْتجَــى

وقــد رأتْ عـيـنـى أعـاجـيـبَـه ليستْ بِمَا يحكى.. ولكن يُرَى

خديجة: نفيسة..

نفيسة: لبيك...

خديجة: هذا الذى ذكرتِ

نفيسة: مـحـمـد.. نِـعْـم الـفـتـى.. !!

إذا مـا سـمـحـتِ ذهـبـتُ إليه وعـدتُ إلـيـك... قبيل الدُّجى

خديجة: هيا اذهبى.. وأتنىِ مع المساء..

نفيسة (وهى ذاهبة): إنــــــى ذاهـــــبـــــة

وعــنــدك الــبُــشْــرى.. وإلا.. رحــلـــتُ عــنــك غـاضـبــهْ

(١) تقاطر القوم: جاءوا إرسالا متتابعين.

الموكب الخامس: «الزواج وقصة الحجر الأسود»

(موسيقى تصويرية فاصلة...)

ينبعث منها ضرب على الدفوف، ونقر على التارات،

وتنطلق زغاريد النسوة

أغنية الزواج*

سرى اليُمنُ فى صُبْحِه والمساءِ   وأشرقَ فى الأرض عرسُ المساءْ

وهلَّ على الكون منه الضياء   فطاب الزمانُ وصح الرجاء

فغنُّوا له... وأعيدوا الغناءْ

بانتْ البطحاءُ فى أفراحه   يَنْهَلُ النشوةَ من أقداحه

وتغنى فى سَنَا مصباحِه   أغنيات الغيب فى ألواحِه

سطرتها يدُ علامِ الغيوب

***

سرى اليُمنُ فى صُبْحه والمساء

آى بُشرى فى الزفاف السعيد   قد تجلَّت فى سنا مُحَمَّدِ[1]

(*) هذه الأغنية منقولة من النسخة الثانية.

(١) آى: جمع آية، وسنا: ضوء.

هذه الدُّنيا به ستهتدى   فى سناهُ نحو آمالِ الغد

إنه المأمول لليوم القريب

***

سرى اليُمنُ فى صُبْحه والمساءِ

يـا قـرَانًـا وثَّـق الـلـه عُـراه   وَحَـبـاه مـن رضـاه مـا حَـبَـاه

سوف ينسابُ على الدنيا سَنَاه   مثلما ينساب فى الروض سَنَاه

فـإذا الـدنـيـا.. حـبـيـبٌ.. وحـبـيـبُ

نفيسة: هـل تمَّ عـقـدُ الـعـقـد يـا ربـابْ

رباب: أجـلْ نـفـيـسُ وانـتـهـى الـكـتـابْ

واقـتـرب الأحـبـابُ والأحـبـابْ

(تنطلق زَغْرُودة)

نفيسة: وأيـن مـحـمـدٌ.. أيـنـا

رباب: بـجـانـب عـمـه يَـجْـلِـسُ

نفيسة: جـمـيـلٌ يـا ربـاب بـدا   وَزَانَ بـحـسـنـه المـجْـلِـسُ

رباب: طُـوبـى لمـن يُـقِـلُّـه   فـراشُـهـا وبـيـتُـهـا[1]

نفيسة: ألـم تَـرَىْ خـديـجـة....؟

رباب: بـلـى.. لـقـد رأيـتُـهـا

نفيسة: تُـكـادُ عـيـنُـهـا تـضئ   بـالـسـرور الـكـامـنِ

أسْـعـدُ قـلـبٍ فـى الـقـلـوبِ   كـامـلُ المحـاسـن

رباب: اقـتـربـى مـنـهـا بـنـا...   كـيـمـا نـقـولُ تـهـنـئـة

نفيسة: بـل ارجِـئـى ذلـك..

رباب: تأبى رغبتى أن أرْجِئَهْ

سِيرى بنا.

نفيسة: سِيرى بنا.حتى نرى ظلَّ السرور

محمد من جنبه. خديجةُ نورٍ ونورِ

(موسيقى تصويرية فاصلة)

---

(١) يُقلُّه: يحمله.

الحجر الأسود

الولد:	سُنُون عَشْرٍ .. يا أبى	مُنذُ زواج أحمدِ
الوالد:	أجَلْ بُنَىّ .. إننى	هامةُ يومِى .. أو غَدِى
	طال الزمانُ يا بُنَىَّ	بالعجوزِ المُجْهَدِ
	ولمْ تَزَلْ أحداثُه	مجنونةً لا تهتدى
	ماذا بُنَىّ فى الحِمَى	مِنْ نبأ مُردَّدِ ..
الولد:	قريشٌ .. يا أبى تهدَمَّ ...	بيتُ اللات والعُزَّى
الوالد:	ألا قُلْ غيرَ ما قُلْتَ	فقد ذَلُّوا .... وقد عَزَّا
	فَمَنْ يحمِى قريشَ البيتِ	إن تِعزَّ وأن تَعْزُّ؟
	فما عادُوا يُلاقون	به النصرة والعِزَّا
	وهدمُ البيتِ من بانيه	ذو معنى.. وذو مغزى ..!
	أكل الناس رضوان ..؟	
الولد:		خلافُ .. هَزُّهم هَزًّا
	وآراءٌ وأصواتٌ	وما أدرى لِمَنْ تُعْزَى
الوالد:	تَراهم حملوا الأسيا	فَ عند البيت ... أم عُزْلُ
الولد:	أجَلْ قدْ حمَّلُوا الأسيا	فَ
الوالد:		لا ضَيْرَ .. فهم أهلُ

تراهم .. خفَّضُوا الأصوا..   تَ

الولد: بـل .. أصـواتُـهـم تـعـلـو ...

(قريش مجتمعة تريد أن تهدم الكعبة .. أصوات .. وضجيج ومن خلال الضجيج تتميز بعض الأصوات ....)

البـيـتُ بـيـتُ الـلـه يـا ربيعةْ   مَـنْ يـهـدم البـيـت فـلـن أُطيعه

مـن يـهـدم الـبـيـت فـقـد   بـاء بـسـخـط الآلـهـة

إن وجـوه الـهـادمـين   سـوف تَـضْـحـى شـائـهـةْ[1]

(يعلو صوت على كل الأصوات .. فيضطر المحتشدون إلى الإنصات له)

ابن المغيرة (بصوت عال) :

أنـا ابـن المـغـيـرةِ لا تَـصْـخَـبـوا

واصـغَـوا إلـى .. فـإنـى عليم

أَكَـعْـبَـتُـهـم هـى .. أم كـعـبـةٌ

لُـعـزَّاكـم شُـيِّـدت مـن قـديم

ومـا هـدمُـكـم ضـائـرٌ بـيـتَـهـا

وهـدمُ الـكـريم بـنـاءٌ كـريم

دعـونـى أبـدا .. وذا مِـعْـولـى[2]

ولـن يـحـملَ الـشـرَّ إلا لئيمُ

(تسمع خَبطةٌ بالمعولِ ....)

بـاسـم الـلاتِ وبـاسـم الـعُـزَّى

اضـربُ بـالمِـعْـولِ .. كـى تُـبْـنـى

(تتوالى ضربات معوله، والناسُ ينظرون..)

---

(١) شائهة: مشوهة.

(٢) المِعْول: الفأس.

عمرو (فى خوف شديد) :

ابن المغيرة يا ربيعة ..

ربيعة: قُلْ له يا عمرو لا تهدمْ بناءَ الكعبة
ستناله العُزى بسَهْم نافذ ولسوف ترميه مَنَاةٌ بطعنَة

ابن المغيرة (وهو مستمر في الهدم) : غُفرانَك اللهم مما أفعلُ
للخيرِ لا للشرِ يَهوي المِعْول
غدا سيعلُو لبيتكَ المؤمل

صوت ١: يا قوم .. لِمَ تَغْضَبُ العزى وَلاَ اللاتُ

صوت ٢: ابن المغيرة حَيَّتْهُ السموات
فلنشترك معه

أصوات : فلنشترك معه

صوت : هاتوا المعاوِلَ .. فى أيديكمُ .. هاتوا

(تسمع ضربات المعاول .. ثم تنبعث منها موسيقى تصويرية...)

الولد : وابتدأ البناءُ ثم ارتفعا
والحجرُ الأسودُ يبقى موضعا

الوالد : بُنى .. مَنْ مِنْ بينهم فاز به وراحَ يرقَى للخلودِ مَطْلَعا

الولد: تشاجروا ولمْ يَفُزْ بمجده منهم ... سوى أمينِهم ... محمدِ

الوالد: (في عجب) حقا..!؟

الولد: أجل !!

الوالد : فاز بذكرٍ خالدٍ وعاش فى أيام مجدٍ أوحدِ
وكيف يا بُنيَّ ...!؟

الولد : ذَا يا أبى حين انتهَوْا للحجرِ الأسود
واختلفوا..مَنْ سوف يحظى به مرتقيا بالأملِ الأسْعدِ
واختلطتْ أصواتُهم .. لا تُرَى إلا يَداً مضروبة فى يدِ

(ضجةٌ كالتى حدثتْ ... الخ)

(عند هدم الكعبة .. بطون قريش متجمعة .. وكل قبيلة تحاول أن تظفر بشرف وضع الحجر الأسود فى مكانه، ويشتد الخلاف حتى كاد أن يصل إلى الحرب)

صوت : الحجرُ الأسودُ لا يَرْفَعُه ... إلا بَنُو الكرام مِنْ مخزوم

صوت آخر: بل نحن أولى منكم .. إنَّ لنا ... فى البيتِ حَقّاً ليس بالمهضوم

نحن بناةُ البيتِ من أوله ... من الزمانِ الأولِ القديم

الهاشميون وحُراس الحمى ... ومُطْعِمُو السائلِ والمحروم

صوت ثالث: أبْنَاءَ عبدالدار هذا حظُّكم ... لا تُسْلِموه إلى يَدِ الأقوام

إن يَلْمِس الحجرَ المقدَّسَ لامسٌ ... فَلَسَوف أروى منهَ حدّ حُسَامى[1]

(تعلو الأصوات وتختلط ......)

أصوات : لا يلمسِ الحجرَ المقدَّسَ غيُرنا

إنَّا سنحميه الغداةَ سيوفنا

أبو أمية:

(يخطب ....)

ما هذه السيوفُ والرماحْ

وكيفَ يعلو منكم الصياحْ

يا قومُ .. أيَن الحلْمُ والرشاد

ما بيننا ثأرٌ ولا أحقادُ

نحن بنو أمٍّ وأبناء أبْ

باللات..لا تَصْغَوا لصوت الغضبْ

إن تقبَلُوا التحكيمَ نقبَلْ مثْلَكُمْ

وإن أَبَيْتُم ... لا تثيروا غلَّكُم

أصوات : إنا قبلنا التحكيم

إنا قبلْنا التحكيم

أبو أمية : إن تقبلوه فإن أول داخل هو الحكم

صوت : إنا قبلْنا .. فانظروا ..!!

---

(١) حسامى: سيفى.

هـــذا الأمـــــينُ مـــحـــمـــدُ ..

أبو أمية : أقَبِلْتُموه ....؟

أصوات : أجلْ .. ولـيـس مـحـمـدٌ بـالمتـهـمْ

أبو أمية : أهْـــلاً مـحـمـدُ .. أهـــلاً.. أنـت الـذى سـوف تَحْـكُـم

وأنـــت أكـبـــرُ مـــن أن تـقـولَ جَـــوْرًا .. وأعـظـم

إنـــا رضِـيـنـا بـحـكـمٍ تُـلْـقِـى بـه .. فَـتَـقَـدمْ

(موسيقى تصويرية فى مصاحبة كلام الولد)

الولد : تـقـدمَ الـفـتـى الأمـينُ .. يـا أبى مِـنْ بعد أن أَصْـدَر حكماً رائعا

إذ قـال هـاتـوا بُـــرْدَةً لِحـمْـلـه فـلـم أجـدْ فـى الـقـوم إلا سامعا

وقـــال..دُوروا حـولـهـا.. ولْتَرفعُوا جميعكم فـى وَحْـدةِ هـذا الحجرْ

وقـال.. سـيـروا هـاُكـمُ .. موضعُه تـلـك يَـدِّى .. تَحْـمِـلُـهُ ليستقرْ

وكـان صـوتُ المـنـشـديـن رائـعـا عَذْباً قويا .. كالخِضَمّ .. إذ هدرْ

حـيـا الأمـينَ والأمـينُ بـاسـمٌ بسمةَ قلبٍ .. قد أراد.. فانتصرْ

كورس: (بمصاحبة الموسيقى التصويرية..)

ارفـــــــعْ ارفـــــــعْ بـــــيـــــدٍ ويـــــدِ

وغـــــــدا تـــســـمـــعُ مـــــجـــــدَ الأبـــــدِ

حـــكـــمٌ أمـــينٌ طـــاهـــرٌ

رأىٌ شـــجـــاعُ قـــاهـــرٌ

مـــثـــلَ الـــقـــمـــر الـــزاهـــرِ

حـــيـــا .. فـــاســـمْـــعِ

ارفـــــعْ .. ارفـــــعِ

(موسيقى تصويرية)

الموكب السادس: «التعبد ونزول الوحى»

أغنية الغار*

عابدٌ، هائمٌ بغارِ حراءِ هَجَرَ الأرضَ واعتلى للسماءِ
أىُّ حُلْم يراه أحمدُ فى الغا ر ويرْنُو إليه مِلءُ الفضاءِ
أىُّ سرٍّ فى الغار نادى عليه أى سر هذا، وأى نِداء
أتُرى هذهِ السماءَ سِعَتَهُ سرَّ تلك الحقيقة الغراءِ
أىُّ شوق أسرى بأحمدَ للغا رِ، وناجاه فى الضحى والمساءِ
فَغَدَا يسألُ السماءَ.. عن الليـ ـل وعن هذه النجومِ الوضَاءِ
وعن الصبحِ حين يَسْرى نداه فى جَنَاح الحمامة البيضاءِ
وعن العُشِّ فوقَ باب حِراءِ يستر الهائمَ الذى فى حراءِ
وعن النور حين ينسابُ ظمآ ن إليه فوقَ الرمال الظَّمَاء
إنه نغمةُ السمواتِ هلَّتْ برجاءِ الحياةِ والأحياء

(*) هذه الأغنية مأخوذة من النسخة الثانية للمواكب.

الولد: أبــى... ولـم يَمْـضِ وقـتٌ عـلـى الأمـين طـويـلُ
حـتـى دَعَـتْـه.. إلـيـهـا مـن الـسـمـاء.. سـبـيـل
ألا تُرَاه...

الوالد: أراه بُـنَـيَّ وهـو يمـيـلُ
وأيـن.. غـارُ حـراءٍ.. ظِلُّ الخـلـودِ.. الـظـلـيـلِ..!!

الولد: هـنـاك.. يَـنْـأى.. بـعـيـدا عـن زحـمـة الـطـامـعـيـنـا
هـنـاك.. فـى وحـدة الـرُّو حِ.. يـسـمـع الخـالـديـنـا..
هـنـاك.. يَـصْـغَـى..لـصـوتٍ يَـشُـبُّ.. فـيـه.. الحـنـيـنـا..

الوالد: بُـنَـيَّ.. أنـتَ خـلـيـلُ وصـاحـبٌ لمحـمـدْ
فـعـش لـه.. إن تُـعِـنه أعـنْـتَ حُـرًا مُـمَـجَّـد
أقـسـمـتُ.. إنْ طَـالَ عمرى وعـشـتُ لـلـحـقِ أشـهـد
لـتـحـمـيـن ذراع ويـضـربـن مُـهَـنَّـد

الولد: أبـى.. أتـسـمـعُ مـنـه هـنـاك.. مـاذا يـقـولُ

الوالد: بُـنَـيَّ.. هـل قـال إلا خـيـرا.. وطـاب المـقـولُ
بُنَـيَّ هـل يَـعْـبُـدُ مانعبدُ..!؟

الولد: بـل يَـعْـبُـدُ ربًـا..لا تـراهُ الأعـيُنُ

الوالد: أقـد عَـرفْـتَ أمـرَه...؟

الولد: حَدَّثَنِى بأمْرِه..قلبٌ تقى مؤمنُ

الوالد: من ذا...؟!

الولد: أبو بكرٍ !!

الوالد: لقد فاز.. بها ورأيُه فيها الأجلُّ الأحسن

الولد: لكن وماذا قال فيه لقومه..؟!

الوالد: عداوة.. يا إبنى لا تُسْكَنُ

الوالد: أمضى بنا..حتى نَرَى ما أمرُهُمْ.. وأمْرُهم فيه.. غريبٌ.. محزنُ..!!

الولد: هذا أبو المغيرةِ وعمُّه فى عزلةِ

الوالد: أمضِى.. بنَا إليهما خُذْ بيدِى فى خُطْوتى

((يقترب صوت أبي المغيرة، وأبى لهب))

فى الطريق إلى نادى قريش، حيث اجتمع الكفار؛ ليتشاوروا فى أمر محمد

[فى النادى]

أبولهب: عَمْ مساءً.. أبا المغيرةِ..

أبوالمغيرة: يا أهلاً بعبدِ العزى..

أبولهب: إلى أين تُمْسِى..؟

حيثُ تمسى..!!

أبوالمغيرة: إلى النادى..!!

أبولهب: إذًا نمضى سويا إليه.. تَفْدِيكَ نفسى

سِرْ.. وَحَدِّثْ.. إن الحديثَ شجونٌ.. يمنحُ الشجوَ، أو ينيلُ التأسى

المغيرة: مـــا تـــرى فـــى مـــحـــمـــد.؟!

أبولهب: أفـــســـد الـــنـــاس.. وألـقـى مـا بـيـنهم شَـرَّ سِـحْـره

المغيرة: أتُـــراه يـدعـو إلـى الـشـرِّ.. أم يـدعـو إلـى الخـيـر..!!

أبولهب: ديـــنُـــه. كـــلُّ شـــرِّه

المغيرة: مـا عـلـمـنَـا عـنـه شـــرًا...

أبولهب: (فى شبه غضب وحدة..)

بـل هـو الـشـرُّ جـمـيـعـا

شَـتَـمَ الـلاتَ وعُـزًّا هـا، وقـد كـنـتُ سَـمِـيـعَـا

وهـو مـن فـوق قَـبِـيـسٍ يـبـعـثُ الـقـولَ فـظـيـعـا[1]

المغيرة: أبـا لـهـب.أنـت أدرى بـه..!!

أبولهب: (مستمرا فى حِدَّته وغَضَبه) وأعـلـمُ مـنـك، وأكـثـرُ خُـبْـرا !!

وأقـسـمُ بـالـلاتِ..لا أستريحُ حـتـى يـذوقَ عـلـى الـشـرّ شـرا

المغيرة: أنسيت..؟

أبولهب: مـــــــــــــــاذا..؟

المغيرة: (بلهجة خاصة) إنـــه ابـــنُ أخـيـكـا خُـذْلانُـه فـى الـقـومِ لا يُرْضيكا

أبولهب: اللاتُ..أفضلُ منه..كيف يُهِينُهَا ويـهـينُ ديـنَ أبـى وديـنَ أبيكا

لـم يـتـبـعْه سـوى الأراذلِ إنهم لا يـجـعـلـونَ مـع الإلـهِ شريكا

---

(١) أبوقبيس: اسم جبل.

المغيرة: (كالمستدل على لهجته الأولى..)

وأخوكَ حمزةُ.. يا أبا لهبٍ..؟

أبولهب: مــا زال أحــمــقَ رأيـــه، نَــزَقَــا

هِبْه غُصَيْنا فوق دوحةِ هاشمٍ لـم يـعـتـلـقْ ثَـمَـرًا ولا ورقًــا[1]

المغيرة: (معلنا..)

أبــا لـهـب لـقـد قَــرُب الـنَّـدى يـكـاد يُـضـيـئـه الـعـزُّ الـعَـلِـىُّ

(تقترب ضجة الذين بالندى.. شيئا.. فشيئا)

المغيرة: (مستمرا) ضجيج ذاك لا أدرى لماذا..؟

أبولهب: جِـــدَالٌ سـاقـه الـرجـل الـغـوىُّ

المغيرة: تريد محمدا..؟

أبولهب: (فى شبه لهجة ساخرة) هل ثَمَّ غاوٍ ســواه..أيــهــا الـشـيـخُ الـذَّكِـى..

(يُسمع صوت أبى جهل....)

المغيرة: أتــســمــع يــا أبــا لــهــب..!!

أبولهب: أجـــلْ هـــذا أبـــوالحــكــم

المغيرة: يَـــؤجُّ كــلامَــه بــالــنَّــارِ مــن غـيــظِ ومــن أَلَــم[2]

أبوجهل: (كأنه يخطب)

يــا آل مــكــةَ.. كـيـف صَـبْـرُكـمُ هـــذا الــزمــان عـلـى الــذى ظَلَما

---

(١) غُصَينا: تصغير غصن.

(٢) أجج: قوىّ الاشتعال وزاده.

قد سب آلهةَ الحِمَى ومَضَى   لم يلقَ إلا الصبرَ والكَرمَا

أأقـــــول.. جُـــــبنٌ ؟!!

(أصوات)   لا أبا الحكم

أبوجهل: أأقول جهل ؟!!

(أصوات)   لا أبا الحكم

أبوجهل: مـاذا أقـولُ إذًا.. ولستُ أرى   فيمن أرى..غَـيْـظًا ولا نَـدَما

أو لم يعد رَبّـا لكم هُـبَـلُ   أم لم تعد عُـزَّاكُـمُ صَنَما

(أصـــوات   أعـلُ هُـبَـلْ... أعـلُ هُـبَـلْ

فـإنـه الـرب الأجـلُ

أعـلُ هـبـلُ.. أعـلُ هـبـلْ

أبوجهل: إنى وحقِّ اللات.. أسْمَعُكُمْ   لـكـنـنـى مُـتـفـطِّـرٌ ألمًا

مـاذا يفيدُ هُـتـافُ من هتفوا   أيَـرُدُّ شـرا فـى الحمـى نَجَمَا

إنـى أرى أسيافكم خَجِلَتْ   إن لم تُرِقْ للظالمين دَمَا..!

أبولهب:(كأنه يعلن عن وجوده)   أتريدها حربا...!!

أبوجهل:(كأنه تنبه لوجوده)   أبـولـهـب.. أهـلا.. وسـهـلا.. كُـنْ إذًا حَـكَـمـا..

أبولهب: ماذا تريد..؟

أبوجهل: أريـــدُ أن تَـقِـفُـوا مَـعْـنَـا على العادى الذى هَجَما

أبولهب: (كأنه يعترض) معكم وَلَسْنَا ضدَّكم أبدا

أبوجهل: قولٌ تُزَخْرِفُه لنا... أَدَبَا

إذ تمنعون محمدًا فإذا ثُرْنَا غِضَابا.. ثُرْتُمُ غَضَبا

هذا أبوسفيان.. يَسْمَعنُى ويرى بأنّى لم أقُلْ كَذِبا

أبوسفيان: (مصدقا لكلامه...)

وما زلت مسموعا..أبا الحكم والقولُ قولُك.. غيرُ مُتَّهَمِ

لكن لى رأيا..؟!

أبوجهل: فادلُ به..! وأنِرْ به محلولك الظُّلَمِ

أبوسفيان: (عارضا رأيه...)

هَيَّا بنا نختارُ مِنْ بَيْننَا وفْدًا إلى بيتِ أبى طالب

إن تقبلوا.. نَعْرِضْ على سَمْعِه شُرُوطَنَا بالكِلم الرَّاغِب

(أصوات مختلفة..) هذا هو الحق.. هذا هو الصدق..

أبوسفيان: (يعرض الشروط...)

فإن يكنْ محمدٌ يبغى الغِنَى نعطيه.. حتى يكتفى..من مالِنا

وإن يكنْ يطلبُ ملكا.. نعطه مُلْكًا.. ويصبحُ مَلِكًا..من فوقنا

وإن يرد.. حتى بناتِ قَيْصرِ نغالِ فى المَهْرِ.. بكل جهدنا[1]

أبوجهل: (مقتنعا ومُحرِّضا على التنفيذ)

أبا سفيانَ.. لم تنطقْ بغيرِ الصادقِ.. الصائبْ

---

(١) نغال: نبالغ (من المغالاة).

ألا هـيَّـا بِـنَـا نـذهـبْ إلـى بـيـتِ أبـى طـالـبْ..

(أصوات..) هـيـا بـنـا... هـيـا بـنـا...

(موسيقى فاصلة..)

أبوجهل: (فى لهجة جد..)

أبـا طـالـبٍ.. إنـا عـرضـنـا شروطنا

وهـا قـد سمعت الـيـوم..قـولَ محمدِ

فـلـو وَضَـعُـوا الـشـمـسَ المنيـرةَ فـى يدِ

ولـو قـرَّبـوا الـبـدر المـلألأ فـى يـدِ

فـلـن يـتـركَ الـديـنَ الجـديـدَ لديننا

ولـو حـاربـوه بـالحُـسَـام المـهـنَّـدِ

فـإن أنـت لـم تُـسْـلِـمْـهُ.. فـاذن بِحَرْبِنَا

وايـــــــــــــــاه...!!

أبوطالب: (فى لهجة هادئة.ولكنها حازمة.)

لَـمْ تـنـصـف أخـاكَ.. أبَـا الـحـكـم فـأيـن هـى الـقـربـى..؟!!

أبوسفيان: (مشتركا فى لهجة صارمة..) نَـــــراك قـطـعـتَـهـا..!!

أبوطالب: (فى لهجة فيها شبه عتاب) وأنت أبَا سفيانَ..!؟

أبوسفيان: مـا أنـا مـن ظـالـمِ

أبوجهل: (فى غيظ وإصرار.)

إنـا سنكتُبهُا الـغـداةَ.. صحيفةً ولـسـوف فـى الـبـيـت العتيق تُعلَّقُ

ستظلُّ حـامـلـةَ قطيعةِ هاشمٍ عـهـد يـؤكـده الجـفـاءُ.. ومـوثـقُ

ولسوف تندمُ حين تعلم أنها ستغيب في لُجِّ العُبَاب فتغرَقُ

أبوطالب: (فى لهجةِ مَنْ بَدأ يَتحدَّى)

مهلًا..أبا جَهْلٍ.. فإنى عارفٌ أن الذى يُضْنِيكَ. حِقْدٌ مُحْرِق

أبوجهل: (فى لهجة ساخرة فيها احتقار)

ما أنت..!! وابن أخيك..؟!

أبوطالب: أنا قصةٌ يَحْنِى الزمانُ لها الجبينَ ويُطْرِقُ

أبوجهل: (آمرا...) هَيَّاَ بِنَا.. يا آل مكةَ..واكْتُبُوا تلكَ الصحيفةَ.....

أبوطالب: (متحديا) اكتبوا ما شئتمُ

هيا اذهبوا..لن تَكْسَبوا..إلا التى يَخْزَى بها الحُرُّ الكريم.ويندمُ

ما دُمْتُ حيا..لن تنالوا مأربا منه.وفى كَفِّى الحسامُ المُعَلَّمُ

(تنبعث موسيقى فاصلة)

نقض الصحيفة

(وكتبت قريش صحيفة لقطيعة بنى هاشم.. وعلقوها فى الكعبة فى جراب.. توكيدا لعهدها. وقد لقى بنوهاشم من ذلك بلاء وضَرًّا.. حتى أجهدتهم المقاطعة، فسعى فى نقض الصحيفة رجال من قريش، ويرجع الفضل فى هذا إلى هشام بن عمرو...).

الوالد: لقد كتبوا الصحيفة.. فى تَحَدٍّ..

الولد: أجـل.. أبـتـى.. وكـانـوا ظالمينا[1]

الوالد: فما رَبِحُوا..!!

الولد: لـقـد خَـسِـرُوا وكـانـوا بمـا فَـعِـلُـوا بـه متجبرينا

نـعـم.. قـاسـى الـنـبـى.. فقاطعوه وطـال حـصـارُهـمُ متعنتينا

وكـان مـع الـبـلاءِ عـلـى يقينٍ بـان الـنـصـرَ حـظُّ الصابرينا

وطـاف على القبائل فـى عُكَاظٍ ولاقـى مِـنْ بَـنِـيـهـا الوافدينا

فَـمَـنْ ردُّوا ومَـنْ شَـرَطُـوا وكانوا بمـا تَـرْجُـو الحـقـيـقـةُ جاهلينا

---

(١) من البحر الوافر.

وهـا هـى عـامـرٌ.والـعـيـسُ تهوى   بهم فـى الـبـيـدِ مـنـه.. عائدينا[1]

يُـغَـنُّـونَ الأغَـانِـى زاخـراتٍ   بمـا هـاج الـتـشـوق والحنينا

رأوا أبـيـاتَـهُـمْ فـى الحـىِّ تدنوُ   فَـحَـيُـوا ظـلـهـا مُسْتَبْشِرينا

(يقترب صوت قافلة بنى عامر، التى يشير إليها الولد فى كلماته إلى الوالد.. ويسمع صوت الكورس، وهو يغنى أغنية العودة..) ثم يختفى الغناء قليلا قليلا.

(لتبدأ الحلقة السابعة)

***

(١) العيس: الإبل، والبيد: الصحراء.

الموكب السابع: «تآمر قريش»

العودة...*

«قافلة من بنى عامر.. عائدة من سوق عكاظ.. وقد أشرفت على الحى «.

((كورس))

هــــــــــــذا.... هـــــو الحـــــى

حَـــيُّـــوا الحِـــمــــى.. حــيــوا

هذا هو الحى..

حُــيِّــيــت أبْــيــاتًــا فــى ظِــلِّ وادِيــك

غِــبْــنَــا وهَــيــهــاتــا تَنْسَــى لــيــالــيــك..

الــــطـــــلـــــحُ والـــــنــــــخـــــلُ

والـــــصـــــبــــحُ والــــلـــــيــــلُ

والحــــب عـــذرى

(*) تختلف بداية هذا الموكب بين النسختين، حيث جاءت الأغنية، وهى بعنوان "أشواق" فى النسخة الثانية موجزة عن أغنية النسخة الأولى، وهى بعنوان العودة كما هو مذكور.

هــــــذا هــــــو الحــــى

بـعـكـاظِ فـى الليل ضَجَّتْ بنا الأشواقُ

قُـمْـنَـا إلـى الخـيـلِ لـنـعـودَ بعد فِـرَاق

يـــومٌ مـــن الـلُّـقـيـا

تَـشْـرَى بـه الـدنـيـا[1]

صــــافِ سَـمَــاوِىَ

هــــذا هــــو الحــــى

(تُسمع زغاريدُ النساء. فَرَحًا بمقدم العائدين) «يغنين أنشودةً لاستقبالهم..»

((كورس نساء))

عُـــودوا لـنـا عُـــودوا عُـــودوا

أهــل الــهــوى نُـــودوا جُـــودوا

للعـاشــقِ الصَــبّ

بالـوصـل والقُــربِ

وبفـرحــةِ القــلبِ

والــقــلــبُ مــوعــودٌ عــودوا

عـــودوا لـنـا عـــودوا عـــودوا

يــا آســرَ الـقـلـبِ مِــلْ بى

---

(١) تثرى: تَغَنَّى.

للمنهل العَذب يَسْبى

رُوحِى به الرِىَ

والرىُ رُوحى

غَنَّى به الحىُّ

والنبعُ موروُدُ عودوا

عودوا لنا عودوا، عودوا[1]

(وتبتعد الأغاني شيئا.. فشيئا.. ويسمع صوتُ شيخِ بنى عامر..)

شيخ عامر: حارثُ..؟!

الحارث: لبيك أبى.

الشيخ: هل وصل الركب..؟

الحارث: أجل..!!

الشيخ: أمضى إليهم.. يا بُنَىَّ وادعُهُمْ على عَجَلْ..
ففى عكاظِ لى صَبا ولى.. ولى ماضِ رَحَلْ..
أمضى.. إليهم يا بُنَىَّ وادعهم.. على عَجَلْ..

الحارث: سَمْعًا أبى وطاعةً إنى إليهم.. أنتقلُ..

(موسيقى قصيرة)

(١) نهاية الأغنية، ويبدأ بعدها الحوار استكمالا للأحداث.

شيخ عامر: (مرحبا)

أهــلا وسـهـلا بـشـيـوخِ عـامـرِ

على الحشايا. في الظلامِ الغامر

أحد القادمين: أهــلا وسـهـلا بـك شـيـخَ عامر

شيخ عامر: (فى لهجة رقيقة..)

ريـحُ عـكـاظِ... يـا شـيـوخَ عامر

فـى كـل عـام لـى... تحملُونَها

لـكـنْ.. تـضـنـون.. فتكتمونَها[1]

ألا تــــقـــــضــــــون..؟!

واحد من بنى عامر: لهذا جئنا

فــــاســـــمــــــغ

شيخ عامر: سـمـيـعٌ مـهـجـةً وإذنَـــا.

أحد بنى عامر: من بنى هاشمٍ أتى رجلٌ يُدعو.

بنى عامر: لـــكــــى يـــنــــصـــروه.

شيخ عامر: مـــا اســـم هـــــذا..؟!

أحد: محمد..!!

شيخ عامر: ابـــن مــــن.. فـــيـــهـــم ؟

---

(١) تضنون: تبخلون.

أحد: مـن الـقـوم أمـهُ وأبـوهُ.

شيخ عامر: ولمـاذا يـدعـو...؟!

أحد..: لـرَبٌ سـوى مـا قـد عـبـدنـا..!!

شيخ عامر: وقومه..؟؟

أحد..: ضَـيَّـعُـوه..

شيخ عامر: أأتـى غـيـرَ حَـيِّـكُـم..؟!

أحد..: جـاء كَـلْـبـا.. وتمـيـمـا لـكـنـهـم ردوه..[1]

ولقد طاف فى عكاظ على الناس.

شيخ: فـمـاذا قـالـوا لـه...

أحد..: خَـذَلُـوه.

شيخ عامر: ثم ماذا يا قومُ.

أحد..: جـاء أخـيـرا.

يبتغى نصرنَا فقُلْنا وقَالا..

قال إن تفلِحُوا فكونوا جُنُودًا وانصرُوا الله، واعبدُوه تَعالى

وأجيرُوا مَنْ كان منا ضعيفًا قاصِدًا أرضَكم يشدُّ الرحالا

ولكم جنةٌ مِن الخُلْدِ تدعوكُمْ إليها مَخَاضِرًا وظلالا

شيخ عامر: وما قلتم له..؟!

---

(١) كلب، وتميم: قبيلتان من العرب.

أحد..: قُلنا أتـعـلـمُ إنْ نـصـرْنَـاكـا

انمـلـكُ بـعـدَك الأرضَ إذا فـارقـتَ دنُـيْـاك

شيخ عامر: فماذا قال..؟!

أحد..: قـال: الأرضُ ملكُ المالكِ الواحدْ

وفـاز الـيـوم نـاصُـره وضـل الخـاسـرُ الجـاحـدْ

شيخ عامر:(فى لهجة مشوبة بالندم والغضب..)

ايـن راحـتْ عـقـولُـكم يـا بُـنـى عَـنْـكُـم.. وأيـنَ ولـىُّ الـرشـادْ

هل لها عودة..وهل من تلاف لِلّذى اضْمَرْتُه.. تلك البلادْ..؟ [1]

احد بنى عامر: خرج الأمر أيها الشيخ منا..!!

شيخ: ليتنى كنتُ بينكمْ حين جَاء

فـوحـقُّ الإلـهِ مـا كـنـتـمُ فيـهـا رجـالا لمثلـه أكْـفَـاء

كيف هذا..!!؟؟

أحد..: (فى أسف شديد..)

هـذا الـذى كـان..

شيخ: بل ذقتمُ عليها ذُلّا، ونلتمُ شقاء

لو اجبـتُـم مـا قـدْ دعـاكـم إلـيـه لَغَلَبْتـم بـه الـقـبـائـلَ طُـرًا [2]

---

(١) تلاف: اجتناب.

(٢) طرا: مجتمعة.

ولكنتم فى أمةِ العربِ أسيادًا ولم تَعْدِمُوا على الفَخْر فَخْرا

يا بنى عامرِ.. لقد أقبلَ الخيُر فضيّعْتُموه ظلما وشرا

أىُّ مجدٍ ضيعتموه غَبَاءً أى نورٍ فارقْتُمُوه شَقَاء

بين أيديكم تفجَّر نبعٌ من ينابيعهِ، ومِتُّمْ ظَمَاء

سوف يَحْظَى به السعيدُ من القومِ ويلقَى بقربِه النعماءَ

يا بنى عامرٍ لقد هَتَفَ الهادِى فَلَمْ تَسْمَعُوا لهادٍ دُعاءً

لكأنى بيثربَ دَعَتِ القومَ فكانوا لدينِه نُصَراء..

(موسيقى فاصلة..)

الهجـرة

الولد: ولَمْ يَطلْ... يا أبَتِى شقاؤه فى دَعْوتِهْ

الفرحُ المنشودُ جا ء... مُنْقِذًا لوحدتِه

أتاه.. بعض يثربٍ واجتمعوا لنصرتِه..

الوالد: أظن.. لم تسكتْ.. قريشٌ..!!

الولد: إنَّها مِنْ يومها.. فى حالةٍ.. لا تُوصفُ

قَدْ فَزِعَتْ فَزْعَة من سفينةٍ فَرَّقَها اللجُّ الأشدُ الأعنفُ

اسمعْ إلى الكُفَّار فى نديِّهم ضَجَّتُهُمْ..كالرَّعْدِحينَيُقْصف

(يُسمع لَغَطٌ وأصواتُ نقاش وجدالٍ مختلطة.. فى ندى قريش)

(بعضُ الجمل التى تُسمع من صوت: خلال اللغطِ...)

لابـــد أن تَمْـنَـعَـهُ مـن الخــروج والـهَـرَبِ

أصحـابـه يُـهَـاجـرون كـلُّـهـم لـيـثـربَ

قـد وجــدوا دارا لهم وَمَـلْـجَـأ يَـحْـمِـيـهـم

طَـريـقُـنـا لـلـشـام قَـدْ سُـدَّ عـلـى مَـنْ يَسْلك

لا تَـرْفَـعُـوا أصـواتَـكـم مــاذا بـبــرجِ بـابـلِ

الأمــر جِــدٌّ.. فاسكتُوا آلَ قـريـشٍ واسـمـعُـوا

(ثم تَسْكُتُ الأصواتُ فجأةً.. إيذانا بدخول عظيم من عظماء الكفار..).

صوت: لـقـد أتــى أبــو الحـكـم..

صوت: فـى بيته يُـؤتـى الحَـكَـمْ[1]..!!

أبوجهل:. (محييا..)

عِـمُـوا صبـاحـا.. سـادةَ الـنَّـدِىٌ

ضَـجَّـتـكُـمُ مـن ركـنـهـا القَصَى

كـالـرعـدِ.. أو كـدفـعـةِ الأتِّــى[2]

مـا جَــدَّ مــن أمــوركــم..؟

أبوسفيان: إنـــك خـــيُــر مـــن عَـــلِـــمْ

أبوجهل: (كأنه انتبه لوجوده..)

---

(١) مثل عربى: انظر مجمع الأمثال للميدانى. المثل ٢٧٤٢. جـ٢ ص٤٤٢.

(١) الأتى: السيل يأتى من بعيد.

أهـــــلا.. أبـــــا سـفـيـــانَ

أهـلا مـرحـبـا.. ابـا الحكمْ

أبوسفيان: (ثم مستمرا..)

قـــد صـــرَّح الــشـــرُّ، وطـــارَ فـــى الـــوِهـــادِ والأكَــــمْ[1]

ولـــم يـعـدْ يُـجْـدى الـسـكـوتُ أو تـكـلُّـفُ الـصـمـمْ..!!

لابـــد فـــى مـــحـــمـــدٍ.. مـــن أن نـــرى رأيًـــا..!

أبوجهل: نــــعــــمْ..!!

أبوسفيان: فـــمـــا تَـــــرَى..؟

أبوجهل: لقدْ رأيتُ غير انىً.. لم أُطَع

الـــيـــس ذا.. حــــقـــا..؟!

أبوسفيان: بــــلــــى..!!

أبوجهل: إذًا فـقـولـوا... اسْـتَـمِـعْ

سراقة بن مالك:

إن تـــأذنـــوا لـــى.. قُـــلْـــتُ..؟

أبوسفيان: قــــــلْ..

سراقة: نَـــنْـــفـــيـــه مـــن ديـــارنـــا..

(١) الوهاد: الأماكن المنخفضة.

أبوجهل: إذًا.. يشيعُ أمرُه وليس يَخفى.. سحرُه

أبوسفيان: (متأففا) ماذاك بالرَّأى الذى يَحسُن منك ذكرُه

عتبة: ويلك يا سراقة.. ما هذه الحماقة ؟!!

سراقة: (متضايقا ومتحديا..) قل أنت.. يا عتبة.. !!

عتبة: ذلك التحدِّى أنكرُهْ

نحنُ أمام محنةٍ، وأمرُهَا نقدره

وأينَ مِنْ سُراقةَ هذا الذى نُدَبِّره

أبوجهل: (مُسْرعًا بالكلام..).

قل أنت.. يا عتبةُ.. ما رأيك فى محمدٍ.

فاليوم أقوى منه أمسِ.. وهو أقوى فى غدٍ.

عتبة: الرأىُ أن نسجنه.. فى منزلٍ على الذُّرا[1].

يبقى به حياتَهُ فلا يَرَى.. ولا يُرَى !!.

أصوات مختلطة: نطقت.. بالصواب.نطقت.. بالصواب..

أبوجهل: (فى لهجة من يُسْكت الناس وهو متضايق..)

لم تُحْسِنُوا التفكير.. يا آلَ قريشٍ.. فاسكتُوا

فسوف يأتى صَحْبُه لسجنِه.. فيفلتُ

الولد: وجاءَ إبليسُ لهم فى زِىِّ نَجْدِى غريبْ

---

(١) الذرا: الأعالى.

قـــد شـــمَّ ريـــحَ الـــشـــر إذْ أقْـبَـلَ فـى خـطـوٍ مُـريـبْ

قـــال أبـــوســـفـــيـــانَ.. إذْ رآهُ يَـخْـطُـو مِـنْ قَـريـبْ.

(يسمع صوت أبى سفيان..)

الموكب الثامن: «الهجرة»

أبوسفيان: (وقد رأى شبحا قادما..)

من ذلك الشيخ الذى يُسرع فى الخطو لنا

احسبُه من أهل نَجْدٍ جاء يبغى ودِّنا

الشيخ النجدى: عموا صباحا.. سادتى..!!

أبوسفيان: أهلا...

أبوجهل: لقيتَ أهلا ونزلتَ سهلا..

ماذا تريد..

الشيخ: لا أريدُ غيرَ ما تريد.

سمعتُ عن خلافكم.

أبوجهل: خلافُنا شديد.

الشيخ: إن تشركونى قلتُ رأيى .. وهو رأى أوْحَدُ

وكلُّ رأى غيرَ أنْ يُقْتَلَ.. ليس يُحْمد

أبوهاشم: وإن تطالبْ هاشمٌ بثأرِه من قاتِله

الشيخ: لن تستطيع..

أبوسفيان: كيف؟

الشيخ: ما الجوابُ عندَ سائِله.

أبوسفيان: قُلْه.

الشيخ: أجَلْ أقولُه: والسرُّ عندَ قائِله.

من كل بيتٍ فى قريشٍ..فاجمعُوا فتىً جرئَ القلبِ، غيرَ راعدِ[1]

تُعْطُونَه سيفًا جديدًا بَاتِرا مُجالِدا فى قَبْضَتِى مُجَالِدِ

فإن يجئْ محمدٌ.. هَمُّوا به جميعُهم.. ضربةَ شخصٍ واحدِ

وسوفَ يغدو دمه مفرقا فى كل بيت

أبوجهل: ذاك رأىٌ داهيهْ

فهل سمعتَ.. يا أبا سفيان ؟

أبوسفيان: قد سمعتُه ولم يَدُرْ.. بِبَالِ

الشيخ: لن تستطيعَ هاشمٌ.. مِنْ بَعْدِه أن تطلبَ الثأرَ.. من القبائلِ

فإن أردتمْ.. فَافْعَلُوا.وحَاذِروا يا قومُ مِنْ مُثْبطٍ، مُخَاتلِ

أبوجهل: (كأنه يهمس فى أذنه..)

أبا سفيان..

---

(١) غير راعد: غير جبان.

أبوسفيان: لبيك

أبوجهل: سـمـعـت الـقــولَ.. ذا رأيـــى..

أبوسفيان: إذًا هَـيَّــا بِـنَــا نـسـعـى..

أبوجهل: أجـــلْ.. هـيـا إلـى الـسَـعْـىً..

أبوسفيان: (فى دهشة...)

أين مضى النجدىُّ.. يا وَيْحَه..!!

أبوجهل: ألـم يـكـن مـن لحـظـة بيننا

أبوسفيان: انـشـقـتْ الأرضُ لـه.. فاختَفَى

أبوجهل: (كأنه غيرُ مكترث..)

تَـسَـلَّـلَ الـشـيـخُ... فـهـيَّا بنا..!!

الشيخ النجدى: (مقهقها....)

لا يـعـلـمـون أنــنـى إبـلـيـسُ وأنـــنـــى لـكـفـرهـم رئـيـسُ

(يقهقه قهقهةً منكرةً تختلطُ بموسيقى فاصلة).

(يسمع مزمار راع.. ثم يتوقف صوت المزمار.. حين يقترب الراعى.. من الفتيان الذين أُعدُّوا لقتل محمد..)

الراعى: مَـنْ هـؤلاءِ أمـامَ بيتِ محمدٍ؟ ناموا..وقد أَلْقَوا السيوفَ الباترهْ

وعلى رؤسـهـم الـتـرابُ... كأنما وَضَـعَـتْـهُ كَـفٌ لـلـمـقـادرِ ساخرهْ

(ثم صائحا ليوقظهم..)

يـا قـــومُ.. يـا قـــومُ.. قوموا

واستيقظوا.. يا نيامُ

الكفار: (فى فزع، وهم يستيقظون مِنَ النوم..)

مَـن..!! مَـن..!!

الراعى: (كأنه يسخر منهم..)

تقولون.. مَن.. أرؤسٌ.. عليها رغامٌ[1]..!؟

أحد الكفار: ويلاهُ هذا ترابٌ حملتُه فوق رأسى

آخر: أنا أيضا..!

ثالث: أنا أيضا

رابع: أنا أيضا.. يا لبؤسى !!

الراعى: خبرونى.. ماذا تريدون..

لِمَ نمتُمْ هنا بالسيوفِ.. عند محمد !!

أحد الكفار: سَنُريه المَنُون يا أيها الراعى[2]..

الراعى: وَهِمتُمْ.. وأين منكم.. محمدُ..!!

أحد الكفار: (فى استنكار)

أين منا.. ألا ترى..!!

الراعى: (متجاهلا) ما أرى..!!

أحد الكفار: ها هو ذا فى الفراش

---

(١) رغام: تراب.

(٢) المنون: الموت.

الراعى: (ساخرا) وَهْــــــمٌ مُــــؤَكَّــــدُ..

ذا علـى... لـو تـبـصـرون.. ؟!!

أحد الكفار: (فى شبه فزع..) على..!!

قــد خَــسِــرنــا والــــلاتِ.. والحــــظُّ أنــكــدُ

الراعى: حـين كنتم ببابه غـادرَ البيت وألـقـى علـى الـعـيـونِ حجابا

وتـولَّـى عنكم.. ليهربَ منكم ولـيـتـجـاوزْ للبعيد الشعابا

وسيلقى قومًا سواكمُ.. ودارًا ورفــاقــا أعـــزةً، وصِــحَــابــا

وسيبقى الذين كادُوا له الكيدَ ولـكـنْ فـوقَ الـتـرابِ.. ترابـا

أحد الكفار: (كأنه يستنجد بزميله)

يــا ابــنَ الـولـيــد.. أحــقٌّ مــا قــالَ هــذا الــرائــي..

أجــــلْ.. عَــلــىٌّ تَـغَـطـى بــالــبــرْدَةِ الخــضــراءِ

لــقــدْ خُـــدِعْـــنَـــا.. ومـــاذا نـقـولُ بـعـدَ الخــداعِ

الراعى: (ساخرا)

قــولــوا لـهـم..نـحـن لُـذْنَـا بــالــنــومِ عــنــدَ.. الــــوداعِ

أحد الكفار: (ثم فى دهشة شديدة..)

عجبا.. عجبا.. أين الراعى..؟!

أحد الكفار: بَـلَـعَـتْـهُ الأرضُ.. فـمـا يظهرُ.

آخر: هذا من سحرِ مُحمدِكمْ.

الراعى: (وهم لا يرونه..)

بل ذا من جَهْلِكُم الأكْبَرُ..

((موسيقى))

الولد: وهكذا يا أبتى فارقَهُم محمدُ

مهاجرٌ يجذبُه إلى انتصارِه الغدُ

تحت الظلامِ خَطْوُه عن خَطْوِهِم لا يَبْعُدُ

فى غار ثور.. قَرَّ صبحُ الهجرةِ المُخَلَّدُ

من كان يدرى.. أنه خَلْفَ الصخورِ يَرْقُدُ

العنكبوتُ.. والحمامُ الطائفُ المغردُ

وَغُشُّه صوتُ السلامِ الساحرِ..المردَّدُ..!!

الوالد: أكان فيه وحدَه.. يا ولدى.. وكم بَقَى.؟!

الولد: قدْ كانَ فيه ثانى اثنين.. يُواجِه القَضَا..

حتى إذا انتهى الطلابُ.. قامَ بِجذْعِ الغَضَا(١)

فى ليلةٍ.. أبتْ بِهَا نُجُومَها أن تغمُضَا

الوالد: أين قريش...؟

الولد: لم تجدْ أمامَهَا سوى الفَشَلْ

(١) الغضا: نوع من الشجر.

كم حاولت.. تمنعه من بغيها أن يرتحلْ

وأين تلقاه.. وقد تفرقت به السبلْ

الوالد: ألم يهاجرْ معه.. صحبُه...؟

الولد: لم يبق فى مكةَ.. غيرُ الضعيف

الوالد: رحلةُ..نصرِ..وكفاح..لها فى ضَحْوةِ الأيام شمسٌ تُطيف

لِبُنَى..؟!

الولد: لَبَيْك..!!

الوالد: ألَا تَقُودُنى إلى الفَضَاء؟

أريدُ أن أرى الطريقَ.. أن أكُلِّمَ السماءَ...

أن أسأل الصحراء عن أفراحها يوم اللقاء

الولد: يا أبى.. فى ليلةِ الهجرةِ.. والبيدُ ظلام..

كان ركبُ الجنُّ فى الصحراءِ.. فى ظلِ الآكام.

شهد النور الإلهى.. فغنى للسلام.

الوالد: فى الحين قومٌ مؤمنون..؟!

الولد: أجَلْ.

الوالد: أسَمِعْتَهم..؟

الولد: ورَأتْهُم عَينِى..

الوالد: قُلْ يَا بُنَى... وكيف..؟!

الولد: قد نَزعتُ حجب الحياة السود.. عن عينى
ولكم عجبتُ لهم وقد هَتَفُوا حُبًا له.. صَفِّيَن.. صفين..
شمهورُ نادى عَضْرَفَوْتَ له حتى يرى خطوَ الرفيقين..

عضرفوت: فى فرحه..

شمهورُ: .. ويحكَ.. انظرْ ماذا تَرى.. فى الفضاءِ
نور وفرحة خلد تجيش فى الصحراء..

شمهور: طريد مكة.. يا عضرفوت فوقَ الفلاةِ
يستقبل الغيبَ.. يطوى طيا.. عُبَابَ الحياةِ..
فى قبضتيه زمام السنين والأجيال
وبين جنبيه نورٌ يهديه.. عَبْرَ الليالى..

عضرفوت: تكاد تَمْشِى خَلفَه من حُبِّها تلك الآكام
ويشرئب النخل فى ظلامه يُلقى السلام..

شمهور: يا عضرفوت.. سر بنا وراء هذا الراحل
ألا ترى..

عضرفوت: ماذا ترى..؟

شمهور: ضوءَ السلامِ الشاملِ

يشيعُ..يَمْضى..سَارِيًا عَبْرَ الزمانِ الواغلِ[1]

من وجههِ وروحهِ وقلبهِ المناضلِ

إنى أحسُّ أنه إلى الخلودِ حاملى..

يا عضرفوتُ.. سِرْ بنا وراءَ هذا الراحلِ

عضرفوت: كم ذا أريد..؟؟

ما الذى يمنعُ ما تريدُه

محمد.. ونورُه ودونَه خلودُه

وفرحة تَدْعُو.. وشوقٌ فى عزمه يزيده..!!

عضرفوت: هيا بنا.. شمهور..

شمهور: سر يا عضرفوت..!!

(يُسمع وقع حوافر جواد يجرى)

الولد: وراح شمهور وعضرفوت

وللربا تحتهما سكوت

واضطربت من فزع قريش

فى الغد.. أين؟ بل وكيف العيش..؟!

وقد أعدت مائة من الإبل

جائزة لمن يَرُد مَنْ رَحَل

---

(١) الواغِل: وغل في الشيء يَغِلُ، وغولا: أمعن فيه، وتوغل في البلاد :أوغل فيها.

سراقةُ بن مالك قال لهم: أنا لَهَا

أنا الذى أردُّه مخترقا جبَالها

وراح يعدُو بالجوادِ مُفزعا رمالَها

ولو يشاء عضرفوت فى الظلام هالَها..

شمهور: (مندهشا) يا عضرفوت..؟!

عضرفوت: ما أرى شمهور فى المسالك..؟

شمهور: هذا جوادٌ.. فوقَه سراقةُ بن مالك..

عضرفوت: ماذا يريد..

أن يعودَ بالذى بهم طُرد

ألَا يرى بِعَيْنه مسراهَ فى يدِ الأبد..

(يسمع صوت كبوة الجواد وتوقفه عن الجرى...)

عضرفوت: لقد كَبَا جوادُه[1]

شمهور: نذير شرٌ ونكد..

سراقة بن مالك:(فى غيظ لجواده.)

ويلكَ. لا تُكَبْ.فما أنتَ. لئيمُ المنسرِبْ

أمامنا محمدٌ لم يبق إلا.. أن تَثِبْ..

(صائحا..) قُمْ..

---

(١) كبا: سقط.

لا

سـأضـربُ الـقِـداحَ رغـم أنـى أقـتـربْ

(يُسمع صوت القداح.. إلخ)

(ثم يلقى بها ويركب جوادهَ وينطلق به..)

سـرْ يـاجـوادى، وانـطـلـقْ.. قـد فـزتَ بـالـنوقِ الـعَـجَـبْ..

(ويُسمع وقع حوافر الجواد وهو منطلق ثم يكبوه مرة أخرى..)

شمهور: (مقهقها فى سخرية..)

لـقـد كَـبَـا .وسـوف يـكـبـو غَـيْـرُهـا .. عـلـى الـتُّـربِ

سـاخَـتْ بـه رِجْـلاه.. مـاذا.. بـعـدَ سـوءِ المـنْـقَـلَـب[1]

عضرفوت: شـمـهـورُ. انـظـرْ. أَنَّـهُ يَـكَـادُ مِـنْـهُ يـقـتـربْ

شمهور: لـن يـسـتـطـيـع غـيـر أن يَـحْـتَـسِـى خـيـبـة الـطـلـب

عضرفوت: شـمـهـور.. انـظـر.. أنـه مـنـاشـدٌ مـحـمَّـدا..

سراقة: (يناشد النبى)

لا تـتـركـانـى.. أنـنـى عَـلِـمْـتُ عَـجْـزِى أَوْحَـدَا

فـإن قَـرُبْـتَ لـم أزلْ ممـا بَـدَأتُ أَبْـعَـدَا

فـأعـطـيـانـى مُـنْـكُـمَـا عَـهْـدَكُـمـا مـؤكَّـدا

لَـعَـلَّـه يَـنْـفـعُ يـومًـا أو نُـرِيـدُه غَـدًا..

(١) ساخت: غاصت.

شمهور: (ضاحكا)

أعطى أبوبكر..له العهدَ   فأكْرِمْ.. أحْبَبِ
هذا صديقُ للحياةِ   مؤمن.. وذَا نَبِي..

الولد: لم يظفر الطامعُ..يا والدى   وآبَ به الخزى ذليلَ الجناحْ
تلعنه السماءُ والأرضُ فى   ذلتِه وَهو يريدُ الرَّواحْ

ثم يُغَيِّرُ لهجتهَ:

ومرَّ فى طريقه   محمد ليثربِ
لا يبصر الناسُ سِوَى   إشراقهِ المحببِ
وخرجوا تَخَالُهُمْ   فوق الروابى كالجرادِ
والشمس فى الأفق تصبُ   نَارَها بلا رماد
والناسِ مِنْ فَرْحَتِهم   فى ضجةِ وفى زِحامِ
قد شُغلوا حتَّى عن الصمت   وعن رَدِّ الكلام..
هذا يُغَنِّى.. هذه   تهتفُ.. ذاك يرقصُ
وتلك من تلك على   حمل الحنين أحرصُ
وكلُّ بيتِ.. آخِذُ   له مكانا واحدًا
الطفلُ والمرأةُ والوالدُ   يدعوَ الوالدا

الوالد: قد أبطأ الركب.. وطال   .. بالوقوف.. الفرح..!!

حتى رأوه..!؟

الولد: في الأصيلِ والأصيلُ يمرحُ

لما رأوه مقبلا طاروا إليه.. صائحين

هذا رجاءُ يَثْرِبِ وذا نَبِي العالمين

عضرفوت: هذا صديق للحياة مؤمن.. وذا نبى

(أهل المدينة يستقبلون الرسول)

صياح الرجال والنساء والأولاد.. مختلطا بأصوات الدفوف وما إليها من آلات الطرب المعروفة في ذلك العهد..)

(كورس بنات)

طلع البدرُ علينا من ثنيَّاتِ الوداعْ

أيها المبعوثُ فينا جئت بالأمر المطاعْ

نخلة الوادي تُحَييِّي

ولأنصارِ النَّبِي

ضجةٌ في كلِّ حيّ..

قل لمن يمشي الهُوَيْنَى والدجى غافٍ في الشراعِ

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

فرحةُ الأحباب عُودي

واعزفي للركبِ عُودي

غادَرَ الطائرُ عودي

ليحيِّي القادمينَا ويُلبِّي، وهو ساع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

(وينبعث من كورس النساء كورس الرجال..)

(كورس الرجال)

نحنُ الأنصارُ وحماةُ الدار

في حُبِّ الله وَحَبيبِ الله

والنورُ أضاء ورفيق الغار..

نحن الأنصارُ وحماة الدار..

في حب الله ورسول الله..

(يبتعد الصوتُ قليلا.. ولكنه لا يغيب.. ويكون كأنه منبعثٌ من وراء جِدار..)

الولد: وكأن شمهور وعضرفوت يا أبتي على مَدَىً قريبِ

يراقبانهم..؟

الوالد: وهل يفوتُ شمهورَ ظلُّ الأمل الحبيب

قلبان مؤمنان راضيان لصحوةِ الحقِ مشاهدان..

الولد: وكلُّ بيت يا أبي..يريد أن يُقيم في رحابه محمدُ

تجاذبوا القَصْوَاء من زمامها لكنها مأمورة لا تَرقدُ[1]

إلا بأرضٍ..عندَها يَنْتَهي ركبٌ على سفح الخلود يصعدُ

---

(١) القصواء: اسم الناقة التى كانت تحمل النبى صلى الله عليه وسلم.

شمهور: ما ألـذ الـنـشـيدَ.. يا عَضْرَفُوت كاد قلبى.. يَضِجُّ فيه السكوت

فـرحٌ كُـلُّـه وحـبٌ، وترحيب وإيمـان أمـةِ لا تمـوت..

مَنْ سَيَلْقى هذِى الصناديدَ مغلوبٌ ويـوم الـتـقـائـه مـوقُـوت..!!

عضرفوت: انظر..

زحـام هـو يا شـمـهـورُ.. حاشدُ

عضرفوت: عـارضـو الـقـصـواءَ فـالـقـصـواءُ.. فـى الجـمـعِ.. تُجَـاهـدُ..

شمهور: إن رسـول الـلـه.. قـد ألـقـى لـهـا زمـامَـهـا

والـنـاسُ مـن ورائـهـا وقـد مَـشَـوْا أمـامـهـا

انظر بنى عوف..

عضرفوت: لقد

تجـاذبـوا خُـطـامـهـا

شمهور: ورسـول الـلـه يـخـاطـبـهـم ويـقـول بـنـفـس مـسـرورة

خلُّوا عنهـا.. هـى مـأمـورة.. [1]

(ترتفع ضجة المستقبلين..)

أصوات مختلفة: لـبـنـى الـنـجـار..إلـى المـنـعـة وسـيـوف الـعـزة مجتمعة

مـا هـو إلا قـولُ واحـد

قـد تـرك الأنـفـسَ مسحورةً خـلُّـوا عـنـهـا.. هـى مـأمـورة..

(تبتعد الضجة رويدا.. رويدا.. حتى تختفى، ويبقى صوت شمهور.. وعضرفوت..)

---

(١) خلوا عنها: اتركوها.

الموكب التاسع: «انتصار الحق»

أغنية «انتصار الحق»*

مـرْحَـى بـالـهـادِى المنتصر   أرسـلـهُ الـلـهُ عـلـى قَـدَر
وافـانـا الـفـجـر بـغُـرَّتِـه   يَـسْـرى بـالـنـور المنـهـمـرِ

***

حِـلْـمُ الأيـام.. كـم انـتـظـرت   تـرنـو لـلـحـلـم المـنـتـظـر
وهُـدىً قـد هـل نـداه على   ظُـلـمـات الـشـرك المُـسْـتَـعِـرِ

***

يـا نـورَ الـفـجـر وطـلـعـتَـه   ونـداه وأنـفـاسُ الـزَّهْـر
ورفـيـفُ الـظـل بـروضـتِـه   وهُـتـاف الـصـادح فـى الشَّجر
ونـداءُ الخـيـر ودعـوتُـه   بـالحُـسْـنـى لـسـلامِ الـبـشـر
ورجـاءُ الـكـون.. وقـد عَـصَـفَـتْ   مِـحَـنٌ بـالـكـون المحـتـضـر

(*) هذه الأغنية من النسخة الثانية، من وزن المتدارك وآخرها قوله "مدى العمر" وهي شبيهة بوزن قصيدة "ياليل الصب متى غده؟"، للحصري القيرواني.

فأسَرْتَ نفوسا وعيونا دَمِيَتْ بالشر وبالشرر

وقرأتَ على الدنيا سورا أكرمْ بالقارئ والسور

ستظل تشع منائرها بهُدى الأجيال مدى العمر

الولد: وانتصرُ الحق ولا بُدَّ له.. أن ينتصرْ

وقَرَّ في دار أبي أيوبَ.. سيدُ البشر

نورٌ من الله علا ومرسلٌ منه ظَهَرْ

يدبر الأمرَّ.. ويدعو الصابرين للظَّفَرْ

في كلِّ لحظةٍ.. بناءٌ للحياة.. ينتظرْ..

ونظَّم الأمر.. على الشورى.. لَهُمْ.. كما أمرْ

وعاهدَ اليهودَ.. في السلم.. وساعة الخطر

الوالد: وهل لهم بُنَي..!! عهدٌ.. أم لهم.. يَمِينْ

أحِلْمُهم.. غِرٌّ.. وأوفى مَنْ بهم خؤون

الولد: هم هكذا..يا أبتى لكنهم سيُغْلبون

لقد سَعَوا في العهدِ.. حتى خلتهم سَيَنْقُضُون..[1]

الوالد: الويلُ..لليهودِ..لا تقدرُ أن تحمِلَ..أعباء الوفاء..راضيهْ[2]

مخلوقةٌ لذلٍ..للحضيض..كى تحيا به..مثل الأفاعى العاديهْ..

---

(١) خلتهم: ظننتهم.

(٢) التحول بالشعر إلى وزن الرجز.

قَصَّ على أمرَهم بُنَى..!؟كى أعْرِفَ أسرار الأمور الخافيهْ..

الولد: فى منزلِ الحقيقِ من ساداتِهم قام حُيَىٌّ مُفْعَمًا حقودا[1]

يحرضُ الحقدَ الذى فى نفسِه أحقادَهم كى ينقضوا العهودا

قد ساءه رؤيتَه محمدا سيدَّهم وأن يرى مَسُودا

(يبتعد صوت الولد قليلا حتى يختفى.. ثم يُسمع صوت حيى والحقيق..)

الحقيق: ما تَرَى.. ياحُيَىَ..!؟

حُيى: خطبٌ جسيم :.

وأرانى أرى ابتداءَ النهايهْ

الحقيق: قدْ تَشَاءمتُ..!!

حيى: يا حقيق ستدرى

إنما نحن لم نزلْ.. فى البدايهْ

الحقيق: أتراه.. سينقُضُ العهدَ..!؟

حيى: (فى استنكار) عهدٌ..!؟ أىُّ عهدٍ.. لقد جهلت الروايهْ

وَيْحَكُمْ.. معشرَ اليهود.. وضعتم موضعَ الحبِ.. بين شَقَّى رَحَايه

وليومِ سَتُمْهَلُونَ.. فإن جاءَ.. علمتم بأن للعهدِ غايهْ..

الحقيق: (ساخطا) عجبا منكَ حُيَى النقض العهد تدعو

حيى: لا تلمنى.. إنما أنصح..

---

(١) حيى: هو حيى بن أخطب،زعيم اليهود، والذى تزوج الرسول ﷺ ابنته صفية.

الحقيق: مـــا نـــصــحــك نـفــع

إنمـــا تــنــصــح بـــالـــشــرّ. وهـــذا الـــنـصــح بِـــدْعُ...

حيى: سوفَ يَدْرِى من لم يكنْ كانَ يَدْرِى وسَــتَـبْـدُو لــكَ الأمــورُ الخفيهْ

مَا لَكُمْ.. بل لنفسه.. كُتب العَهْـ ـد بقلبٍ راضٍ، ونـفـسٍ سخيهْ

انـظـروا.. يـا يـهـودُ.. إنـى أراكـم أمـةً لـم تَـزَلْ.. ذلـولا.. شقيهْ..

الحقيق: لا.. ومـوسـى.. ما أنت فى ذا أريبُ نـحـن إن نـتـبـعْـكَ.. شـرُّ البليهْ

حيى: (ناهضا للقيام)

عِمْ مـسـاء.. وسـوف أمضى.. ولكنْ بعد حـينٍ.. لا تنس.. نُصحى العشيهْ

الحقيق: عــم مــســاء حــيــيُّ مــا أنـــت إلا واهـمٌ.. أو جَهِلْتَ أمر القضيهْ

حيى: (وهو ذاهب) عـم مـســاء... عـم مـسـاء...

الولد: وراح.. لــم يــيـــأسْ.. إلــى غــيــرِ الحــقــيــقِ.. سـاعـيـا

مُـــحَـــرِّضًـــا.. ومُـــشْـــعِـــلًا حـــقـــودَهـــم.. وشَـــاكـــيـــا..

هــنـــاك.. حـــيـــثُ اجـتـمـعـوا سِــــــرًا.. بِـــــدارٍ نـــائـــيــهْ

دق عــلــيــهــم بــابَــهــم بـعـد الـعـشـاء الـثـانـيـهْ..

(يسمع قرع على بوابة حِصْن..)

صوت: (من الداخل) مـــن يــقـــرع الـــبـــابَ..

مهلا..

حيى: أنــا حــيــىُّ بــن أخــطــبِ..

صوت (من الداخل وهو يفتح البوابة..):

حــيــى.. أهــلا وســهــلا أهــلا.. بــســيــد يــثــرب.

ادخل.......!!

حُيَى: سلام

الرجل: ســلام وألــف أهْــلٍ ومرحب.

(ثم يغير لهجة الحديث) أتيتَ ليلا..!!

حُيَى: لأمر والليل للسر أحجبْ

من ثم..؟

الرجل: حــــشــــدُ رفــــــاقِ.

حيى: وفيم..؟

الرجل: فــــــى كــــــل شــــــيء

إن الحــديــثَ شــجــونٌ فــى يــثــربَ. والنبى.!!

حيى: خــذنــى.. إلــيــهــم.. فَــرَأيــى فــى الــقــومِ غــيُــر خَــفِــى

الرجل: (كأنه ينفى الشبهة مما يظن أنه اعتقده):

مــا أنــتَ إلا مــن يــهــودِ ولــســت خــافــى المــوضــعِ

اتــبــعْ خــطــاى.. حُــيَــىَ إنــك بــالمحــل الأرفــعِ.

حيى: أواه.. لَــوْ تَــــدْرِى.. بما هـــو كـــامـــنٌ فـــى أضـلـعـى

الرجل (كأنه فهم ما يعنيه):

هـــون عـــلـــيــك.. مـحـمـدُ فـــيـــهـــم أقـــل وأضـــعـــفُ

حيى (متأففا.. متأسفا):

لا يـــعـــرفـــون.. ولـــم أجــدْ مِـــنْ بـيـنـكـم مـــنْ يـعـرفُ

(ثم فى لهجة فيها شبه إنذار..):

هـــذه الـــشـــرارة ســـوف تصبحُ وهـــى ســـيـــلٌ يَـــجْـــرِفُ

وغـــــدا يمـــــدُ لـــــواءَه وعـلـى يـهـودِ يـــزحـــفُ[1]..

(يقترب صوت المتسامرين..)

(صوت من بين المتسامرين)

شالوم.. من ذا

شالوم: حيى

أصوات: أهلا..

أهـــــلا وســـــهـــــلا..

حيى: نَعِمْتُم.. مساءً

أحد الحاضرين: نعمتَ مساءً

---

(١) كلمة «يزحف» غيرناها «عما كان مكتوب وهو «سيزحف» لضبط الوزع الشعري على البحر الكامل المجزوء.

آخر: حييُّ بن أخطب.. أهلا وسهلا

ثالث: (يدعوه) تفضلْ إلينا..

حيى: ألا فاجلسوا بجانبِ شالوم.. ألقى محلا

وفيم الحديثُ رجالَ يهودِ..!!

أحد الحاضرين: حديث الذى أنت أدرى به

حيى: أجَلْ انا أدْرَى بِهِ مُنْكم واكشفُ للسرِّ فى قَلْبِه

وإنى لأرْتَابُ فى عَهْدِه وفيما يُجْمع من صحبه

ابن مشكم (فى حدة): سؤال يا حُيى..؟

حيى: سألت طبا خبيرا يا ابن مشكم.. قل.. أجب

ابن مشكم: ألست ترى له فيه دليلا على صدق النبوة.. لا يغيب

حيى: وأين..؟!

ابن مشكم: أما ترى..؟!

حيى: هِبْنِى أراهُ فأين إذًا هو الرجلُ الأريبُ

وإن سكوتَه عنكم ليومٌ سُينطقكُمْ بهِ الأملُ الكذوبُ[1].

ابن مشكم: أنبدأُ بالعداوةِ..!!

حيى: ذاكَ رَأيى..

ابن مشكم: أتحكمُ أنَّهُ الرأى المصيبُ

(١) تحول إلى وزن البحرالوافر.

حيى: إذا لم تَسْمعوا نصحى.فإنى سأجهرُ بالعداوةِ حيثُ كَانا

أراه يُعِدُّ عدته لِكَيْمَا يسومكمُ المذلة والهوانا[1]

وليسَ بصابرٍ إلا لِيَقْوى ولولا ضعفُه نَسِى الأمانا[2]..

أحد الحاضرين: ولكنى أرى رأيا.. سوى هذا.. سأبديه

حُيَى: ألاَ قُلْهُ..

أحد الحاضرين: فإنا سوفَ نَخْسَرُ إذ نعاديهِ

وسوف يُؤَلِبُ الدُّنيا علينا فى بَواديهِ[3]

حيى: لهذا جئت أنصحكُمْ وأكشفُ مَا يُوَارِيه

خُذُوه.. سَوْفَ يُأْخُذُكُمْ قَطِيعًا.. غَابَ رَاعِيه..

((موسيقى))

الولد: إن النبىَّ.. يَا أَبِى يَدْرِى.. بِمَا تَنْوى يهودُ[4]

لكِنْ.. لهم وقتٌ وما يومُ.. حِسَابِهِم.. بعيدُ!!

الوالد: لو لم يكنْ.. يُوحَى له لكانَ لِى رأىٌ يُقَال..!!

الولد: دعْ يا أبى الرأىَّ.. فما للرأىِّ.. فى هذا مجالُ

الوالد: بُنَى.. أنت عارفٌ بعضَ الذى لا أعرفُ

---

(١) يسومكم: يذيقكم.

(٢) كتب الشاعر الأبيات في الأصل الذي بين أيدينا شطرًا فوق الشطر، مع أن الشطرين يمثلان بيتًا تامًا من البحر الوافر.

(٣) تكتب الهمزة على الواو في الفعل يؤلب.

(٤) الولد فى النسخة الثانية «عضرفوت»، والوالد هو «شمهور» وينطبق هذا على ما سبق.

أمس سمعتُ أنه   على قريشٍ يَزْحَفُ

الولد: بدايةُ الزحفُ من النور   على ليلِ الضلالِ

مَشْرِقُه بَدْرٌ.. وبدرٌ   صرخةٌ مِنْ النضالِ..

قد كان من شهودِها   شمهورُ.. وهو طائف

نادى لعضرفوتَ.. والقتا   لُ.. دامٍ.. راعفُ..

(يبتعد الصوت ويسمع سصوت شمهور وعضرفوت..)

شمهور: يا عضرفوت..

عضرفوت: ويك.. يا شمهور.. ماذا

جيش ورايات.. وخيل.. وسيوف تشهرُ

شمهور: إني أرى النبيَّ فوقَ ناقته حفَّ به الأبرار من صحابته

عضرفوت: إلى أين يا شمهور

شمهور: إني أخالهُ لغير أبي سفيان. يمشي مع الركب

عضرفوت: إذا أخذوها.. لا يُرى القومُ بَعْدَها

سبيلاً إلى صيفِ الشامِ.. سوى الحربِ..!!

(يضج المسلمون بالتكبير..)

اللـه أكبرُ.. اللـه أكبرُ

الحق يعلو.. والحق ينصرُ

الـــلـــه أكـــبــــرُ.. الـــلـــه أكـبــرُ

عضرفوت: هـــذه جـنـــودُ الحـــقِّ زاحــفــةٌ مِـــنْ دونِ بــدرٍ تحـمـلُ القُضْبا

بـــدرٌ.. أجــلْ بــدرُ الـســت تــرى خـيـل المـلائـك تمـلأ الـسُّـحْـبـا

شمهور: إن الـــــزمـــــانَ لـيـمـضـى ويـــســتـــحـــثُّ الـلـيـالـى

يــــا عـــضــرفــوت تــقـــدَّمْ إلـــى صـــفـــوفِ الـقـتـــالِ

بـــــدر.. وطـــوبـــى لــبــدرٍ ومـــا سُـقْـتَ مـــن رجـــالِ

(يسمع صليل السيوف.. وصخب المعركة.. وصياح الأبطال.. وصراخ الجرحى.. ثم يختلط ذلك بموسيقى تصويرية.. تتلاشى شيئا فشيئا..)

عضرفوت: تـعـالـى الـلـه يـا شـمـهـور.. ذَلَـتْ قـريـش لـلـحـوادثِ والخـطـوبِ[1]

وعــاد المسـلـمـون بـهـم أُسَـــارى ومـن قتلوا هنالك فى القليبِ[2]

شمهور: تــقــدمْ.. عـضـرفـوت بـنـا قـريـبـا فنسمعُ فى الضُّحا لغطَ الدروب

عضرفوت: أصـــغ..إلـــى الأســـرى..لــهـــم عـتـابُ

يُـهَـيِـجُـه.. الـصـغـارُ.. والـعـذابُ

كـــأنـــهـــم مـــن ذلـــةٍ كـــــلابُ...

صوت أسير: (متوجعا)

الـــقـــيـــدُ.. عـــضَّ ذراعـــى والـــقـــيـــدُ.. فـــظٌّ.. غـلـيـظُ

صوت أسير آخر: (متألما) (ابن ربيع)

---

(١) من الوافر.

(٢) القليب: حفرة فى الأرض على شكل بئر، أعدت لدفن المشركين من قتلى بدر.

قـريـشٌ فـى الـقـيـدِ.تـمـشـى شـــيء.. لـعـمـرى.. يـغـيـظُ

صوت ثالث: لا تُمَكّنُوا آسِرِيكُم أن يَشْمَتُوا اليوم فينا

قد كان.. ما كان.. فَامْضُوا فى قُيدِكُم صابرينا

ابن الربيع: (كأنه ينكر عليه قوله..)

إن أشرافنا هنالك.. قتلى..؟!!

الأسير الثالث: ويكَ.. ماذا تقولُ.. يا ابن الربيعِ

ابن الربيع: شيبة الخير، وابنه، وأخوه..

الأسير الثالث: (فى ضيق وفزع..) يا لجمرِ اللهيبِ بين ضلوعِى

ابن الربيع: (مستمرا فى لهجة حزينة..)

والأمير المطاع.. ابن هشام

الأسير الثالث: (باكيا) حسبُك اليومَ.. قد نَزَفْتُ دموعى

(صوت المسلمين...)

الله أكبر.. الله أكبر

الحق يعلو.. والحق ينصر

نصرا مؤزرا.. الله أكبر

(فاصل موسيقى...)

الولد: وانتصرَ الحقُّ.. ولا بدَّ له أن ينتصرْ..!!

وقــد غــدا الــتــاريــخُ فـى بـــدرٍ يَــقُــصُّ مـــا سَــطَــرْ

ورايـــــــةُ الحـــــقِ عَــلَــتْ وطـــالـــعُ الـــصــبــحِ ظـهــر

ومــــرت الأيـــــــامُ... يــومًـــا بــعــد يـــوم.. فـــى ســكــونْ

مــحــمــدٌ يــبــنــى.. ومَــــنْ شــاءُوا الــعــنــادَ يــهــدمــون

واجــتــمــعــوا فــــى أحــدٍ تــدفــعــهــم.. يــدُ الــضــلال

وخــــرج الـــنـــبـــىُّ.. فــى جــيــشٍ سُــحُــبٍ لــلــنــضــال

لمــا الْـــتَـــقَـــوا.. لــم تــك إلا لحــظــةً.. وانــهــزمــوا

(يسمع صوت المعركة.. والكفار تولى الأدبار..)

صوت: (صائحا) الـــفــــرار.... الـــفـــرار...

صوت: (صائحا) النجاة.. النجاة

صوت: (صائحا) محمد يغلبنًا بالسماء.

صوت: (صائحا) يا أبتاه.

صوت: (صائحا) ضاق حولى الفضاء..

أبوسفيان: (صائحا) يا ابنَ الوليد !!

خالد: (صائحا) يـــا أبـــا ســفــيـــان..

أبوسفيان: أين تهربُ.

خالد: أهـــربُ حــيــثُ تــهــربُ إن الـــفـــرارَ أوجـــبُ

أبوسفيان: ويلك.. انظر.واتئد واليومُ يومنُا.. فَعُدْ

إن الرماة غادروا مكانَهم على أحد[1]

فَدُرْ لهم مِنْ خَلْفِهم

ابن الوليد: (وقد تاب على رشده) أصبتَ.. ذلك الرَشَدْ

(ثم يبتعد صوت المعركة ولكنه لا يختفى.. بل يظل كأنه بعيد نوعا ما..)

ودَارَ خالدٌ.. لهم مِنْ خِلْفهم بخيله

وعادَ مَنْ فَرَّ.. ولا ذَ هاربًا بِرَحلِه

والمسلمُون.. بين نَا رَيْنِ.. على شَرٍّ حزمْ

ما كان فى حسابهم أن سيعودَ المنهزمْ..

الوالد: بنى.. ماذا شَغَلَ الناس...!!

الولد: غنائم العدا.

الوالد: (فى أسف): ما أهونَ الدنيا..!! إذا هى هكذا ضاعت سُدَى

الولد: لم يفقدوا انتصارهم لو سمعوا محمدا

الوالد: وأين أهل العزم..

الولد: هم يا أبتى.. حول الرسولْ

لاقُوا سيوفَ المعتدين والرماحَ والخيولْ

---

(١) كان تقسيم الجيش القرشي في غزوة أحد منوطًا بأبي سفيان، الذي جعل خالد بن الوليد على ميمنة الجيش، فلما فر الرماه المسلمون من فوق جبل أحد كانت الحركة الألتفافية السريعة من رؤية خالد وخبرته في الحروب، وليست تنفيذًا لتعليمات صادرة من أبي سفيان حسب ما ذكرته كتب السيرة.

وطاعنوهم صابرين رغم أنهمْ قليل
وأيأسوا حشودهم من انتصار ساحقِ

فانصرفتْ حزينةً ذليلةَ الفيالق
تَجُرُّ في سلاحها محطومةَ البيارق

شاءَ أبوسفيانَ.. أن يُخْفى عنهم خِزْيها
فصاح فوقَ ربوةِ للمسلمين دونَها[1]

(يسمع صوت أبى سفيان..)

أبوسفيان: (صائحا..)

أعلُ هُبَلْ.. يوم بيوم لكم[2]
موعدنا.. فى عامنا القابل

(المسلمون يكبرون..)

الله أكبر.. الله أكبر
الحق يعلو.. والحق ينصر

(تبتعد الأصوات جميعا)

---

(١) تعدد حرف الروي، والوزن العروضى.
(٢) أعل هبل: يدعو لهبل بالارتفاع، والبقاء.

الموكب العاشر: «الجهاد والوفاة»

الولد: فى أُحُد.. يا أبتى.. تجربةٌ مفيدةْ[1]

منها أفاد المسلمو ن قوةً جديدةْ

قد علِمتهم أنهم منتصرون.. حتما

ولمْ يزل أعداؤهم منهم أقل.. عزما

وعلمتهم أن كلَّ شدة تهونُ

والصبرُ.. للنصر طريق واضح.. مبينُ

لكنْ يهودُ.. لم تكن عما رأته.. راضيهْ

تريدُ أن تصطاد فى تلك الليالى الداجيهْ[2]

قد جمَعت حول قريـ شٍ عربَ القبائلِ

جيش قد ارتجت له الـ أرضُ.. من الزلازلِ

يزحفُ كالطودِ وينـ قضُّ انقضاضَ الصاعقهْ

---

(١) الولد هو «عضرفوت» فى النسخة الثانية، وكذلك الوالد هو «شمهور»، كما سبق القول، والأبيات من الرجزالمجزوء.

(٢) الداجية: المظلمة.

يُــــدَق بـــــابٌ، يَـــــدُبُّ   بـقـبـضـةٍ كـالمطـرقـهْ

الوالد: ذلـــت يــهـــود.. ثـــم مـــاذا   فـعـلـتـه يــثــربُ..؟!

الولد: هــبــت.. تــذود عـــن حـمـا   هـا الغاصبين المعتدينْ

يـقـودُهـا الـنـبـيُّ.. والـنـبـيُّ   خـيُـر الـقـائـديـنْ

وقـــال لـلـنـاس.. خُـذُوا   بـــرأى سليمـانَ الحـكـيـمْ

هـيـا احـفـروا الخـنـدقَ حتْـ   ـىَ تمنعوا العادى الأثـيـمْ

وجــاء جـيـش الـكـافـريـ   ـن وانـتـهـى لـلـخـنـدقِ

وراعـــى الأسـد الـشـدا   وفـيـلـقًـا لـفـيـلـقِ

قـــالــوا.. ذا تـدبـيـر عُـزْ   بِ مـا رأيـنـا مـثـلَـهُ..

مَــنْ يـسـتـطـيـعُ أن يـدو   سَ بـالـسـلاح أهــلَــهُ

ومــكــثــوا.. حــتــى.. لـقـد   مَـلُّـوا وحـبـلُ الـصـبـر طـالْ

وسـئـمـوا.. الـوقـوف مِـنْ   غـيـر قـتـالٍ.. أو نـزَالْ

وهــبَّــت الــريــحُ عـلـيـ   ـهـمُ فـى الظـلامِ عـاصـفـهْ

تـقـتـلـع الخـيـامَ والـنـ   ـاسَ وتـمـضـى زاحـفـهْ

فـامـتـلـؤوا بـالـرعـبِ.. فى   لـيـلِ رهـيـبِ مـرعـبِ

فـاجـتـمـعَـتْ رغـبـتـهـم   أن يـرجـعـوا عـن يـثـربِ[1]

(يبتعد الصوت قليلا قليلا، ويسمع لغط الكفار.. الخ)

---

(١) جعل الشاعر كلَّ بيتين بقافية ذات حرف روي واحد، منتقلًا بعدها إلى حرف جديد، ونرى أن ذلك ليس مستنكرًا في الشعر الحديث.

(يُسمع لغط الكفار فى الظلام بينما يُسمع عويل ريح شديدة تقلع الخيام وتكفأ القدور)

حارث: (صائحا..)

يا عوف.. أدركنى.. إلى

عوف: أكلِ حينَ تستغيثُ

حارث: الريح هدتْ خيمتى ما غيرها أبدا حديث

عوف: نم فى العراء.. كما ننام فأنت شيطانٌ خبيث

حارث: إنى سأرحل..

عوف: ويك حارث.. انت غِرٌّ أحمقُ

أتفرُّحينَ دنا القتالُ

حارث: (فى ضيق..) متى القتال.. فأصدقُ

ما ثم إلا الريحُ تعولُ.. والدجى والخندقُ

عوف: غطفانُ لو سمعتك تشمتُ أيهذا الأخرقُ[1]

حارث: (ساخرا..)

غطفانُ..!! ويحكَ ما تزا لُ بكل جهلِك تَنْطِقُ

غطفانُ وَلَّتْ.. واليهو دُ من الكريهة تفرقُ

لم يبقَ إلا أن تخو ضُوا لُجها.. كى تغرقُوا

أبوسفيان: (صائحا فى الظلام..)

---

(١) غطفان: قبيلة عربية.

من ذا الذى يدبُّ فى الظلامِ ؟

عوف: (مجيبا..) عوف..!!

أبوسفيان: تـــقـــدم..!!

عوف: لا أرى أمـــامـــى..!!

أبوسفيان: ســـر عـــلـــى الـــصـــوت..

عوف: عـم مـسـاء.. أبـا سـفـيـان..

أبوسفيان: انـعـمـتَ يـا ابـن عـمـى مـسـاء

عوف: أيطول المقام.. فى ذلك الوادى.

أبوسفيان: أرى ذاك فـكـرةٌ حـمـقـاءَ.

خـذلـتـنـا الـيـهـود..

عوف: كيف

أبوسفيان: (مستمرا) وولّتْ غطفان..

عوف: لـيـسـوا لـنـا أكْـفَـاء

لـيـت شـعـرى مـا الـرأىُ..؟؟

أبوسفيان: لابـد أن نـرحـلَ. إن الـصـدامَ أمـسـى غـبـاءً

عوف..!!

عوف: لبيك..

أبوسفيان: إننى راحلٌ لَيْلِى هذا.. فاذهب.. وأعلُ النداء

(يشتد عويل الريح..)

عوف: لا تكن أول المنادين بالرحلة..

دعها.. لمن أحسُّوا بضيق..!

أبوسفيان: ويْكَ يا عوفُ لم يعدْ.. فى انتصارِ

أمل..؟!

عوف: كيف..؟!

أبوسفيان: خَلّ.. ذا للطريق

فَلْيُعِدُّوا رحالهم.. نحن فى شر مقام.. بأرض غير صديق

قم.. وأعلى النداء يا عوف

عوف: ذا.. أمْرُ..؟

(وأبوسفيان يضع رجله فى رحله حيث يسمع رغاء ناقته وهو يسرجها..)

(ثم لنفسه فى أسف..)

أبوسفيان: أجل

عودة بلا كبرياء

سيقول الذين لم يشهدوا الهول.. فرارٌ فى ليلةِ ظلماءِ

ما الذى نستطيع..

(ثم مخاطبا..)

هيا أرحلى.. يا ناقتى.. وادلفى إلى الصحراء..

(يتلاشى عويل الريح.. وضجيج الراحلين. شيئا.. فشيئا..)

الولد: وعـــاد الـــقـــومُ يـــا أبـتـــا ه بـــالـــعـــارِ.. ويـــالخـــزى
ولـــم يـجْـنـوا ســوى الـــذلّ مـــن الـــطـــغـيـــانِ والـــغـــىّ
ومـــــاذا أخـــذ الـــســاعــى إلـــى الـــشـــرِ.. مـــن الـــسـعـى
ومـــــر الـــدهـــرُ عـــجــلانَ كـــعَـــدْوِ الخـــيـــل.. أو أسْـــرع
وأن يـــنـــزل قـــضـــاءُ الـــلـــه مَـــنْ يمـــنـــعُ.. مـــن يـــدفـــعُ
وذا شـــمـــهـــورُ قـــد نـــادَى أخـــا عـــن كـــثـــبِ.. يـــســـمـــعُ[1]

(يبتعد صوت الولد ويسمع صوت شمهور..)

شمهور: يـــا عـــضـــرفـــوتُ.أطـــلـــنـــا الـــنـــأى..!! [2]

عضرفوت: ويحكَ يا شـمـهـورُ..إنّـا سبقنَا الـيـومَ بالزمنِ
بَدْرٌ مضتْ،ومضتْ فى إثْرِها أُحد ونـحـن نَـسْـعَـى بـلا أهـلِ ولا سكنِ

شمهور: متى نعود لوادينا..

عضرفوت: غداةَ غد نـعـودُ لـلـدارِ،أو نـأوى إلـى الوطنِ
وإن لـلـفـتـحِ نجـمًـا بـتُّ أرقـبُـه يـضـيئ لـلـمُـدْلَـجِ الـسـارى ويُـرْقِبنى
فـاهـبِـطْ إلـى مـكـةَ الـفـيحاءِ..

شمهور: نـــــــــائـــــــــيـــــــــة

---

(١) كثب: قرب.
(٢) النأى: التأخير.

عضرفوت: مــــا زلـــــتُ والـــــيـــــأسُ- مــقـــرونـــين فـــى قَـــرنِ
لــقــد دنــا الــفــتـــحُ..!!

شمهور: من أدراك..؟

عضرفوت: قـــد نـــقـــضـــتْ عـــهـــدَ الـــرســـول قـــريـــشُ..!!

شمهور: ويــــــلَ مــــن ظــلــمُــوا

عضرفوت: وقــد أتــاه خــزاعـــى لينبئَهُ   إن الـرسـولَ مـن الـبـاغـى سينتقمُ

شمهور: إذًا سينصرهم..

عضرفوت: لا ريـــــبَ.. أن لــهــم نصرًا سيقْوى به من كان مظلوما
ولا يغرُّك أنَّ القوم قد سَكَنُوا   فـإن لـلـفـتـحِ يَـوْمًـا كـان معلوما

شمهور: هــيــا بــنــا وَثْــبًـــا عــلــى الــسُّـــحُـــبِ.. كـبـرق خــاطــفِ.
هــيــا بــنــا عـــــدْوا عــلــى الــبــيــدِ.. كــســيــل زاحـــفِ.

(ينطلقان.. وتنبعث موسيقى تصويرية.. تتلاشى بعد فترة قصيرة..)

الولد: صدق القائلُ..فالفتى..دنا   يــا أبــى.. والـنـصـر لـلـحـق قريبُ..
ذهـبـا.. كـى يشهدَ المجدَ الذى   يـمـلـك الـقـدرةَ والـعـفـوَ الحبيبَ
ولـقـد طـافـا بـآفـاق الحِـمَـى   كـصـديـقـين غـريـبِ وغـريـبِ
ونـرى مـن خـلـفِ بـابِ.. زوجـة   زوجُها يشحذُ فى سيف صليبِ..

(رجل يشحذ سيفه..)

وزوجته

المرأة: أراك تشحذ سيفا من السيوف.. مهندِ
يكادُ يرشحُ موتا وَيْلِى.. لِمَنْ ؟

الرجل: لمحمد

المرأة: لو كان يصدق...!!

الرجل: لابدَّ فهو حامى الفرارِ
وسوف يأتيك منهُمُ بخادمِ للصغارِ
وتستريحين مما يشقيكَ طولَ النهارِ

المرأة: لو صح هذا ولمَ يلْقنى بوجه الفِرار

الرجل: (غاضبا..) كذبت...

بل سوف يأتى مجلَّلا بالفخارِ

(يسمع صياح النذير.. بقدوم جيش محمد..)

النذير: (صائحا...)

محمد فى السكة والجيشُ آلَ مكة

الرجل (فى حالة فزع وذهول..)

محمد..؟؟ هاتى لى الدرع.. وهاتى خفيَّهْ

المرأة: (ساخرة..) خف.. أهذا وقتُه..؟

الرجل: صـــدقــتِ هــاتـــى سَـيْـفِـيـهْ

المرأة (فى لهجة ساخرة..)

فـــى يـــدك الـــيـــمـــنـــى..؟!

الرجل: (مرتبكا..) أجلْ

أذهـــل نـفـســى غــيــظـــة..!!

المرأة: بـل قـل :.. لا تـخـجـلْ.. لقد أذهـــلَ نَـــفْـــســـى.. خـوفـيـه

الرجل: سَـتَـشْـهَـدِيـنَ عـودَتِـى وتـــعـــلـــمـــيـنَ شـــأنـــيـــهْ

المرأة: دعـــنـــى.. ولـــكـــنْ لا تـعـدْ وقـــد نـــســـيـــتُ وَغْــدِيـــهْ

(تغلق البابَ وراءه.. وتنبعث موسيقى خفيفة.. فاصلة..)

المرأة: (من الداخل..) من؟

الرجل: (فى صوت الخائف المضطرب المتعجل)

افتحى..

المرأة: ماذا جرى..

الرجل: (متعجلا..) هيا افتحى..

المرأة: (تفتح الباب.. فيدخل زوجها..)

الرجل: (مسرعًا..) واغلقى..

المرأة: ماذا جرى..؟

الرجل: (وهو يأخذ أنفاسَه..) محمدٌ

المـــرأة: (ســاخـــرة..) والـــسـيــفُ..!!

الرجل: سيفٌ أحمقُ..

لــم يُــغــن شـيـئــا..

المرأة: قـلـت ذا وأنـــت لــم تَـصْـدقِ

(فـى لـهجـة سـاخـرة) وأيـــن مـا وعـدتـنـى لـعـلـهـا.. بـبـابـيـهْ..؟؟

افــتـــح هـــذا الـــبـــاب..؟

الرجل: (فى حدة وخوف) لا فـــخـــالـــد ورائـــيـــهْ

المرأة: مـــالـــى ومـــا لخـــالـــد مـــا شـــأنـــه وشـــأنـــيـــهْ

الرجل: (صارخا) إنك حمقاء

المرأة: (فى لهجة اللوم والسخرية) شـجـاع أنـــت.. بــل داهــيـــهْ..

الرجل: إنـــك لـــو شَـــهِـــدْتِ يـــومَ الخَـــنْـــدَمـــهْ[1]

إذ فـــرَّ صـــفـــوانٌ، وفـــرَّ عِـــكْـــرمـــهْ

ولحـقــتــنــا بــالـــســيــوفِ المُــســلـــمــهْ

يَــفْــلِــقْــنَ كــل ســاعــدٍ وجُــمْــجُــمَــهْ

ضــربًــا فــمــا تــســمــع إلا غَــمْــغَــمَــهْ

لــم تــنــطــقْ بــالــلــومِ.. أدنـــى كــلــمــهْ

---

(١) إنك لو شهدتَ يوم الخندمهَ إذ فرَّ صفوانٌ وفرَ عكرمهْ
من السيرة النبوية لابن هشام جـ٤ صـ٣١١ ويوم الخندمة كان للمسلمين على مشركى مكة.

(موسيقى تصويرية..)

الولد: ركعت مكةُ.. في خوفٍ تُحيي الفاتحينا.

الوالد: يا لها.. يا ولدى.. من فرحةٍ للغالبينا.

الولد: يا أبي.. فاسمع لشمهورٍ.يحيي الداخلينا.

(يسمع صوت شمهور)

شمهورُ: محمدٌ يركب القصواء..

عضرفوت: ويلك يا شمهورُ..انظرْ له..من فوقِها سُجَّدا

والجيشُ من خلفه سارتْ كتائبُه أعلامُها فوقَها لم أحْصِها عددا

فأين..أين قريشٌ علَّها نَسِيَتْ يومًا به راكبُ القصواء..قد طُردا

شمهور: وكيف تنسى.وهَبْها اليوم قد نَسِيَتْ محمدٌ ليس ينسى بَغْيها أبدا

عضرفوت: لكنه سوف ينسى.. سوف يطلقهم منا.. ويصفح عنهم وهو مقتدر

.. تعال.. وانظرْ

شمهور: أراهُمْ حولَ منبرِه وحالُهم حالُ جانٍ جاءَ يعتذرُ

محمدٌ ساكنٌ فوقَ أرؤسِهم في لحظةٍ..يتحدى عنها القدرُ

عضرفوت: لقد قال: ماذا تحسبوني فاعلا..؟!

فقالوا له: (أصوات..) خيرًا.. أخٌ.. وكريمٌ

فقال: «اذهبوا بل أنتم الطلقاء..

لا عتابٌ.. ولا حقدٌ.. ولست ألومُ..»

(موسيقى فاصلة..)

الولد: قد وصل الحقُّ إلى غايته.. يا أبَتِى
وانتقلَ الداعى إلى تبليغِ شَرْعِ الدعوةِ
ليخرجَ العربُ بها إلى منازلِ الأممِ
ليحملُوا النورَ إلى ليلِ الضلالِ والظُّلم
وفى النهايةِ التى لابد منها للبشرْ
فى ليلةٍ حزينةٍ مظلمة.. لا تستقرْ
شمهور نادى عضرفوت.. إذ أحس بالفراقْ
فيه شعور بالفراق جارفٌ ولا يطاقْ

عضرفوت: (فى لهجة حزينة) شمهور..

شمهور: ماذا عضرفوت.

عضرفوت: إن قلبى منقبضْ.

شمهور: وكيف..

عضرفوت: لا أدرى..

شمهور: ولكن فى الطريق معترضْ؟!

عضرفوت: (مستمرا فى لهجته الحزينة)

يُخَيَّلُ لى أن النبى محمدٌ..

سيختار..!!

شمهور: ماذا..؟

عضرفوت: أن يجاورَ ربه.

شمهور: ومن أين.. هذا الظن..؟

عضرفوت: مما سَمَعْتُه وقد حجَّ فى عام الوداع وصحبه

ثلاثا وستين قد عدها من النوقِ للهدى..وهى العُمرُ

شمهور: ولو زاد..

عضرفوت: لكنه لم يزدْ وتلك الإشارة للمُعْتَبِرْ

شمهور: ألا نستحث إليه الخُطا

عضرفوت: أجَلْ..قم بنا.. لستَ بالْمُصْطَبِرْ

(موسيقى فاصلة.. تشير بالحزن العميق..)

(أصوات أهل المدينة.. وهم يبكون..)

صوت: (فى بكاء)

وداعًا يا رسولَ الله للجنةِ والخُلد[1]

لقد بلَّغت عهد الله والناسُ على العهدِ

وهذا نوركُ الأعلى لمن تاهُوا بها يَهْدى

وداعا يا رسولَ الله لنْ نقدرَ على البعد

(يبتعد البكاء)

---

(١) من مجزوء الوافر.

عضرفوت: (باكيا..)

رســـول الـلــه..يــا شـمـهـورُ قد وُورى فى اللحد[1]

شمهور: إذا فـلـيـشـتـعـلْ فـى الـرُّو حِ ما فيها من الوَجْدِ

عضرفوت: ألا تــرى.. صـحـابَـه حـيـارى

كـأنـهـم مـن حـزنـهـم سُـكَـارى

شمهور: لـقـد عـلا الـبـكـاءُ والـعـويـلُ

عضرفوت: أجـل..فـلـم يَـعُـدْ لـهـم رسُـولُ

ســارَبـه المـوتُ..ولـن يـعـودَا

واخـتـار مـن حـيـاتـه الخُـلُـودا

والـلـه فـى جـلالـه مَـعْـبُـودا

شمهور: إنـــى أخــــاف بــعــدَه إن غــابَ عَــنْ عَـرِيـنِـه[2]

ولــيــس فـيـهـم مـثـلُـه يــحــمــلُ عــبء ديـنـهِ

عضرفوت: شـــمـــهـــور..إن نــوَره حـقـيـقـةُ الــرَّبِ الأحــدِ

مـــنـــارةٌ أقـــامَـــهـــا تــنــيُــر شــاطــئَ الأبــدِ

وتــرفــعُ الحــيــاةَ لـلـكـمـالِ .. والــكــمــالُ لـلـحَـيـاة

وتحــمــلُ الحــقَ لـكــلِّ الحـائـديـن عـنْ خُـطَـاه

---

(١) وورى: دفن وتغطى بالتراب.

(٢) من مجزوء الرجز.

(صوت المسلمين...)

اللهُ أكبرُ.. اللهُ أكبرُ

الحقُ يعلو.. والحقُ يُنْصَرُ

نصرا مؤزرا. الله أكبرُ

****

ثانيا: «ليالى العرب»

«ليالى العرب» مشروع أدبى كبير يهدف الغزالى من ورائه إلى تصوير ما كان يدور من أحداث متعددة فى كثير من الحواضر العربية والإسلامية، ففي تلك المجالس يُنْشد الشعر، ويَكْثُر الطرب، ويتنوع الحوار مُصاغًا فى قالب شعرى، مصحوب بالغناء والتمثيل، كتبه «الغزالى» فى مرحلة من حياة الأمة العربية كان السعى فيها قويا وبارزا إلى توحيدها، وجمع شملها، وتوثيق أواصر الصلة فيما بين شعوبها، ويبدو أن طموح الشاعر فى هذا المشروع كان كبيرا وعظيما، ولكن قدراته التى تأثرت بمرضه آخر عمره لم تيسر له أن يستكمل هذا الطموح الكبير، الذى جاء متواكبا مع عمل شعرى تمثيلى بارز، وهو «مواكب النبوة»، ذلك أن الليالى العربية كثيرة ومشوِّقة ومؤثرة وإيجابية، لدرجة أن إذاعة صوت العرب التى كان صوتها يرتفع من القاهرة، كانت داعمة بكل قوة لإذاعة هذه الحلقات بالإذاعات العربية، وكانت البداية بأربع حلقات أذيعت، ولكن النص الأدبى الخاص بها غير موجود تحت أيدينا حتى زمن كتابة هذه السطور، وهذا بيانها الثابت في أوراق الغزالى المذيلة بتوقيعه:

١ - ليلة بغداد مع الرشيد.

٢ - ليلة العقيق مع سكينة بنت الحسين.

٣ - ليلة الأندلس مع ولادة بنت المستكفى.

٤ - ليلة حلب مع أبى فراس الحمدانى.

ثم أعد الغزالى ست حلقات أخرى، لتذاع فى برنامج «ليالى العرب»، ومدة كل

حلقة منها ثلاثون دقيقة وهى:

١- ليلة فى قصر يزيد.

٢- ليلة الغدير.

٣- ليلة فى القيروان.

٤- ليلة على ضفاف دجلة.

٥- ليلة مع جميل بثينة.

٦- ليلة فى الفسطاط.

وذكر الشاعر بعض الليالي الأخرى، التي دار حديث الشعر عنها فى بلدان عربية مختلفة، مثل ليلة فى القدس وغيرها.

وقد تحدث الغزالي عن «ليالى العرب»، التى أعدها شعريا، وأذيعت بعض حلقاتها فى صوت العرب، ففى هذا الخطاب الذى رجا فيه إقرار ما تم إعداده منها، ونظرا لأهمية هذا الخطاب؛ فإنى أفضل إثباته كما كتبه الشاعر، ولكى يكون مقدمة للحلقات الست التى بين أيدينا، تلك التى سننشرها فيما بعد، على أمل أن نعثر على النواقص من هذه الحلقات، أو يأتى بعدنا من يستكمل هذا المشروع الشعرى، الذى خَطَّه الغزالى فى آخر عمره، ثم كانت الحلقة السابعة، وعنوانها «ليلة في دمشق» التى وجدناها بين أوراق الغزالى، والتى لم يتضح لنا أنها قد أذيعت أم لا، ولهذا أتينا بها فى آخر الحلقات، وحتى تكون خاتمة للشعر التمثيلى، الذى كتبه «الغزالى» فى زمن توهجه الفنى.

برنامج ليالي العرب

برنامج شعري غنائي في حلقات

مدة كل حلقة ثلاثون دقيقة

ليالى العرب:

يستهدف هذا البرنامج تسجيل أمجاد العرب في شتى جوانب الوطن العربي الكبير، وتصويرها في صور، تشوق نفوس أحفاد أولئك الأوائل، الذين تركوا هذا التراث الخالد من العظمة والمجد..

وفى عرض هذه الأمجاد الباقية للعرب إثارة لهمم العرب، وعزائمهم للسير على الطريق.. الذي بدأ به أجدادهم.. ليصلوا إلى الكمال، الذي كان يراود أحلامهم منذ اضطلعوا بحمل الرسالة الإنسانية للبشر.. ولا يقتصر الهدف من «ليالي العرب» على ذلك فحسب، بل يتضمن في كلماته وحوادثه جمع الشمل، وتوجيه المشاعر إلى الوحدة العربية الكبرى.. وقد تم من هذه «الليالي» اثنتا عشرة ليلة أذيع منها أربع ليال.. ولكي تَكْمُلَ الصورة الدقيقة لهذه الليالي، فقد تناولَتْ في هذه الحلقات -بقدر المستطاع- جميع أرجاء الوطن العربي، فهناك ليلة في مكة، وليلة في بغداد، وليلة في دمشق، وليلة في حلب، وليلة في القاهرة، وليلة في القيروان، وليلة في الأندلس، وليلة في المدينة، وليال أخرى في مدن أخرى.. بحيث تعطى الليالي كلها صورة واحدة للوطن العربي الكبير..

ورغم أن الفكرة الأساسية في، «الليالي» محددة، والهدف محدد كذلك، إلا أن كل «ليلة» تختلف عن الأخرى، فيما تهدف إليه، وفى حوادثها، وشخوصها، وزمانها، كما يتضح ذلك مما يلي:

ليلة في القيروان:

كان «ابن هانئ الأندلسي» شاعر «المعز لدين الله الفاطمي».. وقد عُرف عنه أنه كان يرتاد الحانات، ويميل إلى اللهو، وهو على عبقريته وشاعريته لسانُ الفاطميين والمدافع عن مذهبهم، والمسجل لبطولاتهم وأمجادهم، وقد فُتن به أهل المغرب، حتى أطلقوا عليه لقب «متنبى الغرب»، وقد قال المعز عنه حين بلغه خبر موته.. كنا نريد أن نباهى به شعراء المشرق.

وهذه الليلة كانت لتصوير حياته، وعلاقته بالفاطميين، وهى الليلة التي تحول فيها جيش المعز إلى مصر، ويقوم بناء هذه الحلقة على:

١ - العاطفة العربية في نفس كل عربي حيثما كان.

٢ - الرغبة الكامنة في الشعب العربي لتحقيق الوحدة الشاملة.

٣ - الرغبة القوية في النهوض بأعباء الرسالة الإنسانية، ونشرها على البشر في كل مكان.

٤ - الشعور الكامن بالمجد القديم..

ورغم أن هذه الليلة تدور حوادثها في مدينة القيروان فإنها تُلّقى ضوءا ساطعا على الحياة في الجزء الغربي من الوطن العربي الكبير.

ليلة في قرطبة:

وتتحدث هذه الليلة عن قطاع من حياة ابن زيدون الشاعر ومحبوبته «ولادة بنت المستكفى» الشاعرة، ويصور حوارها المنظوم، وأغانيها الفردية والجماعية:

١ - المجد والحب وهما عاطفتان تعيشان جنبًا إلى جنب في النفس العربية.

٢ - العاطفة الإنسانية تصل إلى أبعد أغوارها في النفس العربية.

٣ - أمجاد العرب في الأندلس..

٤ - حنين العرب إلى وطنهم الكبير.

٥ - الحياة المثلى في شاعر وشاعرة توثقت بينهما عُرى الحب والوفاء.

ليلة في الفسطاط:

تصور هذه الليلة قطاعا من حياة المتنبي في مصر أيام كافور الإخشيدي، ومن حوارها المنظوم، وأغانيها يتضح:

١ - الصراع الدائر في المجتمع العربي من أجل الوحدة.

٢ - الطموح الذي يصل إلى أعلى مرتفع من النفس العربية.

٣ - عبقرية النفس العربية متمثلة في نفس المتنبي.

٤ - عظمة العربي حيث كان.

ليلة في القدس:

تصور هذه الليلة جانبا من حياة صلاح الدين الأيوبي، وتتجلى في هذه الليلة من حوارها، والأغاني الجماعية فيها:

١ - كفاح العرب ضد الصليبيين.

٢ - تحقيق الوحدة وثمرتها.

٣ - تصميم العرب على الانتصار.

٤ - اعتماد العرب على تاريخهم وكان من وسائل الكفاح.

٥ - يقظة العرب للخطر الذي يهدد كيانهم، ومهمتهم الإنسانية في وحدة الشعوب.

هذه بعض الليالي التي أتقدم بها راجيا الإذن باعتمادها؛ حتى تتكامل صورة هذا البرنامج مع ما سبق تسجيله، وإذاعته من حلقاته، التي كانت تصور ليالي (في بغداد)، (المدينة)، (حلب)، (دمشق).

وفى انتظار التفضل بما ينتهي إليه الرأي

أرجو قبول موفور التحية والاحترام،،

(أحمد عبدالمجيد الغزالى)

١ - «ليلة فى قصر يزيد»*

يزيد (مناديا...)[1] طروبُ.. تعالَى يا طروبُ.. تقدمي.. إلىَّ

طروب: (فى دلال وتكاسل..): أمير المؤمنين.. ألا دَعْنِى..!!

يزيد: أتعصين أمرى..!!

طروب: لست عاصيةً له.. ولكنني يا سيدى بِتُّ لا أغنِّى

يزيد: ويلك ماذا تقصدين..

طروب: لا شيء!!

يزيد: أنت تكذبين..

طروب: دعنى أمير المؤمنين

يزيد: قولى.. يزيد.. إنه اسمى وأنت تعرفين

(*) هذه هى الليلة الخامسة حسب الترتيب الذى ذكره الغزالى، ولم نعثر على الحلقات من الأولى إلى الرابعة.

(١) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، وقد ولد عام ٢٥ من الهجرة، ونشأ بالشام وتولى الخلافة بعد أبيه سنة ٦٠هـ، واستمر في الخلافة إلى أن توفى سنة أربع وستين من الهجرة بحوارين «من أرض حمص» وكان نزوعًا إلى اللهو، ورُوى له شعر رقيق، ينظر الأعلام للزركلى جزء ٨، ص١٩٨.

طروب: مالى فيه من نصيب

يزيد: (كأنه أدرك سر امتناعها)

هيه.. عرفت ما يُريب

مازلتُ بعدُ طفلةً

لم تدر ماسرُّ القلوب

(ثم شبه آمر) إلىَّ.. وأنسى كلّ ما ساءك من وهْمٍ كذُوب

طروب: لا أستطيعُ.. سيدى أن أعصى الأمرَ الحبيب

ها أنا ذا..!!

يزيد: ألا تَرَى.. عيناك حُبِّى العَمِيق

طروب: وقد جعلتَ غيرنا لك الرفيقَ والعشيقْ

يزيد: بل انتِ يا طروبُ لى وأنتِ عندى الغاليهْ

وكل مالى.. هبةٌ إذا رضَيت.. دانيهْ

أنتِ أعز ما اقْتنتْ من الحياةِ كَفِّيَهْ

هَيًّا اجلسى بِجَانِبى مرضيةً وراضيهْ[1]

وأين أهلُك..!؟

طروب: مالى سواكَ فى الناس أهلُ[2]

يزيد: أبوكِ.. أين ؟

(١) من الرجز المجزوء، وبه تحولات في الوزن.

(٢) تحول الشاعر في هذه الأبيات إلى وزن البحر المجتث.

طروب: رماهُ فى حَومةِ الحربِ نَصْلُ

يزيد: وأين أمُك..؟

طروب: فى القبرِ فوقَها التُربُ يعلو..!!

يزيد: أما لديكِ قريبٌ له بكِ اليومُ شُغلُ..؟

طروب: يا سيدى أنا فرعٌ وليس للفرعِ أصلُ

يزيد: يا للخسارةِ.. كنا نريدُ إكرامَ أهلكْ

ولستُ أُكرِمُ شخصا فى الناس إلا لأجلكْ

طروب: إن شئتَ هذا.. فعندى ثلاثةُ أصدقاءُ

كانوا بطيبةَ.. من قبلُ والأمورُ قضاءُ

يزيد: إذًا سندعوهم.. إلى دمشق من دار الرسولْ

وسوف نعطيهم.. إذا جاءوا..عطاءنا الجزيلْ

ولْيُحملُوا مع البريد فوق أظهر الخيولْ..

(مناديا) إلىَّ يا غلامُ..

الغلام: أميرَ المؤمنين

يزيد: اكتب إلى العامل فى المدينهْ

وأوصِهِ بالرفقِ والسكينهْ

لكل مَنْ تطلبُه طروبُ

وكـــلُّ مَــــنْ تـطلبُـه حـبيـبُ
مُـكْـرَمٌ مـن أجـلـهـا قـريـب

(موسيقى فاصلة تمهد للمسمع التالى..)

يزيد: ويحكِ يا طروبُ..!!

طروب: ماذا سيدى..

يزيد: أحسُّ بالشوقِ وأنتِ جانبى
ماذا صنعتِ لى..أسحرٌ..أم هوًى أم لهبٌ أشعلتِ فى ترائبى[1]

طروب: طروبُ.. يا مولاى.. ملكٌ خالصٌ فى راحتيك..!!

يزيد: بل أنا المملوكُ
فى عينك الوطفاءِ جاذبيةٌ تُذَلُّ من طغيانها الملوكُ..!![2]

طروب: طروب.. ملكٌ لكَ..!

يزيد: بل طروبُ فى مُلْكِى هى الجوهرةُ المكنونهْ
يا ليتَنِى أملكُها.. يا عجبًا تَحْسِبنى يا سيِّدِى مجنونهْ

يزيد: كم جسدٍ ملكته.. لكنَّ مَا لم أستطعْ مُلْكا له فالروحُ
رُوحُك أسرارٌ وفيها أملْ باكِ.. وفيها ألمٌ مجروحُ
أغلقَها دونى.. وقد عجزتُ أن أجعلَها بسرها تبُوحُ !!

---

(١) من الرجز التام، تعبيرًا موسيقيًا متغيرًا من الشاعر بين مقطع وآخر.

(٢) الوطفاء: كثرة شعر الحاجبين والأهداب، مع استرخاء وطول.

طروب: أدع لها النجار.كى يفتحها

يزيد: أتسخرين..؟!

طروب: بل أقولُ صادقهْ

أبوابُها عنيدةٌ.. ولم تزلْ في صدأ اليأسِ القديم غارقهْ

يزيد: ويحك قد أضحكتِني..

طروب: حتى أرى من نورِ ثغرك الشهيِّ..بارقهْ

يزيد: ظريفةٌ والله..يا طروبُ..!!

طروب: بَلْ قل..إنّنى للظَّرْفِ..منك سارقهْ

فحقٌ..أن تعاقبَ السارقَ..!!

يزيد: يا سارقةَ الظَّرْفِ..أأنتِ واثقه..؟

طروب: واثقة أنى شهيدةُ الهوى وأنني ضحيةُ الزنادقهْ

يزيد(ضاحكا): إنك.. واللهِ.. هى الزنديقة وإن تكن عابدةَ الحقيقهْ

طروب: أراكَ لا تنطقُ.. بالحقيقةِ وقد أردتَ غيرَنا.. صديقهْ

يزيد: (فى جِدّ مصطنع)

أكْثَرْتِ يا طروبُ من دلالكِ وغرّكِ الفتنة فى جمالكِ

ولم تزلْنَ عابداتِ القوَةِ والفتكِ والقسوة والفُتُوَّةِ

(آمرا) هيا قفى..

طروب: (فى خوف شديد) وقـــفـــتُ..!!

يزيد: (آمرا) هيا اجلِسى

طروب: (مستمرة فى الخوف) جـــلـــســـتُ

يزيد: (آمرا) واخلعى النعالَ.. وانْعَسِى..!!

(يجرد يزيد سيفه)

طروب: (فى استعطاف) تقتلنى.. يا سيدى ؟؟

يزيد: أجـــلْ.. أجـــلْ

طروب: أريـــد أن أعـــرفَ.. قـبـل قَـتْـلِـيـهْ

مـــا ذَنْـــبِـــيـــه.. ولِـــمَ تـــريـــدُ مـوتَـيـهْ

يزيد: ذنـــبـــك.. أنْ ســرقــتِ مــنّــى قـلـبـيـهْ

طروب: خُـــذْهُ وخـــذ قـلـبـى ودمـــع عـيـنـيَـهْ

ولـــن تـــرى إذا قـــتـــلـــت.. مـثـلـيَـهْ

يزيد: (منقلبا فجأة وفى صوت راضٍ)

أجـــلْ.. أجـــلْ.. فـــأنـــتِ نـــورُ عـيـنـيـهْ

وأنـــتِ صـــبـــحُ الحـــبُّ.. فـــى حـيـاتـيَـهْ

وروضـــة مُـــثْـــمِـــرَةٌ فـــى رُوحِـــيـــهْ

طروب: بـــل قـــل أنـــا.. فـــاكـــهـــةٌ مُـــوَلِّـــيـــهْ

يزيد (ضاحكا): أفـــــديــــك.. يــــا طـــــــــــروبُ.. يــــا ظـــريــفـــهْ

يـــــا زهـــــــــــــرةً مـــــن الـــــهــــــوى شـــفــيــفـــهْ

طروب: (معاتبة فى تضاحك ودلال): أخَــفْــتَـــنِــــى.. مـــنـــك..؟

يزيد: وهـــــــل حـــسـبــتــنـــى

أقـــوى عــلــى بُــعْــدك يــا طــروبُ

الـعــيــشُ مــن بــعــدكَ.. يــا حـبـيـبـى وهْـــمٌ عـلـى أيــامِــه كــذُوبُ

طروب: بـل سـوف تحيا وتعيشُ هانئا وسـوف تـسلُو..وستَنْسى ما مضى

وسـوف تَلْقى بعد أن تدفننى ألـفَ طـــروبٍ.. وتـقـولُ ذا قَضا

يزيد: بـل أنـا أفـديـكِ..ولا أطلبُ من قلبكِ إلا الصَّفْحَ عنى..والرِّضَا

طروب: أصفحُ..هذا مستحيلٌ..بعدَ أنْ تَرَكْتَنِى للحبِ وَحْدى.. مَعْرَضا

يزيد: بل نحن فى الحبِ سواءٌ..طائرٌ يَـدْعُـو إلـيـه طـائـرًا عَـبْـر الفَضا

لـيـبنَـيا عُـشَّ الـغـرامِ أحـمَـرا مُـذَهَّـبًـا وأبـيـضًـا مـفـضّضًـا[1]

يـــا لــــكِ.. يـــا طـــــروبُ..!!

(يُسمع نقر على الباب)

أدخـــــــــــــــــــــل..

الحاجب: سيدى ثلاثةٌ من يثربَ قد أقبلوا

يزيد (لطروب):

(١) من الضرورات الشعرية تنوين الممنوع من الصرف مثل كلمة «أحمرًا».

جاء إليكِ الأصدقاءُ.. فاطلبى ماشئتِ..!! (للحاجب) يا ذا عُد بِهِمْ لُيدْخلوا

طروب: مولاى.. هل تسمحُ لى.. حتى إذا ما خرجُوا لشأنهم أعودُ..!!

يزيد: وكيف هذا.. بل تظلين هنا لأجل عينيك سَيُكْرمونا

وأنتِ أدرى برجالِ يثربَ ماذا من الإكرامِ يَشْتَهُونا

(يدخل الثلاثة على الحاجب)

الحاجب: يا سيدى..

يزيد: أهـلا.. مـرحـبًـا..

الثلاثة: أهلا أميرَ المؤمنينَ.. مرحبًا

يزيد: هيا اجلِسُوا.. خذُوا هنا مكانَكُم

الثلاثة: شكرا أميرَ المؤمنينَ.. واجبًا

يزيد: ما تطلبونَ اليومَ.. من حوائجٍ مهما يَكُنْ فسوف يُقْضى كلُّه

فأنتَ.. ما تريد..؟!

الأول: دَيْنى.. همُّه أوجعَ قلبى -حيث كنتُ- ثُقْلُهُ

يزيد [آمرًا..] يُعْطَى سدادَ الدّيْن.. ثُمَّ.. فوقَه ضعفيْنِ حتى لا يعودَ شاكيا

وأنت ما تريدُ...؟!

الثانى: بعتُ ضيعتى وبتُّ فى ظلِّ الضياعِ خاليا

يزيد [آمرًا..] تُعْطَى له مِنْ العقيقِ ضَيْعَةً وضيعتانِ كى يَعودَ راضيا

وأنت ما تريدُ..؟!

الثالث [بعد لحظة قصيرة..] لا شيء..!!

يزيد: تـــــــــرى بـأنـنـا أقـــلُّ.. ممـا تـطـلـبُ

الثالث: عفوا أمير المؤمنين.. لم يعدْ فى النفسِ حاجاتٌ.ومالِىَ مأربُ

وحاجتى ليستْ بِمَا يُقْضَى..!!

يزيد: إذًا لابـدَّ أن تُـقْـضَـى وأنـتَ كـائـنُ

الثالث: أمـا وقـد أبَـيْـتَ.. إنـى طالبٌ مـنـك الأمـانَ الـيـومَ

يزيد: أنـت آمـــنُ..!!

الثالث: إذًا فُـمـرْ أمـرك تلك الجاريهْ تـشـدُو مِـنْ اللحنُ لحونًا شاجيهْ

لحـنَ الـوفـاء عند مَـنْ وفـاؤه وقـف عـلـى نـفـسٍ.. ولـيـسـتْ وافيهْ

ولحـنَ مَـنْ عَـذَّبـه حنينُه فـبـات مـنـه فـوقَ نـارٍ صـالـيـهْ

ولحـنَ من عاش وحيدًا للهوى يشكُو إلى الينبوعِ..رُوحا صاديهْ[1]

يزيد: أصـبْـتَ..غـنـى..يـا طـروبُ..مـا طَـلَـبْ

فـالـشـوقُ فـى ضـلـوعِـه قـد الـتـهـبْ

وكـاد دمـعُ عـيـنـه أنْ يَـنْـسـكـبْ

غـنـى لـه لحـن الـوفِّـى.. إنْ عـتَـبْ

وعـاش فـى حـرمـانـه.. بـلا سَـبَـبْ..

(تبدأ طروب فى الغناء)

---

(١) الموقف الشعري هنا يمثل الغزل العفيف الذي دان به الشعراء في وادي الحجاز.

وبعد أن تنتهى منه..يصفقُ يزيدُ طَرَبًا وهو يصيح.. ويفعل فعله السامعون وتهدأ ضجة الاستحسان..ويسمع صوت الرجل الثالث))

الرجل الثالث: أحسنتِ والوفاءَ.. يا طروبُ
غنى لنا اللحنَ الذى يذوبُ
لحنَ العذاب إنه مكتوبُ..!!

يزيد: غنى له لحنَ العذابِ.. إنه يكشفُ يا طروبُ عن ضلوعِهِ

طروب: إن يَغفِنِى..مولاى..فالشكر له..

يزيد: لا تمنعى الظمآنَ عن ينبوعِهِ
فإنه لذلكَ الصوتِ نأى عن أهلِهِ.. وغابَ عن ربوعِهِ
والحب لا يَخْفَى.. وقد بدا به يكادُ أن يصرُخَ فى دموعِهِ
غنى لهِ..

طروب: إن يُعفنى مولاىَ مِنْ غنائه.. شكرًا على صنيعه

يزيد: لابد أن يسمَعَهُ.. غَنِّى له وأحسنى ما شاء..فى توقيعِهِ.!!
(تغنى طروب)

(ضجة استحسان بعد انتهاء الغناء، وبعد أن تخف الضجةُ يُسمع صوت الشاب)

الشاب: لم يبق إلا أن تغنى لَحنِيهْ وكيف ضاع للوفاء عُمْريهْ
ومِتُّ ظمآنَ.. أمامَ نَبْعِيْه ولم أجِدْ..حتَّى رثاءِ حُبِّيه..

يزيد: فى قَلْبِهِ بعضُ جراحِ قَلْبيه غَنِّى لَهُ.. طروبُ..إنى واجدٌ
(تغنى طروب)

(ضجة استحسان بعد انتهاء الغناء، ثم تنقطعُ الضجةُ فجأةً على صوتِ ارتطامِ الشابِ بالأرضِ مغشيا عليه)

طروب (فى جزع) ماذا به

يزيد: قـومـى انـظـرى.. مـاذا به

طروب: ما بَـرِحَتْ فـى جسمه الحياه..

يزيد: رُشُّـوا عـلَـيـه المـاء..

(يُسمع صوتُ الماء)

الشاب (فى ذهول) أَيْـنَ.. مَـنْ أنـا.. ذَا حُـلْـم.. أم ذا هـو المَـمَـاتْ..

يزيد: قُـمْ أيها العاشقُ.. إنى لم أزلْ أجـودَ مما كـنـتَ أنـتَّ تَحْـسِـبُـهْ

الآن أدْرِى.. كـلُّ سـر كامنٍ فـى قلبك الباكىَ.. ومـاذا تطلبهْ

قم أيها العاشقُ.. خُذْها وانطلقْ وكفكفِ الدمـعَ.. أراكَ تَسْكُبهْ

سـعـادةُ الحـبِّ سأعطيها لِمَـنْ سَـلَـبْـتُـهـا مـنـه.. وكـيـف أسْـلُـبـه؟

حسبى إذا طاف بِقَلبِى ذِكْرُها عِلْمى بأن الحـبَّ لسـتُ أغْـلِـبُـهْ..!!

٢ - «ليلة الغدير مع امرئ القيس»*

(يسمع رُغاء ناقة، وصوت امرئ القيس، وصديقه الحارث يتحدثان وهما سائران)

امرؤ القيس: (بلهجة معينة..) حـــــــــارث..!!

الحارث: مــــاذا يــا امــــرأَ الـقــيـــسِ...؟

امرؤ القيس: أرى كــتــائــبــا بـــيـن الجــبـــالِ تــزحــفُ

الحارث: لـعـلـهـم مـــن طَـيِّـــئ..؟!

امرؤ القيس: أنــحــن فـــى بــلادهـــا.. أم أنـــتَ لـســتَ تـعـــرفُ..؟؟!

الحارث: وكـيـف لا أعــرف أرضــا زُرْتُــهــا ورحــتُ فــى نـخـيـلـهـا أطـوف!!

امرؤ القيس: إذًا نـبـيـت عـنـدهـم...فـإنـهـم أهلٌ...وفيهم كرم ومَحْتَدُ[1]

بِنَا حَارِ[2]..

الحارث: أجـــلْ.. فـإنـنـى أكــادُ مـن طـــولِ المـسـيـرِ أهـمـدُ

(*) هذه هي الليلة السادسة حسب الترتيب الذي ذكره الغزالي.

(١) الصوت الموسيقي حسب وزن الرجز، الذي يأتي تاما كما هنا ، أو مجزوءا كما سوف يأتي في أحداث الليلة المذكورة .

(٢) حارِ كلمة مرخمة أي محذوفة الحرف الأخير، وأصلها «حارث» .

(موسيقى فاصلة..)

(تقترب ضجة القوم، وهم يغنون ويرقصون..)

(تُسمع أغانى القوم، وهم يحتفلون احتفالا حربيا

بغاراتهم وانتصاراتهم..)
(ويسمع صوت امرئ القيس والحارث، وهما يقتربان من القوم..)

امرؤ القيس: لـــشَـــدَّ مـــا تـــهـــزُّنـــى تـلـكَ الأغـانـى الزاحفهْ

أكـــادُ فـــى طـنـيـنِـهـا أسـمـعُ صـوتَ العاصفهْ

الحارث: يـــا امـــرأ الـــقـــيـــسِ إنـهـا طـيـئُ تحـمـل الـسـيـوفْ

لـــم يـــزرْهَـــا بـــأرضـــهـــا مَـنْ عَدَاها سِوى الضيوفْ

امرؤ القيس: ألـــقِ الـــســـلامَ عـلـيـهـمُ يـا حـارقبـل الـوقـوفِ[1]

عـــمـــوا مـــســـاء بـنـى الـعـم..

مَـــرْحَـــبًـــا.. بالضيوف

أصوات: (مُرَحبة..)

أصوات: أهـــــلا وســـــهـــــلا..

صوت ١: (ثم آمرا) يـا عـمـرو افـرش ثيابى

هـــيـــا اجـــلـــســـا..

امرؤ القيس: ألـــــف شـــــكـــــر..

---

(١) انتقال في هذا البيت إلى وزن بعيد وبحر نادر، وهو المجتث «انظر ص١١٠» من كتابي أوزان الشعر، دراسة في العروض والقافية .

الصوت ١: (مستمرا فى أمره..) والـــزاد لــلأحــبــاب..!

امرؤ القيس: قـــد طَـعِــمْــنَــا ومـــا نـــريـــدُ سـوى المـاءِ شِـفَـاءً..!!

الصوت: (آمرا) يـا عـمـرو.. هـات المـاء..

(ثم مرحبا..)

مرحبا.. مرحبا.. خُذِ الماءَ واشربْ زدتمونا فضلا وَجِلْتُمْ لقاءَ..

امرؤ القيس: لـيـس تـرحـيـبـكـم غـريـبـا علينا طـيـئُ سـادةٌ بغير شريكِ

الصوت ١: (فى دهشة..) لـيـت شـعـرى ألـسـتَ أنـت امــرأ الـقـيـس..؟!

امرؤ القيس: بـــلـــــــــى..!!

الصوت: مـرحـبًـا سـلـيـلَ المـلـوكِ

شَـدَّ مـا لـوحـتَـك شـمـسُ الصحارى فى طريقِ ما كان بالمسلوك

امرؤ القيس: بـــل لـــوحـــتـــنـــى وهَـــدَّتْ قـــواى شـمـسُ الليالى

غـــادرتـــنِـــى غـــريـــبًـــا بـغـيـرِ أهـــلِ ومـــالِ

الصوت: يـــا امـــرأ الـقـيـس نـحـن أهـلُـك

امرؤ القيس: شـــــكـــــرا..

الصوت: يا امرأ القيس إننى لا أجاملْ

إن تـشـأ خُـضْـنـا الـبـحـر هـــدّارا ودُسْنا الرُّبا وسُقْنَا القبائلْ

امرؤ القيس: ألـــفَ شـكـرٍ وذاك ظـنِّـى فـيـكُـمْ.. يـــا بَـنـى الـعـــمِّ..

الصوت: إنْ أمــــرتَ نـقــاتــلْ

دَمُ حُـجْـرِ أبـيـك منـا ولـن يفلت من بطشنا على القدرِ قاتلْ

امرؤ القيس: أنـــا مــن طـيـئٍ وطـيـئ مـنـى.. وهم عُدَّتى وسيفى المناضِلْ..

أريــــــــدُ أســــــــألُ..

الصوت - ١: إن تسألْ تَجدْنى عن كل شيء مُجيبا

امرؤ القيس: لِـــمَ الحـــشـــودُ..!! ذلك يومٌ كلُّ عام نقيمُه ترحيباَ

امرؤ القيس: ويمــــــــــــن..؟

الصوت- ١: بـانـتـصـارنـا أسـد شـدادٌ وصناديدٌ يعشقون الحروبا

كـلُّ ركـن مـن حَـيِّـنـا فـيـه حفل وجوارٍ يُلقين شَدْوًا حَبِيبَا

يا امرَأ القيس.. قُمْ بِنَا.. نشهد القـ ـوم ونُسْقى من خمرهم مسكوبا

عـجـبـا ابــن حــارث..

امرؤ القيس: غلب النوم عليه فَنَامَ منك قريبا

صوت ١: أجـــهـــدتُـــه الـــصـــحـــراء

مــــنــــذُ لــــيــــالِ كم قَطْعنَا سَبَاسبًا ودرُوبا[1]

امرؤ القيس: فـــلـــه الـــعـــذرُ..

الصوت ١: دَعْــــــه فـــى نـــومـــه

واقــــــضِــــــى مـــا يـــزال طـــروبـــا

---

(١١) سباسب : صحارى .

سوفَ يلقاكَ من بنى العمِّ..قومٌ لا يَهابون فى الكفاحِ الخطوبَا[1]..

(يقترب صوت الطبول والمزامير.. ويسمع صوت جاريات يغنين..هنا أغنية)

الصوت ١: اذلك الحىُّ حىُّ عمرو..

امرؤ القيس: أسُودٌ ما أراهم

الصوت ١: وهم فوارسُ قومى

يسهرونَ الليلَ الطويلَ إلى الصبحِ ولا ينعمونَ فيه بنومِ

انظر إليهم..

امرؤ القيس: ما ألذَّ شَدْوَهُمْ وهم يُغنُّون بأسياف الوغى[2]

الصوت ١: ما لكَ لا تذوقُ من أيْديهم خمرًا فَنَنْسى معها هم السُّرى[3]

امرؤ القيس: من يومِ مَا ماتَ أبي ما ذُقْتُهَا

الصوت ١: ذقها لأجلى..

امرؤ القيس: ما أرى قَلْبِى اشْتَهى..

(يغنى الرجال نشيدا حربيا وهم يلعبون بالسيوف..)

الصوت: وأين كُنْتَ رَاحِلا..

امرؤ القيس: لقيصرَ

الصوت: ولِمَ..؟

---

(١) إلى وزن الخفيف «فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن» مرتين .

(٢) الوغى : الحرب .

(٣) السرى : السير ليلاً، ولا زال الوزن من الخفيف .

امرؤ القيس: لـــكـــى تـــنـــصـــرَنـــى جـــنـــودُه.

الصوت: وَهِـــمْـــتَ والـــلـــه

فـــإن قـــيـــصـــرًا يـــريـــدُ شـــيـــئـــا أنـــتَ لا تُـــريـــدُه

امرؤ القيس: ماذا يُريدُ..

الصوت: أن تَـــكُـــونَ عَـــبْـــدَه.. وكلُّ مَنْ يَنْصُرهم عَبيدُه

امرؤ القيس: رَسُـــولُـــه جـــاءَ إلـــىَّ سَـــاعِـــيًـــا بالعونِ.. كيفَ بعدَه أعيدُه؟

الصوت: إن تَسْتَمِعْ نُصْحِى فَدَعْه لاَ تُبِتْ تُغْرِيك مِنْ خِداعه قبورُه[1]

امرؤ القيس: أكـــادُ لا أفـــهـــمُ مـــا تَـــعْـــنِـــيـــه مِـــنْ نُـــصْـــحِـــك هـــذا..؟!

الصوت ١: فـــي غـــدٍ سَـــتَـــفْـــهَـــمُ[2]

فَـــالـــرومُ إنْ يَـــعْـــلَـــقْ بِـــقَـــوْمٍ ظَفْرُها فـــإنَّـــهَـــا قَـــاسِـــيَـــةٌ لا تَرْحمُ

ألـــســـتَ مِـــنْ قَـــوْمِـــى؟

امرؤ القيس: بلى..

الصوت: إذًا فَلا تذهبْ إلى الرومِ فسوف تَنْدمُ

فَـــمَـــا لـــهَـــم عَـــهْـــدٌ وَلَـــيْـــس عهدُها إلا الذى مِنْ الخَداعِ تَغْنمُ

ذلكَ رأيى..!!

امرؤ القيس: قـــدْ مَـــضـــى أوانُـــــه..!!

---

(١) قُبُورُه : لعله يقصد تاريخه وما فيه من موت وحياة .

(٢) الأبيات من الرجز التام .

الصوت ١: إنَّكَ حُرٌ..!؟

امرؤ القيس: بَـــلْ أنـــا مُـــحَـــطَّـــم..!

لـــيَ ثَـــأْرٌ عَـــجَـــزْت دونَـــه ولى دمٌ مِنْ أَجْلِه يَغْلِى الدمُ

وهـــذه تـغـلـبُ وإذ طَـلَـبْـتُـهـا لم يُغْنِ منها جيشُها العرمرمُ

قـــدْ هُـــزِمْـــتَ مِـــنْ أســـدِ..

الصوت ١: وطـــيـــئ..؟

امرؤ القيس: قومى وأدنـى منهمُ وأكرمُ

لَـكِـنَّ مَـا أسـعـى لـه مـن غـايـة أبعدُ فـى مطلبه وأعظمُ

الصوت ١:(فى دهشة) حارث هذا.متى صحوت؟!

الحارث: عـــنـــدَمـــا أحسستُ أنى مجَّردٌ وحيدُ

(لامرئ القيس أهذه الصحبة..؟ معاتبا.. يقترب الغناء أكثر.. فأكثر..)

صوت: أهـــلا بـــســـيـــد طـــيـــئ..

سيد طيئ: هذا امـرؤ القيسِ الحميمُ

صوت: أهـــلاً وســـهـــلاً.. مـــرحـــبًـــا يا شاعرَ الـعـربِ العظيمِ

صوت: أهـــلا وســـهـــلا.. حـــارثُ وابـنُ الكريم ابنِ الكريم..

حارث: لـــم تـــبـــق إلا ســـاعـــةٌ والـفـجـرُ يـأذنُ بالقدومِ

الصوت: صـــبـــوا الـــكـــئـــوسَ..

امرؤ القيس: لحـــارثِ فأنا شربتُ مِنْ الهمومِ

الصوت: لا بل ستشربُ مثلنَا خُذْ... من أجلنا بنتَ الكُرومِ[1]

امرؤ القيس: اعفنى

الصوت ٢: والله لا أعفيكَ إلا أن تذوقْ

امرؤ القيس: إنْ لَمْ يَكُنْ به فَلا تُكْثرْ عَلَىَّ من الرحيقِ
أخشَى بها ألا أفيقْ

الصوت ٢: أهلا وَسهلاً.. والله ما تعلُّ الأميرُ
ويرمُل دارة جُلْجلِ الحبُّ الكبيرْ..
بالله حدثْ عن عُنيزةَ والعذارى والغديرْ
بالله حدثْ...

امرؤ القيس: قَدْ مَضَى زَمَنُ الغوايةِ والسرورْ
وعَدَدْتَ للأملِ العريضِ أعيش والمجد الخطيْر

الصوت ٢: بل إنها ذكرى ومَا زِلْنَا نحبُّ الذكرياتِ
كانت لَيَالِى لِلْهَوى مَرَّتْ وكانتْ أمسياتِ

امرؤ القيس: والله ما أذكر إلا أنها مَرَّتْ كطيفِ عابرٍ كالحُلْمِ[2]
كان العذارَى فى الغديرِ عندما رأيتهنَّ مِنْ جوانبِ الأكَمِ

---

(١) بنت الكروم : يقصد الخمر .
(٢) الأبيات من بحر الرجز .

وكـــنَّ قَـــدْ ضَـلَـعْـن مـا لَـبِـسْـنَـه فهذهِ تَلْهُو.. وتلكَ تستحِمْ

وكـــنَّ يـبـعـثـنَّ بـلـحـنِ سـاحـرِ مسترسلِ الصوتِ،مرقوق النغمْ

وقـد دنـوت خـافـيًـا مُـسْـتَـخْـفِـيًـا أصغَى وفى قَلْبِى مِنَ الحبِّ سَقَم..

(يُسمع صوت العذارى، وهن يتضاحكن، ويُسمع صوت اختفائهن فى الماء حين يرون امرأً القيس...)

سلمى: (فى ذعر...)

فاطمة: سـلـمـى..إنـنـا فُـضِـحْـنَـا هذا امرؤ القيسِ دنَا إلينا

فتاة: وَيْلاهُ مِنْ أهْلِى.. فَمَاذَا نَفْعَلُ..!! لَوْ عَلِمُوا.. فإنَّنَا سَنُقْتَلُ..!!

فاطمة: ألا تَـــرَوْنَ أنـــه فـوقَّ الـثـيـابِ يَـجْـلِـسُ

نـاديـه يـا سـلـمـى فَـقَـدْ يرِقُّ..

سلمى: بـل سَـأَغْـطُـسُ

فـلا يـرانـى...!!

فاطمة: فَـاجِـرٌ أكـاد مـنـه أيـأسُ

(ثم منادية فى شبه غضب) توارَ عنَّا...يا امرأ القيس

امرؤ القيس: (من الشاطئ) وأيـنَّ أذْهَـبُ

لابُـدَّ لِـى مِـنْ نـظـرةِ آخـذُهـا أو تُـوهَـبُ!

فاطمة (متوسلة): أيـرضـيـكَ تَـفْـضـحُ أعْـرَاضَـنَـا فـى حَـيِّـنَـا ألَسْتُ..فاجرة

توارَ بِرَبِك..!!

امرؤ القيس: لا..

فاطمة: إنمـــــــــــــــــــــا تسيئُ لأعراضكَ الطاهرهْ

امرؤ القيس: لـــن يـعـلـمَ الـــنـــاسُ.. فـلا تَـخْشى.. وهَيَّا فاخرُجى

ولا تُـطِـيلى الـقـولَ.. لَـنْ أسْـمَـع صـوتَ المُـرْتجِـى

فاطمة: أقـــســمُ.. مـــا نـطـقـتَ إلا بـالحـديـثِ الأهْـــوجِ[1]

امرؤ القيس: قـولـى الـــذى شـئـتِ.. ومـا أشـــاءُ فـهـو نـــافـذُ[2]

ولا تـطـيـلـى.. أُغْـلِـقـتْ مـن دونـكِ الـنـوافـذُ

فاطمة: نـاولـنـى الـثـوب.. ولا... تـنـظـر.. فـإنـى خَجِـلـهْ

امرؤ القيس: عـنـدك حـــق.. فـخـذى ثـيـابـك المـبـلـلـهْ

فاطمة (متعجلة..): أسرعْ.. ولا تنظرْ إلىّ

امرؤ القيس: ولا تـكـونـى عَـجِـلَـهْ

امرؤ القيس: وأنـــتِ يـــا سَـلْـمــى..

سلمى: أجـــــــــــــــــــلْ..

امرؤ القيس: هيا اخْرُجى..هيا الْبَسِى..

وأنـــتِ بـالمـيـــاه.. يـا لَحُـسْـنـكِ المـقـدَّسِ

وأنـــتِ يـــا ريمَ الـفـلا هـيـا.. قِـفـى.. لا تَجْلِسى

فاطمة: وأيـــن بـعـيـرُك..

امرؤ القيس: يُـشْـــوى لَـكُـــنَّ على النارِمنْ خَلْفِ هذى التلالِ

فـهـيـا بـنـا.. يـا عـذارَى الحِـمَـى وغنينَ لحنَ الهوى والجمالِ

---

(١) الأهوج : الشجاع الذي يرمي بنفسه في الحرب.

(٢) من الرجز المجزوء.

(يسمع صوت الفتيات يغنين..)

(يبتعد الصوت قليلا .قليلا إيذانا بانتقال السمع إلى اللحظة الحاضرة..)

الصوت ٢: لـلــه يَـــوْمُـــكَ بـالـغـديـرِ مـلآنَ بـالـفـرحِ المُـثـيـرِ

امرؤ القيس: لَهْوٌ مَضَى..

الصوت ١: لَكِنَهُ بـاقٍ عـلـى مـرِّ الـدُهـورِ

(يُسمع صِياحُ ديك..)

امرؤ القيس: والآن قـد وَجَـبَ الـتـجـهـزُ يـا رفـاقِـى لـلـمـسـيـرِ

هـيـا بـنـا.. يـا حـارِ..

الحارث: أمــــــــــــــرك أيـهـا الـقـلـبُ الكبير

امرؤ القيس: وداعًـا يـا بَـنِـى قَـوْمِـى وأشْـوَاقِـى إلـى الحـىِّ

الصوت ١: وداعًـا يـا امـرأ الـقـيـس ويـا زَادَ الأمـانـى

(تُسمع أغنية فى الختام؛ لتوديع امرئ القيس، وهو يتأهب للسفر، وفى الأغنية فخر بالعزة العربية..)

٣ - «ليلة فى القيروان مع ابن هانئ الأندلسى»*

(جنود المسلمين الزاحفون لفتح مصر بقيادة جوهر الصقلى... إنهم فى مدينة القيروان حيث توقفوا... ليبدؤوا المسير... بعد انقضاء الليل... المعز لدين الله الفاطمى... يخرج لتوديعهم فيستقبله القائد جوهر.. وعدد من القواد والجنود فى ذلك الحين يغنون نشيدا حربيا.. يبدأ فى الليلة.. ويكون وصول الخليفة أثناء غناء النشيد... ويبتعد صوت الجنود بحيث يكون مسموعا أثناء الحديث الذى يدور بين جوهر والمعز...).

جندى: يـــا ســـيــدى جـــوهـــــر...

جوهر: مـــــــــــــــــــاذا ؟

جندى: المعزُّ قادمُ

جوهر: آتٍ إلى الجندِ..؟

جندى: أجلْ..!!

جوهر: له العلاءُ الدائمُ

قل لابن عبدونَ تقف من جندهِ فيالقُ

ولترفعْ الأعلامُ، والسيوفُ، والبيارقُ

(*) هذه هي الليلة السابعة حسب الترتيب الذي ذكره الغزالى.

دور علـــى ابـــن هـــانئ ولـــيـــأت.. هـــذا الـفـاسـقُ

الجندى: السمع والطاعة..

امــضِ.. لا يعـقـكَ عـائـقُ..

جوهر: (تسمع هتافات الجنود من بعيد، ثم تقترب شيئا فشيئا..)

هتافات: عـــاش المعـــزُّ للـعـــربْ

عـــاش أمـــيـــرُ المـؤمـنـــين

الـــنـــصـــرُ لـــلـــمـعـــزّ

والمـــجـــدُ لـــلـــمـعـــزّ

عـصـر المـعـز سـعـادة وعـــز[1]

جوهر: هـــذا المـعـــزُّ..الـقـائـد الـفـردُ

فـــى وجـــهـــه يـبـتـسـمُ المـجـدُ

وتـــشـــرقُ الـنـعـمـةُ والحـمـدُ

فـــى ظـلـه الـــدوامُ والخُـــلْــدُ..

وحـــولَـــه الأعـــلامُ..والجـــنـــدُ

فَـــلْأخْـــنِ سـيـفـيِ عـنـدمـا يـبـدو

نـقـرُبُـهُ عـــن ضـيْـمـتِـى.سـعـدُ

(١) ينوع الشاعر في هذه التفعيلات العروضية بين مستفعلن ومتفاعلن مع إمكانية التقارب بينهما بالزحافات والعلل .

(يقترب موكب المعز، ويعرف ذلك من اقتراب الهتاف، ووقع حوافر الخيل، وضجة الموكب...)

المعز: سلامٌ على جوهرٍ والجنودِ.

جوهر: سلامٌ لمولاى من عبدِه.

المعز: ألا قُمْ..

جوهر: لمولاى أحنى الجبين.

خضوعا إلى النور من مجده.

المعز: متى الرحيل إلى مصر..؟!

جوهر: سنبدؤه من بعد إذن أمير المؤمنين لنا.

المعز: أمل لي معد..؟!

جوهر: لا نريدُ سوى رضاك ذُخْرا.. فننسى الأهلَ والوطنا..

المعز: أين ابن عبدون..

ابن عبدون: عبدُ يا سيدى من عبيدِكَ

وسامع ومطيع دوما ككلٌ جنودك

المعز: ستذهبون لمصر ومصر قلب العروبةْ

والنيلُ يجرى ويَسْقى فى ضفتيه شعوبَهْ

فهل رأيت رُبَاه وهل عرفت دروبَه..

ابن عبدون: يا سيدى مصر دار للمسلمين.. وحِصْنٌ

وآل بيتك فيها خير وعز ويُمْن

وكل شبر رأته عيناى إذ كنتُ طفلا

وقد صحبتُ رُباها ماءً وعُشْبا وظِلاًّ

المعز: وأنت.. يا جوهر..

جوهر: إنى أنا عبدك.. يا مولاى ما تأمر..؟!

المعز: إن عدتَ لى..من غير مصر.فلا يراكَ يومًا ذلك العَسكرُ

جوهر: بسيفك نضربُ يا سيدى وسيفُك فى الحرب لا يُهْزم[1]

ورأيك صبحٌ ينيِّر الطريقَ إذا عزًّنا ليله المظلمُ

المعز: ألست أميرَ الجنود

جوهر: بلى..

المعز: فهل أنت أعددتَهم للقتالِ

جوهر: أجلْ كلُّهم يحملُون السيوفَ وينتزعون الرماحَ الطوال

المعز: وهل يضمن النصرَ سيفٌ جبانٌ ورمح طوى الخوفَ فيه السنان؟!

وهل لك وحدك تلك السيوف وليس لغيرك إلا البنان..؟!

جوهر: مولاى.. إنك أدرى بكل شيء وأعلمُ

وإنَّ نصحَك كسبٌ عند القتالِ ومغنمُ

---

(١) من وزن المتقارب .

المعز: يـا أمـيـر الجـيـش مـا أنـت بشاعرٍ أنـت لـلـحـربِ وإعـداد العساكر

جوهر: لا وربِّى..!

المعز: اصـغِ يـا جـوهـرُ لـى وتـدبـرْ فـى ذكـاءِ كـلـمـاتِى

مـصـرُ يـا جـوهـر إن قُـدِّرَ لى فتحُها مجدى وإيمان حياتى

فـإذا مِـتُّ ولـم أظـفـرْ بـهـا فادفنوا فى تربها الغالى رفاتى[1]

جوهر: عـاش مـولانـا إلـى الأبـدِ

المعز: ذاك شـىءٌ لـم يـكـن بـيـدى

ورجـاءٌ لـسـتَ تـمـلـكُـه فـتـريـثْ فـيـه.. واتـئـدِ

لـقـدْ فَـشَـلْـنَـا أمـسِ فـى فتحِها ثـلاثَ مـراتٍ.. فـهـل تعلم..؟

جوهر: اعلَمُ.. يا مولاى..!

أخشَى غدا يـكـونُ كـالأمـسِ فنسْتسْلِم

المـوتُ يـا مـولاى مـن دونِ. ذا

والخـزىُّ يـا هـذا مـدَى الدهرِ

وقـد وثـقـنـا فـيـك..لـكـنَّ ما أراه..لا يُـدْنِـى مِـنْ النصر

جوهر: ومـا يـرى.. مـولاى..؟

المعز: الجيشُ يا جـوهـرُ.. يـبـدو صـامـتًـا يائِسا

---

(١) من وزن الرمل التام.

أكـــادُ لا ألــقَــى بــه رَاجِــلا   منتصِبَ الـقـامـةِ.. أو فارسا

كــأنــه مــن غـيـر رُوح غـدا   للحربِ مخذولَ الخُطَا.. بائسا

لــو كـنـتُ بـالـعـزةِ زَوَدْتُــه   لم يلْقنى مكتئِبًا.. عابِسا

جوهر: مــولاى أن تـسـمـحَ.فَـهَـيَّا بِـنَا   واستعرضِ الجيشَ وراء الخيامِ

فـكـلُّ جـنـدىً بـه واقـفٌ   وقوفَ طودٍ يتحدى الحِمَام[1]

المعز: هـيـا بـنـا جـوهـرُ..حـتـى أرى   فى العسكر الجائمِ صدقَ الكلامِ

واعـلـمْ بـأن الـنـصرَ لا يُبْتَغَى   بكثرةِ الجندِ وحَدِّ الحسامِ..

(موسيقى فاصلة..)

(مَرْقَص فى القيروان ابن هانئ يدخل المرقص يسمع لغطًا وأصواتًا غير متميزة)

عباد: يـا مـرحـبـا.. بـالـلـه هـا فـرحٌ   وشـاعـرُ الـقـيـروانِ

ابـن هانئ: عـبـاد.. ويـلـك.. أهـدى   تحـيـةُ الإخـوان

مـا الـقـيـروان.. ولـيـست   كـفـنـا لـشـعـر ابـن هـانـى

عباد: أنـت عـلـى حـق.. ولـم   أحـسـن تحـيـة الـلـقـاء

فـأنـت أشـعـر الـورى   فـى أرضـهـم وفـى الـسـمـاء

ابـن هانئ: ويـلـك.. يـا عـبـاد مـا   زلـت الـصـديـق الـهـازلا

قـل لـى مـا الأنـبـاء أنـى   قـد أتـيـتُ سـائـلا..

---

(١) طود : حبل ، والحِمَام : الموت .

عباد: جيش المعز قد غدا لأرض مصر راحلا

فما ترى...؟

ابن هانئ: فتحٌ.. إذا تمَّ سيجمع العرب

فإنهم تفرقوا في أرضهم بلا سبب

والوحدةُ الكبرى بلا مصر مصيرها الفشل

فمصر قبلة الورى ومصر ملتقى السبل

ومصر للإسلام دارٌ لم تزل محصنة

فيها النفوس الطاهرات والقلوب المؤمنة

ومن يقود الجيش..؟

عباد: جوهرٌ الذي يقوده

ابن هانئ: لو أنه من العربِ سُرَّ به جنوده

عباد: لكنه كفءٌ

ابن هانئ: أجل والعربُ منه أكفأُ

فإن تسوء فعالهم فالأجنبيُّ أسوأ

عباد: رأى غريبٌ !!

ابن هانئ: بل هو الحقيقةُ مجهولة

بها غدونا شيعًا ضعيفةً مهزولة

(يُسمع تصفيق من الحضور فى الحان، دليلا على أن راقصةً ظهرت لهم.. وتبدأ الموسيقى فى العزف)

ابن هانئ: دع السياسة والحرب والتفت عباد

فتلك حسناء كالمهر تشتهيها الجياد

عباد..!!

عباد: لبيك.. يا من هواه رىً وزاد

ابن هانئ: لم أر من قبلُ تلك الحان شهية الشراب والقياد

جميلة الضياء والألحانِ

مجلوَّة فى مَنْظرٍ فتّانِ

عباد.. انظر

أغنية راقصة

(يسمع أغنية راقصة)

عباد: إنها جميلةٌ

كأنها من زهرِ الخميلة

وحولَها من الجوارى باقة

مشتاقة فى جنبها مشتاقة

ابن هانئ: ماذا أراهُ..؟

عباد: رقصةُ الهجومِ

ابن هانئ: كأنما يقذفني بالرجوم[1]

وكالخضمِّ الغائرِ المحموم

وكالنجومِ لُذْن بالنجومِ

الله.. يا عباد..!!

عباد: يا ابنَ هانئٍ

عرائسُ البحرِ وراءَ الشاطئِ

ابن هانئ: بك كلُّ ضياء الخُلْد يخطف البصرْ

جسده المعذارُ في تلك الصورْ[2]

بالله.. يا عبادُ.. لو غَنت لنا

يا بنت ذي البُرْد الطويل.. سرَّنَا

غناؤها.. فليتَها.. غَنَّتْ لنا

عباد: لابد أن تُلَبِّي الرجاء

إنَّ ابنَ هانئٍ شعره أضاءَ

في صوتِها الألحانَ والغناءَ..

إني إليها ذاهبُ

---

(١) الرجوم: مفردها الرجم وهي ما ترمى به كالحجارة والحصى .

(٢) المعذار: الذي يلتمس له العذر .

ابن هانئ: عـــــبـــــــادُ..

إن أحــســنــتْ.. فـإنـهـا أجــوادُ

عباد: (وهو سائر) وفَّـــرَ عـلـيـكَ مـالـكـا

الحـــكـــمُ فـــى هـــذا لـكـا

(ثم وهو ســـتـســمـع الآن

عائد)

ابن هانئ: إذًا هـــاتِ الـــشـــرابَ.. واسـقِـنَـا

عباد: كل الـذى يـريـدُه ابـن هـانـئٍ آتِ.. هُنَا..

(تُسمع الجارية وهى تغنى قول ابن هانئ)

فـتـكـاتُ لحـظـكِ أم سـيـوفُ أبـيـكَ

مـا أنــتِ راحـمــةٌ ولا أهْـلُــوكَ

ابن هانئ: هـــذا غـنـــاءٌ ســاحـــرٌ رهـيــبُ

عباد: حُـكْـمُـكَ.. مـن حـكـمـى لـهـا قريبُ

يـا سـيـدى يـا ابـــنَ هـانـئَ جـنـدُ الخـلـيـفـةِ جـاءوا

ويطلبونَكَ

ابن هانئ: دَعْنِى فـقـد شَـجَـانِـى الـغـنـاءُ

وأين هُم..؟

صاحب الحان: الـتـفـتْ إنـهـمْ وراءكَ

ابن هانئ: وما لهم يرفعون السيوف. هل إذا ساؤوا صدام؟

(مناديا) تعال...

(يُسمع صوتُ مسيرةِ الجنِّ..)

الجندى: أهـــــلا.. ســــلامٌ..

ابن هانئ: أهـــلاً.. عـلـيـكَ الـسـلامُ

الجندى: إن أمـــيـــرَ الجـــيـــشِ يـــدعـــوكَ إلـــيـــه عـــاجـــلا.

ابن هانئ: الانتظار..

الجندى: أمـــرُهُ أمـــرٌ ولـــســـتُ جـاهـلا

ابن هانئ: الأمرُ للهِ.. !!

عباد: هـــل ســـتـــمـــضـــى..؟

ابن هانئ: نـعـم سـأمـضـى بـرغـم أنفى

عباد: لا تـنـسَ أمـا انـتـهـيـتَ.. أنَّـا من غير لـهـوٍ.ودُون قصف..!!

لـو غَـيْـرُ جـوهـرٍ مَـنْ دعـا نـى مـا وقـفـتُ ولا مشيتُ

ولـســوفَ آتـيـكـمْ عـلـى عَـجَـلٍ إذا مـنـه انـتـهـيـتُ

(موسيقى فاصلة..)

جوهر: مـــولاى هـــذا ابـــن هــانــئ

المعز: أهـــلا وعـــطـــفـــا بـشـاعـرٍ تَحَـدى بـشـعـرِهِ طُـرًّا

ابن هانئ: ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ فاحكمْ فأنت الواحدُ القهار[1]

إنى أُحى والذين أحبُّهم لهمُ بقلبى جحفلٌ جرارُ

مَددتُ له اللواءَ فَزَاحَمْتُ فى ظله الأشياعُ والأنصارُ[2]

والنيلُ لو تدعوه جاءكَ ساعيا يَرجو المقولَ وحولَهُ الأنهارُ..

هذه جُنودكَ قَدْ سمعتُ حَنَانَهم وهُتَافَهم فى قوةٍ هَدَار

(يُسمع صوتُ الجنود وهم يهتفون بنشيد الزحف..)

ابن هانئ: جنودَ أميرِ المؤمنينَ تَقدَّمُوا وسِيرُوا بعونِ اللهِ وامْضُوا إلىَ مصر

هى الوحدةُ الكبرى وأنتمْ فَهُزوا سيوفَ الحقِّ فى سَاعةِ النَّصرِ

سَيَجْتَمع الإسلامُ بعدَ تفرقٍ كما كانَ قبلَ اليومِ مِنْ أولِ الدهرِ

(يُغنى الجنود.. نشيد القومية العربية الذى تُختتم به الليلة..)

---

(١) البيت لابن هانئ الأندلسي .

(٢) الشطر الأول به خلل عروضي .

٤ - «ليلة على ضفاف دِجْلة»*

ريّاب: علية... سِرْنا كثيرا

علية: وصلنا ربابُ...

ريّاب: وأين هذا الموعدُ..؟!

علية: وراء الرُّصافةِ في روضةِ على شطِّ دجلةَ لا تبعدُ[1]

ريّاب: علية.. إن الظلامَ رهيبُ

علية: تخافين..؟

ريّاب: كَلَّا.. وما أقصدُ....!!

علية: فمم..؟

ريّاب: من الناسِ أن يعلمُوا بهذا اللقاءِ.. وأن يشهدوا!

علية: دعي الناسَ.. ها قَدْ وصلنا وها هو..طَلُّ..حبيبي وروحي..

سأخلو لطلٍ.. فعودي ربابُ

(*) هذه هي الليلة الثامنة حسب الترتيب الذي ذكره الغزالي.

(١) من البحر المتقارب .

رباب: أأرجع..؟

علية: لا بَلْ إلى القصرِ رُوحِى...

طل: أسيدتى.. مرحبا.. مرحبا..

علية: بلقياكَ يا طلُّ تَشْفَى جُروحى

طل: أسيدتى إننى دونَ هذا فلا تُثْقِلِينى.. بهذا المديحِ!!

أسيدتى.. فأجلس..!!

علية: لا تنادِ بسيدتى! إنك السيدُ...!!

لذلك قلبُك قاسى علىَّ كما قد قسا الحجر الجَلْمَدُ..[1]

أحبك.. يا طَلُّ.. لم لا تزورُ فيبتهجُ القلبُ أو يسعدُ..

ولم لا تمرُّ على بيتنا...؟ وفى بيتنا حبُّك الأوحدُ..

طل: أخاف الرشيد..!!

علية: وأين الرشيدُ؟ إذا ما لَبِسْتَ إلينا الدُّجى[2]

وهل أنت إلا حنينُ الفؤادِ وأُنسُ الحياةِ وظِلُّ المُنَى!

وهل غيرُ حبك يُشْفِى الجراح وهل غيرُ عطفكِ يُنْسِى الجَوى؟[3]

أراك عنيدَ الهوى.. قاسيا وأظلمَ قلبِ.. عنيدَ الهوى

---

(١) الجلمد : الصخر .

(٢) الدجى : الظلام .

(٣) الجوى : شدة الحزن من العشق .

تـعـال إلـى.. ولا تُشقنى بصبحِ الجفاءِ وليلِ النوى[1]

تعال..!

طل: دعوت لك العبد!

علية: لا ولكنك السيدُ المرتجى..!

طل: صدق التى تَراك لها الأمل المشتَهَى

وصِدْقُ التى بَذَلَتْ عمرَها لتظفرَ منكَ ببعض الرضا

فقل.. أحبك..!!

(طل): لَمْ ارتفعْ بقلبى إلى مثلْ هذا الأملْ

فبينى وبينَك سدٌ منيعُ وسيفى بكفى جرئ بطلْ

ولو علم اليومَ ما بيننا فأمرى وأمرُك شيء جللْ

علية: وحقُّك ألاَّ همستَ بها كَمَسْرى النسيم وريا الزهَرْ..

ودَعنِىَ منهم ومن ظلمهم فَمَنْ يَعْرِفِ الحب يَنْسِ الخطرْ!

طل: أحُبكَ.. حُبًا عميق الجراح شَجِىَّ الحنين لذيذَ الذِكَرْ..

علية: إذًا فاسمعِ اليومَ لحنى الجديدْ أحيىَ به حبَّك الخالدًا

ولكِنْ على دِجْلَةِ فَلْيَكُنْ لأجعلَ من دِجْلَةَ شاهدا

طل: هنا زورقٌ نائمٌ فى الضفافِ وملاَّحُهُ لم يَزَلْ سَاهدا

(موسيقى قصيرة)

---

(١) النوى : البعد .

طل: غـــنــى عــلـــيـــةُ غَـــنِّـــى يــا مــنُــيْـةَ المــتــمــنــى[1]

علية: أجـــل أغـــنـــى.. ولــكــن بـــالــعــود تَـــتْــبَــعُ لحـنـى

طل: كــمـــا تــشــائــين !! إنــى أجـيـدُ بـالـعـودِ ضَـرْبِـى

تـــعـــالَ يـــا عـــودُ وانــطـــقْ بــكـــل أحـــلامِ حُـبِّـى

علية: يـــا طـــل.. هـــذا شِـــراعٌ يــدنــو لــنــا.. خَــفَّــاقُ

طل: لا تــســألــى بــعــدُ عــنــهــمُ فــكُــلُّــهــم عــشــاقُ

إلـــى يـــا عـــودُ.. إنَّـــى مــتَّــيَّــم مــشــتــاقُ

غـــنِّـــى عـــلــيـــةُ غــنــى يــا مُــنْــيَــةَ المــتــمــنــى

(يُسمع صوتُ العود، وتغنى علية على نَغَماته)

«هنا أغنية»

(يبتعد الصوت قليلا.. قليلا ولكنه مسموعٌ من بعيد.. بينما يظهر صوت هارون الرشيد، وجعفر فى الظلام..)

الرشيد: جـــعـــفـــرُ..! هـــل تـــســمـــعُ..؟

جعفر: مـــاذا يـــا أمـــيـــرَ المـــؤمـــنـــين..؟!

الرشيد: هــــــذا الـــــغـــــنـــــاءُ..!

جعفر: إنَّـــــــــــــهُ يـــكـــادُ يُـــفـــطـــرُ الحـــنـــين

(١) الوزن من الكامل المجزوء.

الرشيد: كأننى أعرف هذا الصوت..!

جعفر: بعض العاشقين..!

نأوا عن الناسِ، وغابُوا عن عيونِ الناظرين![1]

الرشيد: (مهتما) لابدَّ أن تعرفِ لى من هذه المغنيَّة

من غير أن تشعرَ.. وهى فى الدُّجى موليَّة..!

جعفر: السمعَ والطاعةَ.. يا سيدى فى ساعة-إن شئت-أو أقصَرُ

الرشيد: إياك أن تعلمَ فى ليلها أنِّى أنا السائلُ..ياجعفرُ..!

فامضِ وفى قصرى ميعادُنا

جعفر: يا سيدى..ماضٍ..كما تأمرُ

(موسيقى خفيفة)

الرشيد: (سافرا) أهلا بأختى عليّهْ والروضةِ الهاشميهْ

أريدُ أن أسمعَ لحنا سمعتهُ فى العشيَّهْ

علية: وأيـــــــن..؟

الرشيد: دجلةُ يدرى والأمسياتُ الهنيَّهْ

وأنتِ.. إن صحَّ ظنِّى..!

علية: (فى خوف وانزعاج) أنا..!

---

(١) تحول وزني «موسيقي» من بحر لآخر .

الرشيد: وطـــــــلٌّ وعُـــــــــوده!

(فى صوت عميق ورهيب)

ولحـــــنُ حــــبٍّ ظـلــيــلٌ يمـــيــلُ بــالــشــوقِ عـــودُه

علية:(فى توسل واستسلام وإقرار) لبيكَ..!!

الرشيد: هــذا سـيـفِـى.. وأنــت طعامُه

مـــحـــرَّمٌ مـــنــك طـــلٌ.. وحــــبُّـــــه.. وكــــلامُـــه

علية: كما تشاء..

الرشيد: أَعَـــــــهْـــــــدٌ

علية: عهدٌ

الرشيد: وأنْ تُـنْـقِـضِـيــه..!

علية: يـــكــن ســيــفُــكَ كَــلْــمًــا لـــــه.. فًـــى وفـــيِـــه

(موسيقى)

الرشيد: يا مـوصـلـى..ألَا لحـنٌ فاسمعُه؟ ولا شبـيـهٌ لـه فيـمـا سَـمِـعْـنـاَه؟

الموصلى: اللحنُ عندى أميرَ المؤمنين فإن تُـرِد شـدْونـا وإن تـأمـرْ طوينـاه

الرشيد: فهـاتِ يـا موصلى الـيـومَ..إنَّ بنا شَـوْقًـا إلـى فـرحـةِ اللُّقيا طَوْيناه

(يغنى الموصلى وجاريتاه أغنية على نغمات العود والناى)

الرشيد: (فى طرب) الـــلـــه.. الـــلـــه.. مما سـمـعـتُ لحَـنـا وشـعـرا

يــكــاد يــســقــطُ دمــعــا   يــكــاد يــنــفــض ذِكْـــرَى

مـــن قـــائـــل الـــشـــعـــر..؟

الموصلى:(فى اضطراب خفيف) لا أدرى..!!

الرشيد: هذه منك أدْرَى..

مــن قــائــل الــشــعــرَ يــا تــلــكَ..؟!

الجارية: (فى توسل)   المغنى..

الرشيد: (فى تصميم)   لا..

الجارية: عليهْ

الرشيد: واللحنً..؟

الجارية: قـــد صـــنـــعـــتُـــه

الرشيد: (فى لهجة سافرةٍ)   بـــالـــلُّـــحـــونِ الـــشَّـــجـــيـــهْ !

غَـــنِّـــى سِـــــوَاه.. فَـنَـفْـسِـى   دونَ الـــنـــفـــوسِ شـــقـــيـــهْ

(يغنى الموصلى وجاريتاه أغنية أخرى..)

الرشيد: أشِـــعْـــرُهـــا ذاك أيـــضـــا...؟

الجارية: نعم... نعم..

الرشيد: والـــغـــنـــاءُ ؟؟

الجارية: نعم.. نعم..

الرشيد: يا لأختي لقد دهاها القضاءُ..
(متعجبا)
ذُلّت لعبدِ أجيرٍ لم يدرِ ما الكبرياء

والحب سرٌّ.. ولكن طَوَاهُ عَنِّي القضاء

فما رآه رجالٌ ولا رآه نساءُ

يا موصلى..

الموصلى: سميعٌ يا سيدى ومطيعُ

الرشيد: ملأت كأسى فدعنى لمن سيشرب كأسى

واذهبْ لشأنكَ.. إنِّى أريدُ أخلُو لِنَفْسى

(موسيقى قصيرة..)

يُسمع فتحُ بابِ مقصورةٍ علية، وهى جالسةٌ تقرأُ القرآنَ، وترفع رأسها، فترى أخاها الرشيد، فتسكت عن القراءة.

الرشيد: بخٍ.. بخٍ.. بنتَ أبى تَعَبُّدٌ ومصحفُ..!!

يا ليتَ مَنْ تكلموا فيكِ عليكِ طَوَّفُوا..

إذًا رأوا منكِ بَتُو لا.. للسماءِ تَزْحفُ[1]

لا تَسْكُتِى أختَ الرشيدِ .. إن سمعىَ مُرْهَفُ

فاسمِعِى صوتَك قَوْ ما فى الخطايا أسرفُوا

---

(١) البتول من النساء : العذراء المنقطعة عن الزوج إلى الله .

قولي: علىَّ.. أنتِ من كلِّ الوشاةِ أشرف

علية: (تقرأ بعضا من سورة البقرة، حتى تصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ﴾[1] وتسكت...).

الرشيد: أكملى الآية..

علية: (فى خجل) ما أقدرُ..!!

الرشيد: لا.. بَلْ أكملِيها

علية: اعفِنى.. إن شئتَ..

الرشيد: لابدَّ.. فَهَيَّا.. رتِّليها

علية: (تقرأ فى خوف وخجل وحذر..) ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ﴾، فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين)

الرشيد: (يضحك بملء فمه ويصحح لها الآية..) ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾..

علية: نُهِينا عَنْهُ فما نريدُ نُطْقا باسْمِه

الرشيد: ما عدتُ أنهاكِ وقد رأيتُ ما رأيتُه

يا أختُ:طلٌّ لكِ.. إنىِّ راضيا وهبتُه

ولن ألومكِ الغواةَ.. بعد أن حررتُه

(١) البقرة من الآية ٢٦٥.

علية: شكرًا.. أميرَ المؤمنينَ قدْ وصلْتَ الرَّحِمَا

وكنتَ برًا مُشْفِقا لَّما أزحْتَ الألَما..

(يدخل الحاجب)

الحاجب: يا سيدى هرثمة بن أعين يريد إذننا بالدخول

الرشيد: ايذن له..

الحاجب: يا سيدى يكون هاهنا المثُول

الرشيد: فى مَجْلس الحربِ وإنِّى قادمٌ بعدَ قليل

علية: أهى الحربُ يا أخى..؟

الرشيد: إنها الحرْبُ لتأديبِ من بَغَى وَتَجَبَّرْ

علية: أكره الحربَ يا أخي

الرشيد: رَغْمَ أنِّى سأخوضُ القتالَ واللهُ ينصر[1]

إننا العُربُ لاننامُ على الضيمِ تحدَّى آباؤنا من تكبرْ

(موسيقى قصيرة...)

---

(١) من الخفيف ، وكانت «أنّي» مخطوطة في الأصل «أنني» فأحدثنا التبديل في اللفظ لضبط الوزن .

الرشيد: هـــرثـــمــــةَ بـــن أعــين

هرثمة: سَـمْـعــا أمــيــرَ المـؤمــنــين

الرشيد: غــدا أراكُـــمْ فــى الـصبـاحِ لـــلــــعــــدو راحـــلـــين

لابــــد أن تــــؤدِّبُــــوا أهــلَ الـضــلالِ الخــاســريــنَ

لــيـعـلـم الــــرومُ بــــأنْ الـــعـــرب.. لــيــســوا نــائـمـين

(تصل من الخارج ضجة جماعة من الجنود ينشدون نشيدا حماسيا..)

هرثمة: هــم يــا أمــيــرَ المـؤمــنــين جـــنـــودُك الأحــــرارُ

٥ - «ليلة مع جميل بثينة»*

جميل: عمر والله....

عمر: أهلاً بجميل.. مرحبا

جميل: ما الذى أحدثتَ بعدى   بين هاتيك الرُّبا[1]

عمر: ألا دَعْنى من هذا   إلى أين.. ومن أينا

جميل: إلى لقياك...

عمر: ذَا فضلٌ   غدا فى عنقى دَيْنَا

عمر: ومن أين...

جميل: من الشام..

عمر: وما حال المحبينا؟

جميل: تركناهُمْ بلا وعدٍ   على العهدِ مقيمينا

عمر: وما مال الذى فيهم..

(*) هذه هى الليلة التاسعة حسب الترتيب الذى ذكره الغزالى.

(١) ينساق الشاعر في الأوزان من تفعيلة إلى أخرى فالبداية مع «فاعلاتن» وهي أساس في الرمل إلى «مفاعيلن» وهي عماد البحر الهزج ، فضلاً عن تداخلات أخرى .

جميل: على مثل الذى فينا[1]

سقتهم لوعةَ الحب ومرَّتْ وهى تسْقينا

وحيَّتهم.. ووافتنا على الوادى تحيِّينا

ولولا الدهرُ.. ما باتَتْ على الحربِ أهالينا

ولم يُهْدِرْ دمى الوالى ويُبقيهم ويْنفينا

عمر: ولم يهدره الوالى ولم يؤذ المحبينا

جميل: لأنى قلت يا بثنة بالريحان حيينا

ونادانى لها الحب فقال القلب.. آمينا

عمر: عجيب هؤلاء النا س قد أمسوا مجانينا

ألا هيا بنا.. نمشى

جميل: إلى أين

إلى القصف

عمر: إلى سلامة القسِّ ولقيا وجهها..تكفى

جميل: أجلْ والله مشتاقٌ وشوقى جَلَّ عن وصفى

ألا هيا أخا الحكمة والرقة والظُّرْف

إلى سلامة القسِّ فلقيا وجهها..تكفى..

(١) من الهزج «مفاعيلن» أربع مرات .

وحدثني عن الأشوا ق حتى نصلَ الدارا

عمر: سنلقى منهمُ حَسَدًا من الضحوة زُوّارا..

نُصيَبًا وابن عثمان من البشر كان طارا

أهلا وسهلا يا عمر إلى الحديث والسمرْ

والقهوة السمراء

عمر: شكرا.. سوف آتى.. فانتظر

(ثم عاد إلى الحديث)

نصيب وابن عثمان وقيس ينفخ النارا

ومن دونهما الأحو صُ يَسقى الجار والجارا

جميل: لحاه الله ما بَرِحَ للخمرة عطشانا

ومن ثمَّ...؟

عمر: فمنْ تبغى...؟

جميل: أخا عَزّة...!!

عمر: نحضره لك الآنا

عابر: سلام يا أبا الخطاب

عمر: سلام يا أخا الأحباب

وماذا تبتغى منه ؟

جميل: حديث كله حُسْن

عن الوادي الذي فارقت لا يدنوُ ولا أدنُو

وعن به مال على الغصن به الغصن[1]

وعن قلب به يحنو وعن عين به ترنو

فبي شوقٌ إلى اللقيا وبي وجد وبي حزن

سَقَى وادينا الغيثُ وحيا أيكةَ المُزْن[2]

وهل يدرى لطولِ العهدِ أن زُرناه.. من نحنُ

عمر: جَمِيلٌ والهَوَىْ العُذْرى!

جميلَ: ليت الحبَّ ما كانا

فقد ذُقْنا به الآلا مَ أشكالا وألوانا

عمر: أو أنَّه يا بنى عُذْر ة لا تدرون ما الحبُّ

فما الحبُّ سوى قلبِ غدا يهفُو له قلبُ

فإن ملَّ وطال العهـ ـدُ فليذهبْ به الركبُ

جميل: وهل هذا هو الحبُّ

عمر: بلى.. هذا هو الحبُّ[3]

---

(١) هكذا وجدنا الشطر الأول مكتوباً في الأصل وبه خلل وزني والشعر من المجزوء الوافر ، ويمكن إصلاح الوزن بأن يكون الشطر الأول هكذا ....

وعن روضٍ به مال ....

(٢) المزن: السحاب يحمل الماء ، وبالبيت خلل وزني بالشطر الأول .

(٣) الصواب أن يقول: نعمْ.. هذا هو الحبُّ.

وهـــلْ حـــب بـنــى عُـــذْر ة إلا الــدمــعُ والحـــزنُ

فـــأيـــن الـــقـــوم المـنـشـود والـــلـــــذة والحـــســــنُ

جميل: هـــي الأقـــــدارُ يـــا صـــاحِ فـــلا أنـــتـــمْ.. ولا نـــحـــن[1]

عمر: ريمـــــا.. هـــا قـــد وصـلـنـا فتفضل..

جميل: لا وربـــــــــــــي..!

عمر: أنـــــتَ ضـــيــفٌ فــتـفـضـلْ إن إكـــرامَـــك.. حـسْـبـى

جميل (وهو داخل) بسم الله.....

عمر: وأنعمْ بالله أتــظــن الــكــعــبــةَ قــدامَــك

إنـــى الــصــحــراءُ فــأنــتَ هنا لا تـــذكـــرُ إلا أحـــلامَـــك

سـلامــة..!! سـلـم.. واستقبلْ شـمـسـا تـنـسـيـك سـنـى الـشـمـس[2]

وانـــظـــرْ لـلـفـتـنـة فـى حسدِ وانـــظـــرْ لـــلـــرقَّـــةِ.فـــى نعس

ســلَـــمْ.. ســلــم..مـــن فـــازتْ بـلـقـاءِ الـفـرحـةِ والأُنْـــس..

جميل: سلامة.. أنتَّ؟!.. أهلا.. !!

سلامة: يـــا مـــرحـــبـــا يـــا جـــمـــيـــلُ

جميل: عَـــرفْـــتـــنـــى.... يـــا إلـــهـــى فـــضـــلٌ وربـــــى جـلـيـلُ

سلامة: تـــظـــنُ كـــم مِـــنْ جـمـيـلِ إلا جـــمـــيـــلُ الجـمـيـل

---

(١) ياصا: أي يا صاحب .

(٢) الشعر من وزن المتدارك «فاعلن» من خلال بعض الأوزان المتغيرة فيه .

جميل: رفعتَ قَدْرِى وأخافُ أنْ يَغَارَ الأحوصُ

الأحوص: كذبْتَ.. يا جميلُ ما يغارُ إلا الأنقصُ

تعال جنبى.. إننى على رضاك أحرِصُ

جميل: خذ عُمَرا جنْبَك إنى ونُصيْبًا هاهنا

نصيب: أهلا جميلُ.... أيها الساقى بكأسيك لنا...

سلامة: أهلا جميلُ... خطوة حبيبة

ولحظة من عمرنا عجيبة

إخراجها من حولنا قريبة

مالك.. لا تشربُ..

جميل: شكرا.. إننى.. سأشربُ

سلامة: اشربْ فتغدو مثلَنا إن الكريمَ يطرَبُ

ما حال قلبك الكليم؟

جميل: حائر.. معذب

سلامة: ومن تحبُّ......؟

جميل: فارِقُوا فراقَ من لا يقرُبُ

سلامة: ألا لقاءٌ...

جميل: عزَّ حتى خِلْتُه لا يُطْلَبُ

ألم تر كُثَيْرا.!

سلامة: مـــا شـــأنـــه..؟

جميل:

أريـدُ أن أسـألَـه عـن أحَّبتى

ومـــن ظـــلالِ بـهـا قلبى وذاق مـن كئوسِ نَشْوَتى

فــارضِــه فــى أرضــهــم...

سلامة: وكــيــف لا تــزورهــم ؟

جميل:

قــد حَــرَّمَــتْ زيــارتــى[1]

ولـو نـراهـم لـضرْبـنَـا مـوعِـدا من غيرِ أن يشعرَ حتىّ جيرتى

كثير: سلام عليكم

جميل (فى فرحة ولهفة): كثير.. أهلا

كثير: (فى فرح وترحيب واشتياق):

جـمـيـلٌ..سـلامُ جـمـيـلَ القوافى

لـقـد طـال عـهـدُك.. أيـن؟

جميل: غـــريـــبٌ وراءَ الجبالِ وخلفِ الفيافِى

عُمر: أطلتما العناق والترحيبا ألا تـبـقـونَ لـنـا نـصـيـبا

كُثَيِّر: أتــدرى أيـهـا الـقـرشـى أنـى أعـانـى بـعـده مـن منذ عـام[2]

وأن لـقـاءه فـرحٌ وبُـشـرى أطـوفُ بها على البيت الحرامِ

---

(١) الوحدة الموسيقية «مستفعلن» المخبونة وتمثل «مجزوء الرجز» .

(٢) الاتجاه بالوزن إلى البحر الوافر .

نصيب: لقاءَ جميل فرحة لرفاقه

كثير:

صدقتَ كثيرا يا نصيب وُللناسِ

نصيب: إذًا دَعْه يسمعنا قوافى شَعرِه ولا تملأن البيت ضجةً خُنَاسِ

ويلك..يا نصيبُ.. هل

تلك تحيةُ اللقاء

نصيب: إن جميلاً.. بيننا ريحانُ ذلك المساء

لا ينفردُ بفضلِه قلْبِى ذا من الوفاء

جميل: لو تسمحونَ يا رفاقِى ساعةً أريدُ أن أخلو إلى كُثَيرّ

فإنه أقبلَ من وادى القُرى يحمل لى ظل الأءاك الأخضر(١)

لو تسمحون.. يا رفاقى!!

عمر: نسمح وإن تشاء عن المكان نَبرحُ

جميل: ما بيننا سر، ومالى عندَه إلا السؤالُ والجوابُ المفصِحُ

(موجها الكلام لكثير..)

أريدُ أن تعودَ يا كثيرُ فإنك البَرَّ الوفى الخير

كثير: من ساعةِ كنتَ هناك..أن أعدْ ماذا أقول...

جميل:

حيلةٌ تُدَبر

حتى أرى بثينةَ يا كثيُر إنى على فراقها لا أقدرُ

---

(١) الأراك : شجر .

لابـــــد أن تـــعـــود

كثير: كـــــم تحــــرجـــنـــى !!

جميل:

لابـــد أن تـــعـــود يـــا كثير

إنـك بـالـشوق عليم..عندما يطـفـى ويـذكـى نـارُه التذكرُ

وأنـــت أدرى بالفؤاد..عندما يـغـلـى بــه حـنـينُـه ويـهــدرُ

كثير: مـــا شـــئـــت.. يـــا جـمـيـل..

جميل: شـــــكــــــرا.. شــــكـــــرا.. مـا زلـتَ يـا ابـن الأكـرمـين بَـرًا

كثير: مـــا آخـــر الـعـهـد بـهـــا..؟

جميل: فـــى الـــصـــيـــف... فـــى أسفل وادى الـدوم..كـان الملتقى

كثير: إن لـــم أجـــدْ مـــن فـــرصـــةٍ..

جميل: فـــالـــلـــحـــنُ لـــهـــا لَحْـنـا.. ستلقى فِطْـنةً ومنطقا

كثير: إذًا.. إلـــى الـــلـــقـــاء

(موجها الكلام....)

يـــــا نُـــصـــيـــبُ إنـــــى ذاهــــــبُ..

هـــذا جـمـيـلٌ فـانـفـردْ بـــه وأنــــت الــكـــاســـبُ

نصيب: والـــى أيـــن يـــا كـــثـــيّـــرُ

كثير: آت بـعـد حـينٍ لـكـم.. سـلامٌ عليكُم

أصوات: عـلـيـك الـسـلامُ

صوت: عُدْ..

صوت: لا تَـغِـبْ عـنـا طـويـلا..

كثير: (من بعيد قليلا...)
هـــذا جــمـيـلٌ لـديـكُـم

(يسمع غلق الباب.. ثم موسيقى فاصلة..)

وبعد أن تنسحب الموسيقى إلى الفضاء يُسمع صوتُ نُباح كلاب..ورغاء[1] بعض الإبل خلال ذلك مما يوحى بأن المسمع فى مضارب بنى الأخير قوم بثينة.

والد بثينة: بثينة.. هل تسمعين الكلابَ..؟

بثينة: أجـــل يـــا أبـــى....!!

والد بثينة: انـظـرى.. هـل تَـرَيْـن..؟

بثينة: أرى شَبحا مسرعا فى الظلامِ بوجناءَ تمرُقُ بالرقبتيْنِ[2]

والد بثينة: إلـيـنـا خـطـاه...؟

بثينة: أجـــل يـــا أبـــى

والد بثينة: إذًا..ليس من جيرة العُدْوتين[3]

كثير: (مناديا) أبـــا بـثـيـنـةَ..

---

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) الوجناء : عظيمة الوجنتين . والوجنة ما ارتفع من الخدين .

(٣) العُدوة : جانب الوادي .

والد بثينة: هــــــــــــــــــــــذا والـــلــه صـــوتُ كـثَـيِّـر

ما جاء إلا لأمر... (ثم مجيبا..) أهـــلا وســـهـــلا.. كُـثَـيـرُ

خيرا..؟!

كثير: أجَـــــــلْ.. هـــو خَـــيْـــرٌ وأنـــــت أكــــرمُ خَـــيِّـــر

والد بثينة: أهـــــلا وســـــهــــلا.. كــريم والـلـه عـالـى الـنِـجَـارِ[1]

كثير: مـــــن قَـــبْــــلِ أى كــــلامِ أُلـقـى إلـيـكَ اعـتـذارى

والد بثينة: (فى دهشة..) ومِمَّ..؟

كثير: من عودتى..

والد بثينة: ويــــــــــــــــــــــــــــــك هــل ذممـنـا خُـطـاكـا[2]

بنو الأحب بنو الأحــب جميعا يــســرُّهـــا أن تــراكـا

(ثم مناديا..)

بــــــــــــــثـــــــــــــين....

كثير: بــــــالــــــلــــــه دعـــــا

بثينة: (مجيبة من وراء الخباءِ..) لـبـيـك يــا أبـــتـــاهُ

والد بثينة: بعض الـشـواء..كـثـيـرُ شَـرَّفـنـا.. عَـبَـر الـطـريـقَ خُـطـاه

كثير: اعــــــفــــــنــــــى فـلـسـت بـعـدُ طـاعـمـا

---

(١) النجار: الأصل والحسب .

(٢) خطاك: يقصد سيرك إلينا .

أريـــــد أن تـسـمـعـنـى لـبـعـض شـعـرى.. نـاظـمـا[1]

والد بثينة: مــــاذا نــظـــمـــت..؟

كثير: كـــــــلامٌ أريـــد رأيـــكَ فـيـه

فـــإنَّ رأيـــك ممـــا يُـسْـعَـى لـه

والد بثينة: قُـل يـا كـثـيـر.. إنـي مُـصْـغٍ.. فـاسـمـعـنـيـه

كثير: (ينشد) فـقـلـت لـهـا يـا عـزَّ أُرْسِـلْ صـاحـبـى

إلـيـك رسـولا والمُـوكَّـل مـرسـلُ

بـأن تجـعـلـى بـيـنـى وبـيـنـك مَـوْعِـدا

وأن تـأمـريـنـى مـا الـذى فـيـه آفِـل[2]

وآخـر عـهـد مـنـك يـوم لـقـيـتـنـى

بـأسـفـلَ وادى الـدومِ والـثـوبُ يُـغـسـل..

والد بثينة: لا يـحـسـنُ الأدعـيـاءُ..هـذا.. وكـل مـا أحـسـنـوه دونَـه

بثينة (صائحة بعيدا..): أخسأ.. بعيدا..

والد بثينة: بـثـيـنَ.. مـاذا؟

بثينة (من مكانها الذى هى فيه) كـلـبٌ عَـرَفْـنـا بـه جـنـونَـهُ

(ثم لجاريتها) لـمـيـاءُ.. هـاتـى حَـطَـبًـا مـن جـانـب الـدوم لـنـا[3]

---

(١) انتظام البيت على الرجز المجزوء .

(٢) آفل: عائد .

(٣) الدوم: شجر، وما زال الوزن مستمراً مع الرجز المجزوء.

نـــشـــوى بـــه شـــــاةً إلـــى كـــثـــيـــرِ فـــى لـيـلـنـا

كثير: بـثـيـنـةُ.. إنـــى أريـــد الـذهـابَ فـإنـى وربـــى عـلـى مـوعـدِ

ومـــا زلـــتِ مـعـروفـةً بالجميل والـكـرم الحـــرِّ والمحـتـد[1]

أبا بثينة: ... شــــكـــــرا

والد بثينة: أمـــســـيـــتَ والـــلـــه.. بـــتْ عـنـدنـا لـلـصـبـاحِ

كثير: لا أسـتـطـيـع غـيـرَ الـرواح

إلـــى الـــلـــقـــاء قـريـبـا يـا خـيـرَ أهـل الـبِـطـاح[2]

(موسيقى)

(تبتعد الموسيقى، وينبعث صوت سلاَّمةَ، وهى تغنى بشعر جميل..)

هنا أغنية تمتلئ معانيها بالحنين والذكرى

أصوات: أحسنتِ..

أحـسـنـتِ يـا سـلامـةُ الـنـغـمَ..

أحسنتِ.. والله والحِجَاج... والحَرَم

نُصْيب: قوافى جميلِ تشعلُ الشوق والهوى وتُذْكى لهيبَ الحب في شُعب القلب

عمر: وسلامة تغنى على الشعر حسنَها وتبثُّ فيه روعة الشوقِ والحب

نصيب: ألا تـــــرى يــــا عـمـر

(١) المحتد: الأصل .

(٢) البطاح: الأرض .

عمر: مــاذا نـصـيـبُ.. تَـنْـظُـرُ

نصيب: جـمـيـلٌ يـبـدو سـاهـمـا كـأنـه يـفـكِّـر

عمر: وفـيـم..؟

نصيب: فـى أحـبـابِـه لـقـاؤُهُـمْ لا يُـقْـدر !![1]

عمر: إذًا لـهـذا قـد مَـضَـى إلـيـهـم كـثـيـرُ

نصيب: أجل..

عمر: جميل !!

جميل: (كأنه يفيق من حالة ذهول)

مـرحـبـا أهـلا وسـهـلا عـمـرُ...!!

عمر: أرى بـعـيـنـيـكَ دمـوعـا مـا تَـزال تـقـطـرُ

جميل: دمـوعُ يـأسٍ يـا أخـى عـن حـيـرتـى تُـعـبِّـرُ..

عمر: دع عـنـك هـذا الـيـأس واصْـبِـرْ.. فـالمحـبُّ يـصـبرُ

واضْـحَـكْ كـمـا نـضـحـكُ الـسـرورُ الأكـبـر

والـعـمـرُ مـهـمـا طـال.. بـالأحـزان سـوف يقصر

وأنـتَ يـا جـمـيـلُ قـلـبُ بـالحـيـاةِ مـؤمـن

الـعـود والـكـأس وسـلامـةُ .. كـيـف تَحْـزَنُ؟!

جميل: والـلـه إنـكـم لـتـحـيَـوْن حـيـاةً راضـيـهْ

(١) تعامل وزني في نغمة «مستفعلن» من مجزوء الرجز .

بقدر ما طابت لكم ساءت لنا في البادية

عمر: لقد أقيمتُ لك، ليست بعدُ عنك نائية

فلا تظن أنها مدى الزمان باقية

(ثم موجها الكلام لسلامة..)

سلامَ.. غنينا...

سلامة: وماذا تبتغيه.. يا عمرُ

عمر: شعر جميل.. إنه روض ملئ بالزَّهَرْ

جميل: لبيك

عمر: ألا تُصغي لذلك النغمْ..؟

جميل: بلى...

عمر: يكادُ اللحنُ يبدى ما به من الألمْ

(تغنى سلامة.. أغنية على غرار شعر جميل فيها حب وشوق وحنين)

عمر (صائحا): الله..الله..من شِعْرٍ ومن نغمٍ

جميل: حسبتُ أنى لم أَفطنْ به أبدا

نُصيب..قل لى أسحرٌ ذاك أم حِلْمُ أم صوت جن لجنٍّ..

نصيب: لا أرى أحدا

كثير (داخلا): سلامٌ على الإخوان..

صوت: أهـــــــلا ومـــرحـــبــــا

صوت: سَلاَمٌ

صوت: سَــلاَمٌ أيـهـا الـشـاعـر الـفـرد

جميل: كثير أقبـل.. ذا مـكـانَك جانبى[1]

كثير: بثينة فى الوادى لموعدها تُعَدِّد

جميل: وأين..؟

كثير: وراءَ الــدومِ فــى أسـفـل الـرُّبـى يوارى خطاها الليلُ، والكتب الجرد[2]

جميل (فى رقة وتأثر)

كـثـيُـر إنــىَّ عـن جـمـيـلِك عـاجـزُ لك الخيُر من أهل الهوى ولك الحمدُ

(ثم مناديا) إلـيـنـا أيـهـا الـسـاقـى.. بكأس

كثير: بل بكأسين..

فــأشـــربُـــهـــا ونـــشـــربُـــهـــا عـــلـــى أحـــــلامِ قــلـبـين

جميل: هـــــاك.. يـــا بـــنَ الأكـــرمـــيـــنـــا لـــــذةٌ لـلـشـاريـيـنـا

كـــم شـــربـــنَـــا وســـقـــيـــنـــاهـــا يـــســـارا ويـمـيـنـا

كثير: حـــرمـــةُ المـــوعـــدِ ردَّت عـــنـــك قـــلـبـــى يـــا جـــمـيـلُ

لأن لـــولا حـــرمـــة المـــوعـــد لـــم أســـمـــع بـــيـــتـــك....

---

(١) ذا : اسم إشارة من غير هاء التنبيه .

(٢) من البحر الطويل.

فــلــيــكــن مـــثـــواك عـــنـــدى وغـــــدا عـــنـــد المــقــبــل

جميل: لـــك مـــا شـــئـــت.. ولـــكـــن..

كثير: خِـــلٌّ لــكــن يــا جــمــيــل

كـــيـــف لا يـــدنُـــو خـــلـــيـــلُ حـــيـن يـــدعـــوه خـــلـــيـــل

جميل: أأذهـــــــبُ.. أم أسُـــلِّـــمْ..

كثير: بــــــــــــــل تــــســــلــــــــل فقد شَغَلْتُهمْ عَنك الكئوسُ

جميل: ســــلام.. يــــا أخـــي الأوفـــــى..

كثير: ســـــــــــــــــــــــــــلام تلوذ به على الشوقِ النفوسُ

(موسيقى فاصلة)

بثينة: أراك تــلــوُمــنــى فــى غــيــرِ ذنــبِ كــأنــى قَــدْ أردتُ لــك الفراقا[1]

ولــو أنــصــفْــت لــم تــنــطــقْ بــلَــوْم عــلـى حــالِ ولــم تــذكــر شِقاقا

فــأنــت تــركــتــنِــى فــى الحــىِّ وحــدى أعُــانــى الــعــيــشَ حبًا واشتياقا

وأطــعــمُ لــوعــتــى زادا مــريــرا وأشــربُ أدمــعــى كــأسا دهاقا[2]

كــأن الــــروحَ مـــن هـــمٍّ وضــيــق يمسُّ جناحُها السبعَ الطباقا

وقــلــتَ مــقــالــةً سَـــرَّتْ عَــــدُوى فأحكم حول قلبينا الوِثاقا[3]

لمــــــاذا يــــا جــــمــــيــــلُ...

---

(١) الشعر من البحر الوافر متنقلاً إليه مما سبق، من البحور السابقة كالرجز والطويل.

(٢) دهاقا: ممتلئة .

(٣) الشعر من الوافر التام .

جميل: هـــــــــواكِ غَـــطَّـــى على قَلْبى فلم يُبْصرْ سواكِ
وجُـــن جـنـونُـه لمـا رآكِ وهـاجَ حنينُه الطاغى هـواكِ
ولـم يَسمـعْ نصيحةَ ناصحيه وغنَّـى للحقيقةِ وهـو بـاكِ
وأنـت هـى الحقيقة رغْـمَ أنـى أعيشُ على الخِيال لكى أراك

بثينة: والحـقـيـقـة.. يـا حـبـيـبـى... أراهـا فـى دمُـوعـك أو دُموعى
أراهـا فـى الـفـراق يـشـقُّ قلبى أظافـرُه.. وتنهش فى ضلوعى
أراهـا فـى الحـنين إليـك يُـذْكِـى غـرامَ الـروحِ بـالـروحِ الـولـوع[1]
وفـى الـذكـرى إذا طـافـتْ بقلبى فحيَّاها وأطـرقَ.. فـى خشوعِ

جميل: أراكِ يـــومَ أراكِ روحـــا تمـد يـدَ الحنـان إلـى جِراحى
وتـنـسـيـنـى ابـتـسـامـتـهَا ظلامى ويبعث نورُها الأسْنى صباحى
وتـشـعـرنـى بـأن الحـب ظـلٌّ لـنـورِ الـلـه لـيس بمستباح
فـمـا لـلـنـاس . يـا لـلـنـاس . ضاقوا بطائـر أيكة واهِـى الجنـاح[2]

بثينة: يـا حـبـيـبـى كـــلُّ شـئ تـظـلـلـه لـفـرقـتـك الـشـجـونُ
وقـد أبـصـرتُ فـى عـيـنـيـكَ دمعى ودمـعُ الحـب تـعـرفُـه العيون
وإحـســاسٌ بـأنـكَ لـى قـريـبٌ يـريـنـى الـعـيشَ شيئا لا يهونُ
إذا مـا كـنـتَ لـى فـالـنـاس عندى هـبـاءٌ لا تُحِـسُّ بـه الظنون

---

(١) يذكي: يشعل، وقد اقتصر الحوار على جميل وبثينة .
(٢) أيكة: شجرة كبيرة .

جميل: لبيكِ لبيك يا مَنْ كلما ذُكِرت وجدت في القلب منها هاتفًا هَتَفَا

لبيك..لبيك يا سرَّ الحياة ويا جنحَ السلامِ أراني المجدَ والشرفَا

قولي: غنى عنك لم أسهرْ على ظمأ ليلى ولم أقضِ أيام النوى أسفا[1]

(يُسمع غناءٌ هادٍ، وجماعة من الحداة..في قافلة تَمْشى..في الصحراء..)

بثينة: هل تسمعُ الحداء يا جميلُ يكاد من رقته يسيلُ

وفيه للحب صدى جميلُ وفيه غصنٌ مثمر ظليلُ

على غصنٍ مثلِه يميلُ

جميل: قلبى العليلُ من المغني

قلبي العليلُ

جميل: وصوتُ روحٍ ماله دليلُ يبعده عن ورائه الرحيلُ

بثينة: لو كنتَ قد طاوعتني زمنًا لدامَ لى ولك العشُ الذى بُنيا

لكن فلم تصبْر كما صبرُوا فكان أمرٌ على رغمِ الهوى قضيا

أعطيت سهما لهم راشقةً فتنَتهم لا تعجبنّ إذا قلبى به رُميا

جميل: بثين هذى فجاجُ الأرض واسعةٌ لمَ لا تفارقهمْ إرضاءَ إخواننا

ننأى بعيدا بعيدا والحياةُ لنا تحيا بها فى ظلال الحب رَوْحانا

إذا التقينا كَلُقْيا لا يحسُّ بها مَنْ ساءه أن تَرى عيناه لُقْيانا

وإن تشابكتْ الأيدي على ظمأ لم نلق من حولنا غَضْبى وغَضْبانا

---

(١) النوى : الفراق .

بثين..قولى نعم تُحْيين بى أملًا   فى القلبِ صرَّح أوراقا وأغصانا

تَمْضِى مع الركبِ..لا يدْرِى ولا أحدٌ   ..من جيرةِ الركب يدرى سحرَ نجوانا

بثين.. قولى.. نعم !!

بثينة: هيهاتَ..!!

جميل: كيفَ..!؟

بثينة: لقدْ عرَّضت باسمِى لقولِ الناس..والقيلِ

فإن أطعتِ فتصديقٌ لما صنعُوا   من شائعاتِ وحاكوا من أباطيلِ

جميل (غاضبا):

إذًا فحبك زور وقد أجدت الخداعا

وما تحبين ألا تقربا وانتفاعا

بثين.. هذا غرامى بناءُ قلبِ تداعى

قد انتهى كلُّ شيء تفرُّقا واجتماعا

ولم يعدْ بعدُ هذا وفاؤنا مستطاعا

لن نلتقى آخر العمر..فالوداعَ الوداعا

بثينة: جميل.. قد ظلمتنِى وكمْ أراكَ قاسيا

أخطأتَ فى فهمِى ولم تكن علىَّ راضيا

جميل: بل وَضُحَ الأمرُ وقد كان علىَّ خافيا

بثينة: قل ما تشاءُ.. إن قلبى لك.. يا حبيبى

جميل: لا.. بل تحبين سواى..

بثينة: كيف يا حبيبى؟

جميل: وداعا..

بثينة: لا تودعنى.. وأنتَ علىَّ غضبانُ..

جميل: وداعا..

بثينة (مستعطفة): عِشْ لحُبِّى..

جميل: ليس يدرِى الحبَّ إنسانُ

وداعا سوف لا يدنُو إلى الظمآنِ ظمآنُ

وداعا..

بثينة (باكية..) لا.. فما تَرْضى بأن أحيا بلا قلبِ

جميل: ولا ترضَيْن أنْ أحيا على الدنيا.. بلا حُبِّ

بثينة (مستعطفة)

جميلُ..ألا ترى دمعىِّ!!

جميل: دموعَ الغشِّ والكذبِ

بثينة (مستعطفة): جميل..

جميل (غاضبا)

خَلِّى ذراعى لا تَطْعَنِى فى الهواءِ

قد انتهى كلُّ شيء ومات كل.. رجاءِ

(موسيقى)

٦ - «ليلة فى الفسطاط مع المتنبى»*

(يُسمع غناء جارية.. وهى مختفية فى أحراج الجزيرة وهى المسماة اليوم بالروضة[1].. والمتنبى جالس فى ظلال شجرة يسمع الغناء.. ويتصادف مرور صديقه (فاتك)[2] حيث يجلسان.. ويأخذان فى حديث طويل عن مصر والأمة الإسلامية، وهذا كله يستخلص من الحوار الآتى...).

الجارية: (تغنى...)

(هنا أغنية تشير معانيها من بعيد إلى تفرق العرب، وضرورة اتحادِهم لقهر أعدائهم...)

المتنبى: **صوتُ فلاحة.. ولكنه.. صوتٌ رهيبٌ.. يهيج به أشجانى**

أمةُ العرب أصبحت أمما شتى... وراءَ الجبال والوديانِ

حالة تدمِعُ العيونَ وتَرْمى... كلَّ حر باليأس والأحزان

(*) هذه هى الليلة العاشرة حسب الترتيب الذى ذكره الغزالى.

(١) كلام الغزالي على لسان المتنبي يبتعد كثيرًا عن صوت الشعر، ويدنو من حقائق التاريخ.

(٢) فاتك هو: أبو شجاع فاتك الرومي، ويلقب بالمجنون، وكان قد أُسر من الروم صغيرًا، وتعلم وتربى في فلسطين، وجيء به إلى كافور الإخشيدي بمصر، وعاش في رحابه، وأقطعه الفيوم، ونشأت بينه وبين المتنبي صداقة حيث مدحه بقصيدة مطلعها:

لا خيل عندك تهديها ولامال فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ

وتوفى بمصر في ٣٥٠هـ «٩٦١م، ورثاه أبو الطيب المتنبي رثاءً حارًا باكيًا.

ليت شِعْرى..من تلك..تحجبها الأحراجُ عنى ومورقُ الأغصانِ

صوتُها.. حامل نداء الملايين.. أرادت حرية الأوطان

فاتك: (فى دهشة وترحيب):

المتنبى.. جالسٌ فى الظلال... يا مَرْحبا

المتنبى: أهلا بخيْرِ الرجالِ !!

قد جئتَ يا فاتكُ فى ساعةٍ قد خَنَقَتْنِى يدُها بالملالِ

فاتك.. اجلسْ.. ليس فى مصرَ لى من صاحبٍ غيرك..

فاتك: منحتُه لى عندما أبصرتُ عيناك إنى هذا شرف أسدِ معتكف

كافورُ فى الفسطاطِ.. لم يُبْق لى شيئا.. فأجزيك بقلبِ كلِف

المتنبى: لا خيل عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق إن لم تُسعد الحالُ

كافورُ كمْ لم يزلْ لغزا يحيرنى وماله من عقول القوم حلال

أليس في أرضكم مِنْ دونه رجلٌ أم ليس فوقَ الضفاف الخضر أبطالُ

فاتك: فى قبضتِى خشنة سلاحُ غدرِ.. قاتلُ

ولؤمه بقيمة...... لا تناله الجحافلُ

المتنبى: والله.. ما لمتُ.. سوى رجالِكم.. أن يسكتُوا

وتعلو عنهم مقابرُ والقلبُ فيها ميِّتُ..

فاتك: يا صديقى.. والله.. أنت على حق..فهذا السكوت..جُبْنٌ وذل

لســت أدرى مـــاذا أقـــول

المتنبى: مـــــــــــــاذا بعدَ هذا..!!

فاتك: صـــدقـــتَ.. فـــالـــكـــلُّ ضـــلُّـــوا

كنت أُصْغى إلى فتاةٍ تُغنِى كـم تمنيت لـو سمعت الغناءَ

وكأنى بها تنادى الملايين وتـدعـو الأحـرار والشرفاءَ

فاتك: أيـــن كـــانـــت..؟

المتنبى: حجبتْها هـــذه الأحـــراجُ عـنـى

هـيـجـتْ أحـزان قـلـبـى وأراقـــت.. دمـــعَ عـيـنِـى..

خِـلْـتُ أنـى كـنـت أصْـغـى لـلـمـلايـينِ تـغـنِّـى

فاتك: إنـنـى قـد عـرفـتُـهـا..!

المتنبى: مـــن تَـــراهـــا؟

فاتك: مـن جـوارِى حـين كـنـتُ..أمـيـرا

خَلفَ تلك الأحراجَ تسكنُ كوخًا نـائـيا عـن بنى الـوَرَى...مـسـتـورا

لـو تـرانـى إذًا دَعْـنَـا إليه فـقـضـينـا لـيـلا جـمـيـلا..مـنـيـرا..

قم بنا الآن..

المتنبى: بَلْ... سأمضى لكافورٍ فبينى وبينه أشياءُ

وسآتى إليك في غَفْوة القوم.. وفـى كُـوخـهـا يـكـون الـلـقـاءُ

فاتك: كوخها.. ذاك...!!

المتنبى: سوف آتى إليه فسلامٌ..!!

فاتك: ورحمةٌ ودعاءُ !!

(موسيقى فاصلة....)

كافور الإخشيدى... ومعه جماعة من العلماء

كافور: قد سمعنا رأيكَم فيما سألنَا اليومَ عنهُ

أنبئونى اليومَ عما تَجْفُلُ الأمة منه[1]

أحد العلماء: أيها الأستاذُ..ما الأمةُ..أم أيْنَ أراها

فرَّقتها شِيعا أيدي الليالي في رُباها

إن توحدْها تجدْها.. قوة.يُخشى قَطاها

كافور: إنما أضعفها أن عاث فيها المفسدونا

وتولى أمرَّها بعد الرسول الطامعونا

لا أرى الوحدةَ شيئا سوف يُرضى الطامحينا

(يدخل المتنبى)

إن هذا شاعر العرب

المتنبى: وسلام لبنى الحكمةِ.. سلامٌ للأمير.. والرأى المنيرِ

---

(١) تجفل: تسرع .

أصوات: مرحبا.. أهلا.. وسهلا مرحبا.. أهلا.. وسهلا

كافور: أهلا.. وسهلا.. شَدَّ ما غبتَ طويلا..

المتنبى: شغلتنى روضةُ الشاطئ دَوْحًا ونخيلا

وصبايا النيل فى الحقلِ يناغينَ الأصيلا

كافور: لعلك قد سرتك مصْر وأهلُها..؟

المتنبى: بكافور تَمَّ البِشْرُ إن كانَ راضيا

وكلُّ عطاءٍ قلَّ غيرُ عطائه ومن قصد البحر استقلَّ السواقيا

ولكننى من بعد ذلك عاتبٌ..عتابَ الذى قد دقَّ بابكَ شاكيا

كافور:

ومم يشكو الشاعرُ الكبيرُ

وشعرهُ الصبحُ الذى ينيرُ

والمجدُ والقوة والسرورُ

المتنبى: انجازُ ما وعدتنى هذا الذى طلبتُه

وليس بالكثيرِ بأن تريدُ ما أردتُه

كافور: وما تريد..؟

المتنبى: ضيعةً وأن تشا... ولايةً

كافور: أشاعرٌ له بما يريده دراية

المتنبى: وكيف لا.؟

كافور (ضاحكا):

تخاف من نَبْوةٍ جديدة !!		فإن بحث كافور لم تُرْعَ له عهودُه..

المتنبى: بل كذب الناسُ.. وما		كنتُ غبيا.. أحمقا

ولم يَزَلْ محمدٌ		عندى الأعزَّ الأصدقا

كافور: دعنا.. وقل لى.. ما ترى		إذا توحدَّ العربْ..؟

المتنبى: إذًا يعود مجدُهم		فمجدُهم عَنْهُمْ غَرُبْ

لم يبقْ منه غيُر ما		تخطه يد الحِقَبْ[1]

كافور: لستُ من رأيك..!!

المتنبى: بل		رأيى.. هو الحقُّ الصُّرَاح

وإذا لم تنفعْ الوحدةُ		لم يَفْنَ السلاحُ

كافور: أنت لم تُخْلق لغير الشعرِ		والشعر مجالُك

وبغير الشعر لا يسمعُ		في الناسِ مقالُك...

(مغيرا لهجة الحديث)

نبنى.. يا شاعرَ العربِ ...		ألا تهوى السماعا

إننا فيه نذوقُ الحسنى		عَطْشى وجِياعا

---

(١) الحقب : الأزمان .

المتنبى: أهـــوىَ الـــذى يـهـــواهُ فـــى ثـقـةٍ إنـــى بـقـريـك دائـمـا أعـلـُو

كافور: إنـــى طـلــبــتُ الآن جــاريـــةً كـانـت بمـنـزل فـاتـكِ قبلُ

حـسـنـاءَ يـشـبـه صـوتُـهـا زَهْـــرًا يـغـفـو عليه العـطـر والـطَـلُّ

المتنبى: وأين..؟

كافور: ها هى ذى..

(بصوت مرتفع نوعا) هيا أدخلي..

أترى ؟

المتنبى: الـــلـــــه أكـــــبـــــرُ هـــذا الحـــســـنُ... قـَـتَّـالُ

كـأنـهـا زهـــرةٌ بـــريّـــة نـبـتـتْ فى ظلها الحلو أحلامُ وآمالُ

كـأن فـى روحِـهـا شـوقًـا تكابده ومـلء أغـوارِهـا لـيـلٌ وأهـوالُ

ومَم.. سـر دفــيـنٌ لـيـس يـعـرفُـه سهولُ أرضٍ ولا تدريهِ أجبالُ

يا... تلك...!!

الجارية: لبيك..!!

المتنبى: لـــى عـــنـــدَ الجــــزيــــرةِ لَـــو تَدْرى الجزيرةُ أغصانٌ وأظلالُ

الجارية: يـــا ســـيِّـــدى.. أنـــا بـعـــدُ عـــارفـــةٌ مـاذا تـريـدُ... وأنـت تعرفنى

إن شِـئـتَ شـيـئـا..فـاقـتـرحْ نغما ..إن اقتراحك..سوف يُفرحنى

المتنبى: غَـنِّـــــــى عـــــــلـى الـغـريـــــبـةِ والـفـــــراقِ

والحـــــــبُ لا يـــنـــجـــو مـــن الأشـــــــواقِ

كافور: غـــنـى بـشـعـــــر المـتـــنـبـــى، إنـــه شـعـــر الحـــيـــاةِ

يـقـسـو كـمـا تـقـسـو الـصـخـور أو يـرق كـالمـيـاهِ

(موجها الحديث للجلوس من العلماء)

أظـن أن الـعـلـمـاء لا يـرونَ.. مـا نـراه

أصوات جماعة من العلماء:

نحن على رأيك

الـسـمـاع مـن فـضـل الإلـه

الـديـن لا يمـنـع.. والـسـنـة فـى صـف الـشـداه.

(يسمع صوت العود والمزهر وآلات الطرب الأخرى، وتبدأ الجارية فى الغناء بشعر المتنبى.......)

أصوات: ـ الله.. الله...

مـرحـى يـا عـذبـةَ الألحـانِ

الـلـحـنُ يـنـفـذُ لـلـقـلـب سـاعـر الـنـيـران

أحـسـنـتِ والـلـه.. أحـسـنـتِ غـايـةَ الإحـسـان

المتنبى: يـا سـيـدً الـنـيـل... ألاً يـحـقُ لـى أن أرتجـى

كافور: كـلُ رجـاء فـمـجـابٌ كـلُـه... غـيـرُ مُـخْـرَج...

المتنبى: تمـنـحـنُـى تـلـك الـفـتـاة.. إنها هـديـةٌ مـن الأمـيـر.. غاليهْ

كافور: خـذهـا.. ونـعـم مـا أخـذت.. إنـهـا تحـمـل ذكـرى أمـسـيـات حاليهْ

فـاتـك.. رَبَّـاهـا.. عـلـى آدابـه، والحـسـنُ حـابـاهـا بـنـفـس عاليهْ..

الجارية: ألـيـس لـى رأى..؟!

المتنبى: بـــــــلــــــى !!

الجارية: حــريــتــى فــى يــدى !

كافور: فــى يــد هــذا الــشــاعــرِ

إن شــاء أعــطــاهــا.. وكــان فــضــلُــه.. أحــقَّ فــى ذاك بــشــكــرِ الشاكرِ

الجارية: إنــى لــه.. فــلــيــمــض بــى..!!

المتنبى: وأنــــــــــــتِ لــى قــرةُ عــيــنــى.. وســرورُ خاطرى..

إن شــاءَ فــلــيــأذنْ لــنــا مــولاى...؟!

كافور: بـــــــــــــــــــــل نــســمــعُ مــنــهــا غِــنْــوة الــوَداعِ

هــذا هــو الــبــاقــى لــنــا مــنــهــا.. ومــا نــريــدُ إلا لــذةَ السماع

(يسمع أصوات آلات الطرب.. ثم تبدأ الجارية فى الغناء)

(بعد أن تنتهى الأغنية تنبعث موسيقى فاصلة)

(يسمع حداء قافلة)

(المتنبى يقاطع الحداة متخوفا ....)

المتنبى: دعــوا الحِــــداءَ... واســكــتــوا...

أحدُ الحداة: مم نخافُ...؟!

المتنبى: منهم

الحادى: لــقــد تــنــاءتْ أرضــنــا يــا مــتــنــبــى عنهمُ

المتنبى: وأيــــن نــحــنُ أيــهــا الحــــادى..؟!

الحادى: وراءَ الــــرابــــيــــهْ

علـى الـطـريـقِ لـلـشـامِ.. بـعـد تـلـك الـنـاحـيـهْ

المتنبى: أنـحـن فـى بـلـبـيـس..؟

الحادى: بـلـبـيـسُ عـلـى مـدى الـبـصـرْ

المتنبى: إذًا بَـعُـدْنـا.. عـنـهـمُ ولـم يـعـد لـهـم خـطـر....

الحادى: أجـلْ.. أجـلْ.. وبـيـنـنـا وبـيـنـهـم طـالَ الـسـفـرْ

المتنبى: إذًا فـغـنـوا.. كـيـف شـئـتـمُ .. لا تـبـالـوا بـالَحـذَر

الحادى (صائحا)

طـلـعُ الـفـجـرُ يـا حُـداةِ فـاهـتـفـوا الـيـوم للحياةِ

المتنبى: واهـتـفـوا أيـهـا الـحـداةُ سـاعـة الـفـجـر لـلـنـجـاةِ

(يغنى الحداة..ويستمر الغناء حتى يختفى..وراء الحداة وتنبعث موسيقى الختام)

٧ - «ليلة فى دمشق»*

[الغريض ومعبد وحبابة وسلّامة يغنون... فى حضرة يزيد(١) ...]

[هنا أغنية يبدأ بها البرنامج..](٢)

يزيد: [فى طرب....]

أكاد أطير من طربى.. فوا طرحاه.. واطرحا..

إلينا أيّها الساقى وصُبّ لمعبدِ قَدحا(٢)

معبد: أميرَ المؤمنين تعبت سكرا

يزيد: أترضى أن أذوق الكأس وحدى..

إليه أيها الساقى.. إليه ليحسن أن يغنى عن مُعدِّ

وأنت حَبَابتى..؟!

حبابة: لبيك إلْفًا وأشربها على حُبّى ووَجْدى

يزيد: أيخلو مِنك ملكى.. وكيف أرْضَى

(*) ترك الغزالي هذه الليلة مكتوبة بخط اليد، وليس بنظام الآلة الكاتبة كما فى سائر الشعر التمثيلى، ويبدو أنها كانت آخر الليالى التى كتبها فى شهوره الأخيرة.

(١) سبق تقديم كلمة موجزة عن يزيد بن معاوية في هامش الليلة الأولى من هذه الليالي.

(٢) من مجزوء الوافر .

بـه إن لـم تـكـونـى أنـتِ عندى..؟

فماذا تشتهين...

حبابة: يــــزيـــــدُ حُـــبِّــــى وعـطـفُ فـؤادهِ عِــزِّى ومجدى

يزيد: ألا غـنـيـت فـى هــــذا....

حبابة: إذا كـنـا وَحِــيْــديــنْ

ألـسـنـا فـى الـهـوى قَـلْـبـين قـد عـاشـا حَـبِـيـبَـيْنْ

يزيد: [آمرا...] لـيـخـل الـمـجـلـسُ الآن....

صوت: سَــــلامٌ.. ســيـدٌ الــعــرب

أصوات: ســـــلام.. سـيـد الـعــرب..

يزيد: ســـــلامٌ.. ســـادة الـطَّــربِ

حبابة: الآن..أطلب منك..ما لم أستطع بين الحشود أقوله لك سيدى..

يزيد: قولى حبابة..

حبابة: أن تُــولِّــى فــارســا رجُلا يصونُ حدودَها من أهلِها

يزيد: أصــبـــوتِ لــلــوطــن الــقــديم وأهــــلــــه.!![1]

حبابة: مـالـى سـواكَ مـن الـحـيـاةِ وظلُّها

لـكـنـه وطـنـى . وفــوقَ هِضَابه ضجت مراعيه الفِسَاحُ بخيلها

وأبى وإن لم أدر مَنْ هَوْ لم يزل يـشـكـو لأمـى مـن قـسـاوة غِلِّها

---

(١) صبوت: اشتقت لأيام الصِّبا .

يزيد: إن كان يرضيكِ.. يا حبابةُ ذا فــفــارسُ حــرةٌ إلــى الأبــدِ

فما جزائى..؟

حبابة: قــلــبــى تــقــدمــه بـكل أحـلامـه إلـيـكِ... يَـدِى

[ثم تغنى هذه الأغنية لتثبت فيها له حبها العميق..]
[موسيقى فاصلة..]

مسلمة: أخـى راعٍ رَبــكَ فـى المسلمينَ فـأنـتَ الخـلـيـفـةُ... والمـتَّـبـع[1]

فمـن لـلجـيوشِ وراءَ الحـدود ومـن لـلـصـلاةِ ومـن للجُمَعِ

ومـن لـبنـى هـاشـمٍ فـى البلادِ أثـــاروا الـــنـزاعَ وبـثُّـوا الـفـزع

حـبـابـة فـى أمـسيـات الهوى وســلامــةُ فــى صـبـاح المُـتَـع

ومـجـدُ أمـيـةَ دون الخطوب يـكـاد عـلـى يـدهـا يَـنْـصَـدِعْ

أيـرضِـيـكَ هـــذا.. أخـــى..؟!

يزيد: لا وربى ومــا كــنــتُ أرضـــاه يــا مسلمهْ

مسلمة: ألــم يـنـبـئـوك بـأن الـعـراق يُـدَبَّـــر فــى أرضـــه ملحمهْ

يزيد: بــلــى قــد عـــلـــمــت...!!

مسلمة: فـــمـــــاذا فـعـلـت وأعـــددتَ لـلـعُـصْـبـةِ المجـرمـهْ

يزيد: لـهم قـصـة كتبتها الـدمـاء...

(١) الوزن على البحر المتقارب .

مسلمة: ولكنها قصة مؤلمهْ

وهاك بنى الروم داسوا الحدود..!!

يزيد: سألقى بهم ليد التهلكهْ

مسلمة: متى..! عندما يعبرون البلاد وتخربُ من طيشك المملكهْ

وحين ترى الجندَ والمسلمينَ وقودا يُقَدَّم للمعركهْ

أفق..يا أخى.. إن هذا الطريق تأبت أمية أن تَسْلُكهْ..!!

يزيد: صدقت..أخى.. إن ذنبى كبيّر وإنى لأخجل مِنْ ذكره

سأجعلُ نُصْحَك لى هادِيا وأسْعَى لنورِك فى فَجْره

مسلمة: إذًا طهرْ القصرَ ممن به وألق جواريه للطريق

وعش للشدائد لا للنساء وللحرب لا لاحتساء الرحيق

فما زال وعرا كفاحُ العدو وليس بسهلٍ دوامُ الصديق..

[موسيقى تصويرية]

سلامة: أتطيقين يا حبابةُ هجرا من يزيد...!؟

حبابة: وكيف يا سلامة..!!

سلامة: ما رأيناه منذ خمسَ ليالٍ..

حبابة: سوف يأتى.. فلا تطيلى ملامَه

سلامة: ياله قاسيا..!!

حبابة: وأقسى من القسوة..!!

سلامة: هل أفلت القضاءُ ذِمَامه..؟!

حبابة: لم يزل فى يدى..ولن يفلت الدهرُ ولن يستريح حتى القيامهْ

سأريه الغداةَ..أنى أنا الأقوى وأنى التى ستطوى سِهامَهْ

فدعيه...!!

سلامة: أذاك حقدٌ؟!

حبابة: وهل أنسى...ولى ثأر ما أطيق ضرامه[1]

أين أهلى..وأين أرضِى لقومِى أصبحَتْ مرتعا لخيل تِهَامه[2]

سلامة: أو لسنا. يا بنت عمى. سبايا.؟!

حبابة: لا تخافى.. قلبى يعد انتقامه

سلامة: أى شيء فى قبضتيك.. سوى الضعف..؟!

حبابة: من الضعف قوة.. لا تلين

سلامة: [فى همس وحذر]:

إنه..قادم..هنالك فى البهو..!!

ومن خلفه.. أخوه اللعين.

أبعدى عن طريقه.. لا يرانا..!!

---

(١) ضرامه: اشتعاله .

(٢) تهامه: الساحل المنخفض المجاور للبحر الأحمر من ناحية الجزيرة العربية.

حبابة: [فى حقد..] سيرى العربُ.. أن نصرى مبين..!!

[تبتعدان... بينما يقترب صوت يزيد وأخيه مسلمة.. وهما يتحدثان...]

مسلمة: ابعث الأمر للجيوش.. فتنقضَّ على الفرس...كالأسود الضياغم[1]

فتنة هاشمية.. لا تدعها دون قطع الطلا..وضرب الجماجم[2]

ذاك رأيى...!!

يزيد: أريدُ أن يتمادَوا فأريهم أنى لهم غير ظالم

مسلمة: إن تَدَعْهُمْ تحصَّنوا فى خُراسا ن.. وآوتهم حصونُ الأعاجمْ

أهجِمُ اليومَ..قبل أن يهجمُوا هم فى غدٍ.. لا يفوز من لا يُهَاجِمْ

يزيد: صدقتَ.. وقلتَ الحقَّ.. فلتأتنى غدا مع الصبح والقواد والأمراءْ

فإن اجتماع الرأى من كل ناصح سيجنى لنا نَصْرًا بغير دماءْ

مسلمة: إذًا.. سلام..!!

يزيد: سلام أخى.. لصبح اللقاء..

[يضحك ضحكة ساخرة خفيفة... وهو يتبعه بنظرة..]

قفا غبى.. شقى لم يدرِ معنى الشقاءِ

أحاله العجز فيه للظلم والكبرياءِ...

[تسمع حبابة وسلامة تغنيان لحنا فيه تحريض على اللذة والمتعة، ويسمع اللحن من بعيد]

هذى حبابةُ.. يالى ويا لقلبى الجريحِ

---

(١) الضياغم: المفرد منها الضغيم وهو الأسد الواسع الشدق .
(٢) الطلا: الظبي ونحوه .

لـــو قـــد أحـــبُّ عـــذولـــى   مـــالام فـــى الحـــب روحـــى

هـــجـــرتُـــهـــا.. ولمـــاذا   عـــذابُ هـــجـــرى الـقـبـيـح

فـــأيـــنَ عـــطـــفُ المُـــواســـى   وأيـــن لـطـف الـصـفـوحِ..!![1]

[يقترب الغناء شيئا فشيئا ويزيد يتقدم إلى حيث حبابة وسلامة... وعندما تريانه، تسكتان فجأة عن الغناء..]

أحسنتمُا.. والله.. غنيّانى..

بذلك اللحنِ.. وأشجيانِى..

حبابة: [كأنها غاضبة فى دلال..]

مـــا نـــحـــســـنُ الـــغـــنـــاءَ..

يزيدُ: [متلطفًا..]

دلّ.. مـــــــا أرى...!!

أم أن هذا غضب الغوانى...

حبابة: [بأسلوبها السابق..]

نـحـن إمـاءٌ.تـسـتـطـيـعُ بـيـعـنَـا إن شـئـتَ..أو تـلـقِـى بـنـا..هـدايـا

يزيد: أتشتهين أن تَـرَىْ مـا حملتْ أضالعى..؟!

حبابة: [فى لهجة من يحمل شعورا ممتزجا من الغضب والدلال والعتاب..]:

مـا عـاد مُـشْـتَـهَـيًـا...!!

يزيد: لا..أنتِ قد أوغلتِ فى قطيعتى

(١) المواسي: من المواساة وهي المشاطرة في الحزن ، الصفوح: من الصفح والعفو.

ولـم تَـرَىْ حقيقة النوايا

إن كان لى ذنب.. فإنى أعتذرُ

فهل رضيت..؟!

حبابة: ما رضاى ذو خطر..!!

يزيد: [فى لهجة من يأمر وهو فى حقيقة الأمر يرجو...]

لابد أن تَرْضِى....!!

حبابة: [مستسلمة.] رضيتُ..!!!

يزيد: إن يكن حقًا فأينَ البسمةُ الجميلهْ

كأنها الوردة فى الخميلهْ[1]

حبابة: مالى فيها يا يزيدُ.. حيله

نسيتُها.. ماذا تكون.. إنها

كانت وقد هُجرت.. مستحيله

يزيد: ما كان هجرى.. عن رضا..

حبابة: أعلمُ.. مَنْ كانَ السبب

يزيد: إن كان ذَا.. فما أصبْتِ

فى الجفاء والغضبْ

[ثم مغيرا لهجته...] وأين سلامةُ..؟!

---

(١) الخميلة : الحديقة .

حبابة: قد تسللت خلف الحُجُب

يزيد: كان بودِّى مِنْكمِا أن أسمع اللحنَ الجديد

حبابة: غدا..!!

يزيد: ولِمَ غدا..؟!

حبابة: لكى نرحل فى واد بعيدِ

فلا نرى أخاك..!!

يزيد: ما شئتِ فيقضيه يزيد..!!

[موسيقى تصويرية..]

يزيد: صفا الجوُّ فى بيتٍ رأى لنا حبابةُ وانسابُ نَسَمُ الريا(1)

فذوُقى كما ذُقْتُ كأسَ الهوى وهاتِى لنا شدوَكِ المُعْجِبا

حبابة: أتترك هذا النعيم الجميلَ لتشقى بحرب بنى فارسِ

ومسلمةُ لا يعيش الحيا ة إلا على الهامش البائسِ

يزيد: ألم تَعْلَمِى أنهم فى دمشقَ وفى مجلس الحرب منذُ الصباحِ

حبابة: أترغبُ عنا فتمضى لهم..؟!

يزيد: دعيهم فإنى سئمتُ الكفاح

وغنى بصوتك لحنَ القلوبِ تُبدى الدموع وتُخفى الجراح

حبابة: [تغنى.. وسلامة وكورس من الجوارى..]

---

(1) موسيقى المتقارب .

يزيد: اللـه.. اللـه.. شـدْوٌ والله لا يُستطاع
فيه من الحُب نجوى وفيه منه وَدَاعْ...

حبابة: وأنت واللـه رُوحى فكيف فيك نُراع[1]

يزيد: رمانة.. وأنت بالرمان جِدُّ مُغْرَمَه

حبابة: [فى عبث...]:

يقولُ عنها مسلمةٌ فاكهةٌ محرمهْ
فهات..

يزيد: لو طلبتِ.. ملكى فهو مُلْكُ راحتيك

حبابة: يا سيدى.. شكرا.. وما أطلب إلا قبلتيك
وأن تكونَ راضِيًا وحانِيًا بنظرتيك
عِدْنِى بأن.. تكون لى لا تُدْنِ غيرى من يديك
[تسعل سعالا شديدا....]

يزيد: [فى فَزَعٍ وتأثرٍ وصُراخ..]
حباب.. ماذا...!؟
هات يا غلامُ.. ماءْ.. أسرعِ...
خذى حُباب...
يا إلهى... أى.. امر.. مُفجِعِ..حباب.. إنى لك..

(١) نراع: نخاف .

قومي.. وخذي الدنيا.. معي

ما بالها ليست تجيب.. علها لم تَسْمَع...

حباب.. يا للهول.. لا أطيق.. حملَ أضْلُعي..

حباب.. ماتت.. لا.. حباب.. مِنْ لقلبي المُوجَع..

تَركْتِني وَحْدي. بلا حَولٍ.. ولم تُودِّعي...

فخنجرُ الحِمَامِ ما فجَّر... إلا. أدمعي..[1]

صوت: رفقا أميرَ المؤمنين

صوت: العزاء أحسنُ

صوت: يرحمُها الله..

صوت: هنا إذا أردتَ تُدْفَنُ

يزيد: [صارخا فيهم...]

هيا اذهبوا.. هيا اذهبوا.. وإن رأيتَ واحدًا سأقتُلُه

هيا اذهبوا.. هيا اذهبوا.. خطبُ.. بنفسي.. أحملُهْ

[بعد فترة صمت يُسمع فيها صوت الذاهبين والمتفرقين عن يزيد..]

لن تطول الحياة بعدك يا أكرمَ خِلٍّ... ويا أعزَّ حبيب

لن أرىَ العيشَ بعد بَيْنِك..إلا قصةً للعذاب والتعذيب[2]

---

(١) الحمِام : الموت .

(٢) بينك : فراقك .

كنتِ مَجْدي فضاع منى.. وأُنسى   فتولّى كطيفِ حلم غريب

ما الدموعُ التى سُكبتْ سوى   رُوحى أراها تذوبُ حتى مغيبِى

يا لعينيكِ فى هدوءِ وأمنِ   ولخديك فى صفاءِ وطيبِ

الوداعَ.. الوداعَ.. يوم تلاقَيْنا   قريبٌ لمن يرى مِنْ قريب

سوف أشكو إليك.. أنّى غريب   يعبُر العيشَ.. فى زمان غريبِ

[موسيقى فاصلة..]

الشعر التمثيلي.. دراسة نقدية

عرض «الغزالي» عرضًا خاطفًا للشعر التمثيلي في ندوة إذاعية[1]، بعنوان «الأدب المعاصر.. والشعر التمثيلي»، واشترك فيها الشاعر «عزيز أباظة»، والدكتور «إبراهيم سلامة» عميد كلية الآداب جامعة القاهرة آنذاك، واقتصرت مهمة الغزالي على إدارة الحوار بحاسته الأدبية والفنية، ومحاولته التقريب بين الآراء، والإشادة بهذين العلمين الكبيرين.. وأين هو منهما؟ إذ كان شابًا لم يصل عمره إلى الأربعين، ولكن صوته الإعلامي في الصحافة والإذاعة كان جَهْوَرِيًا حماسيا بفضل موهبته الشعرية وقدراته الأدبية والنقدية، وعلاقته بكبار الساسة والمثقفين من الأسرة الأباظية وغيرها.

وقد تطرقت الندوة المذكورة إلى علاقة المسرح الشعري، والروايات النثرية بالحياة من حيث القراءة أو التمثيل، وقيمة التحالف مع التاريخ، وقدم الدكتور «سلامة» لهذا الطرح النقدي بخبرته الأكاديمية، وحبه للغة القرآن وأدب العرب، ثم جاء حديث الشاعر «عزيز أباظة» في النص المكتوب لهذه الندوة كما يلي:

أرجو أن يتأكد الدكتور سلامة أننا لم نغفل هذه الناحية فيما أصدرناه من مسرحيات، فلقد خاطب شوقي هذه التواريخ الشعبية، وألح عليها إلحاحًا قويًا، وروايات شوقي بين أيدينا، كلها، وإن ارتبطت بجذور التاريخ إلا أنها ناجت عواطف الشعب، وتجاوبت مع وجدانياته، ولبت رغباته، ونمت مقومات الحياة الكريمة فيه، وقد أسهمتُ بجهدي المتواضع في الطريق التي مهدها شوقي وسوَّاها.

---

(١) سجلت بالإذاعة المصرية في تمام الخامسة من مساء يوم السادس عشر من نوفمبر ١٩٥٤م.

أما عن التاريخ واعتمادنا على حوادثه وأحداثه واستعادتنا لأزماته وأشخاصه وإخضاع ماضيه إلى حاضرنا فلأننا نجد في هذا التاريخ المسمار الذهبي الذي تُشَدُّ إليه أوتار مسرحياتنا، والتاريخ عاطفة أيضًا فوق أنه حقيقة مقررة، وكلما تكررت العاطفة ألحت عن نفس صاحبها، وفي هذا إلحاح التغوير والتعميق فيما نحس به؛ حتى يكون ماضينا مَثَلًا وحاضرنا أملًا.

وجاء التعقيب من «الغزالي» في السطور التالية التي جمع فيها حجته الأدبية والنقدية لعلاقة الشعر التمثيلي بالتاريخ فقال:

هذا الذي تقرره يا سيدي حقيقة ثابتة لا مراء، والانقطاع عن التاريخ، واستلهام الحياة التي نضطرب فيها وتصويرها في رسوم نطالع فيها مسرحية معاصرة بشخوصها، وحركاتها، هو من فعل التاريخ أيضًا، بل هو التاريخ، وأصدقُ من التاريخ؛ لأننا ننقل عن هذه الحياة، وحركاتها المرئية المحسوسة، وهذه الحياة التي نحياها تاريخ معاصر لنا، لا تزيُّد فيه، ولا افتعال، وتاريخ قديم بالنسبة للأجيال القادمة، وسيأخذه التزيد من كل جانب في مستقبل الأيام، فالشاعر المسرحي إذًا مع التاريخ، سواء كَتَبَ في ماضيه البعيد، أو استلهم حاضره القريب.

ولا أدري سببًا لمطالبة الشعر وحده بالمسرحية الحاضرة، إنها تقع كذلك في منطقة نفوذ النثر، والأمل معقود على الناثرين الذين تنساب عباراتهم، انسياب قوافي الشعراء وأوزانهم، فاجعلوا العمل الفني، قسمة عادلة، وأمرًا فيه انتصاف وإنصاف.

وتطرقت الندوة من خلال كلام الدكتور «إبراهيم سلامة» -في محضر اجتماعها- إلى تأكيد الكلام السابق، وإلى خطورة القافية على الشعراء، حيث قال:

«..هذا كلام صحيح، وربما كان ولعُ الناس بالشعر حين يصوغ لهم حياة من الحيوات، أو جيلًا من الأجيال يفوق إعجاب الناس ببراعة كاتب قاص، غير أن هناك خطرًا يهدد تفوق الشعراء وقدراتهم، ألا وهو القافية، تلك الأمة المتبرجة التي تُغْري الشعراء دائمًا وتستدعيهم وتجذبهم إليها في تبرجها، مغرية ومن نسبها دعية أخشى على الشعراء أن تُخرجهم عن الأصول والأنساب».

وفيما يتصل بفن المسرح فإن الصياغة النثرية ترجع به إلى مرحلة متقدمة في الحياة الأدبية، التي كان التجريب الفني فيها قويًا ومتعددًا ومتجددًا، ومرتبطًا بنمو هذا الشكل الأدبي في مرحلة مبكرة بلبنان، ثم انتقل إلى مصر، وحقق نجاحا مبهرًا بالحياة الأدبية بها.

أما تجليات المسرح الشعري في العصر الحديث فكان مرتبطًا بالطفرة، أو الولادة الحقيقة لهذا الفن، بفضل القلم الذي خط به الشاعر «أحمد شوقي» مسرحياته الخالدة[١]، التي اعتمد فيها على التاريخ، ما عدا الكوميديا الوحيدة التي كتبها، وهي «الست هدى»[٢]

وجاء «عزيز أباظة» وتحركت مسيرة المسرح إلى آفاق كانت بلا شك المنابع التي استقى منها شاعرنا «الغزالي» سائر مكوناته شكلًا ومضمونًا، بلا طغيان على موهبته، التي حصرها في المجد الإسلامي والتاريخ العربي القديم، ليس في الشعر فقط، وإنما في النثر التمثيلي أيضًا، ذلك أن هدفه ودافعه كان منحصرًا -بدرجة كبيرة- في العودة إلى التراث العربي والإسلامي، وتجلى ذلك - ابتداءً - في عشرة مواكب عن نبوة سيدنا «محمد» ﷺ، فضلًا عن الليالي العربية المتعددة، التي كتب منها الكثير، وبقي منها القليل، وإن كنا نرشح بغير أدلة قاطعة توهج موهبة «الغزالي» في الشعر التمثيلي في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، إلا أن هذا التوهج قد انطفأ، ولم يعد له امتداد بوفاته قبل أن يُفرغ ما في جعبته من مخزون أدبي، ونقدي للإبداع.

- وننبه في هذه الدراسة إلى أمرين:

أولهما: أننا اعتمدنا في إثبات المواكب العشرة على ما وجدناه في تراث «الغزالي» من «مواكب النبوة»، ذلك أنه قد توفر لدينا نسخة ثانية من هذا العمل الإبداعي، وقد كانت هذه النسخة الثانية بعيدة عن أوراق « الغزالي « حيث كانت لدى الدكتور

---

(١) أصدر «شوقي» مسرحية (مصرع كليوباترة) في ١٩٢٧م، وهي الأولى له، ثم تلتها مسرحياته الأخرى.

(٢) انظر كتاب «المسرح» للدكتور «محمد مندور» ص١٠١ طبع «نهضة مصر».

«على الفقي»، وتحمل اسمًا مختلفًا هو « مواكب النور» وكانت واضحة، وذات عناوين مفصلة، وتحمل بعض المواقف والمشاهد زيادة عن النسخة الأولى (الأصل)، وكنا أمام هاتين النسختين لا نملك إلا أن نجعل «مواكب النبوة» هي الأصل الأول فقد تركها «الغزالي» ضمن أوراقه، وبهذا تكون هي الأصيلة عنده، وقد تحدثتْ عنها الصحف بهذا الاسم، وأذيعت بالإذاعات المصرية والعربية بالكيفية التي كانت عليها النسخة الأولى، فضلًا عما بها أيضًا من زيادات لا يستهان بها عن النسخة الثانية.

ويبدو أن النسخة التي كانت بحوزة الدكتور «الفقي» قد كتبت معدلة، ونخشى أن يكون التعديل قد تَمّ بغير علم «الغزالي»، ولهذا كان الاعتماد على النسخة الأصل بعنوانها المعروف «مواكب النبوة»، إذ تتميز بأنها منقحة بخط صاحبها، وبلون مختلف.

وللأمانة العلمية كنا حريصين على إثبات أية إضافة من النسخة الثانية إلى النسخة الأولى، ذاكرين ذلك تحديدًا، في كل مشهد أضفناه لهذه أو لتلك بطريقة الموازنة الأمينة، ومن أمثلة ذلك أن النسخة الثانية مثلًا قد خلت من بعض الحوارات بين إبليس وأعوانه، لكننا نؤكد أن الحوادث العامة في سائر المواكب لا خلاف بينها في النسختين، ولكنه الحذر الذي يجب الالتزام به في سائر النصوص الإبداعية التي تشبه هذه الحالة التي بين أيدينا.

وثاني هذين الأمرين: أن الليالي العربية لا يتطابق الموجود منها مع ما ذكره « الغزالي»، وتحدث عنه، فقد حدد مثلًا عشر ليال ثم لم نجد إلا ستًا منها، أما الأربعة الأخرى فقد ضاعت فيما ضاع من كتابات هذا الأديب الكبير، وذلك كما سبق القول في مقدمتنا لـ «ليالي العرب».

اعتمد شاعرنا على اللغة العربية الفصحى في جميع أعماله الأدبية، خاصة في فن الشعر، لكن الصياغة من واقع الشعر التمثيلي تكشف عن بعض الكلمات، التي خرجت على النسق الصحيح، ويبدو أن رغبة صاحبنا في إضفاء الواقعية على مكونات الأحداث والشخصيات، قد خولت له أن يستعين بما لا يناسب منهجه،

وأسلوبه في الصياغة والتشكيل، فقد أورد - مثلًا - كلمة «زحمة»، وهي غير مناسبة شعريًا في الحديث عن السيرة النبوية.

وفيما عدا ذلك فإنه كان حريصًا على بعث كثير من الكلمات من مراقدها القديمة، ودفعها إلى صياغات الشعر الحديث غناء وتمثيلًا، تلك اللغة التي تربى الرجل عليها في الأزهر، ودار العلوم، أما فيما يتصل بالشخصيات، خاصة في «مواكب النبوة»، فقد اعتمد على عدد من الأشخاص المغيبة، التي لا تظهر على المسرح ما لو حُوِّل النص إلى التمثيل المسرحي، فقد أدخل الشياطين في حوارات المواكب، وكان أدعى أن يستعين بالشخصيات الحقيقية، التي ترتبط بالأحداث أكثر من توظيفه للشخصيات الغيبية والروحية، التي تختبئ وراء الأحداث، أو تسيرها بموازين تعلو وتهبط حسب رؤية الشاعر بتفعيل الدور التاريخي، وأغفل تحديد بعض من قاموا بالحوار تحديدًا واضحًا، كما في شخصية «الحقيق» في الموكب التاسع، وقد بالغ في حواراته، فبالغ في قِصَرِها، حيث تداخلت ثلاث شخصيات فأكثر بالبيت الشعري الواحد، مما أثر بدرجة كبيرة على وحدة الحدث الدرامي، والإثارة والتشويق، كما في الموكب العاشر.

إن المواكب عمل شعري درامي ينهض كل واحد منها بمجموعة من الأحداث المتماسكة بالصورة التي تَمَكَّن «الغزالي» معها من تقديم السيرة النبوية في هذه المواكب المتتابعة، ولذلك استحقت أن تكون محلًا للإعجاب، والتقدير عند الكثيرين، مما أهلَّها لأن تُقَدَّمَ للإذاعة المصرية، وبعض الإذاعات العربية لعدة سنوات مع الاستعانة بكثير من مستلزمات المسرح الشعري، مثل أصوات الكورس، والموسيقى، والجو التاريخي المثير للانتباه، والتشويق كما في الموكب الثاني، الذي تخصص باختيار «حليمة السعدية» لتكون مرضعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد التزم «الغزالي» بالحقائق التاريخية التي لا ينبغي تجاوزها.

إن المواكب جديرة بدراسات أكثر وأعمق ؛ لكشف قيمتها التاريخية والفنية، ومدى تأثيرها في الدعوة الإسلامية، التي يجدر بالأدباء الإسلاميين أن ينمو لديهم هذا اللون الأدبي رؤية، وتطبيقًا، شعرًا ونثرًا، مكتوبًا ومسموعًا، للرجال والنساء، وللكبار والصغار، في كل زمان ومكان.

أما فيما يتصل بـ «ليالي العرب»، فإن الحديث فيها كان عن الشعر والشعراء، والأدب والأدباء، وقد تجلى فيها اتجاه « الغزالي» إلى التراث العربي القديم، متنقلًا ما بين المدن العربية، بالشرق والغرب، مصطحبًا بعض الشعراء في الليالي، التي كان يتحدث عنها، ويدير الحوار بين شخوصها، ولكنه لم يتخلِ - مع شاعريته - عن أسلوبه العربي الرصين، وعاطفته الأدبية الصادقة، وعن حبه للتراث العربي الأصيل، الذي لم يفارقه في سائر أعماله، وليس في شعره التمثيلي خاصة، ونأمل أن يكون نشر هذا النتاج، والتعريف به تمهيدًا لدراسات أكبر وأعمق بعد أن استقر هذا النتاج، وأُخرج للناس مطبوعًا وصالحًا للقراءة، وليس في أوراق متفرقة حملتُها إلى منزلي في مجموعة من الأكياس السمراء منذ زمن طويل.

١- تحلل الغزالي -في الشعر التمثيلي- من حتمية الالتزام بالقافية، بدءا من الموكب الأول وهو عن «مولد النور» وتنقل في الصياغة من بحر إلى آخر؛ حرصًا على متابعة الأحداث، وحتى لا يقف الالتزام ببحر واحد حائلًا دون صياغات تمكن الشاعر من جمال موسيقى النص، وأصوات «الكورس» وتداخل الشخصيات كل منها بمقطع أو بجزء من تفعيلات البيت، فقد تنقل مثلًا في هذا الموكب من الرجز المجزوء مثل قوله:

قف يا بَنَيَّ أنهمْ جنٌّ يوالون السُّرى

إلى الهزج مثل

سلامٌ أمةَ الجنِّ لأمر جئتم الآنَ

وإلى البسيط مثل:

وقد غاضتْ بحيرتُه ولفَّ شُطآنَها العدمُ[1]

٢- لم نستسلم تمامًا لما هو مدون في الأوراق، فقد جاءت بعض الكلمات في داخل البيت زائدة عن تفعيلات الوزن فأشرنا إلى زيادتها، وإحداثها اضطرابًا

---

(١) يوجد خلل في وزن الشطر الثاني .

وزنيًا، حتى لو كانت في صالح الصورة البلاغية كقوله في شطر بيت بموكب «مولد النور»

ولـــــفَ شـطـآنـهـا المـخـضـرةُ الـعـدمُ

إذ أن إزالة كلمة المخضرة وتسهيل كلمة شطآنها يقيم البيت على وزن البحر البسيط.

هذا وقد أضفنا بعض الكلمات، أو حذفنا حروفًا من بعض الكلمات الأخرى؛ حتى يستقيم الوزن، وكنا نشير إلى لذلك في هوامش الكتاب، حفاظًا على حق المؤلف، واستبعدنا إهماله للوزن؛ حرصًا على المعنى كما في قوله بأحداث الموكب التاسع.

وغـــــدًا يمــدُّ لــــواءَه وعـلـى يـهـودِ سـيـزحـفُ

فقد غيرنا كلمة سيزحف إلى يزحف، بحذف حرف السين مما كان مكتوبًا؛ وذلك لضبط الوزن الشعري على البحر الكامل المجزوء إلا إذا كان العيب بالحركة، كالإقواء في القافية مثلًا فكنا نبقيه على حالة قياسًا على ما قيل كثيرًا في الشعر القديم، ونذكر في ذلك وقوع الشاعر حسان بن ثابت في هذا العيب حيث قال:

لا بأسَ بالقومِ من طُولٍ ومن قِصرٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

كأنهم قصبٌ جوفٌ أسافلُهُ مُثَقَّبٌ نَضَحتْ فيه الأعاصيرُ

وكان النابغة الذبياني يقع في هذا العيب كثيرًا.

وقد لجأنا إلى تسكين أواخر الأبيات ؛ لحل هذا الإشكال في بعض النماذج.

وكان الغزالي -رحمه الله- لا يثبت في شعره التمثيلي على وزن وبحر محدد طوال الأحداث المتواصلة، وإنما كان يتعامل مع الوحدة الموسيقية «التفعيلة» على أنها الأساس في التناول الوزني، ويتنقل معها مشكلًا وحدات موسيقية متفردة من بحور متعددة، كما في أحداث الموكب الثامن وأحداث «ليلة مع جميل بثينة» في ليالي العرب.

٣- جاءت شخصيات الموكب الأول كثيرة مما يُلحق بالقارئ أو المشاهد تشتيتًا في الرؤيا، وإضعافًا في مستوى المتابعة، خاصة أن شاعرنا قد أدخل طوائف من الجن والشياطين في الحوارات القصيرة والمتقطعة أحيانًا، مما يضيف إلى ما سبق مزيدًا من الحيرة والقلق، والبعد عن المراد في هذا الموكب الخاص بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، مع أن البداية كانت ملائمة للحدث العظيم، الذي كان الاستهلال فيه بعرض صورة القافلة، التي تخوض في الصحراء قبيل الفجر.

وجعل الغزالي للحب وجودًا كبيرًا في مسيرة الأحداث بكثير من مواكب النبوة خاصة الموكب الثامن، وهو عن الهجرة، وكان المناسب لهذه الأحداث أن تتجنب هذا التصور، حتى وإن كان له وجود كبير في فكر الجاهليين من مشركي العرب في مكة والمدينة، أو كان هذا الفكر مازال في أعماق بعض المسلمين الجدد، وكان شاعرنا حريصًا على إضفاء بعض التشويق والإثارة من خلال إشراكه للجن في مسيرة الأحداث، وماذا يفيد القارئ أو المتلقي من خلال حواسه إلى حوارات «شمهور» «عضرفوت» إلى نهاية أحداث هذا الموكب، التي تلاشت، وبقى في آخرها صوت شمهور وعضرفوت، ولا أظن أن قناعة المستمعين لهذه المواكب كان راجعًا إلى إشراك الجن في أحداثها التي كانت مرتبطة بالسيرة النبوية فقد ورد بالموكب المذكور فيما يتصل بوصول الرسول إلى المدينة وتزاحم الأنصار على التسابق نحو توجيه القصواء وهي ناقة الرسول إلى حيث يريد كل واحد منهم.

شمهور: انظر بني عوف

عضرفوت: لقد تجاذبوا خُطامها

شمهور: ورسول الله يخاطبهم ويقول بنفس مسرورة

خلوا عنها.. هي مأمورة..

(ترتفع ضجة المستقبلين..)

ولا يُشترط في تشكيل الهيكل الشعري للنص المسرحي أن يشارك في الأحداث من لا وجود له فيها بصورة ملموسة، وذلك مثل معاودة الشاعر إلى إدخال الجن -كما سبق القول- في الأحداث التي جرت في المواكب التي بقيت متواصلة إلى أن وصلت إلى الموكب العاشر، والخاص بالجهاد والوفاء.

٤- سيطر التاريخ سيطرة تامة على مضمون النص الشعري «التمثيلي» في الموكب التاسع بخاصة وهو عن «انتصار الحق» بدءًا من المتغيرات التي حلت بالمدينة بعد الهجرة تحديدًا، مراعاة للترتيب التاريخي لبعض الأفعال «الزمنية» مثل «يدبر الأمر» «نظم الأمر» «عاهد اليهود».

٥- توزع الحوار بين عدد كبير من الشخصيات مما أثقل النص وأرهق القارئ في سبيل الوصول إلى تمام المعنى وروعة المشهد، خاصة في الليلة التي أعدها الشاعر عن «جميل بثينة»، ويزداد تشتت المشاهد ما لو كان النص ممثلًا على المسرح، إلا إذا كان الحوار مشوبًا بالصراع، فيكون الحدث إيجابيًا وباعثًا على الإثارة والتشويق.

٦- مارس الشاعر جرءةً بعيدة في إدخال «يزيد بن معاوية» في حوارات الليالي العربية وهي المصاغة شعرًا، خاصة ما كان في «ليلة في قصر يزيد» و «ليلة في دمشق».

٧- في أحداث «ليلة في الفسطاط مع المتنبي» أورد الغزالي كلامًا كثيرًا على لسان المتنبي وبذلك يبتعد بالنص المسرحي عن صوت الشعر ويدنو به كثيرًا من حقائق التاريخ وأمانيه، وتجلى ذلك في بداية الحديث عن الليلة المذكورة.

٨- في الليلة الأخيرة من ليالي العرب وهي «ليلة في دمشق» أنهى الشاعر الأحداث بصورة مفاجئة لم تُسبق بتمهيد إلى هذه النهاية، وكأن الغزالي قد تأثر بما حفظه التاريخ من الأدب الفرنسي خاصة، إذ كان الأدباء يلجئون إلى بعض الوسائل المختلفة لإنهاء الأحداث، ولكن ليس بالصورة المفاجئة التي مارسها صاحبنا مع حبابة «الشادية» وهي تُسْمِع «يزيد غناءها»، وأقصد قصة «غادة الكاميليا»

لألكسندر ديماس، وأيضًا نهاية زينب «بالمرض» في رواية زينب للدكتور/ محمد حسين هيكل[1].

ويحسب للشاعر في هذه الليلة الأخيرة من ليالي العرب وهي «ليلة في دمشق» أنه قد أجاد وبرع في نقل الأحداث، التي كانت تجري في قصر الخلافة بكل همومها وأثقالها حتى لو كانت صادمة ومؤلمة، فقد استطاع أن يعبر عن بعض الجوانب اللاهية من الحياة العربية، وذلك لا يتأتى إلا ممن أجاد قراءة التاريخ وصراعات الحكم خاصة في القرن الهجري الأول.

---

(١) يراجع كتابنا «أدب البيئة»، وغيره من كتب الدراسات النقدية للقصة والرواية في الأدب الحديث؛ للمزيد من الطرح النقدي لهذه القضية، وهي التي يُعبر عنها في المسرح بلحظة التنوير، وإسدال الستار والانتهاء من عرض الأحداث.

أهم المصادر والمراجع

أولًا: الكتب والدواوين الشعرية:

١- أثر الثورة المصرية في الشعر المعاصر، الدكتور أحمد أحمد بدوي، ١٩٥٨- ١٩٥٩م.

٢- الأدب والنصوص والنقد والبلاغة للصف الثالث الثانوي، للأستاذ محمد خلف الله أحمد وآخرين، طبع عام ١٩٦٥م.

٣- أدب البيئة بين الأصالة والمعاصرة، للدكتور السيد محمد الديب، طبع عام ٢٠٠٤م.

٤- أدب العروبة للأستاذ/ طه عبدالباقي سرور، المطبوع عام ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.

٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، جزء «٥»، طبع دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م

٦- أوزان الشعر، دراسة في العروض والقافية، الدكتور/ السيد محمد الديب، طبع عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٧- التعريف بمدارس وطلبة معهد الزقازيق لسنة ١٩٣٦-١٩٣٧م، مطبعة عروس، بدون تاريخ.

٨- دراسات في الأدب الأندلسي الطبعة الثانية، د/ السيد محمد الديب، عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٩- ديوان أبي نواس، الحسن بن هانئ، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت عام ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٠- ديوان عمر بن أبي ربيعة، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٨م.

١١- ديوان كثير عزة، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م

١٢- ذكرى دسوقى أباظة، نشر أحمد عبدالمجيد الغزالي، مطبعة مصر.

١٣- ذكرى يوم خالد، للأستاذ/ إبراهيم دسوقي أباظة بك، مطبعة الشرق الإسلامية ١٩٣٨م، نشر أحمد عبدالمجيد الغزالي، وطاهر محمد أبوفاشا.

١٤- رسوم وشخصيات، شعر العوضي الوكيل، مطبعة الاعتماد بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م.

١٥- شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، نشر دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، طبع دار الجيل، بيروت ١٩٧٢م.

١٧- الكتاب الذهبي للمهرجان الأدبي لعيد ميلاد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق، المطبوع عام ١٣٦١هـ، ١٩٤٢م.

١٨- في النقد المسرحي، دكتور محمد غنيمي هلال، طبع دار نهضة مصر عام ١٩٥٥م.

١٩- لزوميات جديدة للشاعر عبدالعزيز السعدني، مطبعة قاصد خير بالفجالة، القاهرة عام ١٩٨٧م.

٢٠- مذكرة الدكتور علي محمد الفقي عن الغزالي، مكتوبة على الآلة الكاتبة.

٢١- معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية للدكتور إبراهيم حمادة طبع دار المعارف مصر.

٢٢- المهرجان الأدبي في عيد القصاصين، يوم الجمعة ١٠ جمادي الأول ١٣٦٥هـ، أبريل ١٩٤٦م.

٢٣- وميض الأدب بين غيوم السياسة، لإبراهيم دسوقي أباظة، طبع دار العالم العربي، ١٩٤٨م.

٢٤- يوم خالد، حفلة للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة بك بنادي الأحرار الدستوريين يوم ١٢ ديسمبر ١٩٣٨م، مطبعة الشرق الإسلامية بالقاهرة.

• ثانيًا الدوريات:

١- «آخر ساعة» العدد «١٣٢٥» في ١٦/٣/ ١٩٦٠م.

٢- الأخبار في ٢٧/١١/١٩٦١م.

٣- «أخبار الأسبوع» في بعض الأعداد من نهاية عام ١٩٥٩م.

٤- «الأهرام» في ٧/٩/١٩٥٠م

٢١/١١/١٩٥٢م

٥/٥/١٩٥٣م

٢٤/٢/١٩٥٢م، ١/٨/١٩٥٩م

٣٠/١٢/١٩٦٠م

٥- «بنت الشرق» عدد «يناير وفبراير ١٩٦١م»، «مارس - أبريل ١٩٦١م)

عدد «مايو ويونيه ١٩٦٢م» «عن الشعر الغنائي».

٦- «الثقافة» في ٢٤/١٢/١٩٤٠م.

٤/٣/١٩٤١م.

٧- الجمهورية في ١٢/٣/١٩٦٠م.

٨- «الرسالة» العدد «٣٩٠» في ٢٣/١٢/١٩٤٠م.

العدد «٤٣٧» في ١٧/١١/١٩٤١م.

العدد «٦٢٠» في ٢١/٥/١٩٤٥م، العدد «٦٢٣» في ١١/٦/١٩٤٥م.

العدد «٦٤٠» في ٨/١٠/١٩٤٥م، العدد «٦٤٥» في ١٢/١١/١٩٤٥م.

العدد «٦٥٠» في ١٧/١٢/١٩٤٥م، العدد «٦٥٢» في ٣١/١٢/١٩٤٥م.

العدد «٦٥٥» في ٢١/١/١٩٤٦م، العدد «٦٥٨» في ١١/٢/١٩٤٦م.

العدد «٦٦١» في ٤/٣/١٩٤٦م، العدد «٦٦٢» في ١١/٣/١٩٤٦م.

العدد «٦٧٣» في ٢٧/ ٥/١٩٤٦م، العدد «٦٧٤» في ٣/٦/١٩٤٦م.

العدد «٦٧٦» في ١٧/٦/١٩٤٦م، العدد «٦٨٢» في ٢٩/٧/١٩٤٦م.

العدد «٧٠٥» في ٦/١/١٩٤٧م، العدد «٧٠٨» في ٢٧/١/١٩٤٧م.

العدد «٧١٠» في ١٠/٢/١٩٤٧م، العدد «٧١٥» في ١٧/٣/١٩٤٧م.

العدد «٧٢٠» في ٢١/٤/١٩٤٧م.

العدد «٩٢٥» في ٢٦/٣/١٩٥١م.

٩- «الشرق» العدد «٥٥» في أكتوبر ١٩٦١م.

١٠- «الشرق الأدنى» في ١/٣/١٩٥٥م.

١١- «الشعب» في ٣٠/١٢/١٩٥٧م.

٢٧/١/١٩٥٩م، ١١/٣/١٩٥٩م.

١٢- صحيفة دار العلوم، العدد «٣» في يناير ١٩٤٢م.

١٣- صوت الشرق نوفمبر ١٩٥٩م، «دموع في ذكرى هاشم الرفاعي».

١٤- مجلة الشئون البلدية والقروية، عندما كان الغزالي سكرتيرًا لتحريرها مع الأستاذ محمد أحمد محمد، لم نستطع معرفة التاريخ بكل دقة.

١٥- مجلة الشئون الاجتماعية، العدد الحادي عشر، السنة الثانية، شوال ١٣٦٠هـ، نوفمبر ١٩٤١م.

١٦- المساء في ٢٥/٣/١٩٦٠م.

١٧- المصور في أبريل ١٩٤٦، ١٤/ ٧/١٩٧٥ - ١١/١٩٥٧م.

١٨- نشرة أخبار الكتاب العدد ١١٤ في فبراير ٢٠٠٨ م.

١٩- الهلال في ١/٧/١٩٥٤م.



فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
الإهـداء.	٥
المقدمة.	٧
التمهيد	١١
أولًا: حياته:	١٧
١- الطريق إلى غزالة.	١٧
٢- أحمد عبدالمجيد الغزالي.	١٩
٣- في الأزهر.	٢٠
٤- في دار العلوم.	٢١
٥- العمل والزواج والطموح.	٢٢
٦- تجربته مع الإذاعة والصحافة.	٣٥
٧- بداية النهاية.	٣٨

الموضـــــوع	الصفحة
٨- ما بعد الوفاة.	٤٠
٩- الغزالي في عيون الأدباء.	٤١
١٠- تأبين الأدباء للغزالي.	٤١
ثانيًا شعــره.	٥١
١- الشعر الغنائي	٥١
«ديوان أحلام الفجر المقدمة بقلم «إبراهيم دسوقي أباظة»	٥٣
أولًا: الحب والغزل:	٦١
١- هي.	٦٣
٢- أريد.	٦٤
٣- شكوى.	٧٠
٤- جمرة القلق.	٧١
٥- أطياف.	٧٣
٦- أنت للشعر.	٧٥
٧- أشواق(١) منشورة في «الهلال».	٧٧
٨- أشواق (٢) منشورة في «الرسالة.	٧٩

الموضـــوع	الصفحة
٩- هتاف الروح.	٨١
١٠- هتاف.	٨٣
ثانيًا: المدح والتهاني والعتاب:	٨٥
١- مدح دسوقي أباظة.	٨٧
٢- البطل.	٨٨
٣- ملتقى الأفراح.	٩٢
٤- يا صاحب القلب الحنون.	٩٥
٥- عيد جلوس جلالة الملك.	٩٧
٦- إلى الشبيبي شاعر العراق.	٩٩
٧- مدح «عزيز أباظة».	١٠٢
٨- موكب الميلاد.	١٠٩
٩- تمثلوا كلهم في ذلك الرجل.	١١٣
١٠- موكب الذكرى.	١١٦
١١- مدح إبراهيم دسوقي أباظة.	١١٩
١٢- تحية وتقريظ.	١٢٢

الموضـــوع	الصفحة

ثالثًا: الطبيعة: ١٢٣

١- إلى رياض الفيوم. ١٢٥

٢- القمر. ١٢٨

٣- مهد أحلامي. ١٣٠

٤- نشيد الزورق. ١٣٣

٥- زهر الربيع. ١٣٩

٦- بين رياض المنصورة. ١٤٢

٧- أفراح الصباح. ١٤٤

رابعًا: الشعر الاجتماعي والوطني ١٤٧

١- الفلاح والثورة. ١٤٩

٢- مناجاة الأم في عيدها. ١٥١

٣- موكب الوحدة. ١٥٢

٤- بطولة الطفولة. ١٥٥

٥- الثورة والاشتراكية. ١٥٩

٦- نشيد الوحدة الكبرى. ١٦٢

الموضـــوع	الصفحة
٧- نفوس.	١٦٤
خامسًا: الرثاء:	١٦٧
١- أبي... «عبد المجيد الغزالي».	١٦٩
٢- على قبر عبدالعزيز فهمي باشا.	١٧٣
٣- إبراهيم ناجي.	١٧٤
٤- أبي... «إبراهيم دسوقي أباظة».	١٧٦
٥ - ابنتي.	١٧٨
٦- قصيدة دار العلوم «بمناسبة مرور عام على وفاة المغفور له أمين سامي باشا».	١٨٠
٧- مرثية الشرقية.	١٨٤
٨- موكب البطل.	١٨٧
٩- الشهيد.	١٨٩
سادسًا: المناسبات:	١٩٣
١- غزاة الفضاء.	١٩٥
٢- موكب الفائزين.	٢٠٠
٣- الهجرة.	٢٠٣

الموضـــوع	الصفحة
الغزالي وأحلام الفجر:	٢٠٦
أولًا: دراسة نقدية.	٢٠٦
ثانيًا: شعر الغزالي في موازين النقاد.	٢١٧
ثالثًا: كلمة أخيرة في تحقيق الشعر.	٢٢١
٢- الشعر التمثيلي:	٢٢٧
أولًا: مواكب النبوة:	٢٣١
- الموكب الأول «مولد النور».	٢٣١
- الموكب الثاني «الرضاع».	٢٤٢
- الموكب الثالث «رحلة الشام».	٢٥٢
- الموكب الرابع «الرعي والتجارة».	٢٦٢
- الموكب الخامس «الزواج وقصة الحجر الأسود».	٢٧٠
- الموكب السادس «التعبد ونزول الوحي».	٢٧٧
- الموكب السابع «تآمر قريش».	٢٨٨
- الموكب الثامن «الهجرة».	٢٩٩
- الموكب التاسع «انتصار الحق».	٣١٤

الموضـــــوع	الصفحة
- الموكب العاشر «الجهاد والوفاة».	٣٢٨
ثانيًا: ليالي العرب:	٣٤٣
١- ليلة في قصر يزيد.	٣٤٩
٢- ليلة الغدير مع امرئ القيس	٣٦٠
٣- ليلة في القيروان مع ابن هانئ الأندلسي.	٣٧١
٤- ليلة على ضفاف دجلة.	٣٨٣
٥- ليلة مع جميل بثينة.	٣٩٤
٦- ليلة في الفسطاط مع المتنبي.	٤١٥
٧- ليلة في دمشق.	٤٢٥
الشعر التمثيلي.. دراسة نقدية.	٤٣٧
أهم المصادر والمراجع.	٤٤٧
فهرس الموضوعات	٤٥٣



منافذ بيع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠
٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مكتبات ووكلاء
البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
شارع صيدنايا المصيطبة - بناية الدوحة- بيروت - ت: ٩٦١/١/٧٠٢١٣٣
ص. ب : ٩١١٣ - ١١ بيروت - لبنان

٢ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيروت - الفرع الجديد - شارع الصيدانى - الحمراء - رأس بيروت - بناية سنتر ماريبا
ص. ب : ١١٣/٥٧٥٢
فاكس: ٠٠٩٦١/١/٦٥٩١٥٠

سوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع - سوريا - دمشق - شارع كرجيه حداد - المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦ - الجمهورية العربية السورية

تونس

المكتبة الحديثة ـ ٤ شارع الطاهر صفر- ٤٠٠٠ سوسة - الجمهورية التونسية .

المملكة العربية السعودية

١ - مؤسسة العبيكان - الرياض (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمز ١١٥٩٥ - تقاطع طريق الملك فهد مع طريق العروبة - هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨ .

٢ - شركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية - شارع الستين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جدة : ٢١٤٨٧ - ت : المكتب: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ الرياض: ١١٤٩٤ - ت: ٤٥٩٣٤٥١.

٤ - مؤسسة عبد الرحمن السديرى الخيرية - الجوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجوف - هاتف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨٠

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع
ت: ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ت: ٩٦٢٦٤٦٢٦٦٢٦ +
تلفاكس: ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +
ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب